

الجنة العلو بن المقدسة

مكتبة الروضة الحيدرية

الرسائل الجامعية - ٦

# رسائل الإمام علي عليه السلام

في نهج البلاغة

- دراسة لغوية -

مؤلف: محمد خير زكي



النجف الأشرف عاصمة الثقافة الإسلامية ٢٠١٢ م

الْعِتْمَةُ الْعَلَوِيَّةُ الْمُقَدَّسَةُ

مكتبة الروضة الحيدرية

الرسائل الجامعية - ٦

رسائل الإمام علي عليه السلام  
في نهج البلاغة  
- دراسة لغوية -

رملة خضير مظلوم البديري

النجف الأشرف عاصمة الثقافة الإسلامية ٢٠١٢م



PDF مكتبة نرجس  
[www.narjes-library.blogspot.com](http://www.narjes-library.blogspot.com)

## رسائل الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة

---

- الناشر: العتبة العلوية المقدسة
  - إعداد: مكتبة الروضة الحيدرية
  - المؤلف: رملة خضير مظلوم البديري
  - الإخراج الفني: نصير شكر
  - عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة
- 

العتبة العلوية المقدسة، العراق - النجف الأشرف

هاتف المكتبة: ٧٨٠٢٣٣٧٢٧٧ (٠٠٩٦٤)

هاتف الرابطة الثقافية: (٢١٨٨١٥٣٣٢٢) ٠٠٩٨

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تتبنى «مكتبة الروضة الحيدرية»  
بالتعاون مع رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية  
إصدار سلسلة الرسائل الجامعية  
استعداداً للنجف عاصمة الثقافة الإسلامية عام ٢٠١٢م  
وتقديرًا ودعمًا لجهود الباحثين، والمكتبة إذ تنشر هذه السلسلة  
لا تتبنى الآراء المطروحة فيها بالضرورة

# المُقْتَرَنَةُ

الحمد لله هذا يوافي نعمه، ويكافئ مزيده، والصلاة والسلام على سيد الأنام وآل بيته الكرام العظام وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد .

فقد كان من دواعي سروري، وفرحة جناني، أن يكون موضوع دراستي في نهج البلاغة، ذلك الكنز الآخذ من الفكر والخيال والعاطفة آيات تتصل بالذوق الفني الرفيع ما بقي الإنسان وما بقي له خيال وعاطفة وفكر مترابط بآياته متساق، متفجر بالحس المشبوب والإدراك البعيد. ولا يخفى على أحد أن كتاب نهج البلاغة للإمام علي عليه السلام هو من أنفس المعادن الإلهية والكنوز الربانية، وحسبنا من ذلك إحراره شهادات أهل العرفان والبلاغة والبيان، فبلاغة بيانه تسجد عندهما سحرة الكلام وأبسط ما قيل فيه (فوق كلام المخلوق وتحت كلام الخالق)، ولأهمية هذا الأثر ارتأيت أن أدرس فيه موضوعاً، وكانت الدراسات اللغوية في تناولها لموضوع ما، لا تغطيه إلا من مستوى لغوي واحد أو جانب من جوانب ذلك المستوى كل أن يكون الجانب النحوي أو الصرفي ومؤخراً الجانب الدلالي والصوتي ولم تنج الدراسات إلى جمع المستويات الأربعة إلا في القرن العشرين.

وكذلك الأمر في نهج البلاغة فهو إلى اليوم لم يُتناول إلا من جوانب محددة

كلان تكون (نحوية أو صرفية أو دلالية)، ثم أن أغلب الدراسات في النهج ركزت اهتمامها وجهودها في خطب نهج البلاغة<sup>(١)</sup>. ولم تتطرق دراسة ما إلى رسائله عليه السلام بدراسة مستقلة إلا اللهم مروراً بها كجزء في دراسة موضوع من الكتاب.

ودُرست الرسائل دراسة مستقلة من الجانب الفني فقط في عام (١٩٦٥) على يد كامل حسن البصير في جامعة بغداد.

فوجدت في ذلك أن هناك فجوات علمية واسعة وظاهرة لم يتسن لأحد الخوض في أغوارها ألا وهي:

(١) عدم وجود دراسة لغوية تظم المستويات جميعاً في النهج أو في أي باب من أبواب (الخطب والرسائل والحكم والمواعظ).

(٢) عدم وجود دراسة مستقلة بالرسائل لأي مستوى من مستويات اللغة (صوتية وصرفية وتركيبية ودلالية) في حين نجد اهتماماً بارزاً بدراسة الخطب في النهج.

(٣) عدم وجود دراسة صوتية في نهج البلاغة عامة.

لذلك حاولت جاهدة قدر الإمكان أن أجمع في دراستي هذه حلولاً ومادة تعالج هذه الفجوات جميعاً في آن واحد. فوقع اختياري على (رسائل الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة - دراسة لغوية). وإن معظم أساتذتي وجدتهم مشفقين علي من طول الموضوع وصعوبته، فكلام الإمام علي عليه السلام ثري عميق الدلالات، بليغ المعاني لا يمكن باحثاً ما الإحاطة بعلمه وقصده، فلا يخفى على أحد أن أهم الصعوبات التي واجهتني هي سعة الموضوع وصعوبة الإحاطة به مهما بلغ جهد

---

١ - فهي على العنوانات الآتية: (خطب نهج البلاغة، بحث في الدلالة) و(خطب نهج البلاغة دراسة توصيلية) و(خطب الحرب في نهج البلاغة) و(الخطب الوعظية للإمام علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) - دراسة موضوعية فنية) وغيرها.

المجتهد. فضلاً عن عدم وجود دراسات شاملة لمستويات اللغة في النهج وما جاء في اللغة جاء يسيراً مختصراً لا يسد حاجة ولا يشفي غليلاً.

فجاءت دراساتي على تمهيد وثلاثة فصول، ضم التمهيد ثلاثة أقسام الأول: في فن الرسائل في صدر الإسلام، والثاني: في دراسة حول رسائل نهج البلاغة. والثالث: في الدراسة اللغوية.

ثم الفصل الأول الذي درست فيه (المستوى الصوتي) وضم مبحثين الأول: في الظواهر الصوتية في رسائل الإمام، شملت تحقيق الهمزة وتخفيفها والإدغام والإبدال والإعلال. والثاني: في الدلالة الصوتية وضممت دلالة الصوت في اللفظ المفرد في رسائل الإمام ودلالته في التركيب.

وبعد الفصل الثاني في (المستوى الصرفي) الذي ضم مبحثين: الأول في دراسة الصيغ الفعلية والثاني دراسة في الصيغ الاسمية. أما الفصل الثالث والأخير فكان في المستوى التركيبي وتناولت فيه مبحثين أيضاً الأول: في التقديم والتأخير في رسائل الإمام تناولت فيه حدوث هذه الظاهرة في العمد وحدوثها في الفضلات.

والثاني: في ظاهرة الحذف والذكر تناولت فيه دراسة الظاهرة على الرسائل في العمد والفضلات أيضاً، هذا ولم اجعل للدلالة فصلاً مستقلاً لكونها جزءاً لا يتجزأ من فصول البحث. أما الخاتمة فقد بينت فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث وعرضت فيها عدداً من المقترحات.

وسار البحث في هذه الفصول على منهج موحد (التحليلي الوصفي) في ذكر الظاهرة أو النقطة الجوهرية للبحث مقدمة لها بموجز يسير والرجوع إلى آراء العلماء والباحثين فيها والتماس الشاهد المقابل لذلك في الرسائل والاستشهاد بالقرآن والشعر القديم والبحث في أهمية استعماله لهذه الظاهرة أو اللفظة لغوياً ودلالياً في هذا الموضوع أو ذلك؛ وصولاً إلى المعنى المقصود.



وإن طبيعة دراستي أملت عليّ الاعتماد على مصادر اللغة ومراجعتها المتنوعة سواء أكانت في الصوت أم الصرف أم في النحو والدلالة مما لا يسع المقام ذكره.

### ولابد من الإشارة إلى:

(١) طول الفصل الأول (المستوى الصوتي) مقارنة مع الفصلين الآخرين وذلك لكونها الدراسة الصوتية الأولى في نهج البلاغة.

(٢) الناظر في أثناء البحث يجد تكراراً في دراسة بعض الرسائل في غير موضع، وذلك لتعدد موضوعات دراستها، وهي ضرورة اقتضتها طبيعة البحث.

(٣) وقد اطلعت على الدراسات التي سبقتني اصحابها في نهج البلاغة وافدت منها ما يمكن الاستفادة منه، ومجانبة الاعتماد عليها لبعدها عن منهج هذه الدراسة.

وإن كان يجثي قد وفق لما أراد فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، وإن لم يكن كذلك فحسبي شقيعاً قلة خبرتي وحادثة دربي وصعوبة المركب.

## التمهيد

أولاً: الرسالة، وفن الرسائل في صدر الاسلام:

في البدء لابد من الاشارة الى أن هناك مسميات أخرى للرسائل اطلقت على هذا الفن منذ القدم:

أولها: (الرسالة): وهذا مشتق من الفعل ارسل يرسل ارسالاً، بمعنى بعث وهو مرسل والاسم رسالة<sup>(١)</sup>. يقال: راسله في كذا وبينهما مكاتبات ومراسلات وتراسلوا، وارسلته بمسألة وبرسول وارسلت اليه أن افعل كذا<sup>(٢)</sup>.

الرسالة إذن: لفظ عام يطلق على ما يبعث.

وثانيها: (الالوك):

قال الخليل: الالوك، الرسالة، وهي المألكة على مفعلة<sup>(٣)</sup>، قال النابغة:

إلكني يا عيّنُ إليك قولاً ستحمّله الرواة إليك عني<sup>(٤)</sup>

قيل: وانما سميت الرسالة (الوكا) لانها تؤلك في النسم. وقول العرب:

«إلكني إلى فلان» المعنى: تحمل رسالتي اليه<sup>(٥)</sup>.

---

١- قدامة بن جعفر، نقد الشر: ٩٥.

٢- الزمخشري، اساس البلاغة: ١/ ٦٣٩.

٣- الفراهيدي، الخليل بن احمد، العين: ٢/ ٣٢٢.

٤- ظ: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: ١/ ١٤١.

٥- م. ن: ١/ ١٤١.

## وثالثها: (الكتاب):

الكاف والتاء والباء، اصل صحيح واحد يدلّ على جمع شيء إلى شيء، عن ذلك الكتاب والكتابة، وكتب الكتاب يكتبه كتبه وكتبا وكتبا وكتبه لنفسه: انتسخه، وكتب فلان ضمنا وفلان مكتّب وكتب: يُكْتَبُ الناس يعلمهم الكتابة أو عنده كتب يكتبها الناس<sup>(١)</sup>.

ويقول كامل حسن البصير في هذه التسميات بأن (المالكة) تسمية غير عربية، وقد تكون سامية في الاصل تسللت إلى العربية عن طريق اليهود والنصارى، ويقول في الرسالة، أنها خاصة بما هو شفوي من الامور<sup>(٢)</sup> ويعد ما جاء في الكامل دلالة قاطعة على كلامه فجاء في الكامل: (من أن أهل البصرة كتبوا إلى احد الولاة يهنؤنه ولم يكتب اليه الاحنف ولكن قال: اقرأوا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وقولوا له إني لك على ما فارقتك عليه، فلم يزل يقرأ الكتب ويلتمس في تضاعيفها كتاب الاحنف فلما لم يره قال لاصحابه أما كتب الينا؟ فقال له الرسول حملني اليك رسالة وابلغه فقال: هذه احب الي من هذه الكتب)<sup>(٣)</sup>.

ونحن لا نظن ذلك، فالرسالة لفظ شامل دل في الرواية على ما هو شفوي، وهذا لا يمنع أن يستعمل في الارسال الكتابي وأن لفظه (رسالة) من فعل الارسال وهذا يشمل كل ما يرسل من الاخبار شفاها أو كتابة. أما عن تمييز الوالي بين الرسالة والكتاب فذلك امر طبيعي معروف لا بد منه فالكتاب لفظ خاص لما كتب، وفي موقف الرواية اجتمع الامران المكتوب والمرسل شفويا فمن الضروري اذن التمييز بينهما دون ان تخصص كلمة (رسالة) بالشفوي ابدا، ولا سيما أن استعمالها اليوم شائع فيما يكتب.

١- ظ: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: ٥ / ١٢٤. والزعمشري، اساس البلاغة: ٥٨٨ / ٢.

٢- ظ: البصير(كامل حسن البصير)، رسائل الامام علي عليه السلام: ٩٨.

٣- ظ: المبرد، الكامل في اللغة: ١٩٩ / ٢.

وكامل حسن البصير بقوله هذا انما ناقض نفسه فلو كان مؤمنا بما قال ويعد دلالتة دلالة قاطعة، فما الداعي لأن يكون عنوان رسالته (رسائل الامام علي عليه السلام) أو ما كان الاجدر به أن يطلق عليها: كتب الامام علي عليه السلام؟ الحقيقة أن ذلك لم يحصل لانه يعلم أن باب الكتب في نهج البلاغة وان غلبت عليه الكتابة، لكن فيه ما هو شفوي، وهذا ما نريد ايضاحه فالاصح أن نقول: (باب الرسائل) لا (باب الكتب).

والمتمعن في النصوص القديمة عامة يلاحظ أن المادة الادبية التي تسمى رسائل تضم نصوصا مختلفة الاشكال<sup>(١)</sup> فنجد نوعين من الرسائل .

### الأول: شعري

ونصوصه مبنوثة في دواوين الشعراء وفي كتب الادب فقد استعمل كثير من الشعراء بيتا في صيغة مراسلة، منها قول عمر بن ابي ربيعة:

وصحيفة ضمنتها بامانة عند الرحيل اليك أم المهشم  
فيها التحية والسلام ورحمة حفا الدموع كتابها بالمعجم<sup>(٢)</sup>

### والثاني: نثري

ولدينا منها في العصر الجاهلي اثنتا عشرة رسالة<sup>(٣)</sup> ومن هذه الرسائل عدد غير قليل صدر عن مكة مما يدل على أن مكة واحدة من البيئات التي نبت فيها فن الرسائل . وما أن جاء الاسلام بالكتابة، فضلها منذ اول آية نزلت على الرسول ﷺ فقال جل شأنه: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ \* خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (العلق:

١- رمضان (صالح بن رمضان)، الرسائل الادبية ودورها في تطوير الشعر العربي القديم: ١٣ .

٢- عمر بن ابي ربيعة، ديوان عمر بن ابي ربيعة: ٢٢٨ .

٣- ظ: صفوت (احمد زكي صفوت)، جمهرة رسائل العرب: ٢١/١٠ - ٢١ .

٥-١). وقال: «ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ» (القلم: ١).

وقال: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا كُذِّبْتُمْ بِذَيْنِ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوا وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يُأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيَمْلِكِ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الْحَقُّ» (سورة البقرة/ آية: ٢٨٢).

ومعنى ذلك أن الكتابة أخذت منذ هذا العصر تستعمل على نطاق واسع لا في كتابة القرآن فحسب، بل في كتابة كل ما يهم المسلمين في معاملاتهم وعقودهم، وكان الرسول ﷺ يستخدمها في جميع موثيقه وعهوده، وكذلك كان الخلفاء الراشدون من بعده، وتكثرت كتب الحديث والتاريخ والأدب بهذه العهود والموثيق، سواء ما كان منها على لسان الرسول أو ما كان على لسان خلفائه، وقد جمع من هذه العهود والموثيق محمد حميد الله الحيدر ابادي طائفة ضخمة سمّاها (مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة)، فكتب رسول الله ﷺ أربعين كتابا، وكتب أبو بكر تسعة وعشرين كتابا، وكتب عمر بن الخطاب ثمانين ومئة كتاب، وكتب عثمان بن عفان خمسة وعشرين كتابا<sup>(١)</sup>، وعلى الرغم من أن أغلبها لا يتجاوز السطر والسطرين فإن كتابة الرسائل الفنية كانت ظاهرة صحيحة لم يتجنبها العرب آنذاك. وتميزت هذه الرسائل من حيث لغتها واسلوبها بالتأثر الواضح والاعتماد على القرآن الكريم والأمثال والأشعار العربية في الاستمداد من الفاظها والأخذ من معانيها واقتباسها وتضمينها والاستشهاد بها، وهذا ما سنلاحظ حتى في رسائل الامام، إذ تطور فن (الرسالة الثرية) تحت ظلال الاسلام في يثرب حتى استوى كاملا في بيئة الكوفة وما اتصل بها من بيئات أخرى على يدي الامام علي عليه السلام فكان منه متميزا واثره واضحا، فهو الذي اخرجها من ناحية بنائها الداخلي المنطقي من دائرة الشعر المجزأة والاقوال المستقلة الافكار وادخلها الى عالم الفكر المنظم والمنطق المتسلسل فاتاح لها بذلك أن تصبح وسيلة الفكر المثقف والعقلية المتحضرة.

١- ظ: النووي (محمد النووي)، نشأة الكتابة الفنية: ٥٤.

## ثانياً: رسائل نهج البلاغة:

### ١. عدد الرسائل:

لا بد أن نعرف أن رسائل الامام علي عليه السلام لم يحدد لها رقم إلى هذا اليوم، وما جمع منها جاء على طوائف:

أولها: ما اورده الرضي في نهج البلاغة وعدتها تسع وسبعون رسالة.

ثانيتها: ما جاء به الهادي كاشف الغطاء في كتابه (مستدرك النهج) وعدتها ثلاث وخمسون رسالة.

وثالثتها: ما اورده احمد زكي صفوت في جبهة رسائل العرب مكررا بعض رسائل النهج في روايات أخرى، واورد رسائل لم يوردها نهج البلاغة وبعضها مما جاء في (مستدرك نهج البلاغة).

رابعتها: ما أورده كامل حسن البصير في رسالته (رسائل الامام علي عليه السلام في ملحق مستقل بها اسماء (مستدركات على مستدرك النهج) ويبلغ مجموعها خمساً وثلاثين رسالة.

ولم يعلق احد منهم باب البحث عن الرسائل فما تزال بعض الرسائل مفقودة. وفي دراستنا هذه لم نستقص شيئاً منها بل اخترنا أن نختص بدراسة ما جمعه الرضي في (نهج البلاغة) فقط.

### ب. سررسائل الامام عليه السلام:

إذا اردنا أن نعلل نمو الشر انذاك بانه جاء نتيجة لازدواج رائع بين اثريين ضخمين هما الشعر العربي بكل ما حقق في الجاهلية من نضج، والقرآن الكريم بكل حالات الاعجاز التي واكبته والسمو الذي كان يطيف به، فاننا لا نستغرب أن يعجن شخص هذين الاثريين بابداعه وموهبته الشخصية، فقد عاش عليه السلام بين احضان ثلاث بيئات متباينة في كل شيء (بيئة مكة، وبيئة يثرب، وبيئة الكوفة)، فضلا عن اقامته في مدن متفاوتة كنجران وصنعااء وتقلبه بين احداث هائلة مختلفة

الاثار والاهداف، كل هذا يضع بين ايدينا قبل كل شيء مفتاح هذه الشخصية، وهذا الابداع الناتج عن الخبرة<sup>(١)</sup>.

وبلاغة الامام هي نتاج شخصيته المتميزة التي سامقت مدارج الكمال في مختلف الابعاد، ومنه البعد البلاغي، فالشجاعة في ميادين الوعى لا بد أن تكتمل بشجاعة الكلمة وجرأة البيان.

فالبلاغة هي: ( علم وجرأة، فلا العلم وحده يجعل الانسان بليغاً، ولا الجرأة وحدها تجعل الانسان بليغاً، بل تطير البلاغة بالجناحين معا)<sup>(٢)</sup>.

ولا ننسى أن الامامة هي نبوغ انساني وامتياز للامام فوق مستوى البشر وتعد ضرباً من الوحي الالهي يصل إلى الامام المختار عن طريق الرسول وبعبارة أدق أن الامام مختار من الله اصطفته عنايته الربانية ليكون على ما كان عليه من نبوغ في البيان وثبات في الجنان في مجالات الحرب والسياسة المضطربة<sup>(٣)</sup>.

وكان عليه السلام خطيباً بليغاً تشهد له بذلك كل المصادر، ومن المؤكد أن لبلاغته الخطابية اثراً جلياً في رسائله، وابن قدامة يعد البلاغة في الكتابة والخطابة واحدة، لكنه يتساهل مع الخطيب المرتجل ويغفر له هنات لا يغفرها للكاتب<sup>(٤)</sup>.

لكن نحن لا نجد حتى هذا الفرق بين ما يكتبه امير المؤمنين وما يخاطب به، وهذا إن دل على شيء فهو دليل على بلاغته، أما الطول والقصر والايجاز فهي مرتبطة بطبيعة الرسالة والموضوع الذي كتبت من اجله وطبيعة المرسل اليه، فربما كانت رسالة طويلة وأخرى قصيرة.

أما الألفاظ التي نعتها كامل حسن البصير بالفضلة أو الحشو، وأشار اليها

---

١- ظ: البصير (كامل حسن البصير)، رسائل الامام علي عليه السلام: ٢.

٢- الموسوي (محسن باقر الموسوي)، علوم نهج البلاغة: ٣٦٨.

٣- ظ: ناجي (مجيد عبد الحميد ناجي)، الفرق الاسلامية والسياسية والكلامية: ١٨.

٤- قدامة بن جعفر، نقد الثر: ٧٦.

غير مرة، فعن قوله عليه السلام: «فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ سَكَنًا وَقَدْرَةً مَقَامًا لَا ظَنَنَّا»<sup>(١)</sup> إذ علق عليه: (أوليست كلمة ظعننا حشوا وفضلة حشيت بها العبارة وزيدت عليها بغية التقفية، وان هذا امر واضح وضوح الشمس)<sup>(٢)</sup>.

وقال في موضع آخر: (... اصطنع فيها تكرار الألفاظ دونما حاجة لغوية ماسة إليه... ولا يظن أنه كان يكرّر الألفاظ في غير ضرورة لغوية فحسب وانما كان يكرر مقاطع كاملة ايضا)<sup>(٣)</sup>.

وهذا لا يعني أن انتفاء وانعدام الضرورة اللغوية لظاهرة معينة من الظواهر التي كان يوزعها عليه السلام في رسائله يعني عن الحاجة الى تلك الظاهرة.

أو بعبارة أخرى أن وجود هذه الظاهرة أو هذه اللفظة وعدم وجودها سيان!!

بل العكس أن للإمام علي قصدا وضرورة نفسية دلالية ملححة في ايجادها لتخدم الغرض الذي كتبت الرسالة لأجله، فهو بذلك يهدف إلى اخضاع عواطف المتلقي ودواخله متوجهاً بها كيفما شاء.

ويسعنا تأكيد هذا الرأي مستشهدين بقول لكامل حسن البصير نفسه في التزام الامام للتقفية: (انه كان يلتزم بها في الفقرات التي تصور قمم عواطفه وذرى انفعالاته)<sup>(٤)</sup>.

وان الامام لم يبعث بكتاب عفوا وانما كان حريصا على انتقاء مفرداته وانه لم يكن خطابا ارجاليا يرتجله. قال البصير: (اننا لاحظنا أن الامام لا ينشئ الفاظا لرسائله بداهة كيفما اتفق، ولا يوردها سليقة كيفما عنت...)<sup>(٥)</sup>.

١- نهج البلاغة: ١٢ / ٣٧٢، تحقيق الصالح (صبيح الصالح).

٢- البصير (كامل حسن البصير)، رسائل الامام علي عليه السلام: ٣٧٤.

٣- م. ن: ٣٦٦.

٤- البصير (كامل حسن البصير)، رسائل الامام علي عليه السلام: ٣٧٤.

٥- م. ن: ٣٢٢.



## ت. أنواع الرسائل في نهج البلاغة:

نستطيع أن نقسم الرسائل في نهج البلاغة على قسمين رئيسين هما:

أولاً: الرسائل الديوانية: وهي الرسائل الرسمية أو الرسائل العامة ونجدها في رسائله السياسية والعسكرية ورسائل العهود والاحلاف ورسائل المناظرة والمحكمة.

وكان الجزء الأكبر منها سياسياً، إذ بلغ ما ورد منه تسعة وثلاثين كتاباً<sup>(١)</sup>، وتأتي بعدها كتب المناظرة والمحكمة فقد بلغت أربعة وعشرين كتاباً<sup>(٢)</sup> أما كتب العهود والاحلاف فهما كتابان<sup>(٣)</sup>.

فاما الكتب السياسية والعسكرية فهي على الاغلب موجهة الى القادة العسكريين يأمرهم بتنفيذ بعض الاعمال الضرورية لتقدم الجيش في الميدان او يرشدهم وينهاهم عن بعض الاعمال، وتمتاز هذه الرسائل بالايجاز لأنها محصورة بالأمر الذي يراد تنفيذه، فلا حاجة لذكر مسوغات ذلك الأمر الصادر لأن الوقت ليس وقت كلام وشرح، بل وقت تنفيذ الاوامر وما على الجندي الذي يقف في ساحة الحرب الا الإسراع الى تنفيذها.

وعلى الرغم من أنها ارسلت لاغراض سياسية وعسكرية فأنها جاءت آية من آيات البلاغة.

---

١- ظ: نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٢ و ٤، ٨، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٩، ٢٥، ٢٦، ٢٩، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٨، ٤٢، ٤٣، ٤٥، ٤٦، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٧، ٧٠، ٧١، ٧٤، ٧٥، ٧٨، ٧٩.

٢- ظ: م. ن: ٣، ٥، ٦، ٧، ٩، ١٠، ١٧، ١٨، ٢٠، ٢١، ٢٨، ٣٠، ٣٢، ٣٧، ٣٩، ٤١، ٤٤، ٤٨، ٤٩، ٥٤، ٥٥، ٦٤، ٦٥، ٧٣.

٣- ظ: م. ن: ٢٧، ٥٣.

اما كتب الاحلاف والعهود، فهي رسائل يوجهها الخليفة الى ولاته وكبار موظفيه وقادة جيشه، وينبئهم فيها على امور مهمة في المجالين الاداري والعسكري.

وكان الامام على اتصال دائم بولاته، وعلى احاطة كاملة بشؤون البلاد حتى الامور الصغيرة منها يحاول علاجها قبل ان تستفحل وتصبح غير قابلة للحل والاصلاح، فهو يحاول انقاذ مصر حين اضطرب امر اميرها محمد بن ابي بكر، فيرسل عهده إلى مالك الاشر النخعي بتولي امرها وهو اطول عهد كتبه واجمه للمحاسن.

تميز هذا العهد بالعمق الفكري وغزارته سواء في الامور السياسية والادارية أو الاجتماعية، وبلاغة لغته واسلوبه وهو الكتاب الوحيد الذي بدأ بالبسملة.

أما كتب المحاكمة والمناظرة فتشمل كتب الامام الى الولاة والقادة والمسؤولين الكبار جراء مخالفاتهم أو طغيانهم، والى اعدائه وخصميه، وهي تكشف عن حرص الامام على اصلاح وضع البلاد باصلاح حال الولاة والكبار بتتبع شؤونهم الخاصة والعامة، ومحاولة اصلاح ما يظراً على سلوكهم من ثغرات.

والغالب في الرسائل (الديوانية) عامة شدة اللهجة التي يخاطب بها من امر ونهي، وتشعر باعباء المسؤولية والروح الدينية العميقة واهتمامه بالجزئيات والكليات وهو فيها بين الایجاز والاطناب، وأن الصور فيها قليلة لقللة الحاجة اليها لانها تعنى بالحقائق اكثر من عنايتها بالتأثير العاطفي.

**ثانياً: الرسائل الاخوانية:** وتتمثل بالرسائل الشخصية أو الخاصة التي ينقل فيها <sup>عائلاً</sup> مشاعره واحاسيسه للمرسل اليه أو يرشده فيها وينصحه بأمر ما.

وتضم إحدى عشرة رسالة<sup>(١)</sup> بين وصايا وكتب الى الاصحاب بالوعظ

---

١- ظ: نهج البلاغة، الصالح (صبيح الصالح): ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٤٤، ٣١٤، ٤٧٤، ٦٦٤، ٦٨٤، ٦٩٤، ٧٢٤، ٧٦٤، ٧٧٤.

والتوجيه :

أ- الوصايا: وضم منها النهج أربع وصايا<sup>(١)</sup> أهمها وأطولها وأبلغها وصيته لولده الحسن عليه السلام.

ب- كتب أصحابه: ضمت سبعة كتب<sup>(٢)</sup>، خمسة منها لعبد الله بن عباس. وتميزت هذه الرسائل الاخوانية بشكل عام بروعة التصوير وبراعة الخيال والميل إلى الاطناب بشكل واضح فيها كما في وصيته للحسن عليه السلام.

ويمكن أن نقسم رسائل الامام بحسب المرسل اليهم على ثلاثة اقسام:

١- الكتب الموجهة إلى الولاة والعمال على البلاد.

٢- الكتب الموجهة إلى اهله واصحابه.

٣- الكتب الموجهة إلى اعدائه.

واكثر هؤلاء المخاطبين حصة في نهج البلاغة (معاوية)، إذ بلغت الرسائل الموجهة اليه فقط خمس عشرة رسالة.

ث- مزايا الرسائل في نهج البلاغة:

تميزت الرسائل في نهج البلاغة من الجانب الفني:

١- الاقتباس من القرآن ومحاكاة اسلوبه.

٢- ملاءمتها للموقف الذي ارسلت فيه فهي قوية شديدة في موقع القوة وليينة في موضع اللين.

٣- تمتاز الفاظها بأنها تجري بصورة طبيعية غير متكلفة تدل على ما يريد الامام الاشارة إليه.

٤- تتصف بالصدق الفني، فهي تصور بصدق حياته، وتفيض بمثله الفاضلة

---

١- ظ: نهج البلاغة، الصالح (صبيح الصالح): ك (ك ٢٣، ك ٣١، ك ٤٧، ك ٧٦).

٢- ظ: م. ن: ك (١٨، ك ٢٢، ك ٣٥، ك ٣٦، ك ٦٦، ك ٦٨، ك ٧٢).

وتلقي الضوء على العصر الذي عاش فيه .

٥ - معظم رسائله تبدأ مباشرة بقوله: (أما بعد) أو بقوله: (من عبد الله علي أمير المؤمنين) أو تأكيد منها بقوله: (إلى فلان) أو (هذا ما أمر به عبد الله علي أمير المؤمنين) ثم ينهي رسائله بكلمة (والسلام) في الاغلب الأعم .

٦ - يتخير من الألفاظ أرجحها وأليقها مكانها، فكانه يزن اللفظة قبل خروجها بميزان التصريف ويعاير الكلمة بمعيارها .

### ثالثاً: الدراسة اللغوية:

#### ١. اول من وضع النحو:

كانت قريش أجود العرب انتقاءً للأفصح من الألفاظ وأسهلها على اللسان عند النطق، واحسنها مسموعاً وابتانة عما في النفس<sup>(١)</sup> . واتفق الجمهور من اهل الرواية<sup>(٢)</sup> على أن اول من وضع النحو هو أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام، مستندين في هذا إلى ما روي عن ابي الاسود الدؤلي في ذلك . يقول أبو الاسود القتي عليه السلام صحيفة فيها: بسم الله الرحمن الرحيم: الكلام اسم وفعل وحرف، فالاسم ما انبأ عن المسمى، والفعل ما انبأ عن حركة المسمى، والحرف ما انبأ عن معنى، ليس باسم ولا فعل ثم قال: تتبعه وزد فيه ما وقع لك، واعلم ان الاشياء ثلاثة ظاهر ومضمر وشيء ليس بظاهر ولا مضمر، وانما يتفاضل العلماء في معرفة ما ليس بمضمر ولا ظاهر .

يقول أبو الاسود فجمعت اشياء وعرضتها عليه، فكان من ذلك حروف

---

١- ظ: السيوطي، الاقتراح: ١٩، الزهر: ١/ ٢١١ .

٢- هذا ما أيده السيرافي في كتابه (اخبار التحويين) وابن النديم في كتابه (الفهرست) والابنباري في كتابه (نزهة الالباب) والقفطي في كتابه (انباء الرواة) وغيرهم .

النصب، فذكرت منها: (أن وإن، وليت، ولعل، وكأن) ولم اذكر: لكن، فقال: لم تركتها؟ فقلت: لم احسبها منها فقال: بل هي منها، فزد عليها.

وكان **الإشلال** ذا دراية بما ورد في لغات العرب حتى ما استعمل استعمالا قليلا، وكلامه **الإشلال** حجة وان يأتي ببعض الاحكام التي قد تخالف القاعدة اللغوية.

### ب . الدراسات اللغوية:

ظل العلماء يبحثون اللغات حتى القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين بالمنهج المقارن، ( ولم يكن هناك تصور واضح لإمكان بحث اللغة الواحدة على نحو علمي دقيق ولكن الباحث السويسري دي سوسير اثبت بدراساته في نظرية اللغة ووظيفتها امكان بحث اللغة الواحدة وصفا أو تاريخيا **لأنه** فهم علم اللغة العام غالبا بأنه يعني علم اللغة الوصفي . فهو (الوصفي) يدرس اللغة من اجل ذاتها، فليس من موضوع دراسته أن يحقق اغراضا تربوية مثلا أو اية اغراض عملية أخرى، وان عمله مقصور على أن يصفها ويحللها بطريقة موضوعية<sup>(١)</sup>، لكن المهم لدينا أن الدراسات الحديثة تجمع على أن (علم اللغة) أو (الدراسة اللغوية) تشمل دراسة الظواهر اللغوية كافة، من الاصوات والصرف والنحو والدلالة، فالتحليل اللساني يبدأ بالاصوات لانها العناصر الاولى التي تشكل الكلمات أو الوحدات الدالة، ثم ينظر في بناء الكلمة من حيث الشكل والوظيفة، ويتقدم بعد ذلك إلى تركيب الكلمات في جمل، فيبين قواعده ومعانيه النحوية وينتهي عند درس المعنى المتحصل من معاني الكلمات معجميا وسياقيا من خلال تضافر القطاعات والمعطيات الاجتماعية والثقافية.

١- الضامن (حاتم صالح)، علم اللغة: ١٢٨.

٢- السعران، (محمود السعران)، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ٥١.

الفصل الأول

المستوى الصوتي



# المستوى الصوتي

يؤدي الصوت وظيفة مهمة في تشكيل اللغة، فمن المعروف أن اللغة عبارة عن أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم<sup>(١)</sup>، فنحن نستعمل الأصوات وسائل للوصول إلى المعاني، والصوت عنصر أساسي ومؤثر في التشكيل اللغوي، يقول الجاحظ (ت ٢٥٥هـ): (آلة اللفظ والجوهر الذي يقوم عليه التقطيع، وبه يوجد التأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظا ولا كلاما موزونا ولا منشورا إلا بظهور الصوت...) (٢).

ونحن إذ ندرس هنا (دراسة لغوية) نطمح أن تكون دراسة شاملة لمستويات اللغة وتوظيف هذه المستويات في أسلوب رسائل الامام، والدراسات الأسلوبية تأتي على رأس الدراسات الحديثة التي اهتمت بالدلالة الصوتية خاصة<sup>(٣)</sup>.

ولذلك سيكون تناولي للصوت في رسائل الإمام عليه السلام على مرحلتين، في المرحلة الأولى سأدرس الظواهر الصوتية ومدى ما تفرضه من تغييرات في تركيبية الأصوات بحسب نظريات السهولة والتيسير والشيوع وغير ذلك، أما في المرحلة الثانية فسأتناول الدلالة الصوتية للكشف عن خصائص اللفظ الصوتية واثرها في

---

١- ظ: ابن جنّي، الخصائص: ٨٧/١.

٢- الجاحظ، البيان والتبيين: ٧٩/١.

٣- د. صلاح فضل، علم الأسلوب: ١٢٣، نقلا عن بحث د. عبد الحميد هندراوي الذي نشره كمقدمة في تحقيقه لكتاب الخصائص: ٣١/١، م. ن: ٤/٤٣٤، ابن جنّي، سر صناعة الإعراب: ٨٣/١.



تكوين المعنى وظلاله وما مثلته المناسبة الصوتية فيها، وقد يعترض معترض بأن الرسائل من الكلام المكتوب والدراسة الصوتية تعمل في الكلام المنطوق، هذا ما نروم إيضاحه، إذ إن رسائله عليه السلام في الأغلب الأعم تخاطب أهل الأمصار وجوع الناس الذين كانت تُقرأ عليهم عهوده ووصاياه قراءة، وتتلّى أمامهم تلاوة، فخرجت كلمات رسائله في الغالب من مجال القراءة بالعين إلى دنيا الاستماع بالأذن، وبذلك يمكننا أن نخرج الرسائل من حدود المكتوب إلى المنطوق ودراسة هذا المنطوق على أساس صوتي، ولا يمكن الاستغناء عن هذه الدراسة مقللين من أهمية الصوت، فالصوت هو مفتاح التأثيرات في معظم الحالات، ومهما يكن السبب والعلّة فإن المرء لا يستطيع أن يهمل تلك العناصر الموسيقية في الرسائل التي تتنوع مصادرها جناساً وتجنيساً واشتقاقاً وتكراراً وتكريراً وترصيعاً ومطابقة ومقابلة<sup>(١)</sup>.

---

١- ظ: البصير (كامل حسن البصير): رسائل الإمام علي عليه السلام: ٣٤٩.

# المبحث الأول

## الظواهر الصوتية

وفيما يأتي عرض لأهم الظواهر الصوتية في رسائل الإمام علي عليه السلام :

### أولاً: - تحقيق الهمزة وتسهيلها:

كان الهمز في اللهجات العربية معروفاً في قبائل وسط الجزيرة وشرقيها كتميم وما جاورها<sup>(١)</sup> والهمزة أبعد الحروف مخرجاً وهي نبرة في الصدر تخرج باجتهاد<sup>(٢)</sup>، وهي عند القدماء صوت شديد مجهور<sup>(٣)</sup> ولدى المحدثين رأيان: الأول: لا هو بالمجهور ولا المهموس<sup>(٤)</sup> والثاني: أنها صوت مهموس<sup>(٥)</sup>.

وأطلق علماء العربية مصطلح التبر على الهمز<sup>(٦)</sup> قال عيسى بن عمرو: (وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا)<sup>(٧)</sup> أي همزوا، وجاء في معاني القرآن، قول

---

١- ظ: أنيس (إبراهيم أنيس)، في اللهجات العربية: ٦٦، ظ: المطليبي (غالب المطليبي)، لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة: ٨٢.

٢- ظ: سيويه، الكتاب: ١٦٧/٢.

٣- م. ن: ٤ / ٤٤٣، ابن جني، سر صناعة الإعراب: ٨٣ / ١.

٤- ظ: أنيس (إبراهيم أنيس)، الأصوات اللغوية: ٧٨، ظ: بشر (كمال بشر)، علم اللغة العام ١١٢، ظ: المطليبي (غالب المطليبي)، لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة: ٨٤.

٥- ظ: عبد التواب (رمضان عبد التواب)، المدخل إلى علم اللغة: ٥٦ - ٥٧.

٦- ظ: الفراهيدي، العين: ١ / ٢٩٦.

٧- ابن منظور، لسان العرب: باب الهمزة: ١ / ٢٢.

الفراء (ت ٢٠٧هـ): (ترك منها النبرة) <sup>(١)</sup> أي الهمزة.

وعند المحدثين تكون العلاقة بين الهمزة والنبر علاقة خاص بعام؛ إذ ينسبون النطق بالهمزة إلى نوع من أنواع النبر وهو النبر التوتري <sup>(٢)</sup>، وقد لاحظ الخليل (ت ١٧٥هـ) أنها تتغير بالتسهيل مرة وبالتحقيق مرة أخرى <sup>(٣)</sup> فكانت اللهجات الحجازية تجنح إلى التسهيل ومنها قريش وهذيل فيظهر التحقيق في الغالب عند القبائل البدوية <sup>(٤)</sup>.

لكن نجد أن من المحدثين من أخذ يُغالي للحد الذي صرح فيه بأن قريش لا تعرف الهمز مطلقاً <sup>(٥)</sup> وأقام مقارنة:

قريش تقول	تميم تقول
الني	النبيء
خطية	خطيئة
قائل (بالياء بين بين)	قائل

وهذا غير صحيح وغير عام. يقول سيبويه: (فأما الذين لا يحققون الهمزة من أهل الحجاز فقولهم هذا الخبا، في كل حال) <sup>(٦)</sup> ولو صح أن الحجاز لا تعرف الهمز ما كان سيبويه يحتاج لاستعمال (من) التبعيضية ولقال: (وأما أهل الحجاز فقولهم . . .).

١- الفراء، معاني القرآن: ٢ / ٢٠٤.

٢- شاهين (عبد الصبور شاهين)، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ٣٦.

٣- ظ: خليل (حلمي خليل)، التفكير الصوتي عند الخليل: ٣٩.

٤- ظ: سيبويه، الكتاب: ٣ / ٥٤٢، ابن يعيش، شرح المفصل: ٨ / ١٠٧.

٥- ظ: شاهين، (عبد الصبور شاهين)، المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٧٣.

٦- سيبويه، الكتاب، ٢ / ٢٨٦.

كذلك ذكر صاحب كتاب المباني في نظم المعاني: (فأما الهمزة فإن من العرب من يستعمله وهم تميم ومن يوافقها في ذلك، ومنهم من يقل استعمالهم له، وهم هذيل وأهل الحجاز)<sup>(١)</sup> فقال يقل استعمالهم.

وهذا ما سنتبته في دراستنا للهمز في رسائل الإمام علي عليه السلام وهو القريشي الحجازي الذي أتقن الفصحى.

فقد وجدناه يستعمل طائفة من المفردات مهموزة، وكان بالإمكان تسهيلها وتخفيف همزتها بإبدالها بأحد حروف العلة، ومن شواهد تحقيق الهمز عنده لفظة (أئمة) إذ نجدها في رسائله أكثر من مرة وبتحقيق الهمزتين، منها في عهد بعثه إلى بعض عماله: «وإن أعظم الخيائة خيائة الأئمة وأفطع العيش عيش الأئمة»<sup>(٢)</sup>.

والجمع (أئمة) نعته بعض القدماء بالشاذ فالهمزتان لا تلتقيان في كلمة واحدة إلا أن تكونا عينين نحو: (سأل وسأار)<sup>(٣)</sup>

لثقل الهمزة وتكلف النطق بهما معا فجعلوها (أئمة) وألزموا ذلك<sup>(٤)</sup>.

ولم يكن عليه السلام بغافل عن لغة العرب ليستعمل ما هو غير مستعمل فيها، فالحقيقة أن (أئمة) لم تُخفف دائما والتحقيق هو الأصل ومما يؤيد ذلك ما قاله الاخفش (ت ٢١٥هـ): (ولم يُهمز لاجتماع الهمزتين ومن كان رأيه جمع الهمزتين همز)<sup>(٥)</sup>.

١- نشر آرثر جفري، مقدمتان في علوم القرآن: ٢٢٦.

٢- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٢٦ / ٣٣٨.

٣- ظ: ابن جني، الخصائص: ٢ / ٣٦٦. ظ، ابن منظور، لسان العرب، باب الهمزة، مادة (أمم): ١٥٤ / ١.

٤- ظ: ابن يعيش، شرح المفصل: ٩ / ١١٧.

٥- الاخفش، معاني القرآن: ٢ / ٣٢٨.

وقال أبو إسحاق (ت ٣١١هـ): (ولا أقول إنها غير جائزة)، والأزهري (ت ٣٧٠هـ) يقول: (وكل هذا جائز) <sup>(١)</sup> وجمعها الراغب الأصفهاني على أئمة <sup>(٢)</sup>.

زد على ذلك أن القراء الأوائل الذين يعتد بقراءتهم قد قرؤوها بالتحقيق فهي محققة في قراءة (عاصم) و(ابن عامر) و(حمزة) و(الكسائي) <sup>(٣)</sup> وذكر النسفي (ت ٧١٠هـ) إن قراء الكوفة والشام كانوا على تحقيق الهمزتين <sup>(٤)</sup>.

وإن إستعماله لها محققة بهمزتين إنما يدل على صحة ماذهب إليه هذا الكم من القراء واللغويين القدماء وهو دليل على وجود الهمز في لغته عَلَيْهِ السَّلَامُ وأنه ليس بصاحب تخفيف كما عُمِمَ عن أهل الحجاز.

وحذفت همزة فعل الأمر (أُمِرْ) فقالوا (مُرْ) <sup>(٥)</sup>، وفي رسائل النهج جاء الفعل بالهمز منه في وصيته لولده الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَأُمِرْ بِالْمَعْرُوفِ تُكُنْ مِنْ أَهْلِهِ وَأَنْكِرِ الْمُنْكَرَ يَدُوكَ وَلِسَانِكَ» <sup>(٦)</sup> ومن كتاب آخر جاء: «وَلَا تَقُولُنَّ إِنِّي مُؤَمَّرٌ أَمْرٌ قَاطِعٌ» <sup>(٧)</sup> وجاء عن العرب أن تقدم الفعل (أمر) واو أو فاء قلت (وأمر) بالهمز <sup>(٨)</sup> لكننا وجدناه عَلَيْهِ السَّلَامُ استعملها مخففة مع الواو في كتاب إلى عامله على مكة: «وَمُرَّ أَهْلَ مَكَّةَ أَنْ لَا يَأْخُذُوا مِنْ سَاكِنِ أَجْرَاءِ» <sup>(٩)</sup> وتفسير ذلك عندنا ومجوره هو الأثر

١- ظ: ابن منظور، لسان العرب، باب الهمزة، مادة (امم): ١ / ١٥٤.

٢- ظ: الراغب الأصفهاني، مفردات الفاظ القرآن: ٨٧.

٣- الجزري، النشر في القراءات العشر: ١ / ٣٧٨.

٤- النسفي، تفسير النسفي: ٢ / ١٧١.

٥- ظ: ابن يعيش، شرح المفصل: ٩ / ١١٤ - ١١٥. ابن منظور، لسان العرب، مادة (أمر): ١ / ١٣٤.

٦- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٣١ / ٣٩٢.

٧- م. ن: ٥٣ / ٤٢٨.

٨- ظ: ابن منظور، لسان العرب، مادة (أمر): ١ / ١٣٥.

٩- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٦٧ / ٤٥٨.

الصوتي، أي ما يتركه النبر الذي في الهمزة من أثر صوتي له وقع الثقل والشدة بما يوحي بضرورة التمسك والالتزام بالأمر فهو يحتاج لصوت الهمز في موضع الأمر بالمعروف لأهمية الموضوع وخطورته.

أما الكتاب الثاني فإن الأمر فيه جاء على صيغة الطلب إلى أهل مكة بأن لا يأخذوا أجراً من الساكنين، وهي في هذا الموضوع تحتاج إلى اللين والتراخي للحصول على استجابة منهم في هذا الموضوع فلم يستعمل النبر لما فيه من التكلف، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على قدرته عَلَيْهِ السَّلَامُ الفائقة في تحسين الصوت وقيمه التعبيرية.

ولم يكن عَلَيْهِ السَّلَامُ ممن يخفف همزة (سأل) بحذف، أو إبدال: أمثلة ذلك ما ورد في كتاب واحد<sup>(١)</sup>: «وأمرك أن تسأله فيعطيك، وسألك من خزائن رحته ما لا يقدر على إعطائه غيره» (ولكنك مسألك فيما يبقى لك جماله وينفى عنك وباله، وربما آخرت عنك الإجابة ليكون ذلك أعظم لأجر السائل» لدينا (سأل ومسألة وسائل) وغيره مما لم يخفف همزه.

لكن وجدنا في الرسائل أن الإمام قد حذف همزة فعل الأمر في الوقت الذي لم يسبقه شيء فقال واعظاً: «سَلَّ عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ وَعَنِ الْجَارِ قَبْلَ الدَّارِ»<sup>(٢)</sup>. خفف ولم يهزم موافقاً لما جاء في التنزيل العزيز: «سَلَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ» (البقرة: ٢١١). واصله الهمز فنقلت فتحة الهمزة إلى السين بعد حذفها واستغنى عن همزة الوصل فصار (سل).

وقيل في ذلك: إنَّ العرب قاطبة تحذف الهمز منه في الأمر فإذا وصلوا بالفاء أو الواو همزوا كقولك: فإسأل وإسأل.<sup>(٣)</sup> وهذا ما أكدته لنا رسائل الإمام إذ

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٣١/٣٩٨ - ٣٩٩.

٢- م. ن: ٣١/٤٠٥.

٣- ظ: ابن منظور، لسان العرب: باب الزاي: ١٠/٤٣.

طابقت هذه القاعدة ماجاء فيها.

ووردت أيضا كلمة (المراة) عند العرب مخففة فتكون (مرة) أو (مراة) <sup>(١)</sup> وليست في الرسائل كذلك، بل جاءت مهموزة في كل مرة وردت فيها مثال ذلك: «وإن كان الرجل ليتناول المراة في الجاهلية بالفهرا والمراوة، فيعير بها وعقبه من بعده» <sup>(٢)</sup>. وآخر: «ولا تملك المراة من أمرها ما جاوز نفسها فإن المراة ريحانة وليست يقهر مائة» <sup>(٣)</sup>.

ومثلها كلمة (هنيئا) التي كثيرا ما خفف العرب همزتها فقرأها بعض قراء القرآن (هنيآ) بإبدال الهمزة التي هي لام الكلمة ياءا وادغموا فيها ياء المد <sup>(٤)</sup> ممن قرأها بالتخفيف أبو جعفر (يزيد بن القعقاع) وحزة والحسن البصري <sup>(٥)</sup>.

وجاءت كذلك في الشعر العربي منه ما أنشد أبو عمرو:

**فكل هنيئا ولا تزل وادع هديت بعناد جئبل** <sup>(٦)</sup>

وهذه الكلمة وردت في الرسائل بتحقيق الهمز، جاء في عهده لمالك الاشر: (وأعط ما أعطيت هنيئا) <sup>(٧)</sup> ومن ذلك (المهنا) التي جاءت بالهمز كذلك في الكتاب نفسه <sup>(٨)</sup>.

١- ظ: ابن يعيش، شرح المفصل: ٩ / ١٠٩ / ١١١، ابن جني، سر صناعة الاعراب: ٩٠ / ١.

٢- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ١٤ / ٣٧٣.

٣- م. ن: ٣١ / ٤٠٥.

٤- ظ: الأندلسي، البحر المحيط: تفسير سورة النساء: آية: ١٠١.

٥- ظ: الدمياطي (احمد الدمياطي)، إتخاف فضلاء البشر: ١٨٦، عمر (احمد مختار عمر)، معجم القراءات

القرآنية: ١٠٨ / ٢.

٦- ابن منظور، لسان لعرب مادة (عتد): ٩ / ٢١٦، وقول الكميت ايضا:

وصادفن مشربه والمسام شربيا هنيئا وجزعا شجير.

٧- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٥٣ / ٤٤٠.

٨- ظ: الفتلاوي (هادي عبد هويدي)، المباحث اللغوية في شرح نهج البلاغة: ١٩ - ٢٠.

وهذا معناه أنها تأتي مخففة كثيرا، ولا يعني إنها لاتأتي مهموزة، بل الأصل هو الهمز يقال: (هنيء وهنو هناة وهنائي)<sup>(١)</sup> ، وهو ما تكلم به الإمام في رسائله ولو كان يميل إلى التخفيف لخففها.

أما تسهيل الهمزة وتخفيفها فيكون بحذف الهمزة أو إبدالها أو جعلها بين بين وصادفتنا في الرسائل كلمات خُفِّفَ همزها وستتعرف أصل كل واحدة منها وعلّة ما حدث لها.

ومن ذلك ما جاء في كتاب إلى معاوية: «إِلَّا مَنْ فَاءَ مِنْ أَهْلِ الْبَصَايِرِ فَإِنَّهُمْ فَأَرْقُوكَ بَعْدَ مَعْرِفَتِكَ وَهَرَبُوا إِلَى اللَّهِ مِنْ مُوَازِرَتِكَ»<sup>(٢)</sup>.

وفي كتاب أرسله إلى بعض عماله: «وَلَمْ يَكُنْ رَجُلًا مِنْ أَهْلِي أَوْ تَمَّ مِنْكَ فِي نَفْسِي لِمُوَاسَاتِي وَمُوَازِرَتِي»<sup>(٣)</sup>.

فتكررت كلمة (موازرة) وتأتي هذه الكلمة بالهمز وغيره فما جاء الموازرة: المساواة والمحاذاة والمعانة، وبالواو شاذ، والتأزير: التقوية والتغطية، ونصر مؤزر: بالغ شديد<sup>(٤)</sup>. وهذا موجود في رسائله إِلَّا منها: «وشددت له أزرك»<sup>(٥)</sup> وأيضا: «واشدد مئزرك»<sup>(٦)</sup>، ومنه (الوزير) «وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي» (طه: ٢٩) قال الزخشي (ت ٥٣٨هـ) فيما نقله عنه صاحب البحر المحيط: (وكان القياس أوزير فقلبت الهمزة إلى واو ووجه قلبها أن فعلا جاء في معنى مفاعل مجيئا صالحا

١- ظ: الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ٦٥ / ١.

٢- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٣٢ / ٤٠٦.

٣- م. ن: ٤١ / ٤١٢.

٤- ظ: الفيروز آبادي ، القاموس المحيط: ٤٤ / ١.

٥- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٣١ / ٤٠٠ ومثله في ٦٣ / ٤٥٣، ٥٣ / ٤٣٠ بتحقيق الهمزة.

٦- ظ: م. ن: ٦٣ / ٤٣٥.



كعشير وجليس وخلييل وصدیق... (١)

لكن مع البحث يتضح لنا غير ذلك يقال: وازرنى فلان على الأمر وأزرنى لغتان والموازرة بالواو أفصح (٢).

ولكننا بعيدا عن هذه الآراء نقف مع صاحب البحر يقول: (ونظرا إلى يوازر وأخواته والى الموازرة فلا حاجة إلى ادعاء قلب الهمزة واوا لان لنا إشتقاقا واضحا هو ألوزر، وأما قلبها في يوازر فلأجل ضمة ما قبل الواو وهو أيضا إبدال غير لازم) (٣).

ومن ذلك ما جاء في كلمة (بري) في كتاب إلى أهل البصرة: «خير متجاوز متهما إلى بري ولا ناكثا إلى وفي» (٤).

(وبريء) بالهمزة المحققة ولا تأتي غيرها (٥). وحتى أهل الحجاز يقولون: برأت من المرض برءا بالفتح، وسائر العرب يقولون برئت من المرض، وأصبح برينا من مرضه (٦).

وجاء في القرآن بالهمز: «وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ» (يوسف: ٤١) ومثله في الشعر العربي يقول أمية بن أبي الصلت (ت ٥٥هـ):

فلا تدنو جهنم من بري ولا عدن يحمل بها الأثيم (٧)

١- الأندلسي، البحر المحيط: ٢٠٢ / ٢ .

٢- ظ: ابن منظور، لسان العرب: ٢٨٥ / ١٥ .

٣- الأندلسي، البحر المحيط: ٢٠٤ / ٢ .

٤- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٢٩٩ / ٣٩٠ .

٥- ظ: ابن منظور، لسان العرب: مادة برأ: ٣٥٥ / ١ .

٦- ظ: الأصفهاني، مفردات غريب القرآن: ٣٢٢ .

٧- أمية بن أبي الصلت، الديوان: ٩٨ .

لا بل نجد رسائل الإمام ذاتها تهمزها في مواضع أخرى<sup>(١)</sup> وهذا الذي وجدناه هو الصحيح وهو ما عرفه عليه السلام وحققه أما تخفيف (بري) الأولى التي لم تخفف غيرها وإنما جاء ذلك للإتباع والمجانسة الصوتية بين (بري) و(وفي) وهذا فن معروف لدى العرب حتى أننا نجد الكلمة مخففة في السنة، وللمجانسة الصوتية أيضاً فجاء في حديث الضرب: (فإنه أروى وأبرى) فأبرى غير مهموزة لأجل أروى<sup>(٢)</sup>.

وعما جاء مخففا كلمة (مجزي) في كتاب إلى كميل بن زياد النخعي ينكر عليه تركه دفع من يجتاز به من جيش العدو طالبا الغارة: «ولا مُعْزِرٌ عَنْ أَهْلِ مِصْرِهِ وَلَا مُجْزِرٌ عَنْ أَمِيرِهِ»<sup>(٣)</sup>.

ومجز: كاف و معن، والأصل مجزئ بالهمزة فخفف عليه السلام<sup>(٤)</sup>.

وذكر الخليل إن الأصل: جزأ: أجزائي الشيء، مهموز، أي كفاني<sup>(٥)</sup>

والتخفيف هنا لم يأتِ للانسجام الصوتي مع معن بالتحديد، فهو ظن بعيد عن الصواب لاسما ونحن نجدها مكررة في كتبه: «وإنما المرء مجزي بما أسلف»<sup>(٦)</sup>.

يقول الأخفش: (هذه لغة أهل الحجاز لا يهمزون، وبنو تميم يقولون في هذا المعنى: اجزأت عنه، وتجزئ عنه شاة)<sup>(٧)</sup>.

وهذا التخفيف موجود في القرآن «وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَّا تُجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ

١- ظ: نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٣١/٤٠٥، ٥٨/٤٤٨.

٢- ظ: الأصفهاني، مفردات غريب القرآن: ٢٠٤.

٣- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٦١/٤٥١.

٤- المعتزلي (ابن أبي الحديد)، شرح نهج البلاغة ١٧/١١٦.

٥- ظ: الفراهيدي، العين: ٢/٥٣٢.

٦- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٢١/٣٧٧.

٧- الأخفش، معاني القرآن: ١/٩٠.

شَيْئاً وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ (البقرة: ٤٨) والسنة<sup>(١)</sup>. وجاء في الشعر القديم كثيرا.

ونلاحظ في لغتنا المعاصرة إننا لا نكاد نستعمل (مجزئ) بالهمز. وإن استعملت الكلمة ينصرف الذهن لمعنى الجزء أي: البعض وهذا ما عليه اغلب المعاجم.

ومما جاء مخففا كلمة (دنيئة) من دنؤ دناءة ودنؤة: صار دنيئا لا خير فيه والدنيئة النقيصة<sup>(٢)</sup>. وهذه الكلمة جاءت مخففة في وصيته لولده الحسن عليه السلام: «وَأَكْرِمَ نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ»<sup>(٣)</sup>. أي عن الشيء الخثير المبتذل<sup>(٤)</sup>.

والعرب تقول إنه لدني في الأمور، غير مهموز يتبع خساسها وأصاغرهما، ولم نجد العرب تهمز (أدنا) إذا كان من الخسة<sup>(٥)</sup>.

ويبدو أن هذا كان هو الغرض من تخفيف (دنيئة) في الرسائل فليس الإمام عليه السلام يبعيد عن بلاغة العرب وفصاحتهم، وما من لفظة كتبها إلا وكان لها مسوغها وحجتها البليغة. يؤكد ذلك لنا ما قاله أبو منصور: أهل اللغة لا يهمزون (دنو) في باب الخسة وإنما يهمزونه في باب المجون والخبث<sup>(٦)</sup>.

**فَلَا وَأَيْبِكُ مَا خَلَقَنِي بِوَعْرٍ وَلَا أَنَا بِالِدُنِيِّ وَلَا الْمَدْنِيِّ**<sup>(٧)</sup>

وجاء في الرسائل كلمة أخرى مخففة، في وصيته هذه أيضا في الحذر من

١- ظ: ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث، حرف الجيم، باب الجيم مع الزاي: (جزا): ٢١٦.

٢- ظ: ابن منظور، لسان العرب: مادة (دنا): ٤ / ٤٢١.

٣- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٣١ / ٤٠١.

٤- ظ: الصالح (صبيح الصالح)، في تحقيقه لكتاب نهج البلاغة: ٦٨٦.

٥- ظ: الفراء، معاني القرآن: ٢ / ٤٤.

٦- ظ: ابن منظور، لسان العرب: ٤ / ٤٢١.

٧- ظ: م. ن: ٤ / ٤٢١.

الدنيا وغدراها: «فقد نباك الله عنها، ونعت هي لك عن نفسها، وتكشفت لك عن مساويها فإنما أهلها كلاب حاوية، سباع ضارية»<sup>(١)</sup>

والأصل فيها (مساوتها) فأبدل **إِثْبَاتِ** الهمزة ياءاً تخفيفاً لها. ذلك لثقل الواو مع الهمز وهذا مكروه عند العرب لأنهما حرفان مستثقلان، وكذلك الكسرة التي سبقت الهمزة سهلت قلبها ياءاً، انسجاماً معها، وهذا إبدال معروف لدى العرب<sup>(٢)</sup>. فقد قيل قديماً في الأمثال العربية: (الخليل تجري على مساويها)<sup>(٣)</sup>.

ومن الشعر العربي قال أبو العتاهية:

**فَأَعْظَمُ الْإِثْمِ بَعْدَ الشُّرْكَ تَعَلُّمُهُ فِي كُلِّ نَفْسٍ صَمَّاهَا عَنْ مَسَاوِيهَا<sup>(٤)</sup>**

وعرف هذا الإبدال في أصل اللغة قديماً فروي إن سيبويه سأل الخليل عن كثير من أمر حذف الهمز استثقالاً وما سأله عن: كلمة (مساوية) فقال: مقلوبة واصلها (مساوته) فكرهوا الواو مع الهمزة، والذين قالوا: مساية حذفوا الهمزة تخفيفاً<sup>(٥)</sup>.

والإمام هو العربي المتذوق للغة الأصيلة فلم يثقل اللفظة بالضمة فالكسرة فالهمزة ثم الألف الطويلة فاختر إبدال الهمزة ياءاً.

وكلمة (النبى) لم ترد مهموزة عند الإمام **عَلَيْهِ** في الوقت الذي همزها بعضهم<sup>(٦)</sup> وكلمة النبي عند سيبويه هي من البذل البتة أما ابن جني فيقول إن

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صحي الصالح): ٣١ / ٤٠٠.

٢- ظ: الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ٤ / ٢١٣.

٣- الميداني، مجمع الامثال: ٢٣٨.

٤- أبو العتاهية، الديوان: ٣٤.

٥- ظ: الجوهري، الصحاح في اللغة، مادة (سوا): ١ / ٧٦٤. والفيروز آبادي، القاموس المحيط: ٤ / ٢١٤.

٦- ظ: الأخفش، معاني القرآن: ١ / ١٠٠.

وكلامه ﷺ هو الأصوب فالهمز في (النبى) لغة رديئة، لا لأن القياس يمنع ذلك، بل لقوله ﷺ، وقد قيل: يا نبيء الله قال: (لا تنبر باسمي، وإنما أنا نبي الله)<sup>(٢)</sup> ونجد ألهمز محققا في غير لفظة (نبي) نحو: (نباك) او (انبا) او (نبيء)<sup>(٣)</sup>.

وفي ضوء ما استطلعنا من الألفاظ في باب تحقيق الهمزة وتخفيفها يمكن القول إن أهل الحجاز قد يقل في لغتهم تحقيق الهمزة إلا أنه غير معدوم وأما ما وجدناه مخففا في رسائل الإمام فقد شرحنا وفسرنا علة تخفيفه ولا غرابة في أن يخفف هذه الكلمات احد من بني تميم.

والقول بان تميم تهمز والحجاز لا تهمز، إنما يدل على نسبة شيوع الهمز في تلك البيئة وليس هناك تحديدا دقيقاً لهذه المسألة<sup>(٤)</sup> لذلك نحن نؤكد الرأي القائل: إن تحقيق الهمزة هو اللغة الأدبية للحجاز والعرب عامة التي عرفت في شعرهم وخطبهم ونزل بها القرآن الكريم أما التخفيف فهو اللغة اللينة السهلة التي يميل إليها الناس في حديثهم اليومي ومعاملاتهم<sup>(٥)</sup>.

## ثانياً: الإدغام:

الإدغام لغة: إدخال حرف في حرف، يقال: أدغمت الحرف وأدغمته على افتعلته، والإدغام إدخال اللجام في أفواه الدواب، وأدغم الفرس اللجام ادخله في

١- ظ: ابن جني، الخصائص: ٢ / ٣٧٦.

٢- ظ: ابن منظور، لسان العرب، مادة(نبا): ٩ / ١٤.

٣- ظ: نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٣١ / ٣٩٦.

٤- ظ: الياسري (عبدالكاظم الياسري)، المسائل اللغوية والنحوية في كتاب مجاز القرآن لابي عبيدة: ٦١.

٥- أنيس (إبراهيم أنيس)، في اللهجات العربية: ٦٩.

فيه وادغم اللجام في فمه كذلك<sup>(١)</sup>.

وفي الاصطلاح: (أن تصل حرفا ساكنا بحرف مثله متحرك من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف، فيصيران لشدة اتصاليهما كحرف واحد يرتفع اللسان عنهما رفعة واحدة شديدة)<sup>(٢)</sup>. والغرض منه طلب التخفيف الحاصل من لفظ الحرفين المتجانسين أو المتقاربين<sup>(٣)</sup>، لذلك عد الإدغام شكلا من أشكال المماثلة في الأصوات<sup>(٤)</sup>.

وقد اتجه الحجازيون إلى فك الإدغام في حالات معينة مال فيها غيرهم إلى الإدغام كتميم، إذ انتشرت ظاهرة الإدغام عند تميم وطبئ وأسد وبكر بن وائل وتغلب وعبد قيس، أما التي آثرت الإظهار فهي قريش وثقيف وكنانة والأنصار وهذيل<sup>(٥)</sup>.

ويقسم الإدغام تقسيمات عدة نختار منها التقسيم الذي يقوم على أساس التوزيع الصوتي ونقسمها على مثلين، ومتقاربين (شاملا لما سوى المثلين).

#### أ - إدغام المتماثلين:

هو أن يلتقي صوتان متفقان مخرجا وصفة<sup>(٦)</sup> ويلتقي المثلان في كلمة واحدة أو كلمتين منفصلتين، وفي الحالتين إما أن يكون المثلان ساكنا فمتحركا أو متحركين<sup>(٧)</sup> مثل قطع وشدًا: قَطَّعَ - شَدَّدَ.

١- ظ: ابن منظور، لسان العرب: (مادة دغم): ٤ / ٣٦٦.

٢- ابن يعيش، شرح المفصل: ١٠ / ١٢١.

٣- نهر (هادي نهر)، الصرف الراقي: ٢٨٢. و الراجحي (عبد الراجحي)، التطبيق الصرفي: ٢٠٣.

٤- انيس (ابراهيم انيس)، الاصوات الغوية: ١٤٧.

٥- م. ن، في اللهجات العربية: ٧٣.

٦- الجزري، النشر في القراءات العشر: ١ / ٢٧٨.

٧- ظ: ابن جني، الخصائص: ١ / ٤٩٥.

وفي التماثلين أحكام في وجوب الإدغام وامتناعه وجوازه ووجدنا أحكام الوجوب والامتناع جميعا مطبقة في رسائله عليه السلام فحين الوجوب نجد الإدغام مؤكدا وحين الامتناع لا وجود للإدغام، إذن ما يهمننا دراسته هو حال الجواز وهل كان عليه السلام كما قيل عن الحجازيين يميل للإظهار، وهذا ما سيتضح من خلال الدراسة، إذ إن جواز الخالين (الإدغام وفك الإدغام) هو الذي جعل العلماء والباحثين ينسبون ظاهرة فك الإدغام الى الحجازيين.

فمن قوانين اللغة: (إذا كانت الكلمة التي التقى فيها المثان فعلا مضارعا مجزوما أو فعل أمر يقال: لم يشدّ ولم يشدّ، وأشدّد وشدّد<sup>(١)</sup>). قال تعالى: ﴿وَأَغْضَضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾ (لقمان: ١٩). بفك الإدغام وجاء في الشعر العربي قول جرير يهجو الراعي النميري:

فَغَضُّ الْعُرْفِ إِنْكَ مِنْ نَمِيرٍ فَلَا كَمْبًا بَلَّغْتَ وَلَا كِلَابًا<sup>(٢)</sup>

وتتبعنا ذلك في رسائل نهج البلاغة فوجدنا حالات فك الإدغام ما يلي:

«وَاحْتَلَّ حَقْدَةَ الْخَوْفِ عَنْ قُلُوبِهِمْ»<sup>(٣)</sup>.

«فَأَخِيبْ لِغَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِتُفْسِكَ»<sup>(٤)</sup>.

«وَكَفَّفَ عَلَيْهِنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ»<sup>(٥)</sup>.

---

١- ظ: ابن عيش، شرح المفصل: ١٠ / ١٢١، الحملاوي (الشيخ احمد الحملاوي)، شذا العرف في فن الصرف: ١٥٥، شاهين (عبد الصبور شاهين)، المنهج الصوتي للبنية العربية: ٢٠٧، الراجحي (عبد الراجحي)، التطبيق الصرفي: ٢٠٩.

٢- جرير، ديوان جرير: ٤٥.

٣- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ١٨ / ٣٧٥.

٤- م. ن: ٣١ / ٣٩٧.

٥- م. ن: ٣١ / ٤٠٥.

«فَاتَّقِ اللَّهَ وَارْزُقْ إِلَى هَوْلِ الْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ»<sup>(١)</sup>.

«واخصصن رسائلك التي تدخل فيها مكائلك وأسرارك بأجمعهم لوجوه  
صالح الأَخلاق»<sup>(٢)</sup>.

«واشدذ مفرزك»<sup>(٣)</sup>. وهذه الأفعال تكررت على هذه الصورة، وإن عقدنا مقارنة بين هذه الأفعال وبين اللغة الغالبة عند تميم نجد في مقابلها: (خَلَّ، وَجِبَّ) وكَفَّ وَرَدَّ وَخَصَّ وَشَدَّ). وهذه الحالة (فك الإدغام) لم تنفرد بل جاء الإدغام لمرة في رسالة إلى الحارث الهمداني: «وَأَمْسَكَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ وَاسْتَنْصَحَهُ وَأَجْلُ حَلَالُهُ وَحَرْمٌ حَرَامُهُ»<sup>(٤)</sup>. ومرة أخرى: «وَلَا تُرْدُ عَلَيَّ النَّاسَ كُلَّ مَا حَدَّثْتُكَ بِهِ»<sup>(٥)</sup>. فجاءت (أَجْلُ) و (تُرْدُ) وهذا نزر قليل.

ومن حالات الجواز الأخرى: (الفعل الماضي المبدوء بتاء زائدة في أول الفعل أو فعل مضارع يبدأ بتائين زائدتين جاز إدغامهما رغم وقوع الأولى في صدر الكلمة وجاز فك الإدغام)<sup>(٦)</sup>.

ونجد الإمام عليه السلام في رسائله هنا يفك الإدغام إلا ما ندر جدا، وهذا جدول لنموذج من الكلمات التي وردت في رسائله عليه السلام بفك الإدغام:

---

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٤١ / ٤١٣.

٢- م. ن: ٥٣ / ٤٣٧.

٣- م. ن: ٦٣ / ٤٥٣.

٤- م. ن: ٦٩ / ٤٥٩.

٥- م. ن: ٦٩ / ٤٥٩.

٦- ظ: ابن يعيش، شرح المفصل: ١٠ / ١٥١، الحملاوي (أحمد الحملاوي)، شذا العرف في فن الصرف:

١٥٥، شاهين (عبد الصبور شاهين)، المنهج الصوتي للبنية العربية: ٢٠٦، الراجحي (عبد

الراجحي)، التطبيق الصرفي: ٢٠٦، نهر (هادي نهر)، الصرف الواقي: ٢٨٥.



الكلمة	النص الذي وجدت فيه
تتلاطم	«وَأَلْقَيْتَهُمْ فِي مَوْجٍ يَخْرُكُ مَشَاهِمَ الظُّلُمَاتِ وَتتلاطمُ بِهِمُ السَّيِّهَاتِ» <sup>(١)</sup> .
تتمنّ	«(وَأَكْثَرَ ذِكْرَ الْمَوْتِ وَمَا بَعْدَ الْمَوْتِ وَلَا تَتَمَنَّ الْمَوْتِ إِلَّا بِشَرْطٍ وَبَيِّنٍ)» <sup>(٢)</sup> .
تتذكّر	«وَالْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا مَضَى لِمَنْ تَقْدُمُكَ مِنْ حُكُومَةٍ عَادِلَةٍ» <sup>(٣)</sup> .
تتواضع	«وَاجْعَلْ لِذَوِي الْحَاجَاتِ بِنِكَ قِسْمًا تُفْرَغُ لَهُمْ فِيهِ شَحْصُكَ وَتُجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِسًا عَامًّا فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ لِلَّذِي خَلَقَكَ» <sup>(٤)</sup> .
تتجنّ	«وَلَتُعْلَمَنَّ أَنِّي كُنْتُ فِي عَزَلَةٍ عَنْهُ إِلَّا أَنْ تُتَجَنَّنِي فَتَجُنَّنِي مَا بَدَأَ لَكَ وَالسَّلَامُ» <sup>(٥)</sup> .

وجاء مثل هذه الأفعال في التنزيل العزيز فقال تعالى: «وَلَا تُتَمَنَّوْا» (النساء: ٣٢) وقال عنها الاخفش إن شئت أدغمت<sup>(٦)</sup>. وكذلك قوله تعالى: «فَلَا تُتَّاجِرُوا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ» (المجادلة: ٩) وتدغم أيضا وشرط الإدغام أن يحدث في الوصل

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٣٢ / ٤٠٩.

٢- م. ن: ١٩ / ٤٥٩.

٣- م. ن: ٥٣ / ٤٤٥.

٤- م. ن: ٥٣ / ٤٣٩.

٥- م. ن: ٦ / ٣٦٧.

٦- الأخفش، معاني القرآن: ١ / ٢٣٥.

لا في الابتداء، نحو قراءة من قرأ: «وَلَا تُيْمَمُوا» (البقرة: ٢٦٧) و: «وَلَا تُبْرَجُنَّ» (الأحزاب: ٣٣).

وقد تحذف إحدى التائين<sup>(١)</sup>، كقوله تعالى: «نَارًا تَلْظَى» (الليل: ١٤) وأصلها تلتظى فحذف إحدى التائين، كذلك في قوله: «وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ» (آل عمران: ١٤٣).

وجاء في رسائله عليه السلام التخلص من إحدى التائين، لكن لم يدغم التاء في التاء ولم يحذف إحداهما أيضا. وذلك في كتاب أرسله مع مالك الاشرى إلى أهل مصر لما ولاه عليهم فجاء فيه: «وَلَا تُثَاقِلُوا إِلَى الْأَرْضِ فَتَقْبِرُوا بِالْحَسَنَةِ وَتَبُوءُوا بِالذَّلِّ»<sup>(٢)</sup>. وأصلها وَلَا تُثَاقِلُوا<sup>(٣)</sup>. فأدغمت التاء الثانية في صوت التاء المقارب لها وهذا يدخل في إدغام المتقاربين فصارت (تثاقلوا).

وأدغمت التاء في التاء في كتاب أرسله إلى عمر بن العاص جاء فيه: «فَأَبْغَتْ أَمْرَةً»<sup>(٤)</sup>.

فهي من الفعل الماضي (تبع) كفعل مجرد يبدأ بتاء أصلية لحقتها التاء الزائدة في أوله فالتقت تاءان: (تَبَّغَتْ) فأدغمت التاءان وجيء بهمزة الوصل لان العربية لا تبدأ بساكن. هذا ولم يرد في الرسائل غير ذلك إلا بإظهار التائين<sup>(٥)</sup>.

٣- وهناك صورة أخرى جاز فيها الإدغام وعدمه (شبيهة بهذه الحالة) (إذا كان الفعل الماضي فيه تاء) أصلية (عين الفعل) نحو (قَتَلَ) والثانية تاء الافتعال

---

١- شاهين (عبد الصبور شاهين)، المنهج الصوتي للبنية العربية: ٢٠٦ ونهر (هادي نهر)، الصرف الوافي: ٢٨٥.

٢- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٤٥٢/٦٢.

٣- المعتزلي (ابن أبي الحديد)، شرح نهج البلاغة: ١٧٤/١٧.

٤- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٤١١/٣٩.

٥- نحو: تتورط وتتأخر وتتخذ والمتابع وغير ذلك.

في وزن (إفتعل) فيلتقي تاء ان نحو: سَتَرَ - إستر فعند إدغامه نقول (سَتْر)<sup>(١)</sup> وفي هذه الحال لم نجد الإمام يدغم أبدا في الرسائل واستعملها على الأصل بفك الإدغام. ف جاء في كتاب له: «فَأَقْتَلُوا شَيْئاً كَلَا وَلَا»<sup>(٢)</sup> ومثله في المبني للمجهول: «أَمَا بَعْدُ؛ فَإِنَّ مِصْرًا قَدْ افْتِحَتْ»<sup>(٣)</sup> وتكرّر الفعل ذاته في كتاب آخر جاء فيه: «أَلَا تُرَوْنَ إِلَيَّ أَطْرَافِكُمْ قَدْ انْقَصَتْ وَإِلَى أَمْصَارِكُمْ قَدْ افْتِحَتْ»<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن جني عن فك الإدغام في هذه الحال بأنه أحسن<sup>(٥)</sup> وقال آخر: (وفي هذه الحالة شاع إظهار التاءين؛ بل قالوا إنَّ الإدغام فيه قليل)<sup>(٦)</sup>.

وهذا الذي عرضناه هو أهم ما في حال (جواز الإدغام وفكّه) واستغنيانا عن الحالات الأخرى (\*).

### ب. إدغام المتقاربين والمتجانسين:

يقصد بإدغام المتقاربين: أن يتقارب الصوتان المدغمان مخرجاً أو صفةً، أو مخرجاً وصفةً<sup>(٧)</sup> والمتجانسين: أن يتفق الصوتان في المخرج، ويختلفا في الصفة<sup>(٨)</sup>، وليس التقارب شرطاً كافياً للإدغام، وليس بمطلق أن كل متقاربين في المخرج

١- ظ: الراجحي (عبد الراجحي)، التطبيق الصرفي: ٢٠٩.

٢- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٤٠٩ / ٣٦.

٣- م. ن: ٤٠٨ / ٣٥.

٤- م. ن: ٤٥٢ / ٦٢.

٥- ظ: ابن جني، الخصائص: ٣٢٤ / ٢.

٦- ظ: الراجحي (عبد الراجحي)، التطبيق الصرفي ٢٠٦.

(\*) كالياء بين المتحركين وحركة ثانيهما لازمة (حيي، عيي) والمثلين المتحركين وحركة ثانيهما عارضة ك (اكفف الشر) وذلك لانقضاء الحاجة لها في الرسائل الأمامية لعدم وجود تطبيقات مماثلة لها في الرسائل.

٧- الجزري، النشر في القراءات العشر: ٢٨٧ / ١.

٨- م. ن: ٢٧٨ / ١.

يدغم أحدهما في الآخر، ولا أن كل متباعدين يمتنع ذلك فيهما فقد يعرض للمقارب من الموانع ما يحرمه الإدغام ويتفق للمباعد من الخواص ما يسوغ إدغامه، ومن ثم لم يدغموا حروف (ضَوِيّ مِشْفَر) فيما يقاربهما وما كان من حروف الحلق أدخل في الفم وأدغموا النون في الميم وحروف طرف اللسان في الضاد والشين<sup>(١)</sup>.

وقد يؤثر صامت في صوت آخر. وهذه (المماثلة بفعل التجانس والتقارب) فتنتقل خصائص أحدهما إلى الآخر، والصوت الذي يكون في الموقع الأقوى هو الذي يؤثر في الآخر ويمنحه شيئا من خصائصه أو كل خصائصه، وذلك هو ما يُعرف في صورتيه بالمماثلة<sup>(٢)</sup>.

فإذا ريم إدغام الحرف في مقاربه، فلا بُدَّ من قلبه أولا إلى الصوت الأقوى ليصير مثالا له، لأنَّ محاولة إدغامه فيه كما هو محال<sup>(٣)</sup>.

وهنا ستشترك المماثلة والإبدال والإدغام في إحداث تغييرات صوتية مؤدية إلى أمثل الانسجومات الصوتية، وهذا ما قصد بنظرية السهولة. فتكون الحروف المتقاربة مخارجها إذا أدغمت فإنَّ حالها حال الحرفين اللذين هما سواء في حسن الإدغام<sup>(٤)</sup>.

ويحدث في فاء الافتعال تغييرات وتبدلات صوتية لغرض الانسجام وتقريب صوت من صوت، وهذا التقريب (الإبدال). إمَّا أن يكون لغرض

---

١- ظ: ابن يعيش، شرح المفصل: ١٠ / ١٣٣.

٢- شاهين (عبد الصبور شاهين)، النهج الصوتي للبنية العربية: ٢٠٨ - ٢٠٩. سقّال (ديزيرة سقّال)، الصرف وعلم الأصوات: ١٧٩.

٣- ظ: الزمخشري، المفصل في صناعة الاعراب: ١ / ٥٤٨.

٤- ظ: سيويه، الكتاب: ٤ / ٤٤٥، الاخفش، معاني القرآن: ١ / ١٠٦.

الإدغام أو تقريب لغير الإدغام<sup>(١)</sup>.

فقد تقع فاء إفتعل (صادا أو ضادا أو طاءاً أو ظاءاً) فتقلب لها تاؤه طاءاً. وذلك نحو (اصطبر واضطرب وأطرد واطظلم) أو تقع (زايا أو دالا أو ذالا) فتقلب تاؤه لها دالا<sup>(٢)</sup>. أو تكون (ثاءاً أو سيناً) فتقلب لهما<sup>(٣)</sup>.

و(التاء والطاء والذال) من مخرج واحد إلا أن الطاء والذال مجهوران عند القدماء والتاء مهموس، وإذا جاوزت الطاء الساكنة التاء سمعتها في النطق طاءاً مجهوراً يشوبها ضعف يُدنيها من التاء المهموسة<sup>(٤)</sup>، وجاء في رسائله **إِشْرَافُ** إدغام المتجانسين (التاء - الطاء) في كتاب إلى معاوية: «فَسَبْحَانَ اللَّهِ مَا أَشَدُّ لُزُومَكَ لِلْأَهْوَاءِ الْمُبْتَدَعَةِ، وَالْحَيْرَةِ الْمَتَّبَعَةِ، مَعَ تَضْيِيعِ الْحَقَائِقِ، وَأَطْرَاحِ الْوَتَائِقِ الَّتِي هِيَ لِلَّهِ طَلِبَةٌ وَعَلَى عِبَادِهِ حُجَّةٌ»<sup>(٥)</sup>.

فكلمة (إطراح) مصدر الافتعال والأصل (إطرح) تقلب تاؤه طاءاً لأنّ الفاء هنا طاء. فتصبح الكلمة (إططرح) ثمّ تدغم الطاء في الطاء (إطراح)، وهو إدغام تقدمي فالصوت الثاني تآثر بالأول، وهو إدغام قوة لأنّ التاء حرف ضعيف للهمس الذي فيه والطاء حرف قوي للإطباق والاستعلاء والشدة اللواتي فيها فهو أقوى من التاء كثيراً فإذا أدغمت التاء قلبتها من الضعف إلى قوة مكررة<sup>(٦)</sup>.

ويرى باحث آخر أنّ هذا الإدغام (إدغام التاء في الطاء) هو الأتجاه الذي

١- ظ: ابن يعيش، شرح المفصل: ٣٦-٣٧، ابن جني، سر صناعة الاعراب: ١ / ٢٢٩، ابن جني، الخصائص ١ / ٤٩٥ - ٤٩٦.

٢- ابن جني، الخصائص: ١ / ٤٩٦.

٣- ظ: ابن يعيش، شرح المفصل: ١٠ / ١٤٨.

٤- النعيمي (حسام النعيمي)، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ١٧١.

٥- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٣٧ / ٤١٠.

٦- ظ: الجبوري (مي فاضل الجبوري)، القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث:

٨٤-٨٥.

شاع في البداوة التي تنتشد الجهر والقوة عكس ما مالت إليه الحضارة من التخفيف والهمس، وكذلك علم التجويد الذي وضع في عصر الحضارة، فإنه يميل إلى إدغام (الطاء في التاء)<sup>(١)</sup>.

لكن هذا الرأي لا يصدق مع كل الأحوال، فالحضارة لو عممت ذلك لاندثرت معالمها الصوتية؛ لكن هنا تؤكد حضارة الحجاز قوتها ومقدرتها الصوتية؛ فإدغام التاء في الطاء أحسن في الاعتماد إذ الاعتماد في المجهور أقوى<sup>(٢)</sup>.

ومثل (إطراح) كلمتي (مُطَلَبَة ومُطَلَب) بمعنى مُطَلَبَة<sup>(٣)</sup>. ومُطَلَب ثم حصل عليهما ما حصل في إطراح.

وأدغمت التاء في الدال في كلمتي (بُدْعي وأدْخَرَ)، فجاء في أحد كتبه عليه السلام: «وَلَمْ تُكُنْ لَهُ كَسَابِعِي النَّبِي لَا يُذَلِّي أَحَدٌ بِمِثْلِهَا إِلَّا أَنْ يَذْهَبِي مُدْعٍ مَا لَا أُهْرِفُهُ»<sup>(٤)</sup>. وأصلها (يدتعي) والتاء والدال من مخرج واحد فلما أدغمت حُوِّلت فجعلت دالا مثلها<sup>(٥)</sup>. هذا الرأي الأول.

أما الرأي الآخر فيقول: (إلما لم تقلب قصدا للإدغام، لكن قلبت تاء ادعى دالا، كقلبها في إزدان، ثم وافقت فاؤه الدال المبدلة من التاء فلم يكن من الإدغام بُدْ)<sup>(٦)</sup>.

وفي أدْخَرَ جاء في رسائله عليه السلام: «فَوَاللَّهِ مَا كَثُرَتْ مِنْ دُتْيَاكُمْ تَبْرًا وَلَا

١- النعيمي (حسام النعيمي)، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ١٧٢.

٢- ظ: ابن يعيش، شرح المفصل: ١٠ / ١٤٦.

٣- ظ: المعتزلي (ابن أبي الحديد)، شرح نهج البلاغة: ١٦ / ٥.

٤- نهج البلاغة تحقيق الصالح (صباحي الصالح): ٩ / ٣٦٩.

٥- الاخفش، معاني القرآن: ١ / ١٠٦.

٦- ابن جني، الخصائص: ١ / ٤٩٦.

## ادْخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفَرَأْتُ<sup>(١)</sup>.

وإدغام التاء في الدال في (إدْخَر) أيضاً، إذ إنَّ أصلها (إدْخَرَ) فقلبت التاء دالاً ثمَّ أدغمت الدال في الدال. وهذا عند القدماء من الإدغام الحسن كما ذكرنا، لأنه إدغام قوة أيضاً؛ والإدغام إنما يحسن في غير المثلين ويقوى إذا سكن الأول وكذلك فهما متحذان في المخرج والأول أضعف من الثاني<sup>(٢)</sup>.

أمَّا (التاء والتاء) فهما من الأصوات المتقاربة إشتراكاً في صفة الهمس وجاء إدغامهما في القرآن الكريم: «إِنَّا قُلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ» (التوبة: ٣٨) وفي إلتقاء التاء والتاء يقول ابن جني: (قد تقلب التاء تاءً أو تؤثر هي على التاء فتصير تاءً ثمَّ يدغمان ففي قولهم (إِفْتَعَلَ) من الثريد، قالوا: إِثْرَدَ وبعضهم: إِثْرَدَ)<sup>(٣)</sup>.

وجاء منه في الرسائل لكن ليس على بناء (إِفْتَعَلَ)؛ بل (تتفاعل) وقد ألحنا إليه في إدغام المتماثلين: «وَلَا تَتَّخِذُوا إِلَى الْأَرْضِ فَتَبَرًا بِالْحَسَنَةِ وَتَبَرُوا بِالذُّنُوبِ»<sup>(٤)</sup>.

والأصل تتشاقلوا فلو أدغم التاء في التاء لما صحَّ ذلك لما يتركه تكرار ثلاث تاءات من ثقل على اللسان. لذلك لم يكن إلا إدغام التاء في التاء، ومثل ذلك ما حدث من ادغام التاء في السين والتاء في الزاي في القرآن الكريم كقوله تعالى: «وَأَنْقُصُوا اللَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ» (النساء: ١)، قرئت (تَسَاءَلُونَ) بإدغام التاء في السين للتخفيف<sup>(٥)</sup>. وكذلك، قوله تعالى: «وَوَرَى الشَّمْسُ إِذَا

١- نهج البلاغة تحقيق الصالح (صبيحي الصالح): ٤٥ / ٤١٧.

٢- ظ: الجبوري (مي فاضل الجبوري)، القراءات القرآنية بين الدراسات الصوتية القديم والحديث: ٨٤، شرحاً لكلام مكِّي القيسي ت (٤٣٧) هـ في كتابيه (الكشف) و(الرعاية).

٣- ظ: ابن جني، سر صناعة الإعراب: ١ / ١٨٣.

٤- نهج البلاغة تحقيق الصالح (صبيحي الصالح): ٦٢ / ٤٥٢.

٥- ظ: ابن خالوية، الحجة في القراءات السبع: ١١٨.

طَلَعَتْ تُزَاوِرُ عَنْ كَهْتِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ ﴿  
الكهف: ١٧﴾ قرئت (تتزاوَرُ)، (تُزَاوِرُ) بإدغام التاء في الزاي أو حذفها (تُزَاوِرُ)  
(<sup>١</sup>) وغير هذه كثير.

وكذلك في (تثاقلوا) فلم تجتمع التاء مع التاء فحسب بل والتاء مع التاء في  
الوقت ذاته فصار نطقها ثقيلًا جدًا لذلك أدغم التاء في التاء وكما أوضحنا سابقًا  
أنه **إِثْلَالٌ** يميل إلى التحقيق في كلامه فلو كان الثقل في التاء مع التاء لما أدغم  
ولأظهر التائين معا كما عرفناه.

فلما تجاوزت مع هذا التاء والتاء، وهما صوتان متجاوران في المخرج أراد  
أن يكون العمل من وجه واحد فقلبها تاءً وأدغمها في التاء بعدها ليكون الصوت  
نوعًا واحدًا وهذا ما سارت عليه العربية الأصيلة (<sup>٢</sup>).

وفي صيغة الافتعال يرد علينا ما ذكره الصرفيون من أن الواو أو الياء تقلب  
تاءً إذا كانت إحداهما فاءً للافتعال وما تصرف منها نحو (اِثَّصَلَ وَاثَّعَدَ) (<sup>٣</sup>).

وفسرها بذلك القدماء: (اِثَّكَلْتُ عَلَى فُلَانٍ فِي أَمْرِي إِذَا اعْتَمَدْتَهُ وَأَصْلُهُ:  
أَوْتَكَلْتُ، قَلِبْتَ الْوَاوَ يَاءً لِانْكَسَارِ مَا قَبْلَهَا ثُمَّ أَبْدَلْتَ مِنْهَا التَّاءَ فَأَدْغَمْتَ فِي تَاءِ  
الافتعال) (<sup>٤</sup>).

جاء في وصيته **إِثْلَالٌ** لولده الحسن: «وَلَا تُضَيِّعَنَّ حَقَّ أَخِيكَ اِثْكَالًا عَلَى مَا  
يُنْتَكُ وَيُنْتَهُ» (<sup>٥</sup>). ف (اِثْكَالٌ) على هذا الأساس (اوتكال) قلبت الواو تاءً ثم  
ادغمت التاء في التاء. فصارت اِثْكَالًا.

١- هي قراءات نافع وابن كثير وابو عمرو، ظ: ابن مجاهد، السبعة في القراءات: ٣٨٨.

٢- ظ: ابن جني، سر صناعة الإعراب: ١٨٣.

٣- م. ن: ١ / ١٥٧.

٤- ظ: ابن منظور، لسان العرب: باب الهاء والواو، مادة (وكل): ٢١١ / ١٥.

٥- نهج البلاغة تحقيق الصالح (صحيح الصالح): ك ٣١ / ٤٠٣.



ومثلها (إتقى) جاء في كتاب له عليه السلام إلى معاوية: «فَاتَّقِ اللَّهَ يَا مَعَاوِيَةَ فِي نَفْسِكَ»<sup>(١)</sup>. أصلها فَاوْتَق، لأنَّ اتَّقَى - يَتَّقِي أصلها إوْتَقَى - يوتقي.

ولم يرضَ المحدثون بذلك ويرون أنَّ تفسير القدماء بعيد عن الصحة مطلقاً، فالتاء صوت لثوي انفجاري مهموس من الصوامت، والياء صوت غاري انطلاقي مجهور انتقالي، والواو صوت طبقي انطلاقي مجهور انتقالي<sup>(٢)</sup>. فليسوا من طبيعة واحدة وهو ليس من باب الإبدال بشيء بل من باب حذف الواو أو الياء والتعويض منها بتاء نبرية تدخل في صلب الوزن فيصير (إتْعَل) لا (افتعل) لأننا حذفنا التاء وأحللنا محلها التاء<sup>(٣)</sup>.

أمَّا ما ورد فيه الإدغام في الصوت الآخر مع التباعد فهما صوتي (الواو والياء) فمثلاً في ألفاظ «سَيِّد ومَيِّت وقِيَم ومُجْزِي وئِيْرَة ودنْيَا) وغير ذلك؛ فهذه الألفاظ التي حصل فيها الإدغام وردت كثيراً في الرسائل والأصل فيها «سَيُوْد ومَيُوْت وقِيُوْم) فقلبت الواو ياءً وأدغمت الياء في الياء<sup>(٤)</sup>. وتشعبت الآراء في ذلك<sup>(٥)</sup>.

والواو والياء وان تباعداً خرجاً فالواو من الشفة والياء من وسط الفم إلا أنَّهما متفقان في صفة المدِّ والاستطالة فإذا التقيا وكان الأوّل منهما ساكناً قلبت الواو ياءً وأدغمت الياء في الياء<sup>(٦)</sup> وهذا ينطبق على الكلمات (مَجْزُوِي وئِيُوْرَة ودنُوِي). وسيتضح ذلك بشكل أعمق في الإعلال إن شاء الله.

- 
- ١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٣٢ / ٤٠٦.
  - ٢- شاهين (عبد الصبور شاهين)، المنهج الصوتي للبنية العربية، ٢١١.
  - ٣- سقال (ديزيرة سقال)، الصرف وعلم الاصوات: ١٨٠.
  - ٤- ظ: ابن جني، سر صناعة الاعراب: ٢ / ٢٣٣.
  - ٥- ظ: ابن منظور، لسان العرب، باب الميم: مادة: موت: ١٣ / ٢١٧.
  - ٦- ظ: ابن يعيش: شرح المفصل: ١٠ / ١٣٤.

## ثالثاً: الإبدال:

ظاهرة لغوية تحدث نتيجة التطور الصوتي<sup>(١)</sup>، الغاية منها تحقيق نوع من الاقتصاد في عمليات النطق المتتابعة<sup>(٢)</sup>. وإذا خُصَّ التغيير في أصوات العلة بمصطلح (الإعلال) كان مدلول الإبدال فيما عدا ذلك<sup>(٣)</sup>.

ويُراد به ببساطة إقامة حرف مكان حرف آخر في موضعه<sup>(٤)</sup>. وهو على نوعين:

١- الإبدال اللغوي: ولا نجد من شأن دراستنا الخوض في هذا الموضوع.

٢- الإبدال الصرفي: وهو في أغلب أحواله تطوّر صوتي<sup>(٥)</sup>. فالإبدال المسمّى بالصرفي يمثل تغيراً صوتياً بالدرجة الأولى له أسبابه وطرقه ومن ثمّ نتائجه التي من شأنها فيما بعد أن تحدث تغييراً في بنية الكلمة (ميزانها الصرفي) إذ تمثل هذه الظاهرة نوعاً من التحوّل الداخلي في الكلمة يُراد به الارتقاء اللغوي.

ومن الحقائق المسلّم بها أنّ هذا النوع من الإبدال لا يحدث إلا على أساس التقارب بين الأصوات المتبادلة ومعنى التقارب هذا لا بُدَّ أن يتصوّر على أساس من الدراسة الصوتية الدقيقة<sup>(٦)</sup>.

---

١- انيس (إبراهيم انيس)، من اسرار اللغة: ٦٢.

٢- شاهين (عبد الصبور شاهين)، المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٦٨.

٣- م. ن: ١٦٧.

٤- ظ: ابن يعيش، شرح المفصل: ١٠ / ٧.

٥- حسن (عبد الحميد حسن)، الألفاظ اللغوية، ٨١: نقلاً عن انيس (إبراهيم انيس)، من اسرار اللغة: ص ٦٢.

٦- ظ: شاهين (عبد الصبور شاهين)، المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٦٨: ظ: النحاس (مصطفى النحاس)، مدخل إلى دراسة الصرف العربي على ضوء الدراسات اللغوية المعاصرة: ١٠٣.

## ١ . إبدال التاء طاءاً:

يأتي هذا الإبدال في صيغ الافعال، حين تكون فاء الافعال أحد حروف الإطباق (الضاد، الصاد، الطاء، الظاء) كما أوضحنا. ومن ذلك ما جاء في كتاب له عليه السلام إلى العمال الذين يظأ الجيش عملهم: «وَأَنَا أَبْرَأُ إِلَيْكُمْ وَإِلَى ذِمَّتِكُمْ مِنْ مَعْرَةِ الْجَيْشِ، إِلَّا مِنْ جَوْعَةِ الْمُضْطَرِّ لَا يَحْدُ عَنْهَا مَذْمَبًا إِلَى شَيْعِهِ»<sup>(١)</sup>.

وأصل (المضطر) (المضتر) ونلاحظ ثقل اللسان في نطق الكلمة، وعلة ذلك أن (الضاد) حرف مطبق والإطباق من التفتخيم الكلبي في كل موضع تقع فيه، مما يحدث شيئاً من التوتر في أعضاء النطق، ويتصل بذلك أو ينتج عنه تعديل في تجويف الفم والنطق بشدة أو قوة نسبية<sup>(٢)</sup>.

ويجتمع في الضاد الإطباق والجهر والاستعلاء، وحروف الإطباق تحصر كمية من الهواء بين أقصى اللسان وأقصى الخنك يمتد إلى مواضعها من طرف اللسان، فالصوت محصور فيما بين اللسان والخنك إلى موضع الحروف<sup>(٣)</sup>. زد على ذلك اشتراك التاء مع حروف الإطباق بأنها كلها أصوات متكوّنة في وسط الفم (قرب المخرج)<sup>(٤)</sup>.

ويتضح لنا من التقطيع الصوتي للفظة (مُضْتَر) (س ح س / س ح س).  
إنّ النطق بالتاء يأتي مباشرة بعد صوت الضاد من غير فسحة بصائت، وهذا يحتاج إلى جهد كبير لاسيما مع قرب اللسان من موضع التاء في حال

١- نهج البلاغة تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٤٥٠/٦٠.

٢- ظ: بشر (كمال بشر)، دراسات في علم اللغة: ٢٠٧.

٣- ظ: سيويه، الكتاب: ٤٠٦/٢، النعيمي (حسام النعيمي)، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ٣٤٨.

٤- شاهين (عبد الصبور شاهين)، النهج الصوتي للبنية العربية: ١٦٩.

الإطباق<sup>(١)</sup>. وهذا السكون على الصامت (الضاد) يؤدي إلى الضغط على مخرجها والوقوف عليه. والتاء من الصوامت المهموسة التي يحتاج نطقها إلى قوة في إخراج النفس أعظم من التي يتطلبها نطق الصوامت المجهورة<sup>(٢)</sup>.

إذن بعد هذا يمكن أن نوجز أهم الأسباب الداعية إلى إبدال (التاء) في لفظة كـ (مضتر):

- ١- فاء الافتعال صوت مجهور مطبق يعقبه صوت مهموس (التاء).
- ٢- هذه الحروف مستعلية والتاء غير مستعلية مما يعلل إبدال التاء إلى ما هو مستعل عن حيزها وهو الطاء<sup>(٣)</sup>.
- ٣- قرب المخرج بين حروف الإطباق والتاء. فهي جميعا في وسط الفم<sup>(٤)</sup>.
- ٤- الشدة التي في التاء تتعارض مع الشدة في حروف الإطباق مما يتطلب جهدا في النطق.
- ٥- عدم وجود أي فاصل (صائت) بين الصوتين (التاء - الضاد).

إذن فمن الواضح بعد هذا صعوبة الانتقال السريع بين تلك الأحرف والتاء فنجعل بدل التاء صوتا كالصوت الذي يسبقها بحيث يصير مكررا فيسهل النطق به، فهي أحرف إطباقية أقوى من التاء وهذا هو السبب الرئيس في صعوبة الانتقال الصوتي<sup>(٥)</sup>؛ فاختر العرب صوت الطاء بدلا عن التاء لأن وضع اللسان عند

---

١- النعيمي (حسام النعيمي)، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ٣٤٩.  
٢- ظ: السعران (محمود السعران)، علم اللغة: ١٦٤، والنعيمي (حسام النعيمي)، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ٣٤٩.  
٣- ظ: ابن جني، المنصف: ٢/٣٢٧.  
٤- شاهين (عبد الصبور شاهين)، النهج الصوتي للبنية العربية: ١٦٩، ديزيرة سقال، الصرف وعلم الاصوات: ١٦٦.  
٥- سقال (ديزيرة سقال)، الصرف وعلم الاصوات: ١٦٦.

النطق به هو عين وضعه قبل النطق به<sup>(١)</sup>.

وجرت هذه العملية في رسائل الإمام علي عليه السلام وهذا الجدول يعطي نموذجاً لهذه الإبدالات:

الكلمة	الأصل	النص
إطّراح	إطّبراح	«فَسَبَّحَانَ اللَّهَ مَا أَشَدُّ لُزُومَكَ لِلْأَهْوَاءِ الْمَبْتَدَعَةِ وَالْحَيْرَةِ الْمَتَّبِعَةِ مَعَ تَضْيِيعِ الْحَقَائِقِ وَاطِّرَاحِ الْوَتَائِقِ الَّتِي هِيَ لِلَّهِ طَلِبَةٌ» <sup>(٢)</sup> .
إصطفاء	إصتفاء	«أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ تَذَكُّرٌ فِيهِ اصْطِفَاءُ اللَّهِ مُحَمَّدًا ﷺ لِوَلِيِّهِ» <sup>(٣)</sup> .
إصطنع	إصتَنَعَ	«فَإِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ قَدْ اصْطَنَعَ عِنْدَنَا وَعِنْدَكُمْ أَنْ تُشْكِرَهُ بِجَهْدِنَا» <sup>(٤)</sup> .
المضطرب	المضترب	«وَأَوْصِ بِهِمْ خَيْرًا الْمُقِيمِ مِنْهُمْ وَالْمُضْطَرِّبِ بِمَالِهِ» <sup>(٥)</sup> .
المضطهدين	المضتهدين	«فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ الْمُضْطَهْدِينَ» <sup>(٦)</sup> .

١- التعميمي (حسام التعميمي)، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ٣٤٩.

٢- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٤١٠/٣٧.

٣- م. ن: ٣٨٥/٢٨.

٤- م. ن: ٤٢٥/٥١ - ٤٢٦.

٥- م. ن: ٤٣٨/٥٣.

٦- م. ن: ٤٢٩/٥٣.

## ب . إبدال التاء دالاً:

يحدث إبدال التاء دالاً إبدالاً قياسياً في صيغ الافتعال ولا يختلف الغرض من هذا الإبدال عن سوابقه في كونه تقريب الصوت من الصوت وإدناؤه منه<sup>(١)</sup>. ويحدث إذا كانت فاء الافتعال زايًا أو دالاً أو ذالاً وهذه أصوات مجهورة، قريبة المخرج من التاء.

لدينا مثلاً كلمة (إزداد) أصلها (إزتاد) جاءت في كتاب إلى محمد بن أبي بكر: «واني لم أفعل ذلك استنبطاً لك في الجهد، ولا ازدياداً لك في الجهد»<sup>(٢)</sup>. وأيضاً في وصيته لابنه الحسن عليه السلام: «ورأيتني أزداداً وهناً»<sup>(٣)</sup>. في كلمتي (ازدياد) وأزداً) التي هي على الأصل (إزتياد) و(أزتاد)، فاجتمعت الزاي مع التاء ومخرج الزاي بالتقاء أول اللسان بالثانيا السفلى أو العليا<sup>(٤)</sup>. ومخرج التاء من طرف اللسان وأصول الثانيا العليا<sup>(٥)</sup>. فالتقى صوتان الأول منهما مجهور والثاني مهموس مع قرب المخرج أيضاً، فتأثر الثاني بالأول وانتقلت إلى صوت مجهور أيضاً ليجتمع صوتان مجهوران، فاختر الدال مع هذه الأحرف بدلا من التاء لأن التاء المهموسة حين يجهر بها تصير دالاً، وهي أقرب الأصوات للتاء.

يقول ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ): (كانت الدال أخت التاء في المخرج وأخت الزاي في الجهر، قريبا صوت أحدهما من الآخر وأبدلوا التاء أشبه الحروف من موضعها بالزاي وهي الدال فقالوا: إزدجر وإزدان)<sup>(٦)</sup>.

١- ابن جني، الخصائص: ١٤٢/٢.

٢- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٤٠٧/٣٤.

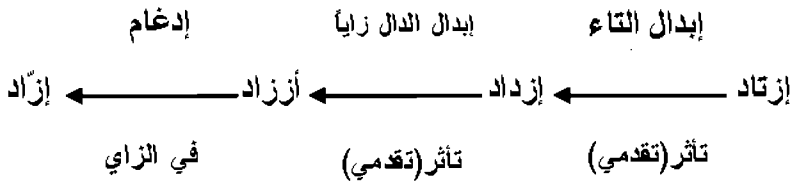
٣- م. ن: ٣٩٣/٣١.

٤- انيس (ابراهيم انيس)، الاصوات اللغوية: ٦٨.

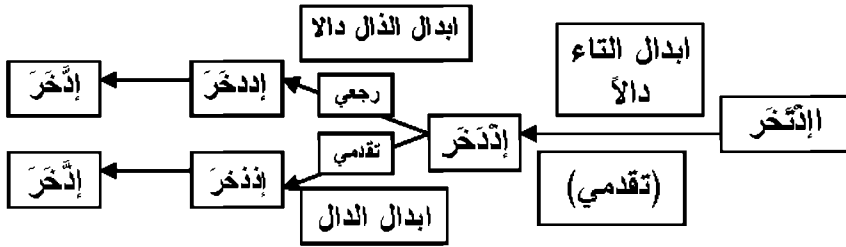
٥- م. ن: ١٥٧.

٦- ابن يعيش، شرح المفصل: ٤٨/١٠.

وقد يحدث في ازداد وغيرها من الألفاظ أكثر من عملية:



وفي كلمة (يذئعي) إلتقى الدال والتاء، جاءت في كتاب إلى معاوية: «إلا أن يذهي مدع ما لا أهرقه، ولا أظن الله يعرفه، والحمد لله على كل حال»<sup>(١)</sup>.



فالنظير المجهور للتاء هو الدال وهو يتكون بالكيفية نفسها التي يتكون بها التاء إلا أن الوترين الصوتيين يتذبذبان في أثناء النطق<sup>(٢)</sup>، وهذا جعل النطق بها صعبا.

ويؤكد حسام النعيمي أن العلة ليست في صفة الهمس التي في التاء حتى وإن كانت الدال في هذه الصيغة ساكنة، فكلمة (يذفع) مثلا تسكن فيها الدال ويأتي بعدها صوت مهموس هو الفاء ولكن لا يحدث الإبدال. إذن العلة في اجتماع (صفة الهمس) و(قرب المخرج) معا<sup>(٣)</sup>.

ونجد التأثير الصوتي في هذه العملية غالبا ما يكون تقديما وقد يكون رجعيا

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٩ / ٣٩٧.

٢- السعران (محمود السعران)، علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي): ١٥٥.

٣- النعيمي (حسام النعيمي)، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ٣٤٩.

أيضاً؛ ففي (إذْخَرَ) عن حصول الإبدال فيها تصبح (إذْخَرَ) فيحدث تأثير آخر هو إما أن تقلب الذال دالا وتكون (أذْخَرَ) وهو تأثير تقدمي أو تقلب الدال ذالا فتصير (إذْخَرَ) وهو تأثير رجعي، وأذْخَرَ أقوى من لغة (إذْخَرَ).

و(أذْخَرَ) هي التي استعملها عليه السلام في رسائله: «وَمَنْ جَمَعَ الْمَالَ عَلَى الْمَالِ فَكَثُرَ، وَبَنَى وَشَيْدَ وَزَخْرَفَ وَنَجَّدَ وَأَذْخَرَ...»<sup>(١)</sup>. وفي كتاب آخر جاء: «ولا تُذْخِرُوا أَنْفُسَكُمْ نَصِيحَةً»<sup>(٢)</sup>.

وهذا نموذج عن بعض الكلمات الحاصل فيها هذا النوع من الإبدال (إبدال التاء دالاً) في رسائل أمير المؤمنين:

الكلمة	الاصل	النص
مدعي	مدثعي	«إلا أن يذهي مدع ما لا أعرفه» <sup>(٣)</sup> .
يزدهيه	يزتهييه	«اختر للحكم بين الناس... بمن لا يزدهيه إطرأة ولا يستميله إغراء» <sup>(٤)</sup> .
أذخر	اذختر	«فوالله ما كثرت من ذياتكم تيراً ولا اذخرت من كتابها وقرأ» <sup>(٥)</sup> .

### جـ - إبدال الواو تاءاً:

يرد هذا النوع من الإبدال على الرغم من انعدام العلاقة الصوتية في

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صحي الصالح): ٣ / ٣٦٥.

٢- م. ن: ٥١ / ٤٢٥.

٣- م. ن: ٩ / ٣٦٩.

٤- م. ن: ٥٣ / ٤٣٤ - ٤٣٥.

٥- م. ن: ٤٥ / ٤١٧.



المخرج والصفة بين المتبادلين على رأي المحدثين إلا ما رآه القدماء من تقارب في المخرج لكون الواو تخرج من الشفة والتاء من الثنابا العليا وهذا الإبدال يكون على نوعين:

**الأول: (قياسي):** وهو ما قيس عليه لكثرتة في افتعل وما تصرف منه إذا كانت فاؤه واوا<sup>(١)</sup>.

**الثاني: (سماعي):** وهو ما لا يقاس عليه ويقتصر على السماع لقلته فضلا عما لم تقلب فيه الواو تاء<sup>(٢)</sup>.

الابدال القياسي: وفي هذا الإبدال كانت العلة عند القدماء كما يلي: إنه إن بقيت الواو من غير إبدال فإن اللفظ سيؤول مرة ياءاً إذا انكسر ما قبلها ومرة ألفاً إذا انفتح ما قبلها ويعود واوا ثالثة إذا أنظم ما قبلها فتكون في الفعلين (وكل، وضح) على الأصل: (إيتكل، ياتكل، مئوكل) و(إيتضح، ياتضح، مواتضح).

فأرادوا أن يبدلوها حرفاً باقياً على حاله وإن تغيرت أحوال ما قبله فاختاروا التاء لقرب مخرجها من الواو فالتاء من أصول الثنابا والواو من الشفة وبذلك اجتمعت مع تاء الافتعال فأدغم التاء ان<sup>(٣)</sup>.  
يقول طرفة بن العبد:

**فإن القواني يتلجن موالجا تضايق عنها أن تولجها الإبر<sup>(٤)</sup>**

ف (يتلجن) أصله بالواو (ولج) ولكنهم طبقوا القاعدة على الياء أيضاً كما في (أئسر) وهذه العلة لا تستقيم مع الياء أي (تقارب المخارج) كما في (الواو

١- ابن جني، سر صناعة الأعراب: ١٥٧/١.

٢- م. ن: ١٥٣/١.

٣- ابن يعيش: شرح المفصل: ١٠ / ٣٧. و ابن جني، سر صناعة الأعراب: ١ / ١٦٤.

٤- ظ: ابن جني، سر صناعة الإعراب: ١ / ١٦٤.

والتاء) فحملوا الياء على الواو<sup>(١)</sup>. لكن رأي المحدثين غير ذلك وهو أقرب إلى الصواب فقالوا: -

١- يبدو أنهم (القدماء) أرادوا حرفاً جليداً يكون أقرب الحروف إلى تاء افتعل طلباً للانسجام فلم يجدوا أقرب من التاء نفسها وهي ساكنة تحقق لهم الإدغام فأبدلوا الواو تاءً وأدغموا، وأبدلوا الياء تاءً وأدغموا وهو تعليل يبرر لنا قلب الياء تاءً أيضاً ويبعدنا من القول بحمل الياء على الواو في القلب<sup>(٢)</sup>.

٢- تثقل اللفظة صوتياً نتيجة تتابع الحركات، بحيث يكون التابع من الكسرة إلى الواو، أو من الكسرة إلى الياء الساكنة وهذا مكروه في اللغة، فحذف الحرف الثاني لأنه مصدر الثقل، وتبقى حركة ما قبله، وتصحح الكلمة مقطوعاً بتاء نبرية، فتصير على ما صارت عليه، ذلك لأن الانتقال من الكسرة - وهي حركة ضيقة جداً ومتقدمة - إلى الياء التي تماثلها صعب، وكذلك من الكسرة إلى الضمة وهي ضيقة جداً ومتراجعة تراجعاً كثيراً عن الكسرة، فاقضى هذا تصحيح الصوت<sup>(٣)</sup>.

والحقيقة هو رأي واحد ملخصه (إسقاط الواو والياء والتعويض موقعهما بتكرار التاء فالتاء مجرد وسيلة لتحقيق الإيقاع اللازم)<sup>(٤)</sup>.  
وعما ورد في رسائله عليه السلام من إبدال الواو والياء ما يأتي:

الكلمة	الأصل	النص
أثقي	إوثقي	«أثقي الله الذي لا يد لك من إقابه» <sup>(٥)</sup>

١- النعمي (حسام النعمي)، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ٣٥١.

٢- م. ن: ٣٥١.

٣- سقال (ديزيرة سقال)، الصرف وعلم الاصوات: ١٦٦.

٤- شاهين (عبد الصبور شاهين)، النهج الصوتي للنية العربية: ٢١١.

٥- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ١٢ / ٣٧٢.

«ثُمَّ اخْتَرْنَا لِلْحَكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ . . . وَأَصْرَمْنَاهُمْ عِنْدَ انْتِصَاحِ الْحَكْمِ» <sup>(١)</sup>	إوتضاح	انْتِصَاح
«وَلَا تُدْعُ تَفْقَهُ لَطِيفِ أُمُورِهِمُ انْتِصَالاً عَلَى جَسِيمِهَا» <sup>(٢)</sup>	إوتكال	انْتِكَال

### د. الإبدال بين الواو والهمزة

قد يتساءل أحد في (وقتت وأقتت) و(توكيد وتأکید) إن كان هذا يدخل في مبحث تحقيق الهمزة وتسهيلها. لكن الحقيقة غير ذلك فما حدث هو إبدال صوت صحيح من صحيح آخر، ذلك إن تحقيق الهمزة يحدث في حركات المد الطويلة (كالألف المفتوح ما قبلها والواو الساكنة المضموم ما قبلها والياء الساكنة المكسور ما قبلها) وأما ما حدث هنا فقد كان في الواو المتحركة التي هي حرف صحيح وليس بحركة<sup>(٣)</sup>.

وقد يضع بعضهم هذه الألفاظ في مبحث الإعلال. وهذا ليس صحيحاً أيضاً لأن الإعلال وان حدث في أحرف العلة فهو يتسبب بحذف الحرف أو إسكانه أو قلبه حرفاً آخر قريباً منها، أما الإبدال فهو إحلال حرف محل حرف آخر بعد حذفه<sup>(٤)</sup>. وهذا ما حدث في اللفظتين فهو من الإبدال السماعي الذي عدَّ من الكلام المطرد لدى العرب<sup>(٥)</sup>. قال تعالى: «وَإِذَا الرُّسُلُ أُقْتَتِ» (المرسلات: ١١) وقرئ: (وَإِذَا الرُّسُلُ وَقْتَتِ) مخففة<sup>(٦)</sup>، وجاء في عهد له عليه السلام إلى محمد بن أبي

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٥٣ / ٤٣٥.

٢- م. ن: ٥٣ / ٤٣٣.

٣- المطليبي (غالب المطليبي)، لهجة تميم وأثرها في اللغة العربية الموحدة: ٩٠.

٤- ظ: سقال (ديزيرة سقال)، الصرف وعلم الأصوات: ١٣٩.

٥- ابن جني، سر صناعة الإعراب: ١ / ١٠٦.

٦- الجوهري، الصحاح في اللغة: ٢ / ٧٤٢.

بكر حين قلده مصر: «صَلِّ الصَّلَاةَ لَوْ قَبِيهَا الْمُؤَقَّتَ لَهَا»<sup>(١)</sup>.

وجاء أيضاً في عهده لمالك الأشر: «وَأَجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِيمَا يَتِيكَ وَبَيْنَ اللَّهْ أَنْفَصَلَ تِلْكَ الْمُؤَاقِيَتِ وَأَجْزَلْ تِلْكَ الْأَقْسَامِ»<sup>(٢)</sup>. فجاء بكلمة (المؤقت) بحذف الهمز. ويقول الخليل إن أصلها من الواو فهمزت وثقول: وقت مؤقت<sup>(٣)</sup>. وقال تعالى: «إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا» (النساء: ١٠٣) أي محدودا معيناً، يقال: وقته، فهو موقوت، ووقته فهو مؤقت<sup>(٤)</sup>. و(الهمزة والواو) صوتان ابتعدا في المخرج؛ فالهمزة من أقصى الحلق، والواو عما بين الشفتين<sup>(٥)</sup>. ويرى المحدثون أن مخرج الهمزة من الحنجرة والواو طبقي<sup>(٦)</sup>.

وقد عرفت العربية إبدال الهمزة من الواو كما قيل إن (اقتت لغة مثل وجوه وأجوه)<sup>(٧)</sup>.

وقد قال بهذا الإبدال الفراء والزجاج ونقل القرطبي قول الفراء في ذلك الإبدال حين قال: (كلُّ واو ضمت وكانت ضمتها لازمة جاز أن يبدل منها همزة؛ تقول صلى القوم إحدانا تريد وحدانا)<sup>(٨)</sup>.

أمّا في توكيد، قال تعالى: «وَلَا تُنْقِضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا» (النحل:

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٢٧/٣٨٤.

٢- م. ن: ٥٣/٤٤٠.

٣- الفراهيدي، العين: ٢/١٥٨.

٤- ظ: ابن منظور، لسان العرب، باب الواو: (وقت): ١٥/٢٤٥. الجوهري، الصحاح في اللغة، مادة

(ركب): ٢/٢٤.

٥- ظ: م. ن: ٤/٤٣٣. والرضي، شرح الشافية: ٣/٢٥٠.

٦- شاهين (عبد الصبور شاهين)، النهج الصوتي للبنية العربية: ١٦٩.

٧- الجوهري، الصحاح في اللغة، مادة (وقت): ٢/٧٤٢.

٨- القرطبي، الجامع لاحكام القرآن: ١٩/١٥٧.

(٩١). فوكدت القول والفعل وأكدته إذا أحكمته<sup>(١)</sup>، قال الخليل أكذت في عقد الإيمان أجود<sup>(٢)</sup>. ووكدت في القول أجود، تقول إذا عقدت: أكذت وإذا حلفت وكذت<sup>(٣)</sup>. وهذا ما يفسر لنا استعمال الإمام لكلمة تأكيد بدل توكيد فهو الفصيح البليغ الذي عرف أصول اللغة فحين أراد تأكيد القول لا اليمين قال: أكذ: «ولا تُعَوِّلُنَّ عَلَى لَعْنِ قَوْلٍ بَعْدَ التَّكْيِيدِ وَالتَّوْبِيغَةِ»<sup>(٤)</sup>. وزعم الزجاج أن المهمزة بدل من الواو وليس بجيد لأن التصريف جاء في التركيبين فدل على أنهما أصلان<sup>(٥)</sup>.

**رابعاً: الإعلال**

الإعلال: لغة: مصدر للفعل المزيد أعلّ، وعلّ الرجل من المرض، وعلّة الله أي أصابه بعلّة، والعلّة المرض<sup>(٦)</sup>.

سُمِّي الإعلال إعلالا نسبة إلى حروف العلة لأنها تتغير ولا تبقى على حال كالعليل المنحرف المزاج المتغير حالا بحال<sup>(٧)</sup>.

اصطلاحاً: - هو تغيير يطرأ على أحرف العلة (الألف والواو والياء) بحيث يؤدي هذا التغيير إلى حذف الحرف، أو تسكينه أو قلبه حرفاً آخر<sup>(٨)</sup>.

واختلفت النظرة الصوتية الحديثة في تفسير هذه الظاهرة عما جاء به

١- ظ: الأصفهاني، مفردات الفاظ القرآن: ٨٨٢.

٢- ظ: الفراهيدي، العين: ٥ / ٣٩٥.

٣- ظ: الأصفهاني، مفردات الفاظ القرآن: ٨٨٢.

٤- نهج البلاغة تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٥٣ / ٤٤٣.

٥- الاندلسي، البحر المحيط: ٣ / ٢٢٦.

٦- ابن منظور، لسان العرب: ١٠ / ٣١٥.

٧- ظ: ابن يعيش، شرح المفصل: ١٠ / ٥٤.

٨- ظ: الحملاوي (أحمد الحملاوي)، شذا العرف في فن الصرف: ١٣٥، شاهين (عبدالصبور شاهين)،

المنهج الصوتي للبنية العربية: ١١٧، سقال (ديزيرة سقال)، الصرف وعلم الأصوات: ١٣٩.

الأولون إذ اعتمدت حقائق صوتية لم تكن تعتمد من قبل .

فالألف لا تكون أبدا حرف علّة، بل فتحة طويلة تعادل فتحيتين . أمّا الواو والياء فإذا كانت لها طبيعة انزلاقيّة أي انتقال من الفتحة إلى الضمة أو بالعكس ومن الفتحة إلى الكسرة أو بالعكس فهما حرفا علّة يعاملان معاملة الصوامت كالياء في (يوم) والواو في (قوم)<sup>(١)</sup> . فيعرفان في الدرس الصوتي الحديث بـ (أنصاف حركات) ولكنهما ينضمان - من وجهة النظر الوظيفية - إلى تلك المجموعة من الأصوات المعروفة بالأصوات الصامتة<sup>(٢)</sup> . فإذا لم يتحقق الانزلاق فهما حركتان طويلتان تعادل كل واحدة ضعف الحركة التي تمثلها<sup>(٣)</sup> .

والإعلال على ثلاثة أقسام:

#### ١. الإعلال بالقلب ب. الإعلال بالنقل ت. الإعلال بالحنف.

١. الإعلال بالقلب: ولفظ القلب يختص في الاصطلاح بإبدال حروف العلة والهمزة بعضها مكان بعض وهو يشمل بصورة أدق الصوائت الطويلة (أصوات المدّ)، والواو والياء غير المديتين، والصوائت القصيرة (الحركات) والهمزة.

#### ١- الإبدال بين (الهمزة) و(الألف والواو والياء):

وردت في نصوص الرسائل كلمات حصل فيها الإعلال منها: «إِنْ أَبَيْتَ فَأَنَا

---

١- سقال (ديزيرة سقال)، الصرف وعلم الأصوات: ١٥٥، شاهين (عبد الصبور شاهين)، المنهج الصوتي للبتية العربية: ١٧٠.

٢- بشر (كمال بشر)، دراسات في علم اللغة: ٩٥.

٣- سقال (ديزيرة سقال)، الصرف وعلم الأصوات: ١٥٥.

وَلِيُّ دَمِي وَإِنْ أَمِنَ فَأَلْفَنَاءُ مِيْعَادِي»<sup>(١)</sup>. وجاء في وصيته لولده الحسن عليه السلام: «اسْتَوْجِبِ اللَّهُ دِيْنَكَ وَدِيْنَكَ وَاسْأَلْهُ خَيْرَ الْقَضَاءِ لَكَ فِي الْعَاجِلَةِ وَالْآخِرَةِ وَالدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»<sup>(٢)</sup>. وفي كتاب آخر إلى بعض عماله: «وَأَمْرٌجْ لَهُمْ بَيْنَ التَّغْرِيبِ وَالْإِدْتِئَاءِ وَالْإِبْتِغَاءِ وَالْإِقْصَاءِ»<sup>(٣)</sup>. وفي آخر: «وَتَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ لُزُومِ سَوَابِقِ الشَّقَاءِ»<sup>(٤)</sup>.

فالكلمات فيها (فناء، قضاء، إدناء، إقصاء، شقاء) أصلها: (فناي، قضاي، إدناو، إقصاي، شقاو) فلما وقعت الياء والواو طرفين بعد ألف زائدة ضعفتا لتطرفهما ووقوعهما بعد الألف الزائدة المشبهة للفتحة في زيادتها، فصار التقدير: - (قضاء، فناء، إدناء، إقصاء، شقاا) فلما ألتقى ساكنان كرهوا حذف أحدهما، فيعود الممدود مقصورا فحركوا الألف الآخرة لالتقائهما، فانقلبت همزة فصارت (قضاء، فناء، إدناء، إقصاء شقاء) والألف التي أبدلت همزة عنها بدل من الياء والواو<sup>(٥)</sup>.

وقد أنكر بعض المحدثين أن تكون همزة فيها بدلا من ياء أو واو أو ألف، بل قالوا بإقفال المقطع بصوت صامت هو همزة التي تستعمل هنا قفلا مقطعا تجنبنا للوقف على مقطع مفتوح<sup>(٦)</sup>.  
ففي (شقاء) مثلا حلت همزة محل الضمة المولدة للواو بازدواجها مع الفتحة الطويلة<sup>(٧)</sup>.

وعلى الرغم من أن هذا الرأي لا يخلو من الصحة فإنا لسنا مع التكلف

١- نهج البلاغة تحقيق الصالح (صبيحي الصالح): ٢٣/٣٧٨.

٢- م. ن: ٣١/٤٠٦.

٣- م. ن: ١٩/٣٧٦.

٤- م. ن: ١٠/٣٧٠.

٥- ظ: ابن يعيش، شرح المفصل: ١٠/١١٠، ابن جني، سر صناعة الأعراب: ١/١٠٧.

٦- شاهين (عبد الصبور شاهين)، النهج الصوتي للبنية العربية: ١٧٧.

٧- م. ن: ١٧٧.

والتعقيد، فقط لأجل نفي فكرة الإبدال التي أصرَّ عبد الصبور شاهين على أبعادها واثبات مجيء همزة وظيفيا (قفل المقطع بصوت صامت).

بل نحن في هذا مع حسام النعيمي إذ نقول: وإن كان ذلك صحيحا فهو لا يمنع أن يكون ذلك إبدالا في الوقت ذاته، إذ إن واقع الحال يشهد بأنها حرف في موضع حرف، وإن يحل الصوت محل الصوت لا يُخطئ من يطلق عليه لفظ (الإبدال)<sup>(١)</sup>. ويأتي إصرار عبد الصبور شاهين نتيجة رؤيته للعلاقة بين الأصوات المتبادلة فهو يقول بعدم العلاقة الصوتية مطلقا بين همزة وأصوات المدِّ والعلة<sup>(٢)</sup>. وهذا غير صحيح، وإن صحَّ فالقدماء لم يغفلوا ذلك فقد ذهبوا إلى إنقلاب الياء والواو ألفا أولا ك (قضاا) والألف عندهم قريبة المخرج من همزة، فهم إذن لم يخلوا بالعلاقة الصوتية<sup>(٣)</sup>.

ويحدث الإعلال أيضاً في همزة (عين فاعل)، تهمز عين فاعل من الأجوف من قام قائم ومن باع بائع وهذا ليس الأصل فأصلها قاوم وبائع، وفي ذلك قال القدماء: (لما اعتلت عين فعل ووقعت بعد ألف فاعل همزت. . وذلك لأن العين كانت قد إعتلت فانقلبت في قال وباع ألفاً فلما جئت الى اسم الفاعل صارت قبل عينه ألف فاعل والعين قد كانت ألفا في الماضي فالتقي في اسم الفاعل ألفان نحو (قام) وذلك مما لا يمكن النطق به فوجب حذف أحدهما أو تحريكه فلم يجز الحذف لثلا يعود إلى لفظ قام فحركت الثانية التي هي عين كما حركت راء ضارب فانقلبت همزة لأن الألف إذا حركت صارت همزة فصار قائم وبائع<sup>(٤)</sup>. وجاء اسم الفاعل مهموزا في رسائله **إِنْبِلَا** منها: **«وَأَيْنِكَ إِذْ تُحَاوِلُنِي الْأُمُورَ، وَتُرَاجِعُنِي**

١- النعيمي (حسام النعيمي)، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ٣٥٩.

٢- شاهين (عبد الصبور شاهين)، المنهج الصوتي للنبية العربية: ١٧٢.

٣- ظ: النعيمي (حسام النعيمي)، الدراسات اللهجية والصوتية: ٣٥٩.

٤- ابن يعيش، شرح المفصل: ٦٦/١٠.



السُّطُورُ، كَالْمُسْتَقْبَلِ الثَّابِتِ تُكْذِبُهُ أَحْلَامُهُ، وَالْمُتَحَرِّبِ الْقَائِمِ، يَبْهَتُهُ مَقَامُهُ<sup>(١)</sup>. وفي كتاب آخر: «فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَخْتَارَ وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَرُدَّ»<sup>(٢)</sup>.

ف نجد في هذين النصين (نائم)، و(قائم) و (غائب) ليقول علم الصوت الحديث في همزتها شيئا آخر، فيتوصل إلى أن السبب في الإعلال كراهة النطق بصامت ضعيف مع مصوِّت من جنسه كالواو مع الضمة والياء مع الكسرة وكذلك الواو مع الكسرة<sup>(٣)</sup>.

وان الهمزة النبرية حلَّت محل (الواو والياء) كوسيلة صوتية لتصحيح المقاطع لا على سبيل الإبدال لعدم وجود العلاقة المبيحة لذلك<sup>(٤)</sup>.

هذا الرأي عارضه حسام النعيمي ووجد فيه التكلف لكون القرابة الصوتية موجودة لكنها قرابة صوتية ذهنية ألفها العربي في كلامه<sup>(٥)</sup>.

لكننا لاحظنا أن الرأي الأول (لعبد الصبور شاهين) فيه كثير من الصحة فنجد أن العلة لديه: في هرب الناطق من تتابع الحركات والنبر عنده وسيلة للتخفيف من ثقل تتابعها، هو ذاته الرأي القديم لكن بصورة أكثر تعمقا وتماسا مع الحقائق الصوتية، فالكراهة في النطق هي المحور الذي دار عليه الباحثون بالإجماع. وكل شرحه بطريقته الخاصة ووجهة نظره.

ف رأي شاهين مثلا لا يختلف عن رأي فلش: (هذه الكراهة تفسر لنا من

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٤٦٣ / ٧٣.

٢- م . ن : ٣٦٧ / ٦.

٣- النحاس (مصطفى النحاس)، مدخل إلى دراسة الصرف العربي على ضوء الدراسات اللغوية والمعاصرة: ٩٩.

٤- شاهين (عبد الصبور شاهين)، النهج الصوتي للبنية العربية: ١٧٧.

٥- النعيمي (حسام النعيمي)، الدراسات اللهجية والصوتية: ٣٦٣.

الناحية الصرفية حالات كثيرة من المخالفة عند إبدال الواو والياء همزة<sup>(١)</sup>.

إلا أنها فسرت هذه المرة من وجهة نظر حديثة أساسها التقطيع الصوتي فالقطع الأخير في (قاوم) مثلا: قا/ وم. يبدأ بحركة مزدوجة تالية للحركة الطويلة وهذا ضعف في البناء المقطعي<sup>(٢)</sup>. فالحركة المزدوجة: الواو المكسورة (ضمة + كسرة) والحركة الطويلة (ألف فاعل) المكونة من فتحتين.

وإبدال الهمزة من (الألف والواو والياء) في الجمع على (فعاثل) لا يختلف عند العرب عن سابقها (فاعل).

ومما جاء على (فعاثل) في رسائله **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: «فَأَنَا صَنَائِعُ رَبِّنَا وَالنَّاسُ بَعْدُ صَنَائِعُ لَنَا»<sup>(٣)</sup> وفي وصيته **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: «وإِيَّاكَ وَالْإِيمَانَ عَلَى الْمَنَى فَإِنَّهَا بَفَضَائِعِ التَّوَكُّي»<sup>(٤)</sup>.

وفي كتاب الى معاوية: «فَسَبِّحَانَ اللَّهَ مَا أَشَدُّ لُزُومَكَ لِلْأَهْوَاءِ الْمَيْتَلَعَةِ، وَالْحَيْرَةِ الْمُتَّبَعَةِ مَعَ تَضْيِيعِ الْحَقَائِقِ، وَأَطْرَاحِ الْوَثَائِقِ»<sup>(٥)</sup>. فهذه الكلمات (صنائع و بضائع و حقائق و وثائق) وردت مهموزة ولم يرد في الرسائل بغير الهمز والهمز فيها مرتبط بالهمز في غيرها مقيس عليه، عند الخليل وسيبويه<sup>(٦)</sup>.

وهي في المنهج الصوتي الحديث تشكيل بداية لقطع جديد بحركة انزلائية أي بصامت معتل هو في طبيعته حركة أو نقلة حركية، ما يشكل ضعفا يُصحح بالهمز فينبر المقطع هكذا وفي الحاليين نقفل المقطع بالهمزة بعد أن نحذف الضمة

١- فلش، العربية الفصحى: ٤٧.

٢- شاهين (عبد الصبور شاهين)، المنهج الصوتي للبيئة العربية: ١٧٧.

٣- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٢٨ / ٣٨٦.

٤- م. ن: ٣١ / ٤٠٢.

٥- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٣٧ / ٤١٠.

٦- ظ: سيبويه، الكتاب: ٢ / ٣٦٧.

ويرى حسام النعيمي أنه يمكن أن يقال: إن الهمز هنا كان نوعاً من القياس الخاطيء، وإن يكون الأصل في هذا الخطأ قد وقع في ما كان بالياء كصحيفة إذ جمعت صحايف وسمعت من العرب الذي عرفوا بتسهيل الهمز، فظنّ الذين يحققون أنّ الياء تقابل الهمزة عندهم كما في (بير) فهمزوا ما كان مثل صحايف وقاسوا عليها ما كان جمعا لنحو عجوز ورسالة<sup>(٢)</sup>.

ولكن كيف يمكن أن يكون كذلك ؟ ولم نعتنه بالخطأ وهو قياس عربي قاس عليه العرب كثيرا من كلامهم منذ زمن الخليل وسيبويه حتى الآن. وإن كان هناك بعض الشواذ كـ (نيائف وأوائل ومصائب ومعائش ومناثر) فليس غريبا أن يكون للقاعدة الصوتية شواذ كغيرها.

هذه الأخيرة هي التي يمكن أن نعدها من الخطأ الشائع إذ نبرت بالهمزة وأصلها غيره تشبيها لها بأخواتها وشاع تداول الألسنة له حتى ثبت على هذه الصورة حتى نجد أن في الرسائل الأمامية تكراراً لكلمة مصائب بالهمز منها ما جاء في وصيته للحسن عليه السلام واصفا نفسه بـ «السَّالِكِ سَيْبِلٍ مَنْ قَدْ هَلَكَ، خَرَضِ الْأَسْقَامِ، وَرَهِيئَةِ الْأَيَّامِ، وَرَمِيئَةِ الْمَصَائِبِ»<sup>(٣)</sup>.

أمّا إبدال الهمزة واوا أو ياء فجاء عند القدماء في الجمع على (مفاعل) حين تقع الهمزة بعد ألفه وتكون تلك الهمزة عارضة في الجمع، وتكون لام الجمع همزة أو ياء أو واوا، مثال ما جاء في وصيته عليه السلام: «وإِيَّاكَ أَنْ تُوجِفَ بِكَ مَطَايَا

١- سقال (ديزيرة سقال)، الصرف وعلم الأصوات: ١٥٧ - ١٥٨. شاهين (عبد الصبور شاهين)، المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٧٧.

٢- النعيمي (حسام النعيمي): الدراسات اللهجية والصوتية: ٣٦٤.

٣- نهج البلاغة تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٣١ / ٣٩١.

الطَّمْع<sup>(١)</sup>. وما جاء فيها في الوصف: «وَعَبْدُ الدُّنْيَا وَمَاجِرُ العُرُورِ وَخَرِيمُ المَتَائِيَا»<sup>(٢)</sup>. فنجد كلمتي (المطايا) و(المتايا) فكلمة المطايا هي ما رددت المصادر كنيئة الإبدال الحاصل فيها<sup>(٣)</sup>، قالوا: أصلها (مطايو)؛ قلبت الواو ياءً لتطرفها إثر كسر، ثم قلبت الياء الأولى همزة كما في صحيفة وصحائف ثم أبدلت الكسرة فتحة، ثم الياء الثانية ألفاً، ثم الهمزة ياءً.

مَطَايُو ← مَطَايِي ← مَطَائِي ← مَطَائِي ← مَطَاءِي ← مطايا

أما المحدثون فلم يقبلوا أبداً بهذا وكان رأيهم بأن الصرفين قد عذبوا أنفسهم وعذبوا الدارسين معهم في تصور هذه المراحل الافتراضية، منهم: عبد الصبور شاهين ولديه أن القضية تخضع لملاحظتين<sup>(٤)</sup>:

١- إنَّ (مطية ومنية) وكثيراً مما نسبوا له إبدال همزته واواً أو ياءاً لا علاقة لها بالهمزة مطلقاً ولا في أي من تصاريدها.

٢- تسائل ما الذي يجتم الجمع على (مفاعل) أ؟ وليس من الأيسر أن يقال: إنَّ وزنها جميعاً (فعالي) كعذارى وصحارى ومدارى؟

ويرى مصطفى النحاس: أن تقدير الإعلال على هذه الشاكلة (القديمة) فيه مبالغة واضحة إلى جانب اجتماع إعلالين في قلب الياء همزة ثم قلبها ياءاً. ومن الممكن أن نستغني عن كل هذه الخطوات بان نقول: إنَّ قضايا أصلها: قضاي؛ أبدلت الكسرة فتحة لتناسب الألف قبلها، ثم قلبت الياء الثانية ألفاً لتناسب

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٣١ / ٤٠١.

٢- م. ن: ٣٩١ / ٣١.

٣- ظ: ابن يعيش، شرح الفصل: ١٠ / ١١٣ - ١١٤.

٤- شاهين (عبد الصبور شاهين)، المنهج الصوتي للبيئة العربية: ١٨١.

الفتحة قبلها. أو نقول: إن قضايا هي فعال<sup>(١)</sup>.

## ٢- الإبدال بين الواو والياء:

إن في اجتماع صوتي الواو والياء أو الضمة والكسرة ثقلاً ومشقةً لا تنسجم وذوق النطق العربي، فالميل إلى الانسجام والتناسق والتخلص من التكلف هو السبب في قلب الواو ياءً أو الياء واواً فعندما نأتي بالضمة يكون المتوقع أن نأتي بعدها بالواو، ولو بدأ النطق بالكسرة فمن الصعب أن تتبعها الواو.

يقول ابن جني (ت ٣٩٢هـ): (لو تكلفت الكسرة قبل الواو الساكنة المفردة، أو الضمة قبل الياء الساكنة المفردة لتجشمت فيه مشقةً وكلفة لا تجدها مع الحروف الصالح)<sup>(٢)</sup>. فإننا كي نطق بالواو تستدير الشفتان ولكي نطق بالكسرة يحدث العكس فتفرجان وهذا ما يسبب تكلف النطق وثقله<sup>(٣)</sup>.

ويذكر القدماء لهذا الإعلال وجوهاً كثيرة، اختصر الصرفيون حالات إبدال الواو ياءً في إحدى عشرة حالة وإبدال الياء واواً في أربع حالات في كل هذه الحالات نجد أنهم قد تكلفوا التعليل والشرح في كل حالة على انفراد، فضلاً عن الأمثلة التي شذت عنها ولم تستوف الشروط التي وضعوها محاولة منهم لخلق صورة متجانسة للغة نموذجية.

وبغض النظر عن هذه الشواذ، حللّ الدرس الصوتي الحديث هذه الحالات التي حدث فيها إعلال: (إبدال الواو من الياء أو العكس) فلم يخرج من زحمة هذه القواعد إلا بصورتين صوتيتين تؤدي إلى تغيير أحرف الكلمة (وليست إبدال حرف من حرف) وحدد ما حصل فيه الإبدال حقا بكلمات معينة:

١- النحاس (مصطفى النحاس)، مدخل إلى دراسة الصرف العربي: ١٠٢.

٢- ابن جني، سر صناعة الأعراب: ١ / ٢١.

٣- ظ: فلهن، العربية الفصحى: ٢٠٤.

الصورة الأولى - تتابع ضمة وكسرة أو كسرة وضمة، ولثقل هذا التتابع في النطق فقد تخلص الناطق العربي منه بإسقاط العنصر الثاني وإطالة العنصر الأول<sup>(١)</sup>.

جاء في كتاب له إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني: «لَيْنَ كَانَ ذَلِكَ حَقًّا، لَتَجِدَنَّ لَكَ عَلِيٌّ هَوَانًا وَتُخَفُّنُ جِنْدِي مِيزَانًا»<sup>(٢)</sup>. فميزان أصلها (موزان) تتابعت الكسرة والضمة فيسقط عنصر الضمة ويعوض مكانه كسرة قصيرة. تصبح بالإضافة إلى سابقتها كسرة طويلة بعد الميم وهي التي كُتبت في صورة الياء. وقلب الواو ياء، ليس إلا وهما جسدهما الكتابة العربية في الكلمة، والأولى أن نقول: قلبت الضمة كسرة تخلصاً من الصعوبة ونزوعاً إلى الانسجام.

وهذا يحصل أيضاً في انقلاب الكسرة ضمة في كلمة (طوي) فقد جاء في إحدى رسائله عليه السلام: «طَوِي يَتَفَسِّي أَدَّتْ إِلَى رَبِّهَا فَرَضَهَا»<sup>(٣)</sup>. وأصل طوي - طَيَّبِي: نلاحظ تتابع الضمة على الطاء ثم الكسرة (الياء الساكنة) فيصير التتابع إلى ضمة طويلة (طوي) ووردت على هذا الأساس كلمات منها:

الكلمة	الأصل	النص
ميراث	موراث	«وَأَقْسِمُ بِاللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مَا يُسْرُنِي أَنْ مَا أَخَذْتَهُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ حَلَالَ لِي أَمْوَالُهُ مِيرَاثًا لِمَنْ بَعْدِي» <sup>(٤)</sup>

١- شاهين (عبد الصبور شاهين)، المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٨٩، ط: سفال (ديزيرة سفال)،

الصرف وعلم الأصوات: ١٦٣ - ١٦٤.

٢- نهج البلاغة تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٤٣.

٣- م. ن: ٤٥ / ٤٢٠.

٤- م. ن: ٤١ / ٤١٤.

إيناس	إوناس	«أَحَدَرُ مَا تُكُونُ مِنْهَا فَإِنْ صَاحِبَهَا كَلَّمَا أَطْمَأَنَّ فِيهَا إِلَى سُرُورِ أَشْخَصَتَهُ هَنَّةٌ إِلَى مَحْدَرٍ، أَوْ إِلَى إِيْنَاسٍ أَرْأَلْتَهُ هَنَّةٌ إِلَى إِيْحَاشٍ» <sup>(١)</sup>
إيماش	إوحاش	
إيراد	إوراد	«وَلَا تُقْصِرُ بِهِ الْعُقْلَةُ عَنْ إِيْرَادِ مَكَائِبَاتِ عَمَائِكَ عَلَيْكَ وَإِسْتِدَارِ جَوَابَاتِهَا عَلَى الصُّوَابِ هَنَكُ» <sup>(٢)</sup>

الصورة الثانية - الهرب من ثلاثية الحركة إلى ثنائيتها لأن الحركة المزدوجة أيسر نطقاً وكذلك لصعوبة تتابع الضمة والكسرة<sup>(٣)</sup>.

من ذلك كلمة (قيام) جاءت في وصية له بما يعمل في أمواله: «وَأَسِيْ إِيْمَا جَعَلْتُ الْقِيَامَ بِذَلِكَ إِلَى ابْنِي فَاطِمَةَ ابْتِعَاءً وَجِهَ اللَّهُ وَقُرْبَةً إِلَى رَسُولِ اللَّهِ وَتُكْرِيماً لِحُرْمَتِهِ وَتُشْرِيفاً لِيُوصَلِّيهِ»<sup>(٤)</sup>. ومثلها (إجتياح) جاءت في كتابه إلى معاوية: «فَأَرَادَ قَوْمَنَا قَتْلَ نَبِيِّنَا وَاجْتِيَاْحَ أَصْلَانَا»<sup>(٥)</sup>. فقيام أصلها (قوام) و(إجتياح) من الأجوف الواوي من الجوح وهو الاستئصال<sup>(٦)</sup>، وفي هذه الحال تثقل اللفظة لتتابع الحركات الثلاث فكل ما يحدث هو إسقاط عنصر الضمة، وبذلك تتصل الكسرة في القاف من (قوام) بالفتحة مباشرة (قام) فتكون الياء نتيجة الانتقال بينهما دون

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٤٥٨/٦٨.

٢- م. ن: ٤٣٧/٥٣.

٣- شاهين (عبد الصبور شاهين)، النهج الصوتي للبنية العربية: ١٨٩، ظ: سقال (ديزيرة سقال)، الصرف وعلم الأصوات: ١٦٢.

٤- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٣٧٩/٢٤.

٥- م. ن: ٣٦٨/٩.

٦- الخوئي (حبيب الله الخوئي)، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٣٢١/١٧.

أن تكون بدلا من الواو<sup>(١)</sup>.

وعلى هذه الأساس أبدلت الضمة كسرة في كثير من الكلمات منها:

الكلمة	الأصل	النص
ديار	دوار	«فَأَيْتُكَ نُجِدُهُمْ قَدْ انْتَقَلَوْا عَنِ الْأَجِيَّةِ وَحَلُّوا دِيَارَ الْعَرَبِيَّةِ» <sup>(٢)</sup>
رياضة	رواضة	«لَأَرْوِضَنَّ نَفْسِي رِيَاضَةً يُهَيِّئُ مَعَهَا إِلَى الْقُرْصِ» <sup>(٣)</sup>
قيادك	قوادك	«فَأَتَّقِ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ وَتَمَازِجِ الشَّيْطَانِ قِيَادَكَ» <sup>(٤)</sup>

لكن نجد في عهد الإمام الى مالك الأشتر كلمة (قوام) على الأصل ويكررها في الموضوع نفسه ثلاث مرّات وهذا هو النص الذي وردت فيه: «فَالْجُنُودُ يَأْذِنُ اللَّهُ حُصُونُ الرُّهِيَّةِ وَرِزْنُ الْوَلَاةِ وَحِزُّ الدِّينِ وَسَبَلُ الْأَمْنِ وَأَيْسَ تَقْوَمُ الرُّهِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ ثُمَّ لَا قِيَامَ لِلْجُنُودِ إِلَّا بِمَا يُخْرِجُ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْخِرَاجِ الَّذِي يَقْوُونَ بِهِ عَلَى جِهَادِ عَدُوِّهِمْ وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا يُصْلِحُهُمْ وَيَكُونُ مِنْ وِرَاءِ حَاجَتِهِمْ ثُمَّ لَا قِيَامَ لِهُدْيَيْنِ الصَّنْفَيْنِ إِلَّا بِالصَّنْفِ الثَّلَاثِ مِنَ الْقَضَاةِ وَالْعَمَالِ وَالْكِتَابِ لِمَا يُحْكِمُونَ مِنَ الْمَعَاوِدِ وَيَجْمَعُونَ مِنَ الْمَنَافِعِ وَيُؤْتِمِنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ الْأُمُورِ وَعَوَامِّهَا وَلَا قِيَامَ لَهُمْ جَمِيعاً إِلَّا بِالتُّجَارِ وَدَوِيِّ الصَّنَاعَاتِ فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَرَافِقِهِمْ وَيَقِيمُونَ مِنْ أَسْوَأِهِمْ وَيَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرْفِقِ بِأَيْدِيهِمْ مَا لَا يَبْلُغُهُ رَفِقٌ

١- شاهين (عبد الصبور شاهين)، المنهج الصوري للبيئة العربية: ١٨٩.

٢- نهج البلاغة، نهج البلاغة تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٣١/٣٩٢.

٣- م. ن: ٤٥/٤١٩.

٤- م. ن: ٣٢/٤٠٦.



والقيام والقوام: اسم لما يقوم به الشيء: أي يثبت، قال تعالى: «جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْيُبْنَانَ الْحَرَامَ قِيَاماً لِلنَّاسِ» (المائدة: ٩٧) أي: قواماً لهم يقوم به معاشهم ومعادهم<sup>(٢)</sup>. وذكر أبو عبيدة أن كلمة (قياماً) في قوله تعالى «وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَاماً» (النساء: ٥) هي (مصدر يقيمكم، ويجيء في الكلام في معنى (قوام) فيكسر، وإنما هو من الذي يُقِيمُكَ، وإنما أذهبوا الواو لكسرة القاف، وتركها بعضهم كما قالوا ضيأاً للناس وضواءً للناس)<sup>(٣)</sup>.

وهذا يعني أن اللغتين قد استعملتا (قيام - وقوام) لكننا نجد الاستعمالين في الرسائل مما يدل على الغرض الذي أرادته وقصده عَلَيْهِ السَّلَام بالتعبير عن أمر مهم أراد من خلال نقل اللفظة الإيحاء به وبأهميته. وهذا أمر معروف عن العرب إذا أرادوا التأكيد أو التنبيه على أمر مهم أثقلوا ألفاظهم إشارة له و(عليه السلام) أراد بهذا النص التنبيه على قضية مهمة هي بناء الأمة واستناد بعض قوائمها على بعض وإن كل فنة منها لا تقوم إلا بغيرها وهكذا يجذرهم من الانهيار فلا قوام للكبير إلا بقوام الصغير، والعكس.

أما ما حدث فيه الإبدال بين الواو والياء فعلاً فيحصر بما يأتي:

١- تتابع مزدوجين في كلمة أي تتابع الواو والياء معا وهو أشبه بتتابع الكسرة والضمة. ونظرا لصعوبة هذا التركيب وكراهة اللغة له فقد مالت إلى إحداث الانسجام بتغليب عنصر الكسرة على عنصر الضمة وهنا يمكن أن يقال إن الواو قلبت ياءً فعلاً<sup>(٤)</sup>.

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صحي الصالح): ٤٣٢/٥٣.

٢- ظ: الاصفهاني، مفردات الفاظ القرآن: ٦٩٠ - ٦٩١.

٣- أبو عبيدة، مجاز القرآن: ١١٧/١.

٤- شاهين (عبد الصبور شاهين)، النهج الصوتي للبنية العربية: ١٨٩/١٩٠.

جاء منه في وصيته لمن استعمله على الصدقات: «فَإِذَا قَدِمْتَ عَلَى الْحَيِّ، فَانزِلْ بِمَائِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُحَالِطَ آبِيَانَهُمْ»<sup>(١)</sup>. فد(الحي): هو واحد أحياء العرب وأصله (حَيَوٌ)<sup>(٢)</sup>. فتتابع الياء فالواو وهذا ثقيل، فلاحداث الانسجام فيها أبدلت الواو ياءاً ثم أدغمت الياء في الياء فصارت (حي) وجاء من هذا الإبدال كثير منه:

الكلمة	الأصل	النص
سَيِّدٌ	سَيِّودٌ	«وَمِنَّا سَيِّدًا شَبَابًا أَهْلُ الْجَنَّةِ وَمِنْكُمْ صَيِّبَةُ النَّارِ» <sup>(٣)</sup>
غَيًّا	غَوِيًّا	«فَإِنْ نَفْسَكَ قَدْ أَوْلَجْتَكَ شَرًّا وَأَقْحَمْتَكَ غَيًّا» <sup>(٤)</sup>
حَيَّةٌ	حَيَوَةٌ	«وَصَلُّوا بِهِمُ الْعَصْرَ وَالشُّمُسُ يَنْضَاءُ حَيَّةٌ فِي غَضُوِّ مِنَ النَّهَارِ» <sup>(٥)</sup>
مَيِّتٌ	مَيِّوتٌ	«هَذَا مَا اشْتَرَى عَبْدٌ ذَلِيلٌ مِنْ مَيِّتٍ قَدْ أَزْجَجَ لِلرُّحَيْلِ» <sup>(٦)</sup>

٢- ما تتبع فيه الواو قواعد الصيغة: كما في أعطوت (أعطيت) ذنوى: (دنيا)، مقضوي: (مقضي) عضو (عصي) صوم (صائم) . . . .<sup>(٧)</sup>. وهذه قلبت فيها الواو ياءاً، نظراً لأن الياء أيسر نطقاً من الواو ولاسيما في نهاية الكلمة وهي

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبي الصالح): ٢٥ / ٣٨٠.

٢- الخوئي (حبيب الله الخوئي)، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ١٨ / ٣٦٩.

٣- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبي الصالح): ٢٨ / ٣٨٧.

٤- م. ن: ٣٠ / ٣٩٠.

٥- م. ن: ٥٢ / ٤٢٦.

٦- م. ن: ٣ / ٣٦٥.

٧- ظ: سقال (ديزيرة سقال)، الصرف وعلم الأصوات: ١٦١.

الكلمة	الأصل	النص
استرعييتَ	استرعوت	«وَكُلُّ قَدْرٍ اسْتَرَعَيْتَ حَقُّهُ» <sup>(٢)</sup>
أَفْضَيْتَ	أفضوت	«وَإِذَا نَاجَيْتَهُ عَلِمَ نَجْوَاكَ فَأَفْضَيْتَ إِلَيْهِ بِحَاجَتِكَ» <sup>(٣)</sup>
مَجْزِيٌّ	مجزوي	«وَإِنَّمَا الْمَرْءُ مَجْزِيٌّ بِمَا أَسْلَفَ» <sup>(٤)</sup>
الدُّنْيَا	دنوى	«وَاحْلَمَ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَيْتِهِ» <sup>(٥)</sup>

٣- حصل إبدال الياء واوا تبعا للماثور من كلام العرب فقبل في تقيا: تقوى وفي شريا: شروى<sup>(٦)</sup>. وترددت كلمة تقوى كثيرا في الرسائل منها. «انْعَلَيْتِ عَلَيَّ تَقْوَى اللَّهِ وَخَدَّةَ لَا شَرِيكَ لَهُ»<sup>(٧)</sup>.

#### ب. الإعلال بالنقل

هو نقل الحركة من حرف علّة متحرك إلى حرف صحيح ساكن قبله وهو خاص بالواو والياء لأنهما يتحركان بخلاف الألف<sup>(٨)</sup>. ويشمل ما يحدث في (الفعل الأجوف مجردا أو مزيدا واويا أو يائيا، حين يُراد أن يُشتق منه مضارع، أو اسم فاعل أو اسم مفعول أو اسم مكان، أو مصدر بوزن الأفعال والاستفعال<sup>(٩)</sup>).

- ١- شاهين (عبد الصبور شاهين)، المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٩٠.
- ٢- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٥٢ / ٤٣٨ - ٤٣٩.
- ٣- م. ن: ٣١ / ٣٩٩.
- ٤- م. ن: ٢١ / ٣٧٧.
- ٥- م. ن: ٥٩ / ٤٤٩.
- ٦- شاهين (عبد الصبور شاهين)، المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٩٢.
- ٧- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٥٢ / ٣٨٠.
- ٨- يعقوب (أميل يعقوب)، موسوعة النحو والصرف والاعراب: ١١٧.

فاعل أو اسم مفعول أو اسم مكان، أو مصدر بوزن الأفعال والاستفعال<sup>(١)</sup>. فجاء  
تعليل القدماء لكلمات منها (يخاف) و (إقامة) و (استقال) كالآتي:

ففي (يخاف) مثلا الأصل (يخَوْف) نقلت حركة الواو للحرف الساكن  
قبلها (الخاء) فصارت (يخَوْف) فقلبت الواو ألفا لتحركها في الأصل وانفتح ما  
قبلها الآن.

أما الكلمات مثل (استقال) فالأصل (إستَقُول) فقلبت الواو ألفا لتحركها  
الآن وانفتح ما قبلها على الأصل (قول). وهكذا .

وهذا تكلف واضح رد عليه حسام النعيمي: (القلب إنما يكون لعلاقات  
صوتية قائمة بالنظر إلى واقع حركات الحروف الآن. . . والفتحة واحدة لا يجوز أن  
تُعطي قيمة صوتية مرتين)<sup>(٢)</sup>.

ومن القدماء من تجنب هذا التكلف ووجد الأفضل أن يقال: إذا نقلت  
الحركة من الواو أو الياء جعلنا حرفا يجانس الحركة المنقولة<sup>(٣)</sup>.

لكن النظرة الصوتية الحديثة نظرت إلى الكلمات نظرة مقطعية وراعت  
الانسجام فيها، فالمحدثون يرفضون كون ما حصل نقلا للحركات أو تسكينها  
للحروف بل هو حذف. وقسموا هذا الحذف على نوعين:

١- إسقاط الحركة والتعويض عنها بحركة قصيرة.

٢- إسقاط الحركة دون التعويض عنها.

فالأول يعني انه: حيث اجتمعت الواو وحركة قصيرة أو الياء وحركة

---

١- يعقوب (أميل يعقوب)، موسوعة النحو والصرف والاعراب: ١١٧ - ١١٨، و شاهين (عبد الصبور  
شاهين)، المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٩٧، و سقال (ديزيرة سقال)، الصرف وعلم الأصوات:  
١٦٧.

٢- النعيمي، (حسام النعيمي)، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ٢٧١.

٣- السبوطي، همع الهوامع: ٢ / ٢٢٤.

قصيرة تسقط الواو أو الياء وتطول الحركة القصيرة،

وهذا يحدث في مضارع الأجوف ومشتقاته عدا (مصدر الأفعال والاستفعال  
واسم المفعول)<sup>(١)</sup>.

مثال ما جاء منه في الرسائل :

الكلمة	الأصل	الإعلال	النص
أَخَافُ	أَخَوْفُ	سقطت الواو وعوض موقعها فتحة قصيرة	«وَأَنَا أَدَاوِي مِنْهُمْ قَرَحًا أَخَافُ أَنْ يَكُونَ حَلَقًا» <sup>(٢)</sup>
الْمُقِيمُ	مُقِيمٌ	سقطت الواو وعوض موقعها كسرة قصيرة	«فَالْعَاكِفُ الْمُقِيمُ بِهِ» <sup>(٣)</sup>
الْمَعَادُ	مَعَوَدٌ	سقطت الواو وعوض موقعها فتحة قصيرة	«وَمِنْ الْفَسَادِ إِضَاعَةُ الزَّادِ وَمُفْسَدَةُ الْمَعَادِ» <sup>(٤)</sup>

والسبب أن اللغة تكره أن تتابع أصوات اللين من صورة حركة ثنائية على  
هذا النحو الثقيل (أَخَوْفُ)، (مُقِيمٌ)، (مَعَوَدٌ) فنهرب منه إلى توحيد الحركة لتصبح  
فتحة أو كسرة أو ضمة طويلة: (أَخَافُ، الْمُقِيمُ، مَعَادُ).

أمّا الثاني فيشمل ما حدث في مصدر الأفعال والإستفعال واسم المفعول  
وفيه الواو والياء وسقطت دون أدنى زيادة في موضعها<sup>(٥)</sup>. وهذا نموذج له :-

١- شاهين (عبد الصبور شاهين)، المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٨٩.

٢- نهج البلاغة تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٧٨ / ٤٦٦.

٣- م. ن: ٤٥٨ / ٦٧.

٤- م. ن: ٤٠٢ / ٣١.

٥- شاهين (عبد الصبور شاهين)، المنهج الصوتي للبنية العربية: ٢٠٠.

الكلمة	الأصل	الإعلال	النص
إِقَامَةٌ	إِقْوَام	إسقاط الواو	«أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّكَ وَمَنْ أَسْتَظْهِرُ بِهِ عَلَيَّ إِقَامَةَ الَّذِينَ» <sup>(١)</sup>
الاستِغَاةُ	الإِسْتِغْيَانُ	إسقاط الياء	«وَابْتَدَأَ قَبْلَ نَظْرِكَ فِي ذَلِكَ بِالاسْتِغَاةِ بِإِلْهِكَ» <sup>(٢)</sup>
مَهْيَبٌ	مَهْيُوبٌ	إسقاط الواو	«فَقَدْ صَبَرْتَ جِسْرًا لِمَنْ أَرَادَ الْعَارَةَ مِنْ أَهْدَائِكَ عَلَيَّ أَوْلِيَايَكَ فَعَيَّرَ شَدِيدِ الْمُتَكَبِّرِ وَلَا مَهْيَبِ الْجَانِبِ» <sup>(٣)</sup>

أما هذه التاء في المصدر (إقامة) و(استعانة) إنما وضعت في آخره لتمييز الفعل عن الاسم، وهذا بسبب الرسم الكتابي القديم الذي لم يكن ليميز بالصوائت المكتوبة<sup>(٤)</sup>.

ونحن نجد أن الرأي الحديث أقرب إلى الواقع الصوتي والمنطق العقلي فنحن لا نقلب كلّ واو ألفا لتحرك ما قبلها بالفتح مثلا (قَوْلٌ وَ حَوْلٌ . . . إلخ) لكن ابتكرت هذه الطريقة (نقل الحركة وقلب الحرف إلى ما يجانسها) لمجرد التعليل.

إذن فما الداعي إلى التمسك بمثل هذه التأويلات بعد أن اتضح لنا حقيقة التقطيع الصوتي وهو حجة صوتية نابعة من واقع اللغة وحاجتها.

١- نهج البلاغة تحقيق الصالح (صبيحي الصالح): ٤٦ / ٤٢٠.

٢- م. ن: ٣٩٥ / ٣١.

٣- م. ن: ٤٥٠ / ٦١.

٤- سقال (ديزيرة سقال)، الصرف وعلم الأصوات: ١٦٩.

يمثل الإعلال بالحذف نوعاً من التطور اللغوي عند العرب، فحذف أحد الحرفين الضعيفين الساكنين في مثل يدعون ويرمون ويسعون والأصل: (يدعو+ون، يرمي + ون، يسعى +ون) أمر صوتي يتعلق بجهاز النطق إذ يمثل الساكنان عائقاً في جهاز النطق حين التلفظ، ولابد أن يتخطى النفس ذلك العائق<sup>(١)</sup>، وسقوط اللام في هذه الأحوال الإسنادية واقع صوتي مؤكد كما قرره الصرفيون وقد سقطت اللام مع المزدوج بعنصره، وقد كان الموجود قبل الإسناد هو العنصر الأوّل من المزدوج، أي: أنّ الفعل بلا لام حتى قبل الإسناد. ولكن حركة عين الفعل أصبحت الضمير الحركي نفسه: (واو الجماعة) فيما لأمه واو أو ياء إلا الأفعال المنتهية بالألف مثل (يرضى ويسعى) فقد احتفظت بحركتها ولكنها قصرت بعد أن كانت طويلة مثل (يسعون)<sup>(٢)</sup>.

ومنه أيضاً - الإعلال بالحذف - اتصال الفعل الأجوف بتاء الضمير وكان رأي علماء العرب في أصل (قُلْتُ) (قَوَّلْتُ) وأصل (بَعْتُ) (بَيَّعْتُ) ولكن نقلت قَوْلْتُ إلى قَوَّلْتُ لان الضمة من الواو وكذلك حدث مع الياء فصارت بَيَّعْتُ بكسر الياء ثم قلبت الواو والياء ألفين لتحركهما وانفتاح ما قبلهما فالتقى ساكنان (الألف المنقلبة ولام الفعل) فسقطت العين، ونقلت حركتها المجتلبة لها إلى الفاء قبلها فصارت قُلْتُ وبِعْتُ<sup>(٣)</sup>.

ونحن نرى أن النظرة القديمة لم تكن دقيقة ولاسيما في مراعاة الأثر الذي تتركه الصوائت القصيرة (الحركات)، فحين قلبوا الواو المضمومة والياء المكسورة في الفعلين ألفاً ساكنة. وكان المفترض حذف الحركة مع الحرف المبدل كما جرت

١- النحاس (مصطفى النحاس)، مدخل إلى دراسة الصرف العربي/ ١٠١.

٢- شاهين (عبد الصبور شاهين)، النهج الصوتي للبنية العربية: ٩٢.

٣- ظ: ابن جني، المنتصف: ٢٣٤ / ١.

عادتهم في الحذف إذا تحرك الواو والياء وانفتح ما قبلهما ؛ فلم بقيت الحركة هذه المرّة ؟ وإذا حصل ونقلت الحركة إلى فاء الفعل فأين حلت حركة الفاء الأصليّة (الفتحة) ؟ هل حذفت أيضاً ؟ القصد من هذه الأسئلة ؛ أن هذه المعلومات الصوتيّة أرفعها التعقيد والتكلف .

وفي جزم الفعل المضارع الأجوف قال القدماء إن (لم يُقَلْ) أصلها (لم يَقُول) وحذفت الواو لالتقاء الساكنين أيضاً، وجاء منه في وصيته لولده الحسن عليه السلام : «ولا تُقَلْ ما لا تُعَلَّمُ وإن قُلْ ما تُعَلَّمُ»<sup>(١)</sup>.

ويرى المحدثون أن الرأي القديم هو وهم إذ المحذوف هو الرمز (و)، أمّا الواو نطقاً (الضمة الطويلة) فقد قُصُرَتْ، وصارت حركة قصيرة هي (الضمة) وذلك لان التركيب المنطقي في اللغة العربيّة لا يسمح بطول الحركة في هذا السياق فالمقطع المديد لا يقع في العربيّة إلا نادراً<sup>(٢)</sup>.

وإنّ ذلك حدث لتصحيح المقطع فقط وبهذه العلّة (تصحيح المقاطع) فسّر المحدثون حقيقة الإعلال في يدخل وأصله (يُودخل) ومثله اسم المفعول منه (مدخل) أصله (مُودخِل) وكذلك الفعل المثال مثل (يَعِدُّ) بالأصل (يوعِد) وحذفت فاؤه لذلك<sup>(٣)</sup>.

---

١- ابن جني، المصنف: ٣١/٣٩٧.

٢- بشر (كمال بشر)، دراسات في علم اللغة: ٩٩.

٣- ظ: سقال(ديزيرة سقال)، الصرف وعلم الأصوات: ١٧٠ - ١٧١.





# المبحث الثاني

## الدلالة الصوتية

وهي الدلالة التي تعتمد على الأصوات في نغمها وجرسها<sup>(١)</sup> وسماها ابن جني (ت ٣٩٢هـ) الدلالة اللفظية<sup>(٢)</sup>.

ومن أوائل من أشار إلى المناسبة بين اللفظ ومدلوله أو الصوت وما يدل عليه من علماء اللغة العربية هو الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) الذي رأى أن هناك اتفاقاً بين الصوت وما يدل عليه: «صر الجندب صريراً، وهو صوته، وصرصر الاخطب صرصرة، فكانهم توهموا في صوت الجندب مداً، وتوهموا في صوت الاخطب ترجيعاً»<sup>(٣)</sup>.

وبعد الخليل نجد سيبويه (ت ١٨٠هـ) يشير إلى هذه المناسبة بقوله: (أو قد يختارون كلمتين للمعنى نفسه ويغيرون الحرف منها بآخر مقارب له في المخرج مثال (الغليان والغثيان) فقد ناسب العرب بالصيغة وحركاتها واقع الفعل الذي يعبرون عنه وما فيه من حركة واضطراب)<sup>(٤)</sup>.

وأول من بوب الدلالة اللفظية ومثل لها ابن جني (ت ٣٩٢هـ) قال: (فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها، فباب عظيم واسع، ونهج متلشب عند عارفيه

---

١- أنيس (إبراهيم أنيس)، دلالة الألفاظ: ٤٦.

٢- ابن جني، الخصائص، ٢/ ٣٢٨.

٣- الفراهيدي، العين: ١/ ٥٦.

٤- سيبويه، الكتاب: ٢/ ٢١٨.

مأموم. وذلك أنهم كثيرا ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الإحداث المعبر بها عنها فيعدلونها بها ويحتذونها عليها. وذلك أكثر مما نقدره، وأضعاف ما نستشعره<sup>(١)</sup>.

ومن عبر عن دقة هذه الدلالة السيوطي (ت ٩١١هـ) إذ يقول: (فانظر إلى بديع مناسبة الألفاظ لمعانيها وكيف فاوتت العرب هذه الألفاظ المقترنة المتقاربة المعاني فجعلت الحرف الأضعف فيها والألين والأخفى، والأسهل والأهمس، لما هو ادني وأقل وأخف عملا أو صوتا، وجعلت الحرف الأقوى والأشد والأظهر، والأجهر لما هو أقوى عملا وأعظم حسا، ومن ذلك المد والمط فإن فعل المط أقوى؛ لأنه مد وزيادة جذب، فناسب الطاء التي هي أعلى من الدال)<sup>(٢)</sup>.

وقد امتاز البيان والتعبير الأدبي عند العرب بخصيصة جمالية يتوخاها الخطيب والشاعر في صياغة ألفاظه وقوة جرسها، حتى أنهم ميزوا هذا الحسن والقبح في نفس الحروف<sup>(٣)</sup>.

قال ابن الأثير (ت ٦٣٧هـ) في ذلك: (واعلم انه يجب على الناظم والناثر أن يتجنبوا ما يضييق به مجال الكلام في بعض الحروف)<sup>(٤)</sup>.

ولما كان لكل صوت من أصوات الحروف طبيعته التغمية الخاصة به، فمن الطبيعي والحالة هذه أن ينسجم مع بعض الأصوات دون بعض، ولذا ان ترتيب حروف اللفظة الواحدة يجب أن يراعى فيه انسجام أصوات حروفها، ويكون بناؤها على هذا الأساس<sup>(٥)</sup>.

١- ابن جني، الخصائص: ١ / ٥٠٩.

٢- السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها: ١ / ٥٣.

٣- مبارك (زكي مبارك)، الثر الفني في القرن الرابع الهجري: ١ / ٦٤.

٤- ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ١ / ٢٥٣ - ٢٥٤.

٥- ظ: ناجي (جميد عبد الحميد ناجي)، الاسس النفسية لأساليب البلاغة العربية: ٤٩.

وذهب الى مذهب هؤلاء في دلالة اللفظ كثير من المحدثين منهم العلابي الذي عمل جدولا بمعاني الحروف العربية وحلل من خلال هذه الحروف المفردة ألفاظا كثيرة<sup>(١)</sup>، ومثله فعل أمين الله ناصر الدين إذ رسم لنا تصورا عن الصوت وما يدل عليه مع النظر إلى ترتيب ذلك الصوت في الكلمة في كتابه (دقائق العربية)<sup>(٢)</sup>.

وعلى النقيض من هؤلاء نادى فريق باعتبارية الحدث اللساني وذلك بالقول بالمواضعة<sup>(٣)</sup>، مما جعل بعض المعاصرين يرى: (إنه لا علاقة طبيعية بين الصوت في كلمة وما يدل عليه، وإنما هو عرفي، لذا اختلفت الكلمات أصواتا وكتابة بين لغات العالم)<sup>(٤)</sup>.

ولكن نحن نقول نعم قد لا تطبق هذه الدلالة على جميع الكلم وقد لا يسلم لللفظة مدلولها الصوتي دائما لأنها لا تحد بالتعاريف التجريدية التي تحددها بها المعجمات كما يقول مراد كامل<sup>(٥)</sup>، إلا أن الجانب الدلالي للأصوات لا يمكن نكرانه، وإنه لم ينكره القدماء أو المحدثون، فقد أكدوا جميعا مشاركة الأصوات في تحقيق بعض المعاني فالأصوات مادة اللغة<sup>(٦)</sup>، ونستطيع أن نقول في غير تردد إن للحرف في اللغة العربية إيحاءا خاصا، فهو إن لم يكن يدل دلالة قاطعة على

---

١- ظ: العلابي (عبد الله العلابي)، مقدمة لدرس لغة العرب: ١١٣ - ١١٤.

٢- وغيرهم كثير منهم: الإنطاكي في (الوجيز في فقه اللغة) وحمد بن عيسى في (التهذيب في أصول التعريب)، ومحمد مبارك في (فقه اللغة وخصائص العربية).

٣- منهم من القدماء: أمين سنان الحفاجي في (سر الفصاحة) والجرجاني في (دلائل الإعجاز) والفخر الرازي في (التفسير الكبير)، ومنهم محدثين أشهرهم (دي سوسير).

٤- الداية (فايز الداية)، علم الدلالة العربي - النظرية والتطبيق - دراسة تاريخية تأصيلية نقدية: ١٩.

٥- ظ: كامل (مراد كامل)، دلالة الألفاظ العربية: ٢٢، نقلا عن هلال (ماعر مهدي هلال)، جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب: ٢٩١.

٦- عكاشة (محمود عكاشة)، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: ٢٤.

المعنى؛ فانه يدل دلالة إتجاه وإيحاء ويشير في النفس جوا بهيم لقبول المعنى ويوجه إليه ويوحى به<sup>(١)</sup>.

وقد حدد (إليوت) وظيفة الموسيقى في النص بأنها هي التي تمكن الألفاظ من تعدي عالم الوعي إلى العالم الذي يتجاوز حدود الوعي<sup>(٢)</sup>، والموسيقى تلازم التعبير العاطفي، فإن إبتعد النثر عن روح العاطفة ضعف حظه الموسيقي<sup>(٣)</sup>. (وهذه العاطفة التي يستحضرها حديثنا إنما هي عاطفة قوية شاملة لونت رسائل الامام ولحنت فقراته على إيقاعاتها المهتاجة وانفعالاتها الحماسية التي لم تتوقف عند لغتها في التأثير وإنما تعدت ذلك إلى موضوعاتها وأبنياتها)<sup>(٤)</sup>.

والإمام كان شاعرا في رسائله وناظما في كتبه وفرّ لألفاظه عناصر إيقاعات عروضية وهيا لفقراته قوالب وزنية<sup>(٥)</sup>، والدلالة في الرسائل ممتدة عن الإمام لأنه المنشئ إلى الآخر (المتلقي) بما يحمل من موروث، ليستفيد منه المنشئ ويكون الرمز أو اللفظة إشارة محضة أو لفظا خاصا لإثارة مدلول أو شيء عند المتلقي على وفق التصور الذي يظنه وعاش فيه ويجسه وصولا إلى الفكرة التي يريد إيصالها، وهذه الفكرة نفسية أو عقائدية في الصفات والأحكام.

وهناك أدوات عمد إليها الإمام في دلالتة، أكثر وضوحا وهي الرموز (الألفاظ) والرموز التركيبية (الجميل)، والرموز السياقية وتمثل في الجوا النفسي والعاطفي والصوتي للنصوص اللفظية (المحاكاة الثانوية)<sup>(٦)</sup>.

---

١- المبارك (محمد المبارك)، فقه اللغة وخصائص العربية (دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض

لنهج العربية الاصيل في التجديد والتوليد): ٢٦١.

٢- النويهي (محمد النويهي)، قضية الشعر الجديد: ١٥ / ١.

٣- مهدي علام وآخرين، النقد والبلاغة: ١٦ / ٢.

٤- البصير (كامل حسن البصير)، رسائل الامام علي عليه السلام: ٣٦٠.

٥- م. ن: ٣٦٣.

٦- فرحان (علي فرحان)، لغة الإمام علي عليه السلام دراسة وصفية: ١٩ - ٢٠.

وبهذا ستكون دراستنا لدلالة الصوت في رسائل النهج على قسمين (الرموز المفردة)، و(الرموز التركيبية) متناولين في أثنائها الرموز السياقية:

**١- دلالة الصوت في اللفظ المفرد:** وهي أن يكون بين أصوات الألفاظ والموضوع ملاءمة بحيث يكون فيها تقليد للشيء الموصوف أو وحي إلى الخاطر يصعب تحديده ولكنه محسوس. وهذه الخاصية ينظر فيها إلى كل كلمة على حدة وتأثير أصواتها فيها.

**٢- دلالة الصوت في التركيب:** وهي التي ينظر فيها إلى الكلمات متتالية متعاقبة وهذا ما يعبر عنه بالانسجام. وهنا لا ينظر إلى الأصوات المقطعية ونوعها بل إلى موجات الأصوات وإلى مقدارها من عدة جمل.

### **أولاً- دلالة الصوت في اللفظ المفرد:**

إن للحرف دلالة ووظيفة في تكوين المعنى وتحديده في العربية أظهر وأوضح منها في اللغات الأخرى، فالحرف في العربية ذو قيمة دلالية بارزة، وإن استخراج هذه المعاني الكلية التي تقيدها الحروف تحتاج إلى إحصاء شامل واستقصاء طويل<sup>(١)</sup>.

أي إن لكل صوت دلالة خاصة، تحمل في طياتها شيئاً من المعنى العام للفظ وبهذا نجد الكلمات تختلف بعضها عن بعض في المعنى تبعاً لاختلاف أصواتها<sup>(٢)</sup>. وللكلمات دلالات ترتبط على نحو وثيق بالسياق وعلاقاته فهو الذي يعطي الإضاءة للغرض والقصد<sup>(٣)</sup>.

---

١- المبارك (محمد المبارك)، فقه اللغة وخصائص العربية: ١٧٦.

٢- آل ياسين (محمد حسين آل ياسين)، الأضداد في اللغة: ٢٧.

٣- الداية (فايز الداية)، علم الدلالة العربي: ١٩٥.

وجاء انتقاء أمير المؤمنين وإختياره للألفاظ ذات الإيحاء النفسي، والموقع الخاص التي تخشع لها النفوس، ذلك إن كل لفظة قد ارتبطت بدلالة إيحائية خاصة عند الفرد، ومعرفة الإمام لهذه الدلالات حين جاءت مجتمعة يحملها القصار، وكثرة حروف العطف في الموقف الواحد والمواقف المختلفة، والألفاظ ذات الجرس الصوتي مما جعل لواجهة الحدث الذي ينقله الإمام موقعا خاصا في الاعتبار والتدبير والفكر.

وسوف نقف عند طائفة مختارة من الألفاظ ونبين أثر الأصوات في دلالتها وما توحى به من أثر في المتلقي:

### أ- جاح:

وجاء منه مصدر (إجتاح) على (إفتعال) في لفظة (إجتياح)، إذ وردت هذه اللفظة في كتاب له الى معاوية: «فَارَادَ قَوْمَنَا قَتْلَ نَبِيِّنَا وَاجْتِيَاحَ أَصْلَانَا وَهَمُّوا بِنَا الْهُمُومَ وَفَعَلُوا بِنَا الْأَفَاهِيلَ»<sup>(١)</sup>.

وحين النظر إلى هذه المفردة نجد إن دلالتها في معجمات اللغة (الاستئصال)، فالجوح الاستئصال، من الاجتياح، جاحتهم السنة جوحا وجياحة وأجاحتهم واجتاحتهم: استأصلت أموالهم، وهي تجوحهم جوحا وجياحة، وهي سنة جائحة: جدبة<sup>(٢)</sup>.

وقد استعملها الإمام مفضلا إياها على غيرها من المفردات المرادفة لها أو القريبة منها لأنه أراد التعبير عن معنى محدد لا تؤديه المفردات الأخرى، ذلك أنه أراد بها الدلالة على القوة والقسوة التي يمارسها قومهم من قريش للنبي وآله وصحبه أول البعثة. وهذا ما أدته هذه المفردة بما تملكه من إيحاء بالقوة والقسوة،

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٣٦٨/٩.

٢- ابن منظور، لسان العرب: باب التاء (جوح): ٤٠٩/٢.

فيمكننا أن نجد تضافر طائفة من الإيحاءات التي تمنح هذه الكلمة تلك الدلالة، فعلى الرغم من أنها تبدأ بالهمزة فقد جاءت هنا همزة وصل وهي، صوت ضعيف أسقط في هذا التشكيل؛ لذلك لانستطيع الاعتماد عليها في أضفاء قوة.

أما الجيم فهي صوت شديد مجهور من أصوات القلقل<sup>(١)</sup>. ويرى باحث آخر إنه حرف مرقق لا يكاد يكتف بأصوات التفتخيم في الكلمة الواحدة إلا في بضع كلمات<sup>(٢)</sup>.

والتاء صوت صامت مهموس سني انفجاري<sup>(٣)</sup>، وهذا الانفجار الحاصل في مخرجي الجيم والتاء منح اللفظة صفة الشدة. وكذلك فإن للكسرة اثرها المهم في الإيحاء للحدث إذ تضي عليه جوا من الحزن والانكسار والحسرة ويمكنا القول إن الكسرة هي المقابل الصوتي للانكسار<sup>(٤)</sup>، وهناك شواهد كثيرة تدعم ذلك في القرآن الكريم قال تعالى: «وَضْرِبْتَ عَلَيْهِمُ الدُّلَّةَ وَأَلْمَسَكُنَّةَ» (البقرة: ٦١) وقوله تعالى: «ضْرِبْتَ عَلَيْهِمُ الدُّلَّةَ أَيْنَ مَا تُثِيقُوا» (آل عمران: ١١٢).

وعقبها المد في الياء فان ذلك يؤدي إلى انفتاح الفم انفتاحا افقيا إلى الدرجة التي هي أشبه بهيأة المشتمز من الشيء ويزداد الاقتراب في الشبه بهذه الهيئة حينما ينتقل الفم فجأة من نطق التاء ذات الكسرة إلى الياء ذات الفتحة الطويلة (المد بالألف) مما يؤدي إلى انتقال الفم من الانفتاح الأفقي العرضي إلى الانفتاح

١- السعران (محمود السعران)، علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي): ١٦١.

٢- أنيس (إبراهيم أنيس)، الأصوات اللغوية: ٧١.

٣- السعران (محمود السعران)، علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي): ١٩١.

٤- مزعل (كريم مزعل)، الدلالة الصوتية في القرآن الكريم: ٥٨-٥٩. وأهل اللغة يفرقون بين الدُّلَّ والذُّلَّ في المعنى، فمنهم من يجعلُ الذُّلَّ بمعنى: اللين في الدابة خاصة، والذُّلَّ بمعنى: الخسة والمهانة في الإنسان، لأن ما يلحق الإنسان أكثر قديراً مما يلحق الدابة فاختاروا الضمة لفتوها في الإنسان، والكسرة لضعفها للدابة ظ: أبو البقاء الكفوي، الكلبيات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية):



الرأسي الطولي ليوحي بهذه الطريقة الإشارية المتولدة من نطق هذه اللفظة بدلالة النفور<sup>(١)</sup>.

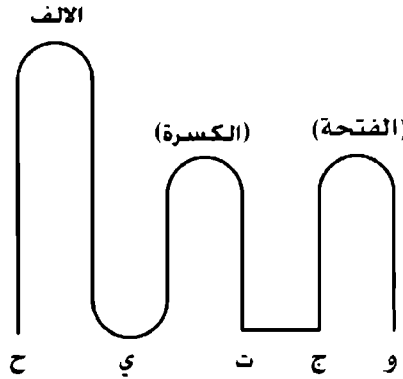
فضلا عما يضاعفه المد بالألف مما له من صفات العمق والجوفية والامتداد في مضاعفة الشعور بعمق الدلالة وإمتداد هذا المعنى إلى أغوار بعيدة. وتنبعث جمالية اللفظة وقوتها من الصوت الأخير فيها وهو صوت (الحاء) وهذا الصوت الحلقي المهموس الذي يمثل الحدة فالحاء هو الصوت الذي تصدره من حلوقنا حين نذوق شيئا لاذع الطعم حادا فنتنحج محاولين أن نخفف من حدته ونحرر حلوقنا من لذعه<sup>(٢)</sup>.

أما إذا نظرنا إلى مقاطع الكلمة وجدناها ثلاثة: <sup>(٣)</sup>

و-ج / ت- / ي-ح

س ح س / س ح / س ح ح س

الأول متوسط مقفل (س ح س) والثاني قصير (س ح) والثالث طويل مغلق (س ح ح س).



١- ظ: ابن جني، الخصائص: ٤٤ / ١.

٢- النويهي (محمد النويهي)، الشعر الجاهلي: ٩٦.

٣- ظ: حسان (تمام حسان)، على وفق ما جاء في (مناهج البحث اللغوي): ١٤١.

وهكذا نجد إنها تتكون من ثلاثة مقاطع بثلاثة قسم من قمتين صائتين  
قصيرتين واخرى صائنة طويلة .

ويقع النبر في هذه الكلمة على المقطع الأخير (س ح ح س) مما يزيد من  
بروز صوت الحاء ويعزز أثره وبذلك تصور هذه الكلمة مدى شجته الذي يبلغ  
اقصى شكواه الحزينة .

ولكل هذا نجد أن الإمام قد برع في اختيار هذه اللفظة دون غيرها إذ  
وضعها في المحل الذي يتم ويكمل بها .

## ب - كَأَدُ:

وجاء من الفعل كأد صيغة المبالغة (كؤود) ووردت هذه اللفظة في وصية  
الإمام علي لابنه الحسن عليه السلام: «**وَاحْلَمْ أَنْ أَمَامَكَ عَقَبَةٌ كَثُودًا**، ويمكن أن نلاحظ في  
أصوات هذه المفردة ما يقارب دلالتها اللغوية فهي من كأد: تكأد الشيء: تكلفه  
وتكادني الأمر شق عليّ، وفي حديث أبي الدرداء: إن بين أيدينا عقبة كؤوداً لا  
يجوزها إلا الرجل المخفّ، والكؤود: المرتقى الصعب<sup>(١)</sup> .

وأصوات اللفظة تصور دلالتها فهي تبدأ بصوت الكاف الذي غالباً ما يرد  
في النص القرآني للتعبير عن الشدة والارتباط بكل ما هو حركي ذو جلبة  
وصخب<sup>(٢)</sup> قال تعالى: «**كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا**» (الفجر/ ٢١) وقوله  
تعالى: «**فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ**» (الذاريات: ٢٩). وقوله تعالى:  
«**أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ**» (الملك: ٢٢). انظر إلى الكاف كصوت  
متمكن في تصوير الحدث حيث الخطى المتعثرة فكلما يقوم يقع وكلما يمشي يتعثر.  
يشارك في هذا ضيق مخرج الهواء عند التقاء أقصى اللسان بأقصى الحنك ثم

١- ظ: ابن منظور، لسان العرب: باب الكاف، كأد: ٦/١٢.

٢- مزعل (كريم مزعل)، الدلالة الصوتية في القرآن الكريم: ٥٤

انغلاق المخرج تماما في نطق الصوت وما يصحب ذلك من انفجار<sup>(١)</sup> منح اللفظة صفة التعثر والصعوبة من الوهلة الأولى.

ويلي صوت الكاف (الهمزة) أشق الأصوات<sup>(٢)</sup>.

وكما أوضحنا من قبل إذ إن أغلب الأصوات تكون على مدرج اللسان والخلق؛ فالانتقال من صوت إلى آخر في مدارج اللسان أو الخلق أو اللهاة يكون أيسر بكثير عما يكون الانتقال من هذه المواقع إلى الخنجر أو بالعكس<sup>(٣)</sup>.

ورافقت مشقة النطق بالهمزة، مشقة الحركة التي صاحبها (الضمة) والضمة هي أصعب الحركات وأقلها شيوعا<sup>(٤)</sup>.

ثم تنقلنا اللفظة إلى صوت المد (الواو) وما تركه صفة المد من إشباع الصوت وتطويله من دلالة تؤكد وتشدد من الصعوبة.

ولاسيما أن مخرج الواو ليس بأقل صعوبة في النطق من الكاف إذ يقترب أقصى اللسان من أقصى الخنك الأعلى فيضيق المخرج<sup>(٥)</sup>.

ثم (الذال) التي تشترك مع صوت الكاف في الانفجار الحاصل في مخرجها إذ يلتقي في مخرجها طرف اللسان بإصول الثنايا العليا التقاء محكما<sup>(٦)</sup> يتبعه انفصال فانفجار، ولصوت الذال دلالة على التصلب والتغيير المتوزع<sup>(٧)</sup> وهو

---

١- السعران (محمود السعران)، علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي): ١٥٩.

٢- أنيس (إبراهيم أنيس)، الأصوات اللغوية: ٧٨.

٣- غانم قلدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية: ١٩١ - ١٩٢.

٤- ظ: هندراوي (عبد الحميد هندراوي)، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم: ٩٣.

٥- السعران (محمود السعران)، علم اللغة: ١٨٠.

٦- أنيس (إبراهيم أنيس)، الأصوات اللغوية: ٤٦.

٧- ظ: العلابي (عبد الله العلابي)، مقدمة لدرس لغة العرب: ١١٣ - ١١٤.

صوت المقاومة والشدة<sup>(١)</sup>.

وصوتا الواو والذال من الأصوات المجهورة<sup>(٢)</sup> وصفة الجهر هذه من الصفات القوية التي أضفت قوتها إلى قوة هذه اللفظة ويعد أصوات (الكاف والهمزة والواو والذال) أثت الحركة الاعرابية (تنوين النصب) فتطيل اللفظة وتثقلها.

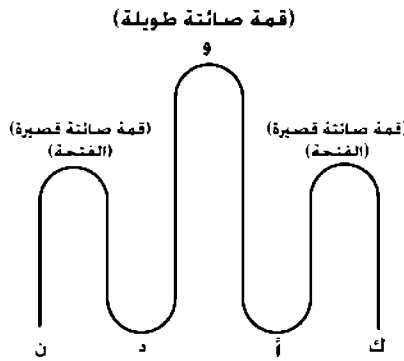
واستعمل العرب هذه الدلالة في الجاهلية كثيراً منهم الأسود بن يعفر النهشلي<sup>(٣)</sup>.

**فلولا الشامتون أخذتُ حقي وإن كانت بمطلبٍ كورة**

و(كؤودا) تتألف من التحام المقاطع الآتية:

ك / أ / د / ن

س ح / س ح / س ح س



١- عيسى (أحمد بيك عيسى)، التهذيب في أصول التعريب: ٩.

٢- أنيس (إبراهيم أنيس)، الأصوات اللغوية: ٧٨.

٣- هو أبو نهشل الأسود بن يعفر النهشلي الدارمي التميمي. شاعر جاهلي (؟-٢٣ق.هـ) من سادات تميم من أهل العراق كان فصيحاً جواداً، نادم النعمان بن المنذر ولما اسن كف بصره ويقال له: أعشى بني نهشل.

نلاحظ إن طول اللفظة منحها شيئا من التكلف. فهي تكونت من ثلاثة مقاطع الأول قصير (س ح) والثاني متوسط مفتوح (س ح ح) والثالث متوسط مغلق (س ح س) بثلاث قمم، وقع النبر فيها على المقطع الثاني (س ح ح) فاضاف لقوة الهمزة قوة وهذا المقطع (المتوسط المفتوح) بطبيعته يسمح بترجيع النغم<sup>(١)</sup> وكأنه دلل على ترجيع عملية الصعود للمرتقى سدى.

وهذا الإيقاع الموسيقي للفظه بوصفها صورة ذهنية سمعية تعد من المنبهات في إثارة الانفعال المناسب في نفس المتلقي، فضلا عن دلالتها المعنوية هي ذات دلالة إيجابية تشع في النفس مناخا تخيليا خاصا يتماشى مع حركة النفس وذبذبتها الشعورية وينسجم مع إيقاعات موسيقاها الداخلية وأنغامها<sup>(٢)</sup>.

وتأتي (كؤودا) متسقة كمال الاتساق مع السياق الذي جاءت فيه، إذ جاءت في سياق التنبيه والتحذير لولده ﷺ في أمور الدنيا والآخرة، فتلونت الألفاظ في هذه الوصية وأخذت أنماطا متنوعة في البناء، فكان الذي لا بد منه أن يأتي بلفظة شديدة قوية قادرة على حمل المعنى المتوقع منها، بحيث تبرز هذا البروز وتظهر هذا الظهور المتميز بين كل ألفاظ التوجيه والتنبيه الأخرى في الوصية.

وهذا الفرق من الأدوات الدلالية التي اعتمدها ﷺ بشكل ملحوظ أي استعمال الصيغة الرمزية لمعنى ما، فضلا عن المعنى المعجمي أو الهامشي (ظل المعنى) للفظه، فجاءت وقد شحنت بطاقة إيجابية تعبيرية، فأثارت فجوة ذهنية في الأنساق اللغوية<sup>(٣)</sup>.

### ج - (فَرَعٌ، هَلَسٌ):

ورد في كتاب له ﷺ إلى معاوية ردا على كتابه، كثيراً من المفردات القوية،

١- النوبي (محمد النوبي)، الشعر الجاهلي (منهج في دراسته وتقويمه): ٥١ / ١ .

٢- أنيس (إبراهيم أنيس)، دلالة الألفاظ: ٧٥ .

٣- فرحان (علي فرحان)، لغة الإمام علي ﷺ (دراسة وصفية): ٢٠ .

فقد كان الكتاب كتاب تهديد ووعيد يظهر ذلك واضحا على استعمالاته الصوتية الرنانة المخيفة في أثناء الكتاب تصل إلى ذروة التعبير الصوتي ودقته . إلى أن توقفنا عبارة فيه تأسر الأسماع بقوتها وقدرتها الصوتية فما لنا إلا أن نبحت في سرها الصوتي التابع من ألفاظها:

«وَأَقْسِمُ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَوْ لَا بَعْضُ الْأَسْتِقْيَاءِ، لَوَصَلَتْ إِلَيْكَ مِنِّي قَوَارِعُ تَقْرِعِ الْعَظْمِ، وَتَهْلِسِ اللَّحْمِ»<sup>(١)</sup>.

فلنتبته إلى دقة التعبير في (تقرع العظم وتهلس اللحم) نجد أصوات كل من اللفظتين (تقرع) و(تهلس) توحى بإيحاءات تصور لنا صورة العقاب الذي يتوعد به <sup>عليه السلام</sup>، ولذلك سندرس كل لفظة منهما وإيحاءات أصواتها ودلالاتها:

ف(تقرع) في معجمات اللغة من(القاف والراء والعين) ومعظم الباب ضرب الشيء يقال: قرعت الشيء اقرعه: ضربته، ومقارعة الأبطال: ضرب بعضهم بعضا، والقارعة الشديدة من شدائد الدهر، سميت بذلك لأنها تقرع الناس: أي تضربهم بشدتها، والقارعة: القيامة: لأنها تضرب وتصيب الناس بإقراعها، قال تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ \* مَا الْقَارِعَةُ﴾ (القارعة: ١-٢).

وهذه الدلالة(ضرب الشيء) إنما جسدتها أصوات اللفظة:

فالقاف: ذلك الصوت الشديد المهموس<sup>(٢)</sup>، الانفجاري الذي لا يشبه شدته في أصوات الخلق إلا الهمزة<sup>(٣)</sup> دالا في أصوله على معنى الإصطدام والانفصال، يقترن بحدوث صوت شديد تصوره القاف في انفجارها. ولصوت القاف صعوبة

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٧٣/ ٤٦٣.

٢- أنيس (إبراهيم أنيس)، الأصوات اللغوية: ٧٥، السعران (محمود السعران)، علم اللغة(مقدمة للقارئ العربي): ١٥٦.

٣- المبارك (محمد المبارك)، فقه اللغة وخصائص العربية: ١٠٤.

كما ذكرها لنا كمال بشر لتوقف الهواء تماما في مخرجه<sup>(١)</sup>، وجعل العلايلي القاف دالا على المفاجأة التي تحدث صوتا<sup>(٢)</sup>، وما هي إلا مفاجأة أول اصطدام العظم بالمقرعة.

ويليه الراء: الصوت المجهور اللثوي المكرر<sup>(٣)</sup> لأن التقاء طرف اللسان بحافة الحنك مما يلي الشايبا العليا يتكرر في النطق به كأنما يطرق طرف اللسان حافة الحنك طرقا لنا يسيرا مرتين أو ثلاثا<sup>(٤)</sup>. وفي هذا رمز واضح لتكرار عملية الضرب بالمقرعة.

أما العين: فصوت صامت مجهور حلقي احتكاكي<sup>(٥)</sup>، فهو يصدر حفيفا أعلى الخنجرة.

وورد هذا الصوت في النص القرآني ليصور الحدث ويضفي عليه طابع العنف وشدة الفعل كما في (القارعة)<sup>(٦)</sup>، وكأنه يريد أو يحاول ان يصور القرع والدق بالمقرعة لتسود الرهبة والهلع لمن يسمع هذا القرع.

كذلك أشار الخليل إلى جمالية جرس مثل هذه اللفظة بقوله: (العين والقاف فإنهما لا تدخلان في بناء إلا حسنتاه لأنهما أطلقا الحروف وأضخمها جرسا، فإذا

---

١- بشر (كمال بشر)، دراسات في علم اللغة: ١٧١.

٢- العلايلي (عبد الله العلايلي)، مقدمة لدرس لغة العرب: ١١٣ - ١١٤.

٣- ظ: ابن جني، الخصائص: ١ / ٥١٣، والسعران (محمود السعران)، علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي): ١٧١.

٤- أنيس (إبراهيم أنيس)، الاصوات اللغوية: ٦٠، والسعران (محمود السعران)، علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي): ١٧١.

٥- السعران (محمود السعران)، علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي): ١٧٨، ويراجع أنيس (إبراهيم أنيس)، الاصوات اللغوية: ٧٧، فهو يراه (لا شلبيد ولا رخو).

٦- الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن: ٤٠١.

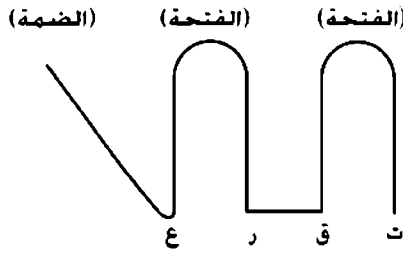
اجتمعا أو أحدهما في بناء حَسَنَ البناء لِنَصَاعَتِهِمَا<sup>(١)</sup>. ودلالة صوت العين تتضح لنا أكثر عند مطالعة الشعر القديم وقراءته إذ نلاحظ كثرة ورود صوت العين رويًا لقصائد الرثاء. وهو أمرٌ يلفتنا إلى ما في جرس العين من حرارة وتعبير عن الوجدع والجزع والقرع والهلع فكلها تنتهي بالعين<sup>(٢)</sup>.

وتبدأ هذه اللفظة بمقطع متوسط مقفل. هذا الذي يعمل على تأكيد الجرس الصوتي للحرف الساكن<sup>(٣)</sup> (القاف). وتتكون المفردة من ثلاثة مقاطع:

ت - ق / ر - ع / ع -

س ح س / س ح / س ح

(قمة صائتة قصيرة)



مقاطعها قليلة وقممها ثلاث قصيرة (الحركات) وهذا أعطى اللفظة دلالة السرعة فلم يمد بصائت طويل ولم يكثر في مقاطع المفردة.

وهكذا فقد اتسمت أصوات هذه اللفظة في صفاتها ومخارجها وجرسها بما يتوافق مع هذه الشدة التي البسها إياها **عَلِيٌّ** في وعيده، فضلا عن طبيعة مخارجها وتلائمها مع السعة في الشدة نتيجة شدة الأصوات وقوتها، وذكرها الشعر العربي في مواطن الشدة والسرعة فيقول عروة بن الورد:

١- الفراهيدي، العين: ٧/١.

٢- النويهي (محمد النويهي)، الشعر الجاهلي: ٦٣.

٣- م. ن: ٥١.



فلولا الريحُ أسمعُ من بهجر صليلِ البيضِ تُقرَعُ بالذُكُورِ<sup>(١)</sup>

ويقول الطفيل الغنوي:

فَدَتِ حَوْلَ أَطْنَابِ الْبُيُوتِ وَسَوَّتِ

مراداً وإن تُقرع عصا الحربِ مُركِبِ<sup>(٢)</sup>

أما لفظة (تهلس)، ففي أصواتها من الدلالات ما ينسجم ومعناها، فمادتها اللغوية: (الهاء واللام والسين) تدل على إخفاء شيء من كلام وغيره، ويقال: أهلس في الضحك: أخفاه<sup>(٣)</sup>. وأيضاً الهلس والهلاس: شبه السلال، ورجل مهلوس وهلسه الداء يهلسه هلساً: خامره<sup>(٤)</sup>.

أما المعنى الذي وضعت له في هذه الرسالة فهو الإذابة، إذابة اللحم وإنهاكة<sup>(٥)</sup>.

وهذه العملية كما تبدو لا تحتاج لأصوات شديدة قوية كصنعة أصوات القرع، فاللحم غير العظم والكسر غير الإذابة.

فالهاء: صوت صامت مهموس حنجري، والهاء صوت النفس الخالص الذي لا يلقى مروره إعتراضاً في الفم<sup>(٦)</sup>.

وفي تباعد الوترين الصوتيين وما تؤديانه من انفراج واسع لمرور الهواء؛

١- الورد (عروة بن الورد)، الديوان: ١٥٩.

٢- الغنوي (الطفيل الغنوي)، الديوان: ٢٨.

٣- ظ: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، باب الهاء واللام وما يثلثهما: ٥٠/٦.

٤- ظ: ابن منظور، لسان العرب: باب الهاء(هلس): ١١٤/١٥.

٥- محمد عبده، في تحقيقه لتهج البلاغة: ٤٩٦. صبحي الصالح، في تحقيقه لتهج البلاغة: ٧٠٩.

٦- ظ: السعمران (محمود السعمران)، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ١٧٨ - ١٧٩، التعميمي (حسام

التعميمي)، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ٣٠٢.

دلالة الهدوء والتروي الذي تحتاجه في الوصول لأطول وقت ممكن تتم فيه عملية الهلس، لأجل الإيلام والتعذيب أكثر، وإنما يدل صوت الهاء على تمكن المعنى تمكنا تظهر أعراضه<sup>(١)</sup>.

و(اللام) صوت صامت مجهور سني منحرف جانبي، وفيه يعتمد طرف اللسان على أصول الثنايا العليا، بحيث تنشأ عقبة في وسط الفم وبذلك تنفرج إحدى حافتي اللسان عن الأسنان العليا فيخرج الهواء من الانفراج ويسمى انفراجا منحرفا<sup>(٢)</sup>، وهذا الانحراف في مخرج اللام كأنه يوحى بانحراف حركي يحدث في عملية الإذابة (الهلس)، وهذا الانحراف في مخرج اللام أبطأ من سرعة خروج الهواء بشكله الطبيعي في مخرج حروف أخرى.

أما السين: فصوت صامت مهموس لشوي احتكاكي<sup>(٣)</sup>، وصفته الصغير نتيجة التقاء طرف اللسان بالثنايا السفلى أو العليا بحيث يكون بين اللسان والثنايا مجرى ضيق جدا يندفع خلاله الهواء فيحدث ذلك الصغير العالي<sup>(٤)</sup>، ويساعد في الصغير اقتراب الأسنان العليا من السفلى فلا يكون بينهما إلا متفذ ضيق جدا. وهذا الجرس ذا الصغير العالي الذي نجده لحرف السين قد يصلح للتعبير عن أفكار وانفعالات مثل الحزن القوي والحسرة اللاذعة، ومن هنا وروده روبا لكثير من القصائد القديمة في الحزن والتشاؤم<sup>(٥)</sup>.

ومن دلالات صوت السين السعة والبسطة من غير تخصيص<sup>(٦)</sup> ويدخل فيه

---

١- ظ: العلابلي (عبد الله العلابلي)، مقدمة لدرس لغة العرب: ١١٣ - ١١٤.

٢- السعران (محمود السعران)، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ١٦٣، إبراهيم أنيس: الاصوات اللغوية: ٥٩.

٣- م. ن: ١٧٥، والسين عند إبراهيم أنيس (رخو مهموس) في الاصوات اللغوية: ٦٧.

٤- م. ن: ١٧٥.

٥- النويهي (محمد النويهي)، الشعر الجاهلي: ١٠١.

٦- العلابلي (عبد الله العلابلي)، مقدمة لدرس لغة العرب: ١١٣ - ١١٤.

أيضا معنى الليونة والسهولة كما في الألفاظ (سهل، سلم، سلس . . .) (١). إما مقاطع الكلمة فهي ذاتها مقاطع كلمة (تقرع):

ت / ه / ل / ح / س

س ح س / س ح / س ح

ونلاحظ من هنا الانسجام الصوتي بين البنية الصوتية وطبيعة الحدث، فعملية الكسر لا تشبه الإذابة، فالكسر هو اصطدام وانفصال سريع يصيب العظم بسرعة وبشدة في الوقت نفسه، مما يتطلب اصواتا شديدة قارعة تقرع الأسماع فيذهل المتلقي وتنفّر نفسه، ولاسيما أن هذه الأصوات توظف في رسالة تهديد ووعيد أراد منها الإمام تأكيد هذه المعاني.

أما المهلس: (إذابة اللحم)، فلا يحتاج لهذه الصفة التي في أصوات القرع، بل تتطلب بعض الهدوء والاتساع والانحراف والأولى (القرع) تتطلب الشدة وقوة جرس الألفاظ لإثارة الألم وانفعال الرهبة والخوف، وهذا ما عبّرت عنه بدرجة من الانسجام تفوق التوقع.

فالكلام المصاغ فكريا يهدف لعلاج حالة معينة ومعددة للتأثير في الآخرين والولوج في نفسية الفرد والمجتمع بشكل يحقق غاية معينة، وهو ما رمى إليه الإمام عليه السلام.

د - رقل، وجف:

قد نجد للفظ في نص مزية قد لا نجدها لغيرها لو كانت في مكانها، فالفارق بين الكلام العلمي والإسلوب الأدبي ليس فرقا في الاستعمالات اللغوية فحسب

---

١ - المبارك (محمد المبارك)، فقه اللغة وخصائص العربية: ١٠٤.

بل في دقة تخير المعاني وشم في دقة التعبير عنها وهذا ما أشار إليه الباحثون في النظم القرآني<sup>(١)</sup>.

مثال ذلك ما عبر الإمام به عن معنى الإسراع في لفظتين إحداهما جاءت في سياق التهديد والوعيد في رسالة إلى معاوية والأخرى في سياق الوعظ والإرشاد في وصيته للحسن عليه السلام.

ففي سياق التهديد: «وَأَمَّا مُرْقِلٌ نَحْوُكَ فِي جَمْحَلٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ»<sup>(٢)</sup>. وإلى ولده عذرا «وَلِيَّاكَ أَنْ تُوجِفَ بِكَ مَطَابَا الطَّمَعِ»<sup>(٣)</sup>.

والدلالة اللغوية لـ(مرقل) في معجمات اللغة نجدتها عند رقل: (الراء والقاف واللام) أصلا ن أحدهما طول في الشيء والآخر ضرب من المشي وبهنا الأصل الثاني: أرقلت الناقة، وهو ضرب من المشي، وهي مرقل ولا يكون إلا بسرعة، وهاشم بن عتبة المرقال لارقاله في الحروب<sup>(٤)</sup>.

وجاء بها إيصالا هنا لتصور إسراع الجيش العظيم من المهاجرين والأنصار بقيادته إيصالا. وكان لأصوات هذه اللفظة الأثر الكبير في إيجائاتها.

فصوت الميم بالرغم من كونه صوت غنة<sup>(٥)</sup>، فإن من خصائصه أيضا الاستئصال والكسر والتوكيد والتشديد<sup>(٦)</sup>، فهو من الأصوات الشديدة الجهر وغني بالقيم التعبيرية.

مثال ذلك (الحسم) أي: إزالة الشيء يقال: قطعه فحسمه، وبه سمي

١- ظ: الرفاعي (مصطفى صادق الرفاعي)، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: ٢٤٩.

٢- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ك ٢٨ / ٣٨٩.

٣- م. ن: ٣١ / ٤٠١.

٤- ظ: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: باب الراء والقاف وما يثلاثهما: ٣١٦ / ٢.

٥- سيويه، الكتاب: ٤ / ٤٣٥.

٦- ظ: عيد القادر (صالح سليم عيد القادر)، الدلالة الصوتية في اللغة العربية: ١١٦.

السيف حساماً<sup>(١)</sup>، وهناك شواهد قرآنية كثيرة تؤكد ذلك. قال تعالى: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ (الانبياء: ١١) و: ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهَهَا﴾ (النساء: ٤٧) و: ﴿فَدَمَّرْنَا مَا كُنَّا كُذِّمِينَ﴾ (الاسراء: ١٦) و: ﴿لَا يَخْطِمُكُمْ سُلَيْمَانٌ وَجُنُودُهُ﴾ (النحل: ١٨).

ثم انظر إلى البراعة في التوحيد بين خصائص اللفظ الصوتية وظلال معانيه ونبرات عاطفته فصوت الراء بتكريره يكاد يسمعنا صوت حوافر الخيل تضرب الأرض بقوة، ثم القاف بقوته وشدة موقعه الدال على الاصطدام فالقاف صوت انفجاري، اضعف له ما يتمتع به من قلقلته، تلك الصفة التي تضيف إليه صوتاً صائتاً مركزياً ضعيفاً<sup>(٢)</sup>.

ويختتم اللفظة صوت (اللام) الصوت المجهور الذي يتوسط بين الشدة والرخاوة يعمل اللسان في مخرجه على منع مرور الهواء من وسط النسم فيتسرب بكثرة وسرعة من جانبيه<sup>(٣)</sup>.

وهكذا نجد أن أصوات (الراء، والقاف، واللام) تتميز بصفات القوة فيلتحم القاف بقوته وشدة موقعه الدال على الاصطدام مع تكرير الراء وضربها وما توحيه من الكثرة والتزاحم نتيجة ذلك، مع حفيف اللام في آخر اللفظة وتسرب الهواء من الجوانب بكثرة، ليكونوا لنا صورة جميلة معبرة عن إقدام الجيش في سرعة تقدمه وعظمة عدده. ولو نظرنا إلى مقاطع الكلمة وحدها بالوقف عليها:

م - ر / ق - ل

س ح س / س ح س

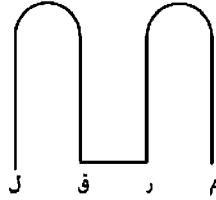
١- ظ: الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن: ١١٨.

٢- السعران (محمود السعران)، علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي): ١٦٠ - ١٦١.

٣- أنيس (ابراهيم أنيس)، الأصوات اللغوية: ٥٩.

(قمة صائنة قصيرة) (قمة صائنة قصيرة)

(الكسرة) (الضمة)



فهي في الوقف متكونة من مقطعين متوسطين مقفلين (س ح س) وهذا المقطع وحده يسمح بتأكيد الجرس الصوتي للحرف الساكن<sup>(١)</sup>، وتكرر مرتين ليؤكد جرس الراء واللام. وتكررت هذه اللفظة في أشعار العرب لتدل على هذه السرعة الموصوفة يقول طرفة بن العبد:

وإني لأمضي الهمّ عند احتضاره بعوجاء مرقال تروح وتغتدي<sup>(٢)</sup>

فكل لفظة من ألفاظه إِسْرَارًا لها روح وحياة وكيان خاص وراء ترتديه لا يصلح لأخرى. ولفظة (مرقل) ثلاثم الغرض والسياق الذي حلت فيه مع الجيش العظيم بلفظة (جحفل) الذي صورّ حاله مرقلا.

والآن لنقارن بين أصوات هذه اللفظة ولفظة أخرى ترادفها في المعنى لنعرف من إيجاء أصواتها دلالة لا يمكن الوصول إليها في المعجم اللغوي فجاءت في وصيته لولده إِبْرَاهِيمَ: «وإِيَّاكَ أَنْ تُوجِفَ بِكَ مَطَايَا الْعَطْمِ» فالوجف: سرعة السير، وجف السبير والفرس يجف وجفا ووجيفا: أسرع<sup>(٣)</sup> وقد تأتي بمعنى اضطرب<sup>(٤)</sup> كما في قوله تعالى: «قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ» (النازعات/٤٦) أي

١- التويهي (محمد التويهي)، الشعر الجاهلي: ٥١.

٢- طرفة بن العبد، السديوان: ٤٠.

٣- ظ: ابن منظور، لسان العرب: مادة: وجف: ٢٢٢/١٥.

٤- ظ: الفيروز آبادي، القاموس المحيط: فصل الواو (وجف): ٢٤٥/٣.

مضطربة. وفي كلام الإمام جاءت بمعنى الاسراع، كلفظة (مرقل).

قال تعالى: ﴿فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ (الحشر: ٢٤)  
(فتوجف) تتكون من صوت الواو بما فيه من الخفاء واللين والرقعة<sup>(١)</sup>. وإنها هنا حرف مد يشعر بامتداد السير في تراخ، يلاحظ ذلك واضحا عند نطق الصوت، ويمكننا ملاحظة تكور الشفتين في أثناء النطق به. وهذه الحركة تشعرنا بإجاء هذا الصوت ودلالته على الخفاء والرقعة.

ولصوت الجيم هنا روحية مميزة لوصف الحدث (السرعة)، بالهدوء من خلال مخرجها؛ فعلى الرغم من كونها انفجارية وبذلك تدل على القوة وقولهم بأنها دالة على العظم مطلقاً<sup>(٢)</sup>، فإن ما لاحظناه في انفصال العضوين (وسط اللسان ووسط الحنك الأعلى) الذي يكون أبداً قليلاً منه في حالة الأصوات الشديدة الأخرى ولهذا يمكن أن نسمى (الجيم) صوتاً قليل الشدة<sup>(٣)</sup> مما جعلنا نربط هذا الإبطاء في خروج الهواء بإبطاء السرعة، وهو إنما يناظر الوصف المقصود لدينا في السرعة التي من المؤكد هي ليست سرعة جيش مقبل.

أما صوت (الفاء) فصوت صامت مهموس يتكون بان تضغط الشفة السفلى على الأسنان العليا بحيث يسمح للهواء أن يشق طريقه بينهما وخلال الثنايا<sup>(٤)</sup>، تحقق لنا هذه الكيفية التي يخرج بها النفس من بين الثنايا وما تحتاج إليه من جهد في إخراجه من ناحية والضغط على المخرج من ناحية أخرى، إشارات بفعل الحدث أي السرعة.

وتتكون لفظة (توجف) من ثلاثة مقاطع الأول متوسط مفتوح والآخرين قصيرين .

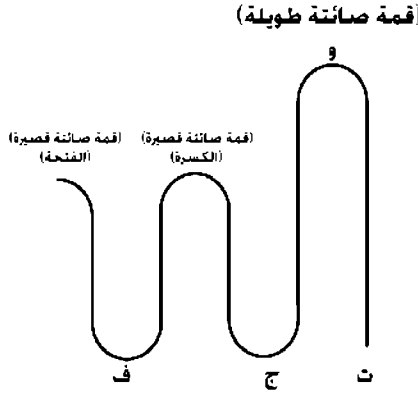
١- ظ: ابن جني، الخصائص: ٣٦/١.

٢- ظ: العلابي (عبد الله العلابي)، مقدمة لدرس لغة العرب: ١١٣ - ١١٤.

٣- انيس (ابراهيم انيس)، الأصوات اللغوية: ٦٩.

٤- م. ن: ٤٤، ويرى السمران انه صوت إحتكاكي، في علم اللغة: ١٧٣.

ت / ج / ف :  
س ح / س ح / س ح



فالمقطع الأول (س ح ح) متوسط مفتوح، ينتهي بحركة ممدودة فيها إشباع موسيقي. يعزز رأينا في تقليل السرعة مقارنة بمرقل. وأخيرا فان اجتماع دلالات الأصوات (الواو، الجيم، الفاء) بمعنى إن إسراع مطايا الطمع إنما جاء عن استدرج وسيطرة الطمع أولا على النفس البشرية التي لا تكون مباشرة بل فيها من اللين والخفاء الذي اشعرتنا به أصواتها. فكذلك إن في سير (المطية) من المط ما لا يشبه ارقال الجيش العظيم، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن لفظة (توجف) انصب وأدل في الموضع الذي وضعت له من صاحبها الأخرى التي هي أيضا وضعت في موضع لاتناسبه غيرها مثلها. ومستوى الكلام بهذه الطريقة يدل على عمق التحليل السابق والتفهم الأكيد لخلجات النفس وفي الأقل التعامل المتفهم والمتبادل بين ما يقال وما يؤثر وهو ما يدل على شرط التأثير النفسي بالإبداع البلاغي للكلمة المؤثرة<sup>(١)</sup>.

١- المحنك (هاشم حسين المحنك)، علم النفس في نهج البلاغة: ١٥.



وجاء مصدر شقق (شقاق) على فعال في كتاب أرسله إلى بعض أمراء جيشه، جاء فيه:

«وإن توافت الأمور بالقوم إلى الشقاق والعصيان فانهذ بمن أطاعك إلى من عصاك»<sup>(١)</sup>.

وحين ننظر إلى هذه اللفظة في هذا النص الذي يصور توجيهها من توجيهات الإمام لأمراء جيشه حين تلتبس الأمور عليهم، إذ يصور فيه وقوع نوع من الفتنة من الشقاق والعصيان بين أفراد هذا الجيش، فبين من خلاله الطريقة التي يمكن أن يتعامل بها هذا القائد مع هذا الموقف، فكلمة (شقاق) تعني: غلبة العداوة والخلاف، شاقه مشاقة وشقاقا: خالفه وقال الزجاج في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ (سورة الحج: ٥٣) والشقاق: العداوة بين فريقين والخلاف بين اثنين، سمي ذلك شقاقا لان كل فريق من فرقتي العداوة قصد شقا أي ناحية غير شق صاحبه<sup>(٢)</sup>. وإذا أردنا أن نحلل هذه المفردة ونبين

طبيعة الأصوات التي تأتلف منها نجد إنها تعبر تعبيرا دقيقا عن ذلك المعنى. فالشين صوت رخو مهموس لثوي محنك<sup>(٣)</sup> ذو صفير قليل له صفة التنفسي إذ تتسع منطقة الهواء في الفم عند النطق به ولا يقتصر هواء النفس في تسربه إلى الخارج على مخرج الشين فحسب بل يتوزع في جنبات الفم، لذلك سمعنا الأعشى في شطره يقول<sup>(٤)</sup>:

- 
- ١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صحي الصالح): ٣٦٦/٤.
  - ٢- ظ: ابن منظور، لسان العرب: باب الشين (شقق): ١٦٦/٧.
  - ٣- أنيس (ابراهيم أنيس)، الأصوات اللغوية: ٦٨.
  - ٤- الأعشى، الديوان: ١٤٤.

## شارٍ مثلٌ شلولٍ شلشل شولٍ

يستعمله للتعبير عن اختلاط مخارج الحروف في نطق السكران وعن سيحان حركات جسمه بعضها في بعض إذ يفقد السيطرة عليها<sup>(١)</sup>، وعدم السيطرة تؤدي إلى البعثرة والتشتت كما حصل له.

ويدل صوت الشين على التنفسي بغير نظام<sup>(٢)</sup>، وهو في أول الكلمة يدل على التفريق نحو (شتت شملهم) أو شطر الشيء أي جعله قسمين أو شظي العود أي جعله شظايا<sup>(٣)</sup>.

وفي القرآن الكريم شواهد كثيرة لمعنى هذا الصوت: قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ التَّهَارُ تُشُورًا﴾ «الفرقان: ٤٧».

وفي حديث لرسول الله محمد ﷺ، يقول: «افشوا السلام»<sup>(٤)</sup>، أي انشروه وذيعوه.

وصفة التنفسي لصوت الشين وانتشار الهواء في مخرجه طغى على هذه اللفظة (الشقاق) ليرينا صور الخوف والتمزق والفرقة، وصفة الهمس لهذا الصوت أضفت إليه ضعفا، فالمهموس: هو صوت أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه<sup>(٥)</sup>.

ويلي صوت الشين، صوت (القاف) بقلقلته ووقعه بامتداد حرف المد الذي خلفه فعزز قرعه ثم تكرر قرعة القاف بعد المد مباشرة جعل اللفظة ذات قوة إسماعية عالية تؤثر في نفوس المتلقين.

١- النويهي (محمد النويهي)، الشعر الجاهلي: ١٠٠

٢- العلابي (عبد الله العلابي)، مقدمة لدرس لغة العرب: ١١٣ - ١١٤.

٣- ظ: ابن جني، الخصائص: ١ / ٥١٢ - ٥١٣، وأمين الله ناصر الدين، دقائق العربية: ١٧.

٤- ظ: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٦٥.

٥- سيبويه، الكتاب: ٤ / ٤٣٤.

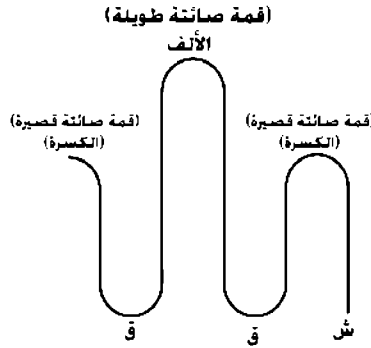
وكذلك الانتقال من صفة الهمس في الشين إلى الشدة في صوت القاف ثم إلى اللين في حرف المد ثم عودة الشدة مع عودة القاف .

هذا الانتقال في الصفات والمخارج جمع في اللفظة نصاعتها ودلالة التفرقة في آن واحد .

ومقاطع هذه المفردة ثلاثة :

ش / ق / ق

س ح / س ح ح / س ح



وظهر واضحا توظيف الإمام عليه السلام لصوت الشين في رسائله فانظر إلى دقة تصرفه في اختيار الصوت واللفظة، فقد جاء في عهده لملك الاشر:

«فَأِنَّه لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللّهِ شَيْءٌ النَّاسُ أَشَدُّ حَلْبَهُ اجْتِمَاعاً مَعَ فَرْقٍ  
أَهْوَاهِهِمْ وَنَشْتِهِمْ أَرْبَابِهِمْ مِنْ تَعْظِيمِ الْوَقَارِ بِالْعَهْوِ»<sup>(١)</sup>.

نلاحظ في هذا النص القدرة على استبدال المفردات في المعنى المطلوب إيصاله بحسب دلالة هذه المفردات فنجد عليه السلام عبّر مرة بـ(فرق) وأخرى بـ(شتت) عن معنى الاختلاف وذلك إنما لدلالة واضحة اكسبها صوت الشين

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٥٣/ ٤٤٢.

للفظة (تشتت) من مضاعفة هذا الاختلاف والفرق وشطره .

فنحن نعرف إن أهواء الناس إذا تفرقت فسيكون لكل هواه لكن صاحب هذا الهوى الواحد هل سيكون له رأي واحد كهواه؟ هذا السؤال فلنسأل أنفسنا به، و سيكون الجواب بالطبع (كلا).

فصاحب الهوى الواحد له آراء متفرقة متنوعة تصدر عن الهوى نفسه ومن هنا نجد إن تعبير الإمام واختياره للفظي (فرق) و(شتت) إنما جاء عن قصد وتمعن ومعرفة بمجرى الأمور.

وجاء في وصيته لجيش بعثه إلى العدو قال: «**إياكم والتفرق**»<sup>(١)</sup>.

إذ أنه لم ينههم عن (الشقاق أو التشتت) هنا أو أي لفظة أخرى تعني الاختلاف، بل اختار لفظة (التفرق) دون مرادفاتها، فقال: **إياكم والتفرق**، ولم يقل: **إياكم والشقاق**، مثلا، ذلك لأنه لا يريد لهم الوصول أبدا إلى مرحلة الشقاق المؤسفة من خلال نهيمهم وتحذيرهم من الوقوع في المرحلة الأدنى منها وهي (التفرق) . . والله أعلم.

#### و - تمتع :

جاء من الفعل تمتع في الرسائل اسم الفاعل (متمتع) التي وردت في عهده المشهور إلى أحد قواده، هو مالك الاشر: (حَتَّى يَكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَمَتِّعٍ)<sup>(٢)</sup> يوصيه بذوي الحاجات من الأيتام والشيوخ وغيرهم ليمنحهم الأمان من جنده وأعوانه لدرجة يمكنهم التحدث فيها دون تمتع .

وإذا أردنا أن نستظهر دلالة هذه المفردة من المعجمات العربية نجد أن (تمتع): الفأفة والتمتعة في الكلام: أن يعيا بكلامه ويتردد من حصر أو عي، وقد

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيحي الصالح): ٢٧١/١١.

٢- م. ن: ٥٣ / ٤٣٩.

تعتع في كلامه وتعتعه العي<sup>(١)</sup>.

ويبدو من بناء هذه المفردة أننا نستطيع أن نتلمس دلالتها التي تقدم ذكرها من تردد الأصوات التي تؤلف بنيتها وتكرار بعضها فالتاء تكرر ثلاث مرات والعين تكرر مرتين.

ونلاحظ إن الأصوات التي ألفت هذه المفردة ثلاث هي: (الميم والعين والتاء) لكنها إستطالت من خلال تكرار بعض الأصوات في بنائها.

وإذا أردنا أن نتلمس القيم التعبيرية لأصوات هذه المفردة نجد صوت الميم متصدر اللفظة قد اكسبها قدرة في تمثيل الحدث المقصود (التردد في الكلام) وذلك يحصل بملاحظة الشفتين في مخرج الصوت إذ تنطبق انطباقا تاما وهذه هي الحركة نفسها التي يظهرها الشخص المتردد في الكلام فهو يطبق شفثيه كثيرا مقررا الصمت والتراجع عن كلامه ثم يعود للكلام فيحدث التلكؤ مرة أخرى وهكذا.

أما العين، فهي صوت حلقي مجهور<sup>(٢)</sup>، وهي من حروف الطلق عدها الخليل من أطلق الحروف واضخمها جرسا<sup>(٣)</sup>.

وجاءت في التعبير القرآني لوصف مواقف الفرع والهول وتصويرها والإشعار بذلك قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً﴾ (الطور: ١٣).

وتختلف العين عن التاء في المخرج فالعين بُعد مخرجه (وسط الحلق) والتاء قُرب (طرف اللسان واصول الثنايا العليا).

والعين صوت مجهور أما التاء فمهموس، وهذا الاختلاف بين صوتي التاء والعين في هذا الذي ذكرناه وأيضا تعاقب الصوتين في المفردة فهي تبدأ بالتاء

١- ابن منظور، لسان العرب: باب التاء (تعتع): ٣٦/٢.

٢- أنيس (إبراهيم أنيس)، الأصوات اللغوية: ٧٧.

٣- ظ: مزعل (كريم مزعل)، الدلالة الصوتية في القرآن الكريم: ٣٢.

فتتركه إلى العين فتعود إلى التاء فإلى العين - كل ذلك كأنه اكتسب اللفظة معنى التغيير وعدم الاستقرار على حال. وهذا هو حال المتردد في الكلام.  
قال الشاعر.

ومن الكبائر مَقُولٌ مُتَتَعِّعٌ جَمَّ التَّنَحُّنُ مُتَعَبٌ مَبْهُورٌ<sup>(١)</sup>

وهذه الألفاظ التي تكرر فيها الصوتان<sup>(\*)</sup> إنما هي الصوت الحاكي أو الصوت الموهوم الذي ذكره محمد الهادي ووصفه بالصوت المصور فالصوت الموهوم هو ما يكون رباعيا لا صلة له بثلاثي كالزعرعة والقلقلة فهي جميعا أصوات مصورة، إذ إنه يحاكي صوتا موهوما في اللغة<sup>(٢)</sup>، إذن فإن هذه الأصوات الرباعية التي استعملت في النهج ودلت على صوت لم يرد بها الإمام إيجاد المناسبة التي تحاكي ذلك الصوت كما يفهم من القول السابق بل أريد بها تجسيد هذا الصوت وتجسيمه، لأنه **إِسْتِغْنَاءٌ** أراد حركة هؤلاء المعنيين بالكلام واضطرابهم من خلال وصف حالهم للمتلقى لا تصوير صوتهم، هذا من جانب، ومن جانب آخر إن هذا الصوت لم يرد لذاته بل أريد الفعل منه وأريدت دلالاته على الحدث وتحقق بزمن ما، وإن الفعل دال على الاضطراب، وعدم الاستقرار في حالة ما<sup>(٣)</sup>.

وتتكون هذه المفردة من خمسة مقاطع بخمس قسم وسبع قواعد.

م / ت / ت / ع / ت / ع / ن

س / ح / س / ح / س / ح / س / ح / س

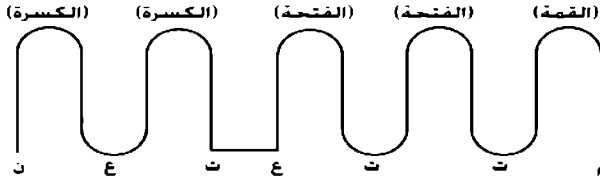
١- بشر بن المعتمر، الديوان: ٢٥.

(\*) وهناك الفاظ أخرى شبيهه بـ(متتعع) في رسائل الإمام منها (مضمضة) ١١/ ٣٧١. (ومهمم) ٥٣/ ٤٣٣، و(نهته) ٦٢/ ٤٥١.

٢- ظ: مبارك (محمد رضا مبارك)، اللغة الشعرية في الخطاب النقدي العربي: ١٩٩.

٣- فرحان (علي فرحان)، لغة الإمام علي **إِسْتِغْنَاءٌ**: ١٤٠.

(قمة صائتة قصيرة)



يتضح لنا من تقطيع هذه المفردة:

١ - إن ترتيب المقاطع جاء بالتعاقب على الشكل الآتي: إذ تكرر المقطع الـ (قصير مفتوح س، ح) + (متوسط مقفل س ح س) + (قصير مفتوح س ح) + (متوسط مقفل س ح س) وهذا شبيه بتعاقب صوتي (التاء والعين) في اللفظة وكما ذكرنا قبل قليل في ذلك دلالة على التغيير وعدم الاستقرار نتيجة اضطراب أوحى به الصوت في المفردة ومقاطعها.

٢ - تتكون المفردة من سبع قواعد وخمس قمم صائتة قصيرة (الحركات) وهذا يعني تكرار صعود الصوت وهبوطه بين القمة والقاعدة، مرارا وتكرارا، وإن يدلنا ذلك على شيء فهو زيادة تأكيد معنى التردد والاضطراب.

وهكذا اتضح لنا كيف نجح الإمام في تصوير الحدث باللفظة الأكثر دقة وانسجاما مع المعنى المراد. وتجلى لنا البعد الصوتي الذي يشكل مناخا له القدرة على استفزاز الذائقة الجمالية وحثها على التوقف بإزاء هذه المظاهر الصوتية.

ز - (ضمرّس):

إذا كانت النصوص المبدعة والجيدة هي التي تكشف الستار عما كمن في الألفاظ من دلالات وإيحاءات وظلال معان يجرسها الموسيقي الناتج من ائتلاف أصواتها، فإن نهج البلاغة هو من أبرز النصوص التي أتقن فيها استعمال اللفظة وما تحمله في طياتها من دلالات. ولدينا هنا لفظة جديدة تكشف لنا عن دقة ذلك

في كتاب أرسله إلى أهل الأمصار قصّ لهم فيه ما جرى بينه وبين أهل صنفين: «فَأَبَوْا حَتَّى جَنَحَتِ الْعَرَبُ وَرَكَدَتِ وَوَقَدَتِ نِيرَانَهَا وَحَمِشَتِ فَلَمَّا ضُرُسْتَنَا وَإِيَاهُمْ وَوَضَعَتِ مَحَالِبَهَا فِينَا وَفِيهِمْ أَجَابُوا حِنْدَ ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ دَعْوَتَاهُمْ إِلَيْهِ فَأَجَبْتَاهُمْ إِلَى مَا دَعَوَا»<sup>(١)</sup>.

في ضوء النص المتقدم تبرز من بين ألفاظه لفظة (ضرسنا) بجرسها المميز من سائر الألفاظ في النص، وقد أكسبتها أصواتها ما يوحى بصلابتها وقوتها والضرس: السن وهو مذكر مادام له هذا الاسم لأن الأسنان كلها إناث إلا الأضراس والأنياب، والحروب تضرسه ضرسا، عضته وحرب ضروس: أكل<sup>(٢)</sup>. وهذا المعنى اللغوي تتضح معالنه من أصوات هذه المفردة فأول أصواتها (الضاد) وهو صوت مجهور مطبق<sup>(٣)</sup> ومن الأصوات المنفخمة تفخيما كليا وما يصاحب هذه العملية (تفخيم الصوت) من حدوث شيء من التوتر في أعضاء النطق ولاسيما في أوردة الرقبة ويتصل بذلك أو ينتج عنه تعديل في تجويف النهم والنطق بشدة أو قوة نسبية<sup>(٤)</sup>، ومن هنا كان لتفخيم الضاد أثر في التعبير عن ضراوة الحرب وفخامتها ويعزز هذا ما قاله صالح سليم في دلالة هذا الصوت على الضجيج والضياح حين وقوعه أول الكلمة<sup>(٥)</sup>: (ضاع، ضجر، ضج، ضرب، ضل، الضوضاء، ضغط، وغير ذلك)، أما العلابلي فيشعر بأنها دالة على الغلبة تحت الثقل<sup>(٦)</sup>.

ويليه صوت الرء الذي يتميز بصفة التكرير وكأنما يحكي طعنات الرماح

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٤٤٨/٥٨.

٢- ظ: ابن منظور، لسان العرب، باب الضاد(ضرس): ٥١/٨، ٥٠.

٣- السعران (محمود السعران)، علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي): ١٥٥.

٤- بشر (كمال بشر)، دراسات في علم اللغة الغربية: ٢٠٧.

٥- عبد القادر (صالح سليم عبد القادر)، الدلالة الصوتية في اللغة الغربية: ١١٥.

٦- العلابلي (عبد الله العلابلي)، مقدمة لدرس لغة العرب: ١١٣ - ١١٤.



المتتابعة المتزايدة في الإيلام. ووصف صوت الراء بأنه صوت الشيء المجرور المتحرك بشدة على العموم<sup>(١)</sup> وهذا الوصف يلائم الغرض من اللفظة، وهذا التشديد على الراء زاد من جرجرتها. فقد استدل على أن الصوت المشدد في اللغة العربية صوتان لغويان متماثلان لا صوتا واحدا<sup>(٢)</sup> وقيل إن قوة اللفظ ينبغي أن يقابل بها قوة الفعل، وتكرير عين الفعل دليل على تكرير الفعل<sup>(٣)</sup>. واثار التشديد جاء على أساس أن الاختلاف في الكمية أي في مقدار قوة الحرف شدة وضعفا، يدل كذلك على اختلاف كمي في المعنى فوزن (ضرس) (فعل) يدل على الشدة والمبالغة<sup>(٤)</sup> بمعنى أنهم زادوا قوة اللفظ بالتضعيف ليزداد المعنى قوة. ونجح الإمام في استعمال هذه الخاصية والدلالة المعنوية لها في التصريح عما دمرته تلك الحرب.

أما السين: فهو صوت رخو مهموس<sup>(٥)</sup> ذو الصفير العالي الذي يشعر بعملية السحق وما يصدر عنها من أصوات هي أشبه لصوت السين الذي تزامن مع صوت الراء قبله في اللفظة ذاتها.

ونلاحظ أهمية حركة الفكين في مخرج هذا الصوت في الإيحاء بالدلالة المرادة منها، إذ تقترب الأسنان العليا من الأسنان السفلى<sup>(٦)</sup>. وحركة الأسنان هذه في نطق السين مشابهة لاصطكاك الأسنان، فرافق نطق اللفظة تمثيل كفيتهما عمليا، مما زاد في ولوج المعنى إلى القلب سريعا.

أما حرف التاء وما يملكه من خاصيتي الانفجار والهمس<sup>(٧)</sup> دلل على

١- عيسى (أحمد بيك عيسى)، التهذيب في أصول التعريب: ٩.

٢- ظ: محمد عبده، أبحاث في علم أصوات العربية: ٣٠.

٣- ابن جني، الخصائص: ١/٥٠٧.

٤- المبارك (محمد المبارك)، فقه للغة وخصائص العربية: ١٧٧ - ١٧٨.

٥- السعران (محمود السعران)، علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي): ٦٧.

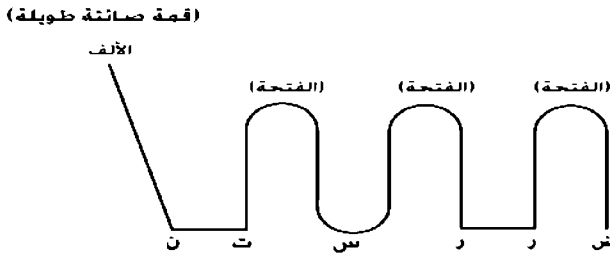
٦- م. ن: ٦٦ - ٦٧.

٧- أنيس، (إبراهيم أنيس)، الأصوات اللغوية: ٥٦.

الاضطراب في الطبيعة<sup>(١)</sup>، وجاء بعد ذلك الضمير (نا) المتكون من صوت التون الرنان صاحب النغمة الأكثر تصويراً للرنين ولهذا وضعت في الفعل (رن<sup>(٢)</sup>) .

ليتمزج صوت الرنين الممتد مع حرف المد مع صوت الصفير السني مع تضخيم الضاد وجر جرة الراء مكونين ضجة عالية لهذه اللفظة أشبه بضجة هذه الحرب . التي يصفها **عَلَيْلِي** بمثل هذه الألفاظ قاذفا الرعب في أسماع متلقيها . ولا يفوتنا أن نبه على طول لفظه ضرستنا، الذي منح اللفظة شيئا من الصعوبة، والإحساس بصعوبة في النطق يقابله إحساس بصعوبة الموقف الحربي الذي وصفه **عَلَيْلِي** .

ضِو / وِو / رِو / سِو / تِو / نِو  
سِح سِ / سِح سِ / سِح سِ / سِح سِ



فهي متكونة من أربعة مقاطع بست قواعد وأربع قمم آخرها قمة صائنة طويلة .

وهذه اللفظة استعملها الشعراء العرب في الدلالة على ضراوة الحرب قال

١- العلابي (عبد الله العلابي)، مقدمة لدرس لغة العرب: ١١٣ - ١١٤ .

٢- النويهي (محمد النويهي)، الشعر الجاهلي: ٩٢ .

خَدُوا حَظَكُمْ مِنْ وَدْنَا إِنْ حَرِينَا إِذَا ضَرَّسْتَنَا الْحَرْبُ نَارًا تُسْعَرُ

ولذلك الذي عرفناه عن دلالة أصوات هذه اللفظة بالذات عن غيرها (عضتنا - داستنا - سحقتنا وغيرها) جعلها تتخذ هذا الموضع في وصف الإمام لقسوة تلك الحرب (حرب صفين) ولم يضع موضعها أخرى لما عبرت عنه إيجاءتها بدقة فهو يجعل الحرب كالكاسر المفترس ولذلك عطف عليها فجاء بد(المخالب)<sup>(٢)</sup>.

### ثانياً - دلالة الصوت في التركيب:

بقدر ما تفيد الدلالة الصوتية إيجاء معنى اللفظة مفردة، نجد الألفاظ تكتسب دلالة يوحىها السياق المنظومة فيه، قال كثير:

أَسِيئِي بِنَا أَوْ أَحْسِنِي لَا مَلُومَةً إِلَيْنَا وَلَا مَقْلِبَةً إِنْ ثَقَلْتُ<sup>(٣)</sup>

قال العلماء: لو قال هذا البيت في وصف الدنيا لكان أشعر الناس<sup>(٤)</sup>.

إن لكل من التركيب الخاص بكل لفظة وبنيتها وجرسها، وما تحمله من دلالة إيجائية، دخلا في جهاها وتقبل النفس لها، ومن ثم في إنجاح النص ومنحه فعالية أكبر وقدرة أقوى على التأثير والإثارة، وإن في حسن تأليفها وصياغتها مع أخواتها في الجملة من الكلام، ما يزيد النص حلاوة ويضعف من قدرته على التأثير والإثارة ومن حيويته وفعالته. وقد إلتفت البلاغيون إلى ذلك، وإن اختلفوا

١- زهير بن أبي سلمى، الديوان: ٣١.

٢- السامرائي (إبراهيم السامرائي)، مع نهج البلاغة: ٢٤٠.

٣- كثير عزة، الديوان: ٨٠.

٤- هلال (ماهر هلال)، جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والتشدي عند العرب: ٢٩٧ -

في مقدار العناية التي أولوها كلاً من الجانبين<sup>(١)</sup>.

فالألفاظ المفردة تفرع الألفاظ المفردة المجاورة لها سابقا ولاحقا وينجم عن تناسق تقارعها سلام موسيقية جميلة<sup>(٢)</sup>، وللعجائز (ت٢٥٥هـ) إشارة إلى أهمية التوافق بين الألفاظ يقول: (فإذا لم يكن موقع الكلمة إلى جنب أختها مرضيا موافقا كان صعبا على اللسان إنشاده، ذلك الشعر، وأما إذا توافقت الألفاظ في نظمها واتسقت جرت على اللسان كما يجري الدهان)<sup>(٣)</sup>.

وإن ارتباط الألفاظ بعضها ببعض واتساقها يخلق إيقاعا عاما وجوا موسيقيا يعد من أهم المنبهات المثيرة للانفعالات الخاصة المناسبة، ويجعل لها إيقاعاً نفسيا خاصا لدى المتلقي<sup>(٤)</sup>، وعدّ أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) الألحان الشعرية أوعية للشحنات الشعورية الوجدانية<sup>(٥)</sup>.

فإنه من الأصول المعتمد عليها في تأليف الكلام من النظم والنثر، اختيار الألفاظ المفردة ومن ثم نظم كل كلمة مع ما يشاكلها، قال ابن الأثير (ت٦٣٧هـ) في ذلك: (لثلا يجيء الكلام قلقتا نافرًا عن مواضعه، وحكم ذلك حكم العقد المنظوم في اقتران كل لؤلؤة منه بأختها المشاكلة لها)<sup>(٦)</sup>.

ولما كان الأمر كذلك، أي لما كان الإيقاع المتوازن المنسجم يشد النفس إليه ويشوقها ويجعلها أكثر قبولاً للفن القولي المتوفر عليه عن طريق خلق جو نفسي موسيقي تنساب معه النفس وتشعر بالراحة والطرب. ولما كان قادرا على تنظيم

١- ناجي (مجيد عبد الحميد ناجي)، الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية: ٧٣.

٢- عاصي (ميشال عاصي)، الفن والأدب (بحث في الجماليات والأنواع الأدبية): ١٢٢.

٣- العجائز: البيان والتبيين: ٦٦.

٤- ناجي (مجيد عبد الحميد ناجي)، الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية: ٤١.

٥- ظ: العسكري، الصناعتين: ٢٧٠.

٦- ابن الأثير، المثل السائر: ١/ ٢١٠.

حركتها الشعورية على وفق ذبذبات إيقاعه فمن الطبيعي إذن أن يكون الفن القولي الموقع أسهل حفظا وأثبت في الذهن من غيره<sup>(١)</sup>.

وتتسم رسائل الإمام عليه السلام بمجو موسيقي رائع وانسجام جميل بين الكلمات وال فقرات نابعا من ذوق الإمام ودقته في اختيار الألفاظ وترتيبها مستعملا في ذلك أجمل الفنون القولية من تكرار وجناس وسجع وطباق ومقابلات وغير ذلك مما سنوضح في هذا المقام. وكذلك فإن هذه الرسائل تزدهم فيها الأفكار المعيرة عن كثير من المعاني ولكنها غير طاغية على العاطفة. ونحن حين نطالع رسائله عليه السلام، نجد تأثرا واضحا بالأسلوب القرآني حتى في جرسه وإيقاعه الموسيقي. وإن تأثير أسلوب القرآن وجرسه وإيقاعه الموسيقي يحتاج في الواقع إلى استعداد وجداني لإستقباله أو بعبارة أخرى إلى تحسس ذاتي ويقظة وجدانية لادراكه، ومن هنا فإن الذين تأثروا به لا بد أنهم كانوا يملكون قدرا وافيا من هذا التحسس<sup>(٢)</sup>. ولإظهار البراعة الصوتية وإبراز فنون التركيب الصوتي ودلالاتها في رسائل الإمام اخترنا أن نقسم الرسائل بحسب الأغراض الأبرز فيها دارسين ومحللين ما جاء فيها من دلالات صوتية سخرها الإمام لخدمة أغراضه:

### أ- الزهد:

اهتم الإمام عليه السلام ببناء الشخصية الإنسانية السليمة والتوجه بمحتواها الايجابي القويم، هو المؤشر الأسمى لاستقامة الإنسان السوي لبناء الشخصية المعتدلة البعيدة عن التعصب والانحراف، لذا تكون مخاطبة الألباب جزءا من متابعة الأفعال والانفعال وظروفه والسيطرة على السلوك وفقا للسبيل الإنسانية الواعية<sup>(٣)</sup>، وفي مخاطبته عليه السلام للألباب كان يؤكد دائما أهمية تدارك الحال والزهد

١- ناجي ( مجيد عبد الحميد ناجي)، الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية: ٦٤.

٢- الزبدي ( كاصد الزبدي)، الجرس والإيقاع في تعبير القرآن الكريم: ٣٣٠.

٣- المحنك (هاشم حسين ناصر المحنك)، علم النفس في نهج البلاغة: ٨٢.

بالمال وكل ما يغري الإنسان من مفاتن الحياة. والزهد من الأغراض الواضحة في رسائله عليه السلام، قال عنه الرضي (ت ٤٠٦ هـ): (ومن عجائب عليه السلام التي انفرد بها وأمن المشاركة فيها، أنّ كلامه الوارد في الزهد والمواعظ والتذكير والزواج إذا تأمله المتأمل وفكر فيه المتفكر، وخلع من قلبه أنه كلام مثله، بمن عظم قدره ونفذ أمره وأحاط بالرقاب ملكه، لم يعترضه الشك في أنه من كلام من لاحظ له في غير الزهادة ولا شغل له بغير العبادة)<sup>(١)</sup>.

ونجد في دراستنا لهذا الغرض ظواهر صوتية وتنغيمية متنوعة منها في هذا النص: «مِنَ الْوَالِدِ الْفَانِ الْمَقْرُ لِلزَّمَانِ الْمُدْبِرِ لِلْعُمُرِ الْمُسْتَسْلِمِ لِلدَّهْرِ، الدَّامِ لِلدُّنْيَا، السَّاكِنِ مَسَاكِينَ الْمَوْتِ وَالظَّاعِنِ عَنْهَا غَدَاً إِلَى الْمَوْلُودِ الْمُؤْمَلِ مَا لَا يُذْرِكُ»<sup>(٢)</sup>. وردت معاني الزهد هذه في وصيته لولده الحسن عليه السلام يبين له فيها حقيقة الحياة الفانية. نلاحظ في هذا النص سيادة واضحة لحرف الميم الذي تكرر أربع عشرة مرة في (من، المقر، الزمان، المدبر، العمر، المستسلم، الدام، مساكين، الموتى، المولود، المؤمل، ما).

وأصبح تكراره هذا بين الألفاظ الواردة في النص جوا هادئاً حزينا مشعرا بالمرارة، ففي صوت الميم غنة ارتفعت على الدلالات الأخرى في صوت الميم معززة الصمت والهدوء الذي جاء ملازماً لمعاني الألفاظ ودلالاتها الواردة في النص أمثلة: (الفاني، المستسلم، الموتى، المدبر، الدام، الظاعن) هذه كلها ألفاظ حزينة تدل على ما يشبه النهاية التي سبقت البداية فأراد منها الإمام أن يشعر ولده الذي لم يبدأ حياته بعد بأنها حياة رخيصة مؤلمة ما أسرع أن تنتهي ويصمت كل ما فيها ويستسلم لنهايته.

ونجد في العبارتين (من الوالد الفان)، (المقر للزمان)، توازناً إيقاعياً والتزام

١- محمد عبده، في مقدمة تحقيقه لنهج البلاغة: ١٧ - ١٨ .

٢- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٣٩١/٣١ .

القافية حتى أن ضرورة عنصر القافية على هذا الشكل حملته الى مخالفة قواعد  
الصرف والقياس، فقد حذف الياء من (الفاني) الاسم المنقوص ليزاوج بينه وبين  
(الزمان) قافيتين لعباراته<sup>(١)</sup>.

ثم أننا إذا تابعنا نجد نظام التقفية يسير في ثنائية جميلة أي أن (الفان) و  
(الزمان) قافية النون ثم قافية الراء في: (المدبر للعمر)، (المستسلم للدهر) في  
(العمر) و (الدهر) ثم قافية الألف في: (الذام للدنيا) (الساكن في مساكن الموتى)  
في (الدنيا والموتى) وهذا النظام في اختيار القافية منح النص إيقاعية هادئة تهيئ  
المتلقي لقبول ما ورد فيه من معانٍ.

ومما حسن هذه الإيقاعية وجود نوع من التوازن التركيبي في الفقرات:

المقر للزمان .

المستسلم للدهر .

الذام للدنيا .

نجد إن كلا منها قد تكون من (اسم فاعل + اسم مجرور بحرف الجر  
(اللام)).

وجاء في كتاب له عليه السلام إلى معاوية: «وَ كَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ إِذَا تُكْشِفَتْ عَنْكَ  
جَلَابِيبُ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ دُنْيَا قَدْ تُبْهِجَتْ بِزِينَتِهَا وَخُدَعَتْ بِلَذَّتِهَا دَعَتْكَ فَأَجَبْتَهَا وَ  
قَادَتْكَ فَأَتْبَعْتَهَا وَأَمْرُكَ فَأَطَعْتَهَا»<sup>(٢)</sup>.

تكرر في هذا النص المقطع الصوتي (ها) (س ح ح) بما فيه من مد لصوت الهاء  
المهموس (زينتها . لذتها . أجبها . اتبعها . أطعتها) فخرج النفس في مخرج الهاء  
يكون يسيرا ويسمح بمروره مكثفا، وكأنه يوهن المتلقي ويشعره بعمق الخسارة

١- البصير (كامل حسن البصير)، رسائل الإمام علي عليه السلام: ٣٧٣ - ٣٧٤.

٢- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ١٠ / ٣٦٩.

وغورها وكأنه يتنهد على ما فاته فيحزن ويتأكل قلبه على غلبة الحياة له وهكذا نجد  
إن صوت الهاء مكن النص من السيطرة على أفئدة المتلقين محاولاً إنقاذهم من هذا  
الغرق المفاجئ بتذكيرهم ليأخذوا أهبة الاستعداد لهذه الدنيا والحذر منها.

ومنحت تاء التانيث الساكنة المهموسة أيضاً النص مزيداً من السكون  
والركون في: (تكشفت، تبهجت، خدعت، دعتك، قادتك، أمرتك) وكأنه يمنح  
المتلقي فرصة التفكير والتدبر فيما يطرق أسماعه وفي نص آخر: (يَا بُيُوتِي يَا بُيُوتِي قَدْ  
أْتَيْتُكَ عَنِ الدُّنْيَا وَحَالِهَا وَرُؤَايَاهَا وَاتِّبَالِهَا وَأَتْبَائِكَ عَنِ الآخِرَةِ وَمَا أَجْدُ لِأَهْلِهَا فِيهَا  
وَضُرَيْتُ لَكَ فِيهَا الْأَمْثَالَ لِتُعْتَبِرَ بِهَا وَتُحَذَوْ عَلَيْهَا، إِنَّمَا مَثَلُ مَنْ خَبِرَ الدُّنْيَا، كَمَثَلِ  
قَوْمٍ سَفَرُوا بِهَا بِهَيْمٍ مَثْرَلٍ جَدِيدٍ، فَأَمَرُوا مَثْرَلًا خَصِيبًا وَجَنَابًا مَرِيحًا، فَأَحْتَمَلُوا وَعَثَاءَ  
الطَّرِيقِ، وَفِرَاقَ الصَّدِيقِ، وَخَشْوَةَ السُّفْرِ، وَجَشْوَةَ المَطْعَمِ، لِيَأْتُوا سَعَةَ دَارِهِمْ،  
وَمَثْرَلُ قَرَارِهِمْ، فَلَيْسَ يَجِدُونَ لشيءٍ مِنْ ذَلِكَ أَلْمًا، وَلَا يَرُونَ نَفَقَةً فِيهِ مَغْرَمًا، وَلَا  
شيءٌ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنْ قَرْبِهِمْ مِنْ مَثْرَلِهِمْ، وَأَدْنَاهُمْ مِنْ مَحَلَّتِهِمْ،<sup>(١)</sup>

وكما نلاحظ إن النص مبني على الجمل القصار فضلاً عما فيها من  
تجاورات سجعية أضفت على النص إيقاعاً جميلاً فمن هذه السجعيات:

فاحتملوا وعثاء الطريق — فراق الصديق.

ليأتوا سعة دارهم — ومنزل قرارهم.

فليس يجدون لشيءٍ من ذلك ألماً — ولا يرون نفقة فيه مغرمًا.

قربهم من منزلهم — وأدناهم من محلتهم.

فضلاً عما يملكه النص من جناسات هي من الجناس الناقص:

الطريق — الصديق.

خشونة — جشوية.

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٣١/٣٩٦-٣٩٧.



ففي هذا النص نجد ظاهرة ازدواج (السجع والجناس) وهذا ما لاحظناه في معظم النصوص، فالجناس يعاضده السجع للوصول إلى إيقاعية تنغيمية أشبه بإيقاعية الشعر، وهذه المزاجية بين (السجع والجناس) مكانة مهمة في اتساق الخطاب الذي ينطوي عليه نهج البلاغة وتعد إحدى المهيمنات السلوية على مستوى الصوت.

وأنظر إلى هذه الثنائيات الموسيقية:  
منزلاً خصيباً . . . . . وجناباً مريعاً.  
وعشاء الطريق . . . . . وفراق الصديق.  
خشونة السفر . . . . . وجشوبة المطعم.  
سعة دراهم . . . . . ومنزل قرارهم.  
فليس يجدون شيء من ذلك ألبس . . . . . ولا يرون نفقة فيه مغرماً.  
قربهم من منزلهم . . . . . وأدناهم من محلثهم.

فهي تعتمد على أجزاء متقاربة البنية التركيبية وبنظام صوتي ذي نهاية واحدة مع اختلاف في المعنى ومقاربة في الصيغ البنيوية مثل (خصيباً ومريعاً) (الطريق والصديق) (دراهم وقرارهم) (قربهم وأدناهم) (منزلهم ومحلثهم)، وهذا المناخ التنغيمي المرصع بتكرار السجع يضمن انسيابية الصوت وملائمتها للغرض الذي وضعت لأجله، فهذا البناء النصي يبعث في النفس الثقة والاستقرار النفسي ويهيئ الأذهان لاستقبال الكلام.

وهذا نموذج تطبيقي لاحدى رسائل الامام علي عليه السلام في الزهد: **أَمَا بَعْدَ، يَا ابْنَ حَتِيفٍ! فَقَدْ بَلَغُنِي أَنْ رَجُلًا مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ دَعَاكَ إِلَى مَادِبَةٍ فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا تُسْتَطَابُ لَكَ الْأَلْوَانُ، وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ الْجِفَانُ، وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُحِيبُ إِلَى طَعَامِ قَوْمِ عَائِلِهِمْ مَجْفُوءٌ، وَغَنِيَّتُهُمْ مَدْعُوءٌ، فَانظُرْ إِلَى مَا تُقْضِمُهُ مِنْ هَذَا الْمُقْضَمِ، فَمَا اشْتَبَهَ**

عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالْقَيْطَةُ، وَمَا أَيْقَنْتَ بِطَيْبِهِ وَجُوهِهِ فَكُلِّ مِنْهُ. أَلَا وَإِنْ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَامًا  
يَقْتَدِي بِهِ وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ، أَلَا وَإِنْ إِمَامَكُمْ قَدَرِ اِكْتَفَى مِنْ دُنْيَاةٍ بِعِظْمَتِهِ،  
وَمِنْ طُعْمِهِ بِفَرَصَتِهِ، أَلَا وَإِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ، وَلَكِنْ أَعِشُونِي بِوَرَعٍ  
وَاجْتِهَادٍ، وَجَفَّةٍ وَسَدَادٍ، فَوَاللَّهِ مَا كَثُرَتْ مِنْ دُنْيَاكُمْ تَبِيْرًا، وَلَا اِذْخَرَتْ مِنْ خُتَابِهَا  
وَقُرْأًا، وَلَا اَعْدَدَتْ لِإِيَالِي تُوْبِي طَمْرًا، وَلَا حَزَتْ مِنْ أَرْضِهَا شَيْبَرًا، وَلَا أَخَذَتْ مِنْهُ  
إِلَّا كَقَوْتِ أَثَانِ دَبْرَةٍ، وَلَهْيَ فِي عَيْنِي أَوْهَى وَأَهْوَنُ مِنْ عَقْصَةِ مَقْرَةٍ بَلَى كَأَنِّي فِي  
أَيْدِيْنَا فَذَكَ مِنْ كُلِّ مَا أَظْلَقْتَهُ السَّمَاءُ، فَسَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ، وَسَحَّتْ عَنْهَا  
نُفُوسُ قَوْمٍ آخَرِينَ، وَنِعْمَ الْحَكَمُ اللَّهُ، وَمَا أَصْنَعُ بِفَذِكِ وَغَيْرِ فَذِكِ وَالنَّفْسُ مَطَالِبُهَا  
فِي غَدٍ جَدَّتْ، تُنْقَطِعُ فِي ظَلْمَتِهِ أَثَارُهَا، وَتَغِيْبُ اِخْتِبَارُهَا، وَحَفْرَةٌ لَوْ زِيدَ فِي  
فُسْحَتِهَا، وَأَوْسَعَتْ يَدَا حَافِرِهَا، لَأَضْمَعَطَهَا الْحَجْرُ وَالْمَدْرُ، وَسَدُّ فُرْجَهَا التُّرَابُ  
الْمُتْرَاكِمُ وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرُوضُهَا بِالثَّقْوَى، لِتَأْتِيَّ أَمِنَةً يَوْمَ الْخَوْفِ الْاَكْبَرِ،  
وَتُبَيَّتْ عَلَى جَوَابِ الْمَرْتَقِي، وَلَوْ شِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ إِلَى مُصْتَى هَذَا الْعَسَلِ،  
وَلِبَابِ هَذَا الْقَمْحِ، وَنَسَائِجِ هَذَا الْقَرْزِ، وَلَكِنْ هِيَهَا أَنْ يَغْلِيْبَنِي هَوَايَ، وَيَقُوْدَنِي  
جَشْعِي إِلَى تُخَيْرِ الْأَطْعِمَةِ، وَلَعَلُّ بِالْحِجَازِ أَوْ الْيَمَامَةِ مَنْ لَا طَمَعَ لَهُ فِي الْقُرْصِ،  
وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشَّيْبِ، أَوْ آيَتِ مِبْطَانًا وَحَوْلِي بَطُونٌ غَرَمِي وَأَكْبَادٌ حَرَمِي؟ أَوْ أَكُونُ  
كَمَا قَالَ الْقَائِلُ:

وَحَسْبِكَ دَاءٌ أَنْ تُبَيَّتَ بِبَطْنِي وَحَوْلِكَ أَكْبَادٌ تُجْرِي إِلَى الْبِقْدِ

أَفْتَحَ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ: هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا أَشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ  
الدُّهْرِ، أَوْ أَكُونُ أَسْوَأَ لَهُمْ فِي جَشْوَةِ الْعَيْشِ، فَمَا خَلِقْتُ لِشِعْلِي أَكْلَ الطَّيِّبَاتِ،  
كَالْبَهِيمَةِ الْمَرْبُوطَةِ، هَمُّهَا عَلْفُهَا، أَوْ الْمُرْسَلَةِ شَعْلُهَا تَقْمُمُهَا، تُكْتَرِسُ مِنْ اَعْلَافِهَا،  
وَتَلْهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا، أَوْ أَثْرَكَ سُدَى، أَوْ أَهْمَلَ عَابِتًا، أَوْ أَجْرُ حَبْلِ الضَّلَالَةِ، أَوْ  
اِحْتَسَفَ طَرِيقَ الْمَتَاهَةِ، وَكَأَنِّي بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ: «إِذَا كَانَ هَذَا قَوْمٌ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ  
فَقَدْ قَمَدَ بِهِ الضَّعْفُ عَنِ قِتَالِ الْأَقْرَانِ وَمَنَارِلَةِ الشُّجْعَانِ، أَلَا وَإِنَّ الشُّجْرَةَ الْبَرِّيَّةَ

أصْلَبُ عوداً، والرَوَاتِعُ الحُضْرَةُ أرقُ جلوداً، والثَابِتَاتُ العِدِيَّةُ أقوى وقوداً، وأبطأ خُموداً. وأنا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ كَالضُّوْمِ مِنَ الضُّوْمِ، والدَّرَاعِ مِنَ العَضْلِ، واللَّهُ لَوْ تَطَاهَرَتِ العَرَبُ عَلَى قتَالِي لَمَا وَلَّيْتُ عَنْهَا، وَلَوْ أَمَكَّتِ العُرْصُ مِنْ رِقَابِهَا لَسَارَعْتُ إِلَيْهَا، وَسَأَجْهَدُ فِي أَنْ أَطْهَرَ الأَرْضَ مِنْ هَذَا الشَّخْصِ المَتَكُوسِ، وَالجِسْمِ المَرَكُوسِ، حَتَّى تُخْرَجَ المَدْرَةُ مِنْ بَيْنِ حَبِّ الحَصِيصِ.

وَمِنْ هَذَا الكِتَابِ وَهُوَ آخِرُهُ:

إِلَيْكَ عَنِّي يَا دُنْيَا فَحَبْلِكَ عَلَى خَارِيكَ، قَدْ اسْأَلْتُ مِنْ مَحَالِيكَ، وَأَقَلْتُ مِنْ حَبَائِلِكَ، وَاجْتَنَبْتُ الذَّهَابَ فِي مَدَاحِضِكَ، أَيْنَ القُرُونُ الَّذِينَ خَرَرْتَهُمْ بِمَدَاحِيكَ؟ أَيْنَ الأَمَمُ الَّذِينَ فَتَنْتَهُمْ بِزُخَارِفِكَ؟ فَهَذَا هُمْ رَهَائِنُ القُبُورِ، وَمَضَامِينُ اللُّخُودِ، وَاللَّهُ لَوْ كُنْتُ شَخْصاً مَرْتِيناً، وَقَالِباً حَسِيّاً، لَأَقَمْتُ عَلَيْكَ حَدُودَ اللَّهِ فِي عِبَادِ خَرَرْتَهُمْ بِالْأَمَانِيِّ، وَأَمَمِ أَلْقَيْتَهُمْ فِي المَهَاوِيِّ، وَمَلُوكِ اسْتَلَمْتَهُمْ إِلَى الثَّلْفِ، وَأَوْرَدْتَهُمْ مَوَارِدَ البَلَاءِ، إِذْ لَا وَرْدَ وَلَا صَدْرَ، هَيْهَاتَ! مَنْ وَطِئَ دَحْضَكَ زَلِيقَ، وَمَنْ رَكِبَ لَجْجَكَ عَرِيقَ، وَمَنْ أَزْوَرَّ عَن حَبَائِلِكَ وَفَقَّ، وَالسَّالِمُ بِئِنَّكَ لَا يَبَالِي إِنْ ضَاقَ بِهِ مَنَاقِحُهُ، وَالدُّنْيَا جِنْدَةٌ كَيَوْمِ حَانَ السِّبْلَاخَةُ.

اعزبي عني أ فوالله لا أذل لك فتتذليني، ولا أسلس لك فتقوديني، وإني لله يميناً أستلني فيها بمشيئة الله لأروضن نفسي رياضة تهبس معها إلى العرص، إذا قدرت عليه مطعوماً، وتفتع بالملح مادوماً، ولأدعن مقلتي كعين ماء نضب معينها، مستفرجة ذموعها أتملن السائمة من رعيها فتبرك، وتشتع الربيعة من عشبها فتريض، ويأكل علي من زادو فيهجع ١٢ قرأت إذا عينه، إذا اقتدى بعد السنين المتطاولة، بالبهيمة الهاملة، والسائمة المرجية.

طوبى لنفس أدت إلى ربها فرضتها، وعركت بجنبها بوسها، وهجرت في الليل غمضتها، حتى إذا غلب الكرى عليها، افترشت أرضها، وتوسدت كفها في معشر أسهر حيوتهم خوف، معادهم وتجاقت عن مضاجعهم جثوتهم، وهممت

بَلْوَكْرٍ رَبِّهِمْ شِفَاهَهُمْ، وَتَقَشَعَتْ بِطُولِ اسْتِغْفَارِهِمْ ذُّوْبُهُمْ «أَوْلَيْكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا  
 إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ». فَأَتَى اللَّهَ يَا ابْنَ حَتِيفٍ، وَتَكَفَّفَ أَفْرَاصِكَ، لِيَكُونَ  
 مِنْ الثَّارِ خَلَاصِكَ»<sup>(١)</sup>. هذا الكتاب موجه إلى عامله على البصرة عثمان بن حنيف  
 الأنصاري ينبهه على قيمة الدنيا وخصصها طرده بأسمى معاني الزهد، نلاحظ أن  
 الكتاب يعج بالموازات، وهذا يعلله ميل العرب إلى الإيقاع القولي المتوازن لأن  
 النفس بطبيعتها تميل إليه، ويقع منها موقع الاستحسان وتشوق إليه وهذا ما أثبتته  
 علم النفس الموسيقي إذ ذهب إلى أن هناك ميلاً غريزياً نحو الإيقاع الموسيقي المنظم  
 تشعر النفس معه بالرضا<sup>(٢)</sup>.

وهذا جدول لإبراز العناصر الموسيقية بمراقبة التوازن الإيقاعي في هذه الرسالة:

نوعها	الجملة المتوازنة
ثنائية	عائلهم مجفو وغنيهم مدعو
ثنائية	من دنياه بطمره ومن طعمه بقرصيه
ثنائية	بورع واجتهاد وعفة وسداد
رباعية	ما كترت من دنياكم تبرا ولا ادخرت من غنائمها وفرا ولا أعددت لبالي ثوبي طمرا ولا حزت من أرضها شبرا

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٤٥/٤١٦ - ٤٢٠.

٢- ظ: ناجي (مجيد عبد الحميد ناجي)، الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية: ٦٢.

ثلاثية	مصنئ هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القزّ
ثنائية	المربوطة همها علفها المرسلة شغلها تقمها
ثنائية	تكثرش من أعلافها وتلهو عما يراد بها
ثنائية	أتركُ سدى أهمل عابثا
ثنائية	أجرّ حبل الضلالة أعتسف طريق المتاهة
ثنائية	قتال الأقران ومنازلة الشجعان
ثلاثية	الشجرة البرية أصلب عودا الروائع الخضيرة أرق جلودا النباتات الغذائية أقوى وقودا
ثنائية	أقوى وقوداً أبطأ خمودا
ثنائية	الشخص المعكوس الجسم المركوس
ثنائية	فحبلك على غاربك قد انسلت من مغاربك

ثنائية	وأفلت من حباتك اجتنب الذهاب في مداحضك
ثنائية	أين القرون الذين غررتهم بمداعبك؟ أين الأمم الين فنتتهم بزخارفك؟
ثنائية	شخصاً مرثياً قالها حسياً
ثلاثية	من وطيء دحضك زلق ومن ركب لحججك غرق ومن أزور عن حباتك وفق
ثنائية	السالم منك لا يبالي إن ضاق به مناخه والدنيا عنده كيوم حان انسلاخه
ثنائية	لا أذل لك فتستذليني ولا أسلس لك فتقوديني
ثلاثية	أتمتلئ السائمة من رعيها فتبرك؟ وتشبع الربيضة من عشبها فتربض؟ ويأكل علي من زاده فيهجع؟
ثلاثية	أدت إلى ربها فرضها وعركت بجنبها بؤسها وهجرت في الليل غمضها
ثنائية	افترشت أرضها وتوسدت كفها

رباعية	اسهر عيونهم خوف معادهم تجافت عن مضاجعهم جنوبهم همست بذكر ربهم شفاهم تقشعت بطول استغفارهم ذنوبهم
--------	--

فمن شأن هذا التوازن الإيقاعي اذن تنظيم حركة النفس الشعورية على وفق ذبذبات إيقاعه فمن الطبيعي أن يكون ذلك الفن القولي الموقع أسهل حفظاً واثبت في الذهن من غيره وهذا النوع من الموازنة سمي بـ(فن الترصيع) عرفه المدني (ت ١١٢٠هـ): (هو أن يقابل النثر والناظم كل لفظة من الفقرة الأولى أو صدر البيت، بلفظة مثلها وزناً وتقفية في الفقرة الأخرى وعجز البيت، وهو مأخوذ من ترصيع العقد، وذلك بأن يكون في احد جانبيه من الجواهر مثل ما في الجانب الآخر)<sup>(١)</sup>.

قال تعالى: ﴿وَأَكْتَبَتْهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَقِيمَ \* وَهَدَيْتَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (الصافات: ١١٧ - ١١٨)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَنُؤْتِيهِمْ نِعِيمًا \* وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَنُؤْتِيهِمْ جَحِيمًا﴾ (الانفطار: ١٣ - ١٤).

وورد في النص منه كثير:

ما كنتزت من دنياكم تبرأ.

ولا ادخرت من غنائمها وفراً.

ولا أعددت لبالي ثوبي طمراً.

ولا حزت من أرضها شبراً.

فما أجل هذه الموازنة وأرقها، فهي متقابلة في كل شيء من التركيب (أداة نفي + فعل ماض + تاء الفاعل + حرف جر + الاسم المجرور بحرف الجر وهو

١- المدني: أنوار الربيع: ١٦٢/٦.

مضاف + المضاف إليه + المفعول به).

ومتقابلة في موسيقاها، فكل لفظة من ألفاظ الفقرة الأولى توازن ما يقابلها في الفقرات الأخرى، وكذلك اتفقت هذه الجمل في الحرف الأخير منها، فهي متوازنة تركيباً ومسجعة ومرصعة، ويخدم هذا الإيقاع وتوافق الأصوات والقافية غاية واحدة هي فتح أبواب الكلمة ونوافذها على مصراعيها وإدخال القارئ في أعماقها<sup>(١)</sup>.

وتميل هذه الجمل في إيقاعها لبحر الطويل:

ولا أدخرتُ من غنائمها وفرا = فعو مفاعلن فعول مفاعيلن

وتشبه الجمل الأخرى هذا الوزن ببعض زيادة أو نقصان، ونحن نعلم أن في بحر الطويل بهاء وقوة فهو بإيقاعه البطيء الهادئ نسبياً يلائم العاطفة المعتدلة الممتزجة بقدر من التفكير والتلمي، سواء أكانت حزناً هادئاً لا صراخ فيه أم كانت سروراً هادئاً لا صخب فيه<sup>(٢)</sup>.

ويبدو لافتاً للانتباه في هذه الرسالة أيضاً أجمل أنواع السجع وذلك لوقوعه في أقصر الجمل، يقول العلوي (ت ٧٤٩هـ) عنه: (أكثر ما يكون في الكتب والمواظ في الخطب المنسوبة إليه وهو أضيق مسالك السجع، ولكنه غير ضيق عليه لما خزن من كنوز البلاغة ما إن مغالقه ليصعب على أكثر الخلق فتحها)<sup>(٣)</sup>. من ذلك:

من وطيء دحضك زلق.

ومن ركبَ لججك غرق.

ومن أزور عن حباتك وفق.

١- شرارة (حياة شرارة)، الأفكار والأسلوب (دراسة الفن الروائي ولغته): ٥٣.

٢- النويهي (محمد النويهي)، الشعر الجاهلي: ٦١.

٣- العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة في علوم حقائق الإعجاز: ٣/ ٣١.



ف(زلق، غرق، وفق) في جمل قصار ومتوازية توازيا تاما في التركيب كما شرحنا سابقا. ومن المحسنات اللفظية التي استخدمها علماء البلاغة قديما وحديثا وتحت مسميات مختلفة، كالاتزام، والإعنان، والتضييق، والتشديد، ولزوم ما يلزم، وهذا الأخير هو المشهور والأكثر استعمالا عند علماء البلاغة<sup>(١)</sup>.

وهو: (أن تجيء قبل حرف الروي وما في معناه من الفاصلة ما ليس بلازم في مذهب السجع)<sup>(٢)</sup>. ويرد منه في الرسالة:

و هذا الشخص المعكوس والجسم المركوس.

ألا وإن الشجرة البرية أصلب عودا.

والروائع الخضرة أرق جلودا.

والنبات البدوية أقوى وقودا.

وأبطأ خمودا.

ففي (المعكوس، والمركوس) لزوم ما لا يلزم في التزام الكاف والواو قبل السين. والتزام الواو قبل الدال في (عودا- جلودا- وقودا- خمودا).

وجاء في القرآن الكريم منه كثير قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ (الضحى: ٩ - ١٠)، في التزام الهاء قبل الراء في (تقهر، وتهر). وقال تعالى: ﴿وَاللَّيْلَ وَمَا وَسَقَ (١٧) وَالْقَمَرَ إِذَا اشْتَقَ﴾ (الانشقاق: ١٧ - ١٨)، في التزام السين قبل القاف، في (وسق، واتسق). نلاحظ أيضا في هذه الرسالة

استعمال الصيغ الإنشائية: من (استفهام، وقسم، ونداء). (فو الله ما كنت من دنياكم تبرا) (يا ابن حنيف) - (أفنع من نفسي بأن يقال: هذا أمير المؤمنين ولا أشاركهم في مكاره الدهر؟) - (والله لو تظاهرت العرب على قتالي) - (إليك عني

١- مطلوب (احمد مطلوب)، معجم المصطلحات البلاغية: ١ / ٢٩٤.

٢- القزويني، الإيضاح: ٢ / ٣٩٩.

يا دنيا) - (أين القرون الذين غررتهم بمداعبك؟) - (وأين الأمم الذين فتنتهم بزخارفك؟) - (والله لو كنت شخصا مرثيا) - (فو الله لا أذلُّ لك) .

واستعمل هذه الأساليب الإنشائية لأنها أقوى من الصيغ الخبرية تجديدا لنشاط السامعين، وأشدَّ تنبيها، وأكثر إيقاظا، وأدعى إلى مطالبتهم بالمشاركة في القول وفي الحكم، وهي في الوقت نفسه أدق في تصوير مشاعر المنشئ وأفكاره، ثم أن مغايرة الأساليب يتبعها مغايرة في نبرات الصوت. وهذا كله عون على الوضوح من ناحية، وعلى التأثير في السامعين من ناحية أخرى<sup>(١)</sup>.

نلاحظ أيضا أسلوب التكرار في هذه الرسالة الذي ورد للحرف واللفظة، فللحرف جاء تكرر حرف العطف: (. . . . .) وتلَّهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا، أَوْ أَثْرَكَ سُدَى، أَوْ أَهْمَلَ عَابَثًا، أَوْ أَجَرَ حَبْلَ الضَّلَالَةِ، أَوْ أَعْتَسِفَ طَرِيقَ الْمَتَاهَةِ !).

وجاء تكرر حرف العطف (أو)، بشكل واضح كما لاحظنا وتكرر المعاني مع تكرر حرف العطف الذي يربطها، هو مؤشر إضافي لزيادة المعنى الدلالي.

أما تكرر اللفظة فمثالا: «ولو شئتُ لاهتَدَيْتُ الطَّرِيقَ، إِلَى مُصَنِّئِ هَذَا الْعَسَلِ، وَلُبَابِ هَذَا الْقَمَحِ، وَنَسَائِجِ هَذَا الْقَرْزِ»، فتكرر الصوت في اسم الإشارة (هذا) يؤكد دلالة القرب التي في معناه، فإنه **إِنِّي** لو أراد نعيما في الدنيا لكان كل شيء قريبا منه واقفا عنده، لا حاجة لتكلف طلبه، فهو يكرره تأكيدا لوجوده أمام عينيه وتحت يديه ومن ثم إبراز أسمى معاني الزهد والتعفف.

ثم انظر إلى حسن الختام في الرسالة التي أشعرنا بانتهاء مضمونها بالطلب (فَأَتَّقِ اللَّهَ يَا ابْنَ حَنِيْفٍ وَلْتَكْفُفْ أَفْرَاصُكَ لِيَكُونَ مِنَ الثَّارِ خِلَاصُكَ). وهي كذلك لا تخلو من الجودة من ناحية عذوبة ألفاظها وتأليفها وتناسبها.

١ - الحوفي (احمد الحوفي)، بلاغة الإمام علي **عليه السلام**: ٢٥٩.

## ب - الوعيد والتهديد:

لقد بعث الله الأنبياء ﷺ ليبشروا المطيعين ولينذروا المفسدين، قال تعالى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ الثَّيْبِينَ مَبْشِرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ (البقرة: ٢١٣).

وقد جاءت بعثة خاتم الأنبياء ﷺ في هذا السياق أيضا، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الثَّيْبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمَبْشُرًا وَمُنذِرًا﴾ (الأحزاب: ٤٥).

وهناك آيات كثيرة تدل على حصر الرسالة في الانذار والتخويف: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (هود: ١٢). و: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ (الشعراء: ١١٥). و: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ (سبا: ٤٦).

وعلي بن أبي طالب عليه السلام إنما هو وارث رسول الله وخليفته وحامل رسالته بعده، فليس غريبا أن نجد في رسائله أسلوب الوعيد والتهديد منذرا ومحذرا من أجل خدمة الدين والأمة. وكثيرا ما نلاحظ حدة وحرقة في كلامه وكانت هذه الحدة طبيعية في كلماته، فإن ما تخلل حياته من الأحداث المرّة؛ ألهب مشاعره وأثار عواطفه<sup>(١)</sup>.

وهنا يأتي دورنا في تتبع أثر الصوت في إضفاء روح الشدة والقوة على الألفاظ، فلنطلع على كتاب له أرسله إلى معاوية. «فَكَأَنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ مُضِجٌ مِنَ الْحَرْبِ إِذَا عَفَيْتَكَ مُضِجُ الْجِمَالِ بِالْأَثْقَالِ وَكَأَنِّي بِجَمَاعَتِكَ تُذْهِونِي جَزَعًا مِنَ الضَّرْبِ الْمُتَتَابِعِ وَالْقَضَاءِ الْوَاقِعِ وَمَصَارِعَ بَعْدَ مَصَارِعَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَهِيَ كَأَفْرَةٍ جَاهِدَةٌ أَوْ مَبَايَعَةٌ حَائِدَةٌ»<sup>(٢)</sup>.

فقد تكررت في هذا النص الأصوات القوية التي تدل على الشدة والعقاب

١- ظ: الصالح (صبحي الصالح)، في تحقيقه لكتاب نهج البلاغة: ١٠.

٢- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ١٠/٣٧١.

نتيجة موقعها المتكرر وجرسها الضارب على أبعاد الألفاظ فصوت العين تكرر هنا عشر مرات، أما صوت الجيم فتكرر سبع مرات، وكذلك الضاد تكررت خمس مرات أما صوت القاف فثلاث مرات.

ثم أن الألفاظ التي تعاونت في بناء هذا النص إنما هي ألفاظ قوية جزلة أمثلتها: (تضج، عضتك، ضجيج، جزعا، الواقع، مصارع). فتتج عن علاقة كل لفظة بما يجاورها نسجا غميرا عن أمر منزع وقضاء واقع وكأنها أصوات جمعجة السلاح وجدح السيوف.

وإن ترديد الحرف الواحد له قيمة تنغيمية ذات وظيفية عضوية في أداء الفكرة والعاطفة، وهي وسيلة شعرية، وجدنا عبد الله الطيب المجذوب في كتابه (المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها) يعطي عددا من الأمثلة الجيدة على هذه الوسيلة الشعرية التصويرية<sup>(١)</sup>.

وأجمع علماء البيان العربي أن الجزل القوي من الكلمات يستعمل في وصف الحروب وفي قوارع التهديد والتخويف وفي التنفيس عن الغضب والضيق وما شابه هذا ونجد كثيرا من خطب الأمام ورسائله هي تعبير عن عواطفه وأفكاره التي تقتضي التعبير القوي الفخم الملائم لشدتها وقوتها وحرارتها<sup>(٢)</sup>.

وفي كتاب إلى معاوية جاء: «فَسَيْطَلْبُكَ مَنْ تُطَلَّبُ، وَيَقْرَبُ مِنْكَ مَا تُسْتَبَعِدُ، وَأَنَا مُرَقَّلٌ نَحْوُكَ فِي جَحْفَلٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، شَدِيدِ زِحَامَتِهِمْ، سَاطِعِ قَتَامَتِهِمْ، مُتَسَرِّبِينَ سَرَائِلَ الْمَوْتِ، أَحَبُّ اللَّقَاءِ إِلَيْهِمْ لِقَاءَ رَبِّهِمْ، وَقَدْ صَحَّيْتَهُمْ ذُرِّيَّةَ بَدْرِيَّةٍ وَسَيُوفَ هَاشِمِيَّةٍ، قَدْ عَرَفْتَ مَوَاقِعَ بَصَالِحِهَا، فِي أَخِيكَ وَخَالَكَ وَجَدَّكَ وَأَهْلِكَ»<sup>(٣)</sup>.

١- ظ: النوربي (محمد النوربي)، الشعر الجاهلي: ٦٨ - ٦٩ .

٢- الحوفي (أحمد الحوفي)، بلاغة الإمام علي عليه السلام: ٢٤٨ - ٢٤٩ .

٣- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٢٨ / ٢٨٩ .

وكتاب آخر إلى أهل البصرة: «ولئن أجامموني إلى المسير إليكم لا وقعن بكم وقعة لا يكون يوم الجميل إليها إلا كلفقة لاجئ، مع أبي عارف لذي الطاعة منكم فضلة، ولذي النصيحة حقه، غير متجاوز متهماً إلى بري، ولا ناكثاً إلى وفي»<sup>(١)</sup>.

نجد أن النصين لا يخلوان من الموازنات والتناظرات التركيبية المتوازية فمثلاً في كتابه إلى معاوية.

شديد زحامهم ← ساطع قتامهم.

ذرية بدرية ← وسيوف هاشمية.

وفي كتابه لأهل البصرة:

لذي الطاعة فيكم فضله  
اني عارف

ولذي النصيحة حقه

متهما إلى بري  
غير متجاوز  
ولاناكثا الى وفي

هذه التوازيات لم تسد في كل النص بل ظهرت بين الحين والآخر مما جعل من الإيقاع النصي متنوعاً بين الهبوط والصعود وهذا من الوسائل التي يستعملها البلاغ كثيراً ليشد أسماع متلقيه إليه ويبعدها عن الملل. ونلاحظ أيضاً فيها توظيف الإمام لجناس الاشتقاق في:-

متسريلين سراييل الموت.

لا وقعن بكم وقعة.

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٢٩ / ٣٩٠.

كلعقة لاعق.

فهي ألفاظ قوية شديدة كررها بالاشتقاق لتوكيد جرسها وحدثه مضيفا إليها من الأدوات المؤكدة منها (نون التوكيد الثقيلة) في (لأوقعن) ولام التوكيد فيها أيضا، وكذلك استعمال المفعول المطلق (وقعة) بما فيه من دلالة الإطلاق وتثوين ذلك الاسم.

وكذلك نستمتع إلى أصوات (القاف) و (العين) في (لأوقعن بكم وقعة) و (كلعقة لاعق، وإدارة هذين الصوتين إنما يشعرنا بما شعر به محمد عبده فقال: (وطورا تتكشف لي الجمل عن وجوه باسرة وأنياب كاشرة وأرواح في أشباح النمر، ومخالب النور، وقد تحفزت للوثاب ثم انقضت للاختلاب، فخلبت القلوب عن هواها، واخذت الخواطر دون رماها، واغتالت فاسد الأهواء وباطل الآراء)<sup>(١)</sup>.

كذلك نجد الإمام يذكر في تهديده لمعاوية كلمات تذكره بأحداث مؤلمة فيما يخصه، فذكره بأخيه وخاله وجده وأهله وتذكره بما حل بهم من السيوف الهاشمية. إنما لإثارة المتلقي وقذف الرعب في قلبه من حتمية المصير الذي سيلاقه لو أصر على غيه.

وان ألفاظ الإمام خدم له في كل غرض يرمي إليه متخييرا منها ما وافق أفكاره وانفعالاته يقول:

«وَأَقْسِمُ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَوْ لَا بَعْضُ الْأَسْتِيقَاءِ لَوْصَلْتَ إِلَيْكَ مِنِّي قَوَارِعُ تُفْرَعِ الْعَظْمِ وَتَهْلِسُ اللَّحْمُ»<sup>(٢)</sup>.

فهذا القسم (بالله) قد أضاف مجيئه في سياق التهديد إضافة رائعة أرعبت

١- عبده (محمد عبده)، في مقدمة تحقيقه لكتاب نهج البلاغة: ٥.

٢- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٧٣ / ٤٦٣.

القلوب وإثارت فيها الذعر لتمام الباري عز وجل وقدرته. أما (قوارع تفرع العظم وتهلس اللحم)<sup>(١)</sup>. فلا مجال لإنكار ما لهاتين العبارتين من محاكاة صوتية للحدث الذي تعبران عنه وكأنه فلم يعرض أمام المتلقي.

وقد أكد العلماء في الألفاظ لكي تكون قادرة على التأثير في السامع أن تكون ملائمة ومنسجمة مع المعنى الذاتي المراد نقله (يتمثل في وجوب مطابقتها لما يقتضيه حال الخطاب)<sup>(٢)</sup>، فلا نبالغ أو نعجب إن سمعنا من يقول: (كان يخيل لي في كل مقام أن حروبا شبت وغارات شنت)<sup>(٣)</sup>. وكتب الإمام: «لَأَشُدُّنَّ عَلَيْكَ شِدَّةَ مَدْحِكَ قَلِيلَ الْوَفْرِ، ثَقِيلَ الظَّهْرِ، ضَمِيلَ الْأَمْرِ»<sup>(٤)</sup> وأيضا: «فَوَ الْأَلْبِي فَلَقُّ الْحَبَّةِ وَبِرَأُ النَّسْمَةِ، لَيْنُ كَانَ ذَلِكَ حَقًّا، لَتَجِدُنَّ بِكَ عَلِيٌّ هَوَانًا، وَلَتَخْفُنَّ عِنْدِي مِيزَانًا»<sup>(٥)</sup>.

ففيها إيقاع السريع تعاونت في صناعته الأصوات القوية والسجعات المترددة والموازنة التركيبية بين الفقرات وتكرار حروف المد بين الحين والآخر.

قليل الوفر	فلق الحبة	لتجدن بك على هواناً
ثقيل الظهر	برأ النسمة	ولتخفن عندي ميزانا
ضميل الأمر		

والإمام لم يتكلف السجع لمجرد خلق جو شعري وإنما هو ترجمة لعواطفه

١- يراجع هذا الفصل: ١٠٣.

٢- ظ: ناجي (مجيد عبد الحميد ناجي)، الأسس النفسية للأساليب البلاغة العربية: ٧٦.

٣- عبده (محمد عبده)، في مقدمته لكتاب نهج البلاغة: ٢٥.

٤- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٣٧٧ / ٢٠.

٥- م. ن: ٤٣ / ٤١٥.

لأنه (السجع) يكثر في مقام الغضب واشتعال العواطف ويقل متى يخفني وتتواری الصناعة كلها في مقام التوضيح والتعبير عن الأفكار الخالصة فيلجأ إلى الترسل<sup>(١)</sup>.

ونلاحظ تأكيد الإمام لألفاظ الأفعال بنون التوكيد الثقيلة لما تحمله من الصوت الرنان الذي يتعالى مع الشدة بقوة الضغط على مخرجها كما في: (لاوقعن) (لتجدن) (لتخفن) (لاشدن).

وهذه الإيقاعات الموسيقية لها اثر كبير في انسجامها مع الحدث أو المشهد الذي يدور الكلام حوله إذ إن هذا التناغم الصوتي بين الألفاظ المفردة والمركبة لا تتم جماليته الموسيقية إلا بتمام التناسق بين صوت اللفظ ودلالة محتواه<sup>(٢)</sup>.

### جـ - النقد والتفريع:

لما كان لحياة الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام من أحداث ووقائع وأعمال لأعدائه وحساده، فقد كان من الطبيعي أن نجد الإمام في كتبه ناقداً موبخاً مرة ومعاتباً مرة أخرى، فهو الذي لا يسكت على حق، ولا يعبأ بقوة الباطل، وأسلوب الإمام في نقده وتقريعه أشبه له في تهديده ووعيده (محذراً) لذلك سنقتصر ذلك مشيرين إلى بعض منها:

ما جاء في كتاب له إلى بعض عماله: «فَسَبِّحَانَ اللَّهَ أَمَا تُؤْمِنُ بِالْمَعَادِ أَوْ مَا تُحَافُ نِقَاشَ الْحِسَابِ؟ أَيُّهَا الْمَعْتَدُونَ كَانَ عِنْدَنَا مِنْ أَوْلِي الْأَلْبَابِ، كَيْفَ تُسَيِّغُ شَرَاباً وَطَعَاماً وَأَنْتَ تُعَلِّمُ أَهْلَكَ تَأْكُلُ حَرَامًا وَتَشْرَبُ حَرَامًا»<sup>(٣)</sup>. فخذ ما أوقعته

١- الحوفي (احمد الحوفي)، بلاغة الإمام علي عليه السلام: ٢٨١.

٢- عاصي (ميشال عاصي)، الفن والأدب (بحث في الجماليات والأنواع الأدبية): ١٢٢.

٣- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٤١/٤١٣.



هذه الاستهجمات من صدى صوتي رائع وغيث في (أما؟) و . (أو ما؟) ثم (كيف؟).

فان هذه الاستهجمات وهذه التعجبات المقترنة بالمئات المتوالية التي بلغ عددها اثنتين وعشرين مدة في هذا المقطع الصغير، وجعل من أصواته ترتعد وتصرخ بمن يسمعها وتعنفه تعنيفا شديدا .

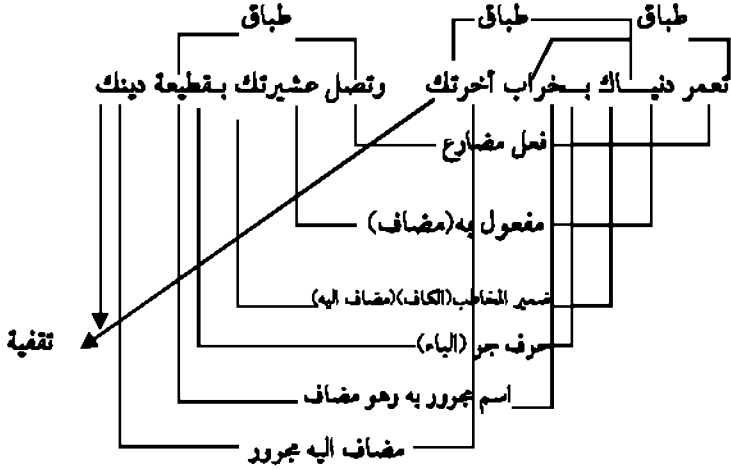
وفي رسالة أخرى:

«أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ صِلَاحَ أَيْبِكَ غَرَّبِي مِنْكَ، وَظَنَنْتُ أَنَّكَ تُسَبِّحُ هَدْيَهُ، وَمُسْتَلِكُ سَبِيلِهِ، فَإِذَا أَنْتَ فِيمَا رَفِيَّ إِلَيَّ عَنْكَ لَا تُدْعُ لِهَوَاكَ انْقِيَادًا، وَلَا تُبْتِغِي لِآخِرَتِكَ عِتَادًا. تُعَمِّرُ دُنْيَاكَ بِحَرَابِ آخِرَتِكَ وَتُصِلُ عَشِيرَتَكَ بِقَطِيعَةِ دِينِكَ. وَلَئِنْ كَانَ مَا بَلَغَنِي عَنْكَ حَقًّا لَجَمَلُ أَهْلِكَ، وَتُسَبِّحُ نَعْلَكَ، خَيْرَ مِنْكَ، وَمَنْ كَانَ بِصَفْتِكَ فَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يُسَدَّ بِهِ ثَغْرٌ، أَوْ يُنْفَذَ بِهِ أَمْرٌ أَوْ يُعْلَى لَهُ قَدْرٌ، أَوْ يُشْرَكَ فِي أَمَانَةٍ، أَوْ يُؤْمَنَ عَلَى حَيَاتِهِ، فَأَقْبِلْ إِلَيَّ حِينَ يَصِلُ إِلَيْكَ كِتَابِي هَذَا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ»<sup>(١)</sup>.

يلاحظ هنا أن الإمام لم يسلك المسلك التقريري المتأني بل سلك الأسلوب الخطابي بما فيه من طباقات واستفسارات، وإيقاع هذا النص إيقاعا سريعا ينبئ المرسل إليه بعجلة أمر الرسالة وحسم الأمر فيها. وكرر **إِلَيَّْ** الأصوات في هذا النص بشكل لافت للنظر في نهايات الجمل (الفواصل) فقد تكرر صوت الكاف ثمان مرات، أغلبها في آخر الفاصلة: (منك، عنك، آخرتك، دينك، اهلك، نعلك، منك، صفتك). وتكررت الهاء مرتين في (هديه) و (سبيله) والذال كذلك في (انقيادا) و (عتادا) أما الراء فثلاث مرات (ثغر، امر، قدر) ثم التاء مرتين (أمانة، خيانة). وقد أسهم التكرار هنا في تحقيق التماسك النصي المرسل ولاسيما أن ضمير المخاطبة الكاف قد تكرر سبع عشرة مرة. موزعا في أثناء الرسالة.

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٧١/٤٦١ - ٤٦٢.

إلا أن محور التمرکز في رسالة الإمام كان في التوازي التركيبي الذي ظهر بوضوح، يعود ذلك إلى غرض الرسالة في التأكيد على الفكرة الواحدة، قراءة وسماعاً باعتماده على كثير من الاستنتاجات المنطقية التي تدور حولها فكرة التقرير فضلاً عن التقفية في كثير منها أضفى لها المعنى الذي تؤتاه، فلهذه المجانسة الوزنية التركيبية في العبارات وعدد الكلمات وعدد الحروف من التقارب ما كرس الطابع الجمالي في النص، فهي تناظرات صوتية وتقابلات معنوية عكست صورة الغضب وترجيح الألم في نفس الإمام عليه السلام .



ومن كان بصفتك فليس يعمل أن  
 يسجد به ثعبان  
 أو ينفذ به أمر  
 أو يعلى له قدر  
 سجع

وكلها تكونت من فعل مضارع مبني للمجهول ثم جار ومجرور ثم نائب الفاعل .

فهو حين ينتقي ألفاظاً موسيقية كهذه لها القدرة على الإيقاع الداخلي المتردد . . . عله أراد بترددات الصوت تردد الصفحات المتتالية بدفعات متجددة من

الإحساس والانفعال وكأني بالأمير يأخذ الصوت بيده (دا . . دا) فيستعمله كسوط حاد الضربة ثم يرخي فينقله بعد مدة إلى اليد الأخرى ليضربه بوقع آخر كأن تكون الرء بتكرارها ورنه صوته الممتزج بصوت التنوين المقترنة به (رون . . رون) في (ثغر، أمر، قدر) وهكذا في بقية السجعات.

ثم يقطع كل هذه الضربات الإيقاعية منبها الأسماع ومفاجئا الأذهان بسرعة هذه الخاتمة وقطعها (فاقبل إلي حين يصل إليك كتابي هذا إن شاء الله) فهي قطعاً ولا شك خاتمة الرسالة ويالها من خاتمة عززت لنا كل ما توصلنا إليه في متنها من معاني الغضب والسرعة معا فهو يحسمها بالأمر الجزم بـ (الإقبال إليه فور وصول الرسالة).

### د - الوعظ والإرشاد:

إن للوعظ والإرشاد النصيب الأكبر من رسائل الإمام. فلا يمكن أن تخلو رسالة من رسائله منه سواء أكان هذا الوعظ دينياً أم اجتماعياً أم سياسياً.

إذ كان عليه السلام عارفاً بأمور دينه ودنياه قادراً على اكتشاف ما في نفس المقابل محاولاً التأثير في سلوكه، (فنهج البلاغة يعج بالسلوكيات البشرية المختلفة وأبعادها، ويجعل المتطلع وكأنه يرى ويتلمس الشخصية بحواسه المختلفة وكله شفق في هذا اليم العظيم الذي يرى فيه وصف الاستقرار السلوكي والتخبط السلوكي)<sup>(١)</sup> وكانت السياسة واضحة في رسائل أمير المؤمنين إلى ولاته وعهوده ووصاياه إلا أننا اخترنا أن ندخلها مع غرض الوعظ والإرشاد لأنها كلها تصب في الإرشاد والتوجيه الذي خدم الأمة عامة، لندرس الوعظ على قسمين:

١ - وعظ ديني اجتماعي.

٢ - وعظ سياسي.

---

١ - المحنك (هاشم حسين المحنك)، علم النفس في نهج البلاغة: ٩٥.

## ١ - الوعظ الديني والاجتماعي:

هو ما عبّر عنه بـ (أحي قلبك بالموعظة)<sup>(١)</sup> أي انك إن تمسكت بجبل الله وعروته فلا تدع الغفلة تمت قلبك، أما الموعظة: فهي جذب الخلق إلى الحق، وأما الواعظ: فهو الذي يوجد حالة الانجذاب في الإنسان نحو الفضائل الإلهية، وهو العامل المسبب لهذا الانجذاب. أما المتعظ: فهو الشخص المنجذب<sup>(٢)</sup>.

والإمام هو الذي يدعو إلى التعلم وتعليم الخلق، فهو القائل: «رُبَّ عَالِمٍ قَدْ قَتَلَهُ جَهْلُهُ»<sup>(٣)</sup>. ويعد التكرار من أهم المظاهر الصوتية في أساليب الوعظ والإرشاد وقد كرر الإمام الصوت الواحد. كصوت الراء في هذا النص: «أحي قلبك بالموعظة، وأمة بالزهادة وقوة باليقين، ومورة بالحكمة، وذلكة بذكر الموت، وقررة بالفناء، وبصرة فجائع الدنيا، وحادرة صولة الدهر، وفحش ثقلب اللبالي والأيام، واغرض عليه اختبار الماضيين، وذكره بما أصاب من كان قبلك من الأولين، وسر في دياريهم وآثارهم فانظر فيما فعلوا، وصما انتقلوا، وأين حلوا ونزلوا»<sup>(٤)</sup>.

فجاء صوت الراء مع أفعال الأمر التي كما نعلم أن وقعها يكون أقوى من وقع الكلام الخبري العادي، فاسمع إلى هذه الأوامر التي أثقلها صوت الراء بتكريره وضربه: (نوره، قرره، بصره، حذره، إعرض، ذكره، سر، فانظر) وكأنه بترجيعة يؤكد ويشدد التمسك بهذا الأمر وإن التضعيف الذي حصل مع الراء في أداء مهمته جاء للإلحاح والتأكيد وأعطى دلالة صوتية واضحة لكل لفظه جاء فيها وبقدر ما أوحته اللفظة مفردة نجد الألفاظ تكنسب بالتحامها دلالة أعمق يوحىها السياق.

١- نهج البلاغة تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٣١/٣٩٢.

٢- أملي (جواد أملي)، الحكمة النظرية والعملية في نهج البلاغة: ١٣٣.

٣- نهج البلاغة تحقيق الصالح (صبحي الصالح): باب الحكم: ١٠٧/٤٨٧.

٤- م. ن: باب الرسائل: ٣١/٣٩١.

وهناك تكرار صوتي فضلا عن تكرار الحرف المفرد أو تكرار اللفظة وهو تكرار فقرة أو جملة بأكملها مثاله: «وَأَصْدَعِ الْمَالَ صَدْعَيْنِ ثُمَّ خَيْرَةَ فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تُعْرِضَنَّ لِمَا اخْتَارَهُ، ثُمَّ اصْدَعِ الْبَاقِيَ صَدْعَيْنِ ثُمَّ خَيْرَةَ، فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تُعْرِضَنَّ لِمَا اخْتَارَهُ، فَلَا تُزَالِ كَذَلِكَ حَتَّى يَنْقَى مَا فِيهِ وَفَاءَ لِحَقِّ اللَّهِ فِي مَالِهِ فَأَقْبِضْ حَقَّ اللَّهِ مِنْهُ»<sup>(١)</sup> هذا الكلام من وصية كتبها لمن يستعمله على الصدقات فهو في تكراره لعبارة (فاذا اختار فلا تعرضن لما اختاره) إنما يؤكد على عدم الاعتراض لاختيار المتصدق بما أراد التصدق به وفاء لحق الله.

ومن أنماط التكرار الجمالية أيضا تكرار لفظة (الله) في:

«اللَّهُ اللَّهُ فِي الْإِيْتَامِ فَلَا تُغِيْبُوا أَمْوَالَهُمْ، وَلَا يَضْرِبُوا بِحَضْرَتِكُمْ، وَاللَّهُ اللَّهُ فِي حَيْرَاتِكُمْ فَإِلَهُمْ وَصِيَّةٌ نَبِيَّتِكُمْ، مَا زَالَ يُوصِي بِهِمْ حَتَّى ظَنَّنَا أَنَّهُ سَيُورِيهِمْ، وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ لَا يَسْتَقِيمُ بِالْعَمَلِ بِهِ غَيْرُكُمْ، وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا حَمُودٌ دِينِكُمْ، وَاللَّهُ اللَّهُ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ لَا تُحْلُوهُ مَا بَقِيْتُمْ، فَإِنَّهُ إِنْ تَرَكْتُمْ لَمْ تُنَاطِرُوا، وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الْجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَالسَّيِّئَاتِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»<sup>(٢)</sup>. وقد تناول الدارسون لجماله وقوته، مع هذه التكرارات التي سجلت علامة فارقة على جسد النص، وهي تكريرات لفظية تتمركز حول لفظ الجلالة (الله الله) الذي تكرر تركيبه ست مرات على التوالي مقترنا في كل مرة في قيمة إنسانية وإسلامية تختلف عن التي تليها، وقد جيء بهذا التكرار بوصفه قيمة دلالية يتم التأكيد من خلالها على المفاهيم التي أوجزها عليه السلام وهو على فراش الموت. وقد رصفت ظاهرة التكرار في الوصية بطريقة بدت متسقة بتلقائية خلقت إيقاعا داخليا تؤكد حضوره عن طريق تجانس الأصوات مع دلالات العبارات المركزية وهي (لفظ الجلالة) فالصلاة والقرآن والجهاد وبيت الله (الكعبة) والأيتام والجيران، تتجانس مع ما

١- نهج البلاغة تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٢٥/٣٨١.

٢- م. ن: ٢٥/٤٢١ - ٤٢٢.

يحققه لفظ الجلالة من حضور روعي يستدعى استحضار القيم الروحية والاخلاقية والانسانية التي وجدت من اجلها ظاهرة التكرار في النص<sup>(١)</sup>.

غير أن ثمة ما يدعو إلى تكرار لفظ الجلالة فضلا عما له من اثر صوتي، فالإمام في موضع التذكير والايضاء بالله لهذا قصد إلى إشاعة جو من الحنين والشوق بتكرار لفظ الجلالة، ومثل هذا محمود على جهة التشوق والاستعذاب أو على سبيل التنويه والإشارة إليه أو على سبيل التعظيم للمحكي عنه<sup>(٢)</sup>.

وفي كتاب أرسله لابن عباس: «أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ الْمَرْءَ قَدْ يَسْرُهُ دَرَكُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ، وَيَسُووُهُ فَوْتُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيُدْرِكَهُ، فَلْيَكُنْ سُرُورَكَ بِمَا نَلْتَ مِنْ آخِرَتِكَ، وَلْيَكُنْ أَسْفَكَ عَلَى مَا فَاتَكَ مِنْهَا، وَمَا نَلْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فَلَا تُكْثِرْ بِهِ فَرَحًا، وَمَا فَاتَكَ مِنْهَا فَلَا تَأْسَ عَلَيْهِ جَزَعًا، وَلْيَكُنْ هَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ»<sup>(٣)</sup>.

هذا الكتاب الذي حمل أروع العبر والمواعظ وأجمل ما يتصور المرء من المعاني الجليلة، زد على ذلك أساليبه الفنية الرائعة، ونحن نعرف، إن الكلام إن كان خلوا من المعاني الجليلة، فلا فائدة من الأساليب الرفيعة<sup>(٤)</sup>. وهذه المقاطع مبنية على تعادل في الفقرات المزدوجة في تلازم موسيقي معتدل وهذا جدول توضيحي بذلك:

قد يسره درك ما لم يكن ليفوته	ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه
فليكن سرورك بما نلت من آخرتك	وليكن اسفك على ما فاتك منها
وما نلت من دنياك فلا تكثر به فرحا	وما فاتك منها فلا تأس عليه جزعا

وجدول آخر يوضح التضاد الحاصل:

- ١- الموسوي (نوفل هلال عبد المطلب الموسوي)، مستويات الشعرية في كتاب نهج البلاغة: ٧٠.
- ٢- الفحام (عباس علي حسين الفحام)، التصوير الفني في خطب الإمام (عليه السلام): ١٤١.
- ٣- نهج البلاغة تحقيق الصالح (صبيحي الصالح): ٣٧٨/٢٢.
- ٤- عبده (محمد عبده)، في مقدمة تحقيقه لكتاب نهج البلاغة: ٨.

الكلمة	ضدها
يسره	يسوؤه
درك	فوت
ليفتوته	ليدركه
سرورك	اسفك
نلت	فاتك
فرحا	جزعا

وكان لهذه المظاهر الضدية المتوازية مهمة أساسية في بناء فكرة الرسالة أولاً، وفي خلق الإيقاع المزدوج ثانياً. فان ذلك خلق نوعاً من التراجع لدى المتلقي، إذ أنه متى ما بنى توازيه على تركيب معين عاد إليه ثانية ليناسب ذلك التركيب.

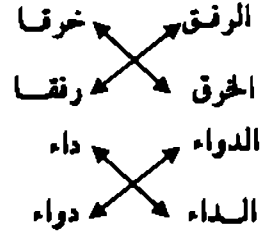
واجتماع الألفاظ في تراكيب متقابلة عزز المعنى التقابلي والأثر الإيقاعي في الوقت نفسه، فأساس هذه الظاهرة الصوتية تبديل مواقع الكلمات لخلق دلالة عميقة المعنى عن طريق شحن الإيقاع لهذا التبديل وخلق إطار جمالي للمعنى إذ أراد **إِنْبِلَا** التركيز والتأكيد على مسألة الفوت والدرك في ثلاثة تراكيب متقابلة عزز أحدها الآخر. وما حققه الطبايق أيضاً تهيئة المتلقي لقبول انعكاسات الرؤية الفلسفية للإمام وكأنه يرسم الوضع المتقلب للناس في هذه الدنيا والحال المتأرجح بين الرضا والسخط.

ومن جماليات النظام الصوتي الذي يتبعه الإمام ليؤثر في السامعين نوع آخر من المقابلات يتضح لنا في هذا النص: «**وظَلَمَ الضَّعِيفَ أَفْحَشُ الظُّلْمِ، إِذَا كَانَ الرَّفِيقُ خَرَقاً كَانَ الخَرَقُ رَفِيقاً، وَبِمَا كَانَ الدَّوَاءُ دَاءً، والدَّاءُ دَوَاءً، وَبِمَا نَصَحَ خَيْرُ النَّاصِحِ وَغُشُّ المُسْتَنْصَحِ**»<sup>(1)</sup>. ففي هذه المقابلات نجد التناظر الإيقاعي على نحو يجسد الإحساس بالدلالة التي يومئ إليها. وهذا ما وجدناه في المقابلات السابقة.

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٤٠٢/٣١.

لكنه استعمل هنا الألفاظ ذاتها في قلب المعنى، وذلك من خلال تقديم اللفظة وتأخيرها (تغيير موقعها). فالجملة الأولى إذا كان الرفق خرقا قلب معناها بتقديم (خرقا) على (الرفق) فصارت (كان الخرق رفقاً). وكذلك في (ربما كان الدواء داءً) فقلبها بتأخير (الدواء) وتقديم لفظة (داء).

فصارت: والداء دواء.



فقد تضافرت البنيات الصوتية بتنوع منحها حيوية إضافية عبر ضربات إيقاعية بتبديل مواقع الكلمات وقلب صياغتها واشتمالها على تقابلات في المعاني والتركيب والمفردات واثار ذلك في تحريك سواكن الوحدات الصوتية بين حين وآخر.

## ٢ - الوعظ السياسي:

لم يخل نهج البلاغة من هذا الجانب الحيوي الذي كان يلزم التطور الحضاري للمجتمع العربي الإسلامي في تهيئة الكادر العسكري ومناهجه ورفع الروح المعنوية وكل الجوانب السايكولوجية. ففي جانب تهيئة الكادر واختياره يتم وفق منطلق أو مصطلح الجهاد الذي يدعو كل من يتمكن على حمل السلاح، سواء كان من ضمن الجيش النظامي أم عامة الرعية، للمشاركة في المعارك ضد العدو الذي يناهض الإسلام<sup>(١)</sup>.

١ - المحنك (هاشم حسين المحنك)، علم النفس في نهج البلاغة: ١٠١.



ويتركز هذا الوعظ أو التوجيه في عهوده إلى عماله على الأمصار ووصاياها التي يبعثها للجيش، ومن هذه الكتب: «وَمَقَّذُ أَمْرِ الْخِرَاجِ بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ فَإِنَّ فِي صَلَاحِهِ وَصَلَاحِهِمْ صَلَاحاً لِمَنْ سِوَاهُمْ، وَلَا صَلَاحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلَّا بِهِمْ، لِأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ حَيَاتٌ عَلَى الْخِرَاجِ وَأَهْلِهِ»<sup>(١)</sup>.

فانظر إليه كيف أدار الإصلاح لفظة الصلاح في هذا النص إدارة رائعة فقد ورد المصدر (صلاح) أربع مرات والفعل منه (يصلح) ورد مرة واحدة، موزعاً إياها في أثناء هذا المقطع لاستيقاف المتلقي هنيهة واستشارته ليستخرج أعمق ما يمكن أن يصل إليه من المعاني وكأن المعنى في فلك يدور كدوران اللفظة:

صلاح أمر الخراج ← صلاح أهله ← صلاح كل الناس.

وكرر الإمام اللفظة للتنبيه والتأكيد على أمرها بما يضمن تحقيقها.

وكان عما يقوله لأصحابه عند الحرب: «لَا تُسْتَدْنُ عَلَيْكُمْ فِرَّةٌ بَعْدَهَا كَرَّةٌ، وَلَا جَوْلَةٌ بَعْدَهَا حَمَلَةٌ، وَأَعْطُوا السُّيُوفَ حُقُوقَهَا، وَوَطَّنُوا لِلْجُنُوبِ مَصَارِعَهَا، وَادْمُرُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الطُّغْنِ الدُّعْسِيِّ، وَالضَّرْبِ الطَّلْحِيِّ، وَأَمِيتُوا الْأَصْوَاتَ فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفُشْلِ، فَوَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ التُّسَمَةَ مَا أَسْلَمُوا، وَلَكِنْ اسْتَسْلَمُوا، وَأَسْرُوا الْكُفْرَ، فَلَمَّا وَجَدُوا أَهْوَانًا عَلَيْهِ أَظْهَرُوهُ»<sup>(٢)</sup>. فمن النظر إلى النص نجد إن الإمام قد استعمل الأصوات المشددة (المضعفة) في كثير من ألفاظه فبلغت الألفاظ التي جاء فيها التضعيف خمس عشرة لفظة. وتشديد الحرف يعني زيادة مدة النطق به حتى يمكن أن يقال إن الصامت المضعف هو صامت طويل، من وجهة نظر حديثة<sup>(٣)</sup>، وسبق لنا القول إن زيادة الصوت (اللفظ) تؤدي إلى زيادة المعنى المتأني منها. وهذا يوصلنا إلى أن الإمام قصد إلى تحمیل عباراته معنى مكثفا لا يقف عند

١- نهج البلاغة تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٥٣/٤٣٦.

٢- م. ن: ٣٧٤/١٦.

٣- شاهين (عبد الصبور شاهين)، النهج الصوتي للبيئة العربية: ٧٠.

حدود اللفظة التي جاء بها.

ونلاحظ أيضا في النص تكرار صوت السين بين حين وآخر مما له من صنفير شديد الوضوح إذ ظهر في سبعة مواضع (السيوف، أنفكم، الدعسي، النسمة، اسلموا، استسلموا، اسروا) وعزز صفة الصنفير في النص تكرار صوت الفاء في عشرة مواضع (فرة، السيوف، أنفكم، الطلحني، فانه، الفشل، فوالذي، فلق، الكفر، فلما). فضلا عن الصاد في (مصارعها، الأصوات) والشين في (لا تشتدن، الفشل) والذال في (أذمروا، الذي). كل هذه الألفاظ جعلت من حفيفها صنفيرا اكسب النص قوة وقدرة على التأثير في سامعه، جاعلا في صنفيرها شدة وحدة تشد من نشاط متلقيها وعزمهم على الخروج بهمة إلى الحرب.

وكهذه الأصوات يبرز صوت العين الذي وظفه الإمام في النص توظيفا ناجحا بما لصوت العين من قدرة فائقة - كما تحدثنا عنها في مواضع سابقة - على إضفاء طابع الشدة والقوة والعنف وورد استعمالها بهذه الدلالة في القرآن الكريم:

﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعَا﴾ (الطور: ١٣).

﴿فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تُنظَرُونَ﴾ (البقرة: ٥٥).

﴿وَأَمَّا عَادُ فَاهْتَكَمُوا بِرِيحِ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ (الحاقة: ٦).

وورد في النص في عشرة مواضع:

(عليكم، بعدها، بعدها، وأعطوا، مصارعها، على، الطعن، الدعسي، أعوانا، عليه).

فتردد قرع صوت العين على الأذن بتفاوت بين الأصوات الأخرى وبعدم نظام بين الأحرف أو انتظام مطلق في تركيب الأصوات والكلمات والمقاطع بل تجد الأصوات المكررة الموزعة بنسب متفاوتة. ولا يخلو هذا النص من الموازنات الصوتية المسجعة:

جولة بعدها حلة	فرة بعدها كرة
وطنوا للجنوب مصارعها	أعطوا السيوف حقوقها
الضرب الطلحني	الطعن الدعسي
برأ النسمة	فلق الحبة

ومن الجناس والسجع المزدوجين: «ولكِنِّي آسَى أَنْ يَلِيَّ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَفَهَاؤُهَا وَفُجَارُهَا، فَيَتَخَلَّوْا مَا لَ اللَّهُ دَوْلًا، وَعِبَادَهُ خَوْلًا، وَالصَّالِحِينَ حَرْبًا وَالْفَاسِقِينَ حَرْبًا»<sup>(١)</sup>. فالتوازي الصوتي جاء في:

وعباده خولا	مال الله دولا
والفاسقين حربا	الصالحين حربا

وجاء الجناس والسجع في (حربا = حزبا) و(دولا = خولا) وفي الاخيرة أيضا التزام الواو قبل اللام وهو لزوم ما لا يلزم. وكل هذه الظواهر الصوتية والألوان الموسيقية إنما جيء بها وفق ما تتقبله النفس الإنسانية وترغب إليه.

وأخيرا فإن ما لاحظناه في الوعظ بنوعيه أن السجع قد طبع كلام الإمام جله، إذ لم يقتصر على موضوع دون موضوع فهو واحد من أدوات الإمام الفنية الرئيسية في صياغة معانيه، يؤثره كلما قصد إلى الأداء الفني في التعبير<sup>(٢)</sup>، وهذا لا يتعارض مع قولنا السابق في أنه يتعالى بتعالى أوقات الغضب والانفعال، والسجع في وعظ الإمام ولاسيما في الوعظ السياسي اقل مقارنة بغرض غيره، إذ نجد هادئا راشدا، يأخذ في اغلب الأحيان في الاسترسال مع قطع هذا الهدوء بين الحين والآخر بالأغماط الموسيقية لكسر روح الرتابة وتخليص المتلقي من الملل.

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٤٥٢/٦٢.

٢- الفحام (عباس علي حسين الفحام)، التصوير الفني في خطب الإمام علي عليه السلام: ١٥٢.

يفخر علي بن أبي طالب عليه السلام بما ميزه الله به من غيره، وما خصه به من الكرامة وما وفقه له من الإيمان ورؤية الحق، فهو لا يتردد ولا يتوانى عن الفخر في كتبه بأهم أمرين . . . قد صرح بهما ويذكرهما دائماً:

أ - الفخر بنسبه وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله.

ب - التباهي والفخر بشجاعته أمام أعداء الدين متحدياً الفرسان والأبطال.

فجاء ذلك في كثير من كتبه منها كتابه إلى عثمان بن حنيف عامله على البصرة: «وَأَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ كَالضُّوءِ مِنَ الضُّوءِ وَالذَّرَاعِ مِنَ الْعَصَدِ وَاللَّهُ لَوْ تَطَاهَرَتِ الْعَرَبُ عَلَى قِتَالِي لَمَّا وَلَّيْتُ عَنْهَا، وَلَوْ أَمَكَّتِ الْفُرُصُ مِنْ رِقَابِهَا لَسَارَحْتِ إِلَيْهَا»<sup>(١)</sup>. نجد في هذا النص فخراً واضحاً في نسبه من رسول الله صلى الله عليه وآله ويزداد فخراً بذكر شجاعته فلا يهتم ولو تظاهرت كل العرب عليه. ومن كتبه إلى معاوية: «وَأَمَّا قَوْلُكَ: (إِنَّا بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ) فَكَذَلِكَ نَحْنُ، وَلَكِنْ لَيْسَ أُمِّيَّةَ كَهَاشِمٍ، وَلَا حَرْبَ كَعَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَلَا أَبُو سَفْيَانَ كَأَبِي طَالِبٍ، وَلَا الْمُهَاجِرُ كَالطَّلِيْقِ، وَلَا الصَّرِيحُ كَاللُّصِيْقِ، وَلَا الْمُحِقُّ كَالْمُبْطِلِ، وَلَا الْمُؤْمِنُ كَالْمَذْهَبِ، وَلَيْسَ الْخَلْفُ خَلْفٌ يَتَّبِعُ سَلْفًا هَوَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ. وَفِي أَيْدِينَا بَعْدَ فَضْلِ التَّبَوُّؤِ الَّتِي أَدَلَّكَنَا بِهَا الْعَزِيْزُ، وَنَعَشْنَا بِهَا الدَّلِيْلَ، وَلَمَّا أَدْخَلَ اللَّهُ الْعَرَبَ فِي دِيْنِهِ أَفْوَاجًا، وَأَسْلَمْتَ لَهُ هَدْيَ الْأُمَّةِ طَوْعًا وَكَرْهًا، كُنْتُمْ مِنْ دَخَلَ فِي الدِّينِ إِمَّا رَغْبَةً وَإِمَّا رَهْبَةً، عَلَى حِينٍ فَازَ أَهْلَ السَّبْقِ بِسَبْقِهِمْ، وَذَهَبَ الْمُهَاجِرُونَ الْأَوْلُونَ بِفَضْلِهِمْ، فَلَا تُجْعَلُنَّ لِلشَّيْطَانِ فِيكَ نُصَيْبًا، وَلَا عَلَى نَفْسِكَ سَبِيْلًا وَالسَّلَامُ»<sup>(٢)</sup>. نجد في النص المتقدم موازنات لها موسيقى عالية تمثلت بالتوازي شبه التام في تراكيب الجمل القصار.

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٤٥/٤١٨.

٢- نهج البلاغة تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ١٧/٣٧٥.

ليست أمية كهاشم  
 ولا حرب كعبد المطلب  
 ولا أبو سفیان كابي طالب  
 ولكن  
 ولا المهاجر كالطليق  
 ولا الصريح كاللصيق  
 ولا الحق كالمبطل  
 ولا المؤمن كالمدغل

هذه الموسيقى التي تتعالى بزيادة الموازنات. ثم تواجد السجعات وفق تنظيم ثنائي في (مطلب - طالب) و(الطليق - اللصيق) و (المبطل - المدغل) كل ذلك استعمله في مقابلات صوتية تتضمن تقابل المعاني فضلا عن تقابلها الصوتي لإبراز مدى تفضله عن غيره من خلال سياقات المقابلة التي جعلت المعنى ابعث أثرا في النفس وموسيقاه العالية ساعدته ليكون الصق ما يكون في ذاكرة القلب بحيث لا ينسى أو تندثر آثاره. وما زاد في الأثر الصوتي تكرار حرف العطف (و) مع أداة النفي (لا) فكررها في بداية ست فقرات. ثم تأخذ هذه الموسيقى بالهبوط قليلا لترتفع مرة أخرى في ختام الرسالة:

على حين  
 فاز أهل السبق بسبقهم  
 وذهب المهاجرون الأولون بفضلهم  
 فلا تجعلنَّ  
 للشيطان فيك نصيبا  
 ولا على نفسك سيلا

ولم يقف الأثر الصوتي عند هذا الحد في إبراز معاني النص المرادة بل نجد

اثر الطباقات المتتالية التي عبرت في انعكاساته وأبلغت عن سعة الفجوة التي فصلت بين المرسل ﷺ وبين معاوية بن أبي سفيان، وحجم المقام الذي خصه الله

به:

الكلمة	ما يقابلها
المهاجر	الطلق
الصريح	الالصيق
الحق	المبطل
المؤمن	المدغل
الخلف	السلف
العزیز	الذليل
طوعا	كرها
رغبة	رهبة

وفي كتاب آخر لمعاوية متعجبا من كتاب بعثه له: «وَأَمَّا يَكُونُ ذَلِكَ وَمِنَّا الثَّمِيُّ وَمِنكُمْ الْمَكْدَبُ، وَمِنَّا أَسَدُ اللّٰهِ وَمِنكُمْ أَسَدُ الْاِخْلَافِ، وَمِنَّا سَيِّدًا شَبَابِوْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمِنكُمْ صَيِّبَةُ النَّارِ، وَمِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، وَمِنكُمْ حَمَالَةُ الْحَطْبِ فِي كَثِيرٍ مِّمَّا لَنَا وَعَلَيْكُمْ»<sup>(١)</sup>. فمعاني الفخر واضحة وضوح الشمس عبر عنها بأسلوب المقابلة الذي غالبا ما يستعمله ويفضله في الفخر وأسس عباراته على بداية واحدة لتقريبها من النفس، فناوب في بداياتها بين ضمير المتكلمين مرة وضمير المخاطبين مرة مرتبطا بـ(من) التي تفيده التضمين فصارت هكذا:

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٢٨/٣٨٧.

ومنا ← ومنكم ← ومنا ← ومنكم ← ومنا ← ومنكم ← ومنا ← ومنكم

الكلمة	يقابلها
ومنا النبي	ومنكم المكذب
ومنا أسد الله	ومنكم أسد الأحلاف
ومنا سيذا شباب أهل الجنة	ومنكم صبية النار
ومنا خير نساء العالمين	ومنكم حمالة الحطب

# الفصل الثاني

## المستوى المصرفي





## المستوى الصرفي

ويسمى (المورفولوجيا) وهو العلم الذي يدرس مورفيمات اللغة، (والمورفيم) يمثل اصغر وحدة صرفية على مستوى التركيب وتمثل المورفيمات، أساسا في الكلمات واللواحق، وتكون إما سوابق؛ كما في حروف (أيت) التي تدخل على المضارع. أو لواحق كالضمائر المتصلة كما في (ضربت) مثلا، والدواخل أو (الأحشاء) كالألف في (قاتل)، إذ قورنت بـ(قتل)<sup>(١)</sup>.

وقسم اللغويون الأبنية على قسمين أحدهما للأسماء، والآخر للأفعال ولا شك في أن أبنية الأفعال محدة واضحة المعالم تبلغ بضعة وعشرين بناء، وقد زاد بعضهم فيها أوزانا ردها آخرون إلى الأوزان المعروفة<sup>(٢)</sup>، وهي أفعال ثلاثية ورباعية لا غير، كأنها نقصت عن درجة الأسماء لقوة الأسماء واستغنائها عن الأفعال وحاجة الأفعال إليها، ففضلت الأسماء بأن جعلت ثلاثية ورباعية وخماسية<sup>(٣)</sup>. وكذلك نجد أن غاية ما يبلغ الفعل بالزيادة ستة أحرف، بخلاف الإسم فإنه يبلغ بالزيادة سبعة، لثقل الفعل وخفة الاسم<sup>(٤)</sup>.

---

١- خليل (حلمي خليل)، التفكير الصوتي: ٣١.

٢- المبارك (محمد المبارك)، فقه اللغة وخصائص العربية: ١٣٣.

٣- ابن يعيش، شرح المفصل: ١٥٢/٧.

٤- الحملاوي (أحمد الحملاوي)، شذا العرف في فن الصرف: ٣٦.

وذهب كثير إلى أن لكل زيادة في المبنى زيادة في المعنى<sup>(١)</sup>، وظن بعضهم أن الغرض من الزيادة هو تكثير الكلمة، لا لإفادة معنى؛ على سبيل التوسع في اللغة، وغالى بعض آخر بأن هذه الزيادة بناء فقط لا يراد بها شيء<sup>(٢)</sup>، وما يميز البنية الفعلية في كلام الإمام سعة شمولها في الكلام العربي وانتقاؤه لألفاظه، فضلا عن رسالتها وعدم نفور سامعها والبنية الفعلية في رسائله تنوعت في ضروبها ودلالاتها، فجاءت منتقاة من اللسان العربي على نحو الشمول دون الغريب إلا ما ندر.

---

١- المبرد، المقتضب: ٢٥٧/١، ابن جني، الخصائص: ٦٦/٣، الحملاوي (أحمد الحملاوي)، شذا العرف في فن الصرف: ٤٥: الحديثي (خليجة الحديثي): أبنية الصرف في كتاب سيويه: ١٠٨، السامرائي (فاضل السامرائي)، معاني الأبنية: ١١٠، ١٢٤.

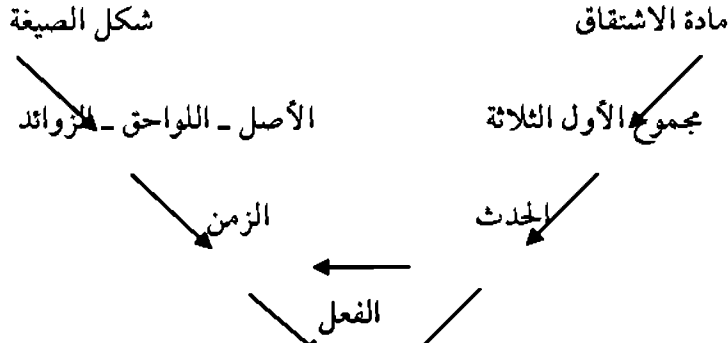
٢- ظ: شلاش (هاشم طه شلاش)، أوزان الفعل ومعانيها: ٥١.

# المبحث الأول

## الصيغ الفعلية

الفعل في اللغة: نفس الحدث الذي يحدثه الفاعل من قيام أو قعود ونحوهما<sup>(١)</sup>. وقيل ما اسند إلى غيره ولم يسند غيره إليه<sup>(٢)</sup>.

وفي الاصطلاح: هو ما دل على معنى في نفسه مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة<sup>(٣)</sup>، والأزمنة الثلاثة يقصد بها على المستوى الصرفي شكل الصيغة، ويمكن أن تمثل العلاقة بين الحدث والزمن على النحو الآتي<sup>(٤)</sup>.



ولتجرد هذه الأفعال وزيادتها الأثر الواضح في تغير دلالاتها بحسب تلك الزيادة ونوعها. فال مجرد إما ثلاثي وإما رباعي وكل منهما ينتهي بالزيادة إلى ستة

١- الأنصاري، شرح شذور الذهب: ١٨.

٢- ظ: العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب: ٤٨ / ١.

٣- الأنصاري، شرح شذور الذهب: ١٨.

٤- ظ: حسّان (تمام حسّان)، اللغة العربية معناها ومينها: ١٠٤.

أحرف<sup>(١)</sup>. وإن (الشيء الذي يمكن أن تظهر فيه العربية متميزة من أخواتها بشكل واضح جلي هو كثرة هذه الأوزان وتنوعها وتعدد معانيها وصور أبنيتها المختلفة بين التجرد والزيادة)<sup>(٢)</sup>.

ولعلي حين أقف على الرسائل في نهج البلاغة أجد أن معظم البنى الفعلية هي من الفعل الثلاثي المزيد، الزيادة التي من شأنها إدخال الدلالات الدقيقة والمعاني الإيجابية إلى الفعل، لذلك سيكون تناولنا لدراسة الفعل المزيد بالاهتمام أكثر من الجرد.

## أولاً: أفعال الجرد:

### أ- الفعل الثلاثي الجرد:

هو كل فعل كانت أحرفه الأصلية، ثلاثة لا يسقط أحدها في تصريف الفعل إلا لعلة تصريفية<sup>(٣)</sup>. ذكر الصرفيون إن للفعل الثلاثي الجرد بحساب ماضيه صيغاً ثلاثاً (فَعَلَ وَفَعَّلَ وَفَعَّلَ)<sup>(٤)</sup>. وحين البحث في معاني هذه الصيغ نجد أن معاني (فَعَلَ) لا تكاد تحصر توسعاً فيه لخفة بنائه ولفظه<sup>(٥)</sup>، (لأن اللفظ إذا خفَّ كثر استعماله، واتسع التصرف فيه)<sup>(٦)</sup>.

١- ظ: الخديثي (خديجة الخديثي): أبنية الصرف في كتاب سيويه: ٢٥٣.

٢- العبيدي، (رشيد العبيدي)، أبحاث ونصوص: ٣٨٥.

٣- عبد الحميد (محمد محي الدين عبد الحميد)، دروس التصريف: ٥٥، الخديثي (خديجة الخديثي)، أبنية الصرف في كتاب سيويه: ٢٥٣.

٤- ظ: سيويه، الكتاب: ٣٨ / ٤، ابن يعيش، شرح المفصل: ١٥٢ / ٧، الحملاوي (أحمد الحملاوي)، شذا العرف في فن الصرف: ٢٩.

٥- ظ: ابن يعيش، شرح المفصل: ١٥٢ / ٧، الرضي، شرح الشافية: ٧٠ / ١، عبد الحميد (محمد محي الدين عبد الحميد)، دروس التصريف: ٦١.

٦- ظ: الرضي، شرح الشافية: ٧٠ / ١.

أما (فَعَلَ): فلا يجيء إلا في أفعال الغرائز والطبائع والدلالة على الصفات اللازمة<sup>(١)</sup>، قال سيبويه: (وأما ما كان حُسناً أو قُبْحاً فإنه مما يُبنى فِعْلُهُ على (فَعَلَ يَفْعَلُ) . . . وذلك قولك: قُبِحَ يَقْبُحُ . . . ووسُمَ يوسُمُ . . .)<sup>(٢)</sup>.

جاء منه في عهد الإمام إلى مالك الأشتر بوجهه بأن لا يطيل الاحتجاب عن الرعية: «والاحتجابُ مِنْهُمْ يَقْطَعُ عَنْهُمْ جِلْمَ مَا احْتَجَبُوا دُونَهُ، فَيَصْغُرُ عِنْدَهُمُ الْكَبِيرُ، وَيَعْظُمُ الصَّغِيرُ وَيَقْبُحُ الْحَسَنُ وَيَحْسُنُ الْقَبِيحُ، وَيُثَابُ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ»<sup>(٣)</sup>. نجد في هذا النص أربعة أفعال على وزن المضارعة لفعل هي (يصغر، ويعظم، ويقبح، ويحسن)، وكلها دلت على الصفات والخصال، فـ(يصغر) ليس صغر العمر بل صفة التصغير التي ذم الإمام أن يعامل بها الكبير و(يعظم) أيضاً استعملت لوصف العظمة (يقصد بها التسامي في الخلق التي يعظم بها الإنسان) فهو يذم أن يعظم من لا يستحق التعظيم.

والصفات (يقبح ويحسن) هنا لا يقصد بها قباحة الشكل أو حسنه بل هي صفات معنوية يتصف بها عاملها ولا تكون صفة للإنسان فقط بل قد تكون صفة للموقف أو الشيء وغيره من الأمور.

ومن ذلك أيضاً في حديث عن الله: «أَوَّلُ قَبْلِ الْأَشْيَاءِ بِلَا أَوْلِيَّةٍ، وَآخِرُ بَعْدِ الْأَشْيَاءِ بِلَا نَهَائِيَّةٍ، عَظُمَ عَنْ أَنْ تُكَلِّبَ رَبُّوَيْتَهُ بِإِحَاطَةٍ قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ»<sup>(٤)</sup>. ففي هذا النص جاء (فَعَلَ) للتعبير عن وصف ولكنه هذه المرة صفة من صفات الله الذي لا يعظم سواه.

١- ظ: الرضي، شرح الشافية: ٧١/١، السيوطي، معجم المصنفين: ٢٦٥/٣، عبد الحميد (محمد محي الدين

عبد الحميد)، دروس التصريف: ٥٦، نهر (هادي نهر)، الصرف الوافي: ٢١٤.

٢- سيبويه، الكتاب: ٢٨/٤، ابن يعيش، شرح المفصل: ١٥٧/٧ - ١٥٨.

٣- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٤٤١/٥٢.

٤- م. ن: ٣٩٦/٣١.

أما الوزن (فَعِل): بفتح الفاء وكسر العين فيستعمل في سياقات الكلام للدلالة على طائفة من المعاني. ويحدد السياق في كثير من الأحيان دلالة هذا الوزن، وقد استعمل الإمام هذا الوزن في عدد من رسائله لدلالات مختلفة يمكن إيجازها فيما يأتي:

١- ترك الشيء<sup>(١)</sup>: وقد أشار الإمام إلى هذا المعنى في وصيته لابنه الحسن، قال: «وَلَا تُرْضَيْنِ فِيمَنْ زَهَدَ عَنْكَ»<sup>(٢)</sup>.

ويبدو واضحاً من السياق إن الفعل (زَهَد) إكتسب هذه الدلالة من خلال السياق وهي تمثل نوعاً من ظلال المعنى للفعل (زَهَد) الذي له دلالة مركزية معروفة في اللغة.

٢- التعلق بالشيء<sup>(٣)</sup>: وهذا من الدلالات التي يوحى بها وزن (فَعِل) وقد وردت هذه الدلالة عند الإمام في عهده لمالك الأشتر يحثه على التزام العهود يقول فيه: «وَقَدْ لَزِمَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيَّنَّهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِينَ»<sup>(٤)</sup>.

فالفعل (لَزِمَ) يدل دلالة واضحة على التعلق بهذا الأمر (الإلتزام) مع الدلالة اللغوية للفعل (لزم) حتى إنه لشدة تعلق العرب بهذا الموضوع إلتزمه المشرك قبل المسلم.

٣- الامتلاء<sup>(٥)</sup>: دلّ الفعل على وزن (فَعِل) على الامتلاء وهذا يتضح من السياقات التي ورد فيها، فجاء في كتابه إلى أهل مصر: «فَإِنْ مِنْهُمْ الَّذِي قَدْ شَرِبَ

١- ظ: سيويه، الكتاب: ٤/ ٢١، الحديثي (خليجة الحديثي)، أبنية الصرف في كتاب سيويه: ٢٥٧.

٢- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٣١/ ٤٠٣.

٣- الحديثي (خليجة الحديثي)، أبنية الصرف في كتاب سيويه: ٢٥٧.

٤- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٥٣/ ٤٤٢.

٥- ظ: سيويه، الكتاب: ٤/ ١٣٠، الحديثي (خليجة الحديثي)، أبنية الصرف في كتاب سيويه: ٢٥٨.

## فِيكُمْ الْحَرَامُ<sup>(١)</sup>.

فالفعل (شَرِبَ) دلّ على الامتلاء وأكد السياق تلك الدلالة، فالإمام إنما يصف امتلاء بعضهم بالحرام، فعبر بفعل عن ذلك المعنى.

٤ - الحركة والاضطراب<sup>(٢)</sup>: وكثيرا ما دل (فَعِلَ) على الحركة من ذلك ما جاء في كتاب إلى عثمان ابن حنيف مخاطبا الدنيا: «هَيْهَاتَ مَنْ وَطِئَ دَحْضَكَ زَلِقَ وَمَنْ رَكِبَ لُجْبَكَ غَرِقَ»<sup>(٣)</sup>.

نجد الأفعال (وَطِئَ، وَزَلِقَ، وَرَكِبَ) تدل على الحركة وأوضحها حركة الفعل (زَلِقَ) وهناك قول آخر في الأفعال (وَطِئَ و رَكِبَ) ففعل إنها تؤدي معاني لم يذكرها النحاة لمعنى الاستقرار في (وطء، بقي، وركب)<sup>(٤)</sup>، ونحن نرجح الحركة في الفعلين (وطئ و ركب) والاستقرار في (بقي)، وإذا عدنا إلى نص الإمام نجد أنه وقف على سجة جميلة في الفعل (غَرِقَ) الذي دل على الامتلاء هنا، فأسهمت هذه النعمة السجعية في تعزيز دلالة الأفعال الأخرى على الحركة ولاسيما أنها سجة قوية (بالقاف) سريعة.

٥ - للدلالة على معنى العلم<sup>(٥)</sup>: كذلك جاء (فَعِلَ) في الرسائل حاملا دلالة العلم من ذلك في وصيته لولده الحسن: «فَإِذَا نَادَيْتَهُ سَمِعَ نِدَاكَ وَإِذَا نَاجَيْتَهُ عَلِمَ نَجْوَاكَ»<sup>(٦)</sup>.

وواضح إن الفعل (عَلِمَ) يدل على العلم في أصله اللغوي لكن الفعل

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٤٨٥ / ٦٢.

٢- ظ: الحديثي (خليفة الحديثي)، أبنية الصرف في كتاب سيويه: ٢٥٧ ومنه كلب وخرّب: ٤١ / ٤١٣.

٣- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٤١٩ / ٤٥.

٤- ظ: د. السالم (صباح عباس السالم)، الأبنية الصرفية في ديوان امرئ القيس: ٣٩٧.

٥- الحديثي (خليفة الحديثي)، أبنية الصرف في كتاب سيويه: ٢٥٨.

٦- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٣٩٩ / ٣١.





ولم نجد في رسائل نهج البلاغة من الفعل الرباعي المجرد سوى فعلين أحدهما من المضعف والآخر من غير المضعف. وللنعل الرباعي بناءً واحدٌ هو (فَعَلَّلَ) بسكون عينه وفتح ما عداها<sup>(١)</sup>. ولم ينل الفعل الرباعي حصته من الاهتمام بصيغته كما في الفعل الثلاثي (المجرد أو المزيد) حتى أنهم لم يذكروا دلالات أو معاني الصيغ التي جاء الرباعي عليها فحاول بعض المحدثين إبراز هذا<sup>(٢)</sup>، فذكر ستة معانٍ لكل صيغ الرباعي وذلك غير واف أو مقنع.

لكننا إذ نتوجه إلى معاني تلك الأفعال ودلالاتها في الرسائل نجد الفعل الأول في مدح المسلمين جاء: «وَهَمَّهَمْتَ بِذِكْرِ رَبِّهِمْ شَيْفَاهُهُمْ»<sup>(٣)</sup>. فلنعمل (هَمَّهُمْ) مضعف والتضعيف دلالة معروفة، وأوضحنا ذلك سابقاً، وذكر ابن جني أنهم جعلوا المثال المكرر للمعنى المكرر<sup>(٤)</sup>. ف(هَمَّهُمْ) هنا دل على معنى تكرار الحدث والشدة فيه فهؤلاء القوم الذين وصفهم مكثرين من ذكر ربهم.

والفعل الآخر الذي ورد في الرسائل (غير مضعف) جاء في رسالته إلى شريح بن الحارث ينصحه بالحدز من زخرف الدنيا: «وَمَنْ جَمَعَ الْمَالَ عَلَى الْمَالِ فَأَكْثَرَ، وَمَنْ بَنَى وَشَيْدًا وَزُخْرَفًا وَنَجْدًا وَأَذْخَرَ وَاعْتَقَدَ، وَنَظَرَ بِزَعْمِهِ لِلْوَالِدِ إِشْخَاصَهُمْ جَمِيعاً إِلَى مَوْقِفِ الْعَرَضِ وَالْحِسَابِ»<sup>(٥)</sup>.  
والفعل الرباعي في النص هو (زُخْرَفَ)

## ثانياً: الفعل المزيد:

أحرف الزيادة عشرة أحرف جمعها الصرفيون في عدد من العبارات ليسهل

١- عبد الحميد (محمد محي الدين عبد الحميد)، دروس التصريف: ٦٤.

٢- م. ن: ٦٦ - ٦٧.

٣- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٤٥ / ٤٢٠.

٤- ط: ابن جني، الخصائص: ١٥٣ / ٢.

٥- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٣ / ٣٦٥.

حفظها ومن هذه العبارات: (سألتمونيها) و(هويتُ السمان) و(أمانٌ وتسهيل)،  
ووجدوا أنها تؤدي معاني معينة بإضافتها إلى صيغة (فعل) المجردة<sup>(١)</sup>: قال سيبويه:  
(والمعنى الذي في يفعل هو في الثلاثة إلا أن الزوائد تختلف ليعلم ما تعني)<sup>(٢)</sup>،  
وأطلق عدد من المحدثين تسمية اللواصق على هذه الزوائد<sup>(٣)</sup>.

والفعل المزيد على قسمين (المزيد الثلاثي والمزيد الرباعي) ولم نجد القسم  
الثاني في رسائل النهج لذلك سنقتصر على الأول.

ويقصد بالثلاثي المزيد: ما زيد على حروفه الثلاثة الأصول بواحد أو أكثر  
من حروف الزيادة، وقد استقرأ الصرفيون هذا الباب فوجدوا أن من الأفعال ما  
يُزاد بحرف واحد ومنها ما يُزاد بحرفين ومنها بثلاثة أحرف<sup>(٤)</sup>.

### أ - المزيد بحرف:

يُزاد الفعل الثلاثي بحرف واحد، وتؤدي هذه الزيادة إلى إكساب الصيغة  
طائفة من المعاني المختلفة ذلك أن زيادة المبنى تؤدي في الغالب إلى زيادة المعنى،  
ويمكن تحديد الصيغ المزيدة بحرف واحد بما يأتي: (أفعل، وفعل، وفاعل) وفيما  
يأتي تفصيل ما ورد فيها من دلالات في رسائل الإمام عليّ عليه السلام.

### ١ - أفعل:

وهو الثلاثي المزيد بهمزة في أوله والأصل أن تثبت الهمزة في مضارعه  
(يؤفعل) لكنها ثقلت عند اجتماعها بهمزة المتكلم فحذفت وأجريت أخواتها

---

١- ظ: الأنصاري، شرح شذور الذهب: ١٨، (وذكر الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) إن تراكيب حروف الزيادة

وصلت إلى نحو مئة ونيّف وثلاثين تركيباً)، تاج العروس: ٣٦٨ / ٢.

٢- سيبويه، الكتاب: ٢٨١ / ٤.

٣- ظ: العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب: ٤٨ / ١، حسان (تمام حسان)، اللغة العربية معناها

وميناها: ١٠٤.

٤- شلاش (هاشم طه شلاش)، أوزان الفعل ومعانيها: ٥٦.

عليها<sup>(١)</sup>، وفيما يأتي دلالات أفعل في رسائل الإمام علي عليه السلام:

أ- الجعل أو الصيرورة: أشار سيبويه إلى دلالة الوزن (أفعل) على معنى الصيرورة قائلا: (تقول: أجرب الرجل وأنحز أي: صارَ صاحب جرب، ونحاز في ماله)<sup>(٢)</sup>.

وهذا الوزن أعطى دلالة الجعل والصيرورة في الرسائل منه ما جاء في كتاب إلى معاوية: «فَاخْتَلَزَ يَوْمًا يَغْتَبِطُ فِيهِ مَنْ أَحْمَدَ عَاقِبَةَ عَمَلِهِ وَيُنْذِمُ مَنْ أَمْتَكَنَ الشَّيْطَانَ مِنْ قِيَادِهِ فَلَمْ يُجَاذِبْهُ»<sup>(٣)</sup>.

فالفعل (أحمد) على أفعل دل دلالة واضحة على معنى الجعل يريد أنه يغتبط أي يفرح من يجعل عاقبة عمله محمودة بإحسان العمل أو من يجد العاقبة حميدة<sup>(٤)</sup>.

وكذلك في الفعل (أسلم): «وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْ قُرَيْشٍ خَلَوْا مِمَّا نَحْنُ فِيهِ بِجَلْفٍ يَمْتَعَهُ أَوْ صَئِيرَةٍ تَقُومُ ذَوْنَهُ فَهُوَ مِنَ الْقَتْلِ بِمَكَانٍ أَمِنٍ»<sup>(٥)</sup>.

فأسلم تدل على الصيرورة أي صار مسلما لأنه تحول من حالة الكفر إلى حالة الإسلام ونحن لا نرجح ما قاله بعضهم في أن أسلم تحمل دلالة لم يذكرها النحاة قيل: (ولم يذكر النحويون معنى دخول الفاعل في غير الزمان والمكان، مثل: أسلم: أي دخل الإسلام)<sup>(٦)</sup>. فلا داعي إلى إضافة دلالة مبتكرة مادام هناك ما يلائمها من الدلالات ودلالة الصيرورة أقرب إلى النفس من معنى الدخول.

١- ظ: سيبويه، الكتاب: ٢/ ٣٣٠ - ٣٣١.

٢- م. ن: ٥٩/٤.

٣- نهج البلاغة، تحفيق الصالح (صبيح الصالح): ٤٨/٤٢٣.

٤- السامرائي (ابراهيم السامرائي)، مع نهج البلاغة: ١٣٦ - ١٣٧.

٥- م. ن: ٣٦٨/٩.

٦- الزيدي (جبار هليل الزيدي)، الفعل في نهج البلاغة (دراسة صرفية): ١١٠.

ومن ذلك الأفعال (أظلم)<sup>(١)</sup>، و(أسر)<sup>(٢)</sup>، و(أعظم)<sup>(٣)</sup>، و(أشرك)<sup>(٤)</sup>.

## ب - التعدية:

هي تصيير الفاعل بالهمزة مفعولاً كآمنت زيدا، وأعدته، وأقرأته<sup>(٥)</sup>. وقد ذكر إن (أفعل) يفيد هذا المعنى غالباً<sup>(٦)</sup>، ومما ورد في رسائل الإمام دالا على التعدية: «ولمَّا أَدْخَلَ اللَّهُ الْعَرَبَ فِي دِينِهِ أَفْوَاجًا، وَأَسَلَّمَتْ لَهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ طَوْعًا وَكَرْهًا، كُنْتُمْ مِمَّنْ دَخَلَ فِي الدِّينِ إِمَّا رَغْبَةً، وَإِمَّا رَهْبَةً»<sup>(٧)</sup>.

فالفعل (أدخل) كان لازماً قبل إدخال همزة (أفعل) عليه (دخل العرب)، فصار متعدياً بفعل الهمزة فنصب المفعول (العرب) وهذا التعدية يلائم السياق، فهو يمكن الفعل (أدخل) من الاستزادة وجاء في كتابه إلى عثمان بن حنيف: «طَوَّبَى لِنَفْسٍ أَدَّتْ إِلَى رَبِّهَا فَرَضَهَا وَعَرَكَتْ بِجَنَّتِهَا بُوْسَهَا وَهَجَرَتْ فِي اللَّيْلِ غُمَضَهَا حَتَّى إِذَا غَلَبَ الْكُرَى عَلَيْهَا افْتَرَشَتْ أَرْضَهَا وَتَوَسَّدَتْ كَفِّهَا فِي مَعْشَرِ أَسْهَرِ عِيُونِهِمْ خَوْفٌ مَعَادِهِمْ»<sup>(٨)</sup>. فالفعل (أسهر) كان لازماً (سهرت عيونهم) فأدخلت همزة أفعل ليتعدى الفعل إلى محل الفائدة المعنوية فهو يقصد التنبيه على المعاد والحساب. ومن الأفعال الأخرى التي زيدت للتعدية (أحلس)<sup>(٩)</sup>.

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٣٩٣ / ٣١.

٢- م. ن: ٣٨٢ / ٢٦.

٣- م. ن: ٤٠٥ / ٣١.

٤- م. ن: ٤١٢ / ٤١.

٥- ظ: سيويه، الكتاب: ٤ / ٥٥، ابن جني، الخصائص: ٢ / ٢١٤، ابن يعيش، شرح المفصل: ٧ / ١٥٩.

٦- ابن جني، الخصائص: ٢ / ٢١٤، الرضي، شرح الشافية: ١ / ٨٦، ابن يعيش، شرح المفصل: ٧ / ١٥٩.

٧- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٣٧٥ / ١٧.

٨- م. ن: ٤٢٠ / ٤٥.

٩- م. ن: ٣٦٨ / ٩.

## ج - التعريض:

هو أن تقصد الدلالة على أنك عرّضت المفعول لأصل معنى الفعل نحو:  
(أبعث الثوب) و(أرهنّت الدار)، أي عرّضته للبيع وعرضتها للرهن<sup>(١)</sup>.

قال سيبويه: (وتجيء أفعال على أن تعرضه لأمر، وذلك قولك: أقتلته، أي:  
عرّضته للقتل)<sup>(٢)</sup>. وجاء في الرسائل في كتاب إلى معاوية: «فَإِنَّ الْفِتْنَةَ طَالَمَا  
أَعْدَفْتَ جَلَابِيهَا وَأَغْشَتِ الْأَبْصَارَ ظَلَمَتُهَا»<sup>(٣)</sup>.

فالفعلين (أعدّف، وأغشئ) أفادت التعريض ودلت على ذلك المعنى في  
كون الفتنة عرضت الجلابيب للإرخاء والسدول، وعرضت الظلمة الأبصار  
للعشو.

## د - الإعانة والتمكين:

نحو: أحفرته النهر أي: أعتته على حفره<sup>(٤)</sup>. وجاء هذا المعنى في رسائله منه:  
«فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ ثُمَّ أَمْكَنِي اللَّهُ مِنْكَ لَأَعْزِرَنَّ إِلَى اللَّهِ فِيكَ»<sup>(٥)</sup>.

نلاحظ الدقة التي توخاها الإمام في اختياره لكلمات رسائله، فلم  
يقبل (مكّني) أو غير ذلك؛ دلالة لإعانة الله تعالى له وذلك متماشيا مع حاجة  
السياق، فاستعمل (أمكّن) لإضفاء دلالة التمكين والإعانة، ومن ثم يتضح أن  
مبدأه عَلَيْهِ السَّلَامُ هو الحق لاشك فيه، فالله لا يعين إلا في الحق، كذلك إن هذا

١- ظ: عبد الحميد (محمد محي الدين عبد الحميد،) دروس التصريف: ٦٩، الحملاوي (أحمد الحملاوي)،

شذا العرف في فن الصرف: ٤٠، الحديثي (خديجة الحديثي)، أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٦٢ .

٢- سيبويه، الكتاب: ٩٥ / ٤ .

٣- نهج البلاغة تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٤٥٦ / ٦٥ .

٤- الحملاوي (أحمد الحملاوي)، شذا العرف في فن الصرف: ٤٠، نهر (هادي نهر)، الصرف الوافي:

٢١٨ .

٥- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٤١٣ / ٤١، واستعملها مرة أخرى في: ٤٢٣ / ٤٨ .

الاستعمال الدقيق لوزن (أفعل) من شأنه زرع الرهبة الحقيقية التي أراد الإمام إدخالها في نفس المتلقي .

### هـ - أفعل بمعنى فَعَلَ :

يأتي الوزن (أفعل) بمعنى (فَعَلَ) نحو: وَعَزَّتْ إِلَيْهِ، وَأَوْعَزْتُ، وَخَبِرْتُ وَأَخْبِرْتُ<sup>(١)</sup> . واستعملت هذه الدلالة في الرسائل وكان أوضحها ورودا في كتابه إلى العمال الذين يمر الجيش بأراضيهم:

«فَإِنِّي قَدْ سَيَّرْتُ جُنُودًا هِيَ مَارَةٌ بِكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَقَدْ أَوْصَيْتَهُمْ بِمَا يَجِبُ لِلرُّسُلِ عَلَيْهِمْ مِنْ كَفِّ الْأَذَى وَصَرْفِ الشَّدَا»<sup>(٢)</sup> . فالفعل (أوصى) جاء بمعنى (وصى) وهذا المعنى أكثر ملاءمة للسياق فالإمام يكثر من التوصية ويضعف لتأكيدهما كالتضعيف الذي يعطيه الوزن (فَعَلَ).

### و- مجيء (أفعل) بمعنى (فَعَلَ) الثلاثي :

نحو: أزال، يزيل، بمعنى زال، وأنعم ينعم، بمعنى (نعم)، وأبكر يبكر بمعنى (بكر)<sup>(٣)</sup>، وجاء هذا المعنى في كتاب إلى سلمان الفارسي يحذره من غدر الدنيا: «فَإِنْ صَاحِبِهَا كُلَّمَا أَطْمَأَنَّ فِيهَا إِلَى سُرُورِ أَشْخَصَتَهُ عَنَّهُ إِلَى مَخْذُورٍ، أَوْ إِلَى إِيْتَانِسٍ أَرْأَيْتَهُ عَنَّهُ إِلَى إِيْمَاشٍ، وَالسَّلَامِ»<sup>(٤)</sup> . فالفعل (أزال) على أفعل جاء بمعنى فَعَلَ أي (زال).

وقد يرد (أفعل) بمعنى نفسه ومعنينا عن أصله لعدم ورود أصل غيره نحو: أَدْنَفَ الرَّجُلَ (اشتد مرضه) وأفلح بمعنى (فاز). ومن ذلك: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَفْضَتُو

١- ط: سيويه، الكتاب: ٤/ ٦٢، الحديثي (خليجة الحديثي)، أبنية الصرف في كتاب سيويه: ٢٦٢ .

٢- الإمام علي عليه السلام، نهج البلاغة تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٤٥٠/٦٠ .

٣- ط: سيويه، الكتاب: ٤/ ٦١، خليجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيويه: ٢٦٢ .

٤- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٤٥٨/٦٨ .

الْقُلُوبِ»<sup>(١)</sup> وقوله: «وَأَرَادَ مَنْ لَوْ شِئْتُ ذَكَرْتُ اسْمَهُ بِمِثْلِ الَّذِي أَرَادُوا مِنْ الشَّهَادَةِ»<sup>(٢)</sup>. فالأفعال (أفضى)، و(أراد) على (أفعل) المزيد لكنها لم تأت بدلالة أخرى مضافة إلى معناها المعجمي، وإنما (أفعل) فيه هي الأصل.

٢- (فعل): وهو الثلاثي المزيد بتكرير العين. ويربط ابن جني بين الحرف المضعف، وما يدل عليه من معنى فقال: (ومن ذلك أنهم جعلوا تكرير العين في المثال دليلاً على تكرير الفعل، فقالوا: كسّر، قطع، فتح، علق<sup>(٣)</sup>). لذلك معروف اذن، إن أوضح دلالاته وأشهرها هو التكرير.

١- التكرير: وهذا ما ذكره الصرفيون القدماء والمحدثون<sup>(٤)</sup>، قال سيبويه: (تقول: كسرته وقطعته، فإذا أردت كثرة العمل قلت: كسرته، وقطعته)<sup>(٥)</sup>.

وردت المصادر والمراجع الكلمات في هذا الموضوع، وكان الذي يحدث عملية نسخ لا غير؛ فقيل: إن التكرير يكون إما بالفعل نحو: جوتت وطوتت، وإما في الفاعل نحو (موتت الإبل، وبركت)، وإما في المفعول، نحو (غلقت الأبواب)<sup>(٦)</sup>. وهذا ما لا يقبله العقل، أو لسنا ندرس الأفعال والزيادات الحاصلة على بنائها الأصلي وما تضمنه من معنى صرفي جديد للفعل؟ أو ليست الزيادة هي

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٢٧٣ / ١٥.

٢- م. ن: ٩ / ٣٦٩.

٣- ابن جني، الخصائص: ١٥٥ / ٢.

٤- ظ: سيبويه، الكتاب: ٤ / ٦٤، الرضي، شرح الشافية: ١ / ٩٢، الحملاوي (أحمد الحملاوي)، شذا العرف في فن الصرف: ٤١، إبراهيم (كمال إبراهيم)، عمدة الصرف: ٣٢، شلاش (هاشم طه شلاش)، أوزان الفعل ومعانيها: ٧٥، عبد الحميد (محمد محي الدين عبد الحميد)، دروس التصريف: ٧٠.

٥- سيبويه، الكتاب: ٤ / ٦٤.

٦- ظ: م. ن: ٤ / ٦٣ - ٦٤، ابن يعيش، شرح المفصل: ٧ / ١٥٩، الحملاوي (أحمد الحملاوي)، شذا العرف في فن الصرف: ٤١، عبد الحميد (محمد محي الدين عبد الحميد)، دروس التصريف: ٧٠، إبراهيم (كمال إبراهيم)، عمدة الصرف: ٢٢ - ٣٣.



التضعيف هنا؟ إذن التكرير أحد المعاني الجديدة لـ(فَعَلَ) فإذا كان(غَلَقَ) يصور فعل الإغلاق فـ(غَلَقَ) يفيد تكثير الفعل وزيادة عدد مرات الإغلاق، وهذا ما حدث في كل الأفعال التي أفادها التضعيف في معنى التكرير ولا صحة لتأصيل التكرير في الفاعل أو نائبه أو المفعول، وإنما صحَّ نتيجة تكرير الفعل فالتكرير للفعل أولاً.

ففي القول: (موتت الإبل) هناك(الموت) وهناك(الإبل) والمقصود بالتأكيد ليس كثرة الإبل بل الموت كفعل حل بالإبل، وكثرة المائت جاءت نتيجة تكرير الفعل. وكذلك في(غَلَقَتِ الأبواب) هناك فعل(الغلق) وهناك(الأبواب) والذي كثر هو فعل الغلق ولم يزداد عدد الأبواب كي نقول التكرير للمفعول، فقد يكرر فعل الغلق في باب واحد نقول(غَلَقَ الباب) وإنما دل جمع الباب على أبواب على زيادة عدد الأبواب التي غلقت. وجاء(فَعَلَ) حاملاً دلالة التكرير في رسائل النهج كثيراً، منه إلى معاوية: «فإِنَّكَ إِنْ فَرُطْتَ حَتَّى يَنْهَدَ إِلَيْكَ عِبَادُ اللَّهِ أُرْتَبِحْتَ هَلْبِكَ الْأُمُورُ»<sup>(١)</sup>.

نجد إن الفعل(فَرَطَ) مضعف العين، وهذا ما زاد عليه معنى التكرير فضلاً عن معناه المعجمي، فدل على كثرة تفريطه أي كثرة ما يعمله من أعمال رديئة وهذه الدلالة واضحة جلية(التكرير) في الفعل(فَرَطَ)، وهناك دليل لفظي عليها في عبارة(حَتَّى يَنْهَدَ إِلَيْكَ عِبَادُ اللَّهِ)أي إنك أكثرت هذه الدرجة التي ينهد العباد عليك بها. أي إنه أفرط وتمادى في الإفراط. ومن الأفعال الأخرى التي دلت على التكرير(نَجَّدَ)<sup>(٢)</sup>، (ضَرَسَ)<sup>(٣)</sup>، (ثَبَطَ)<sup>(٤)</sup>.

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٤٥٦/٦٥.

٢- م. ن: ٣/٣٦٥.

٣- م. ن: ٥٨/٤٤٨.

٤- م. ن: ٧٣/٤٦٣.

## ب - التعدية:

ذهب القدامى والمحدثون إلى دلالة (فعل) على التعدية، وحمل الفريقان (فعل) على (أفعل) من حيث الدلالة على التعدية<sup>(١)</sup>. وقد استعملت في رسائل الإمام بكثرة منها: «فَأَيُّ قَدْ سَيَّرَتْ جُنُودًا هِيَ مَارَّةٌ بِكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»<sup>(٢)</sup>.

فالفعل كان لازما (سارت الجنود) فأصبح متعديا في (سير) المضعف العين، فأصبح ذا دلالة متماشية مع النص أو السياق الذي حلت فيه فهو يشير إلى تعدي هذه الجنود وقطعها المساحات لتصل إلى ما تأمل الوصول إليه. وأعطى هذه الدلالة الفعل سَرَحَ في معنى مشابه: «فَسَرَّحْتُ إِلَيْهِ جَيْشًا كَثِيفًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ»<sup>(٣)</sup>، ومنه (جرّد)<sup>(٤)</sup>، و(شرّد)<sup>(٥)</sup>، و(قرب)<sup>(٦)</sup>.

## ج - بمعنى الجعل:

نحو عدلته وأمرته إذا جعلته عدلا وأميرا<sup>(٧)</sup>، وجاءت هذه الدلالة واضحة في الرسائل غير مرة، منها ما جاء في عهده لمحمد بن أبي بكر:

«وَأَعْلَمُ يَا مُحَمَّدُ بْنَ أَبِي بَكْرٍ أَنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ أَحْظَمَ أَجْنَادِي فِي نَفْسِي أَهْلَ بَصْرَةَ»<sup>(٨)</sup>. فالفعل (ولّيتك) في النص إنما جاء بمعنى جعلتك واليا لأعظم أجنادي.

- 
- ١- ظ: سيويه: ٤/ ٥٥، ابن يعيش، شرح المفصل: ٧/ ١٥٩، الرضي، شرح الشافية: ١/ ٩٣، الحملاوي (أحمد الحملاوي)، شذا العرف في فن الصرف: ٤١، إبراهيم (كمال إبراهيم)، عمدة الصرف: ٣٠، عبد الحميد (محمد محي الدين عبد الحميد)، دروس التصريف: ٧١
  - ٢- نهج البلاغة تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٦٠/ ٤٥٠.
  - ٣- م. ن: ٣٦/ ٤٠٩.
  - ٤- م. ن: ٤٠/ ٤١٢.
  - ٥- م. ن: ٦٤/ ٤٥٤.
  - ٦- م. ن: ٢٩/ ٣٨٩.
  - ٧- ظ: ابن يعيش، شرح المفصل: ١/ ١٥٩، الرضي، شرح الشافية: ١/ ٦٢ - ٩٦.
  - ٨- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٢٧/ ٣٨٤، وايضا: ٤٢/ ٤١٤.

وفي عهده إلى مالك الأشر: «وقَدْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ وَجَّهْتَنِي إِلَى  
 الْيَمَنِ كَيْفَ أَصَلِّي بِهِمْ؟ فَقَالَ: (صَلِّ بِهِمْ كَصَلَاةِ أَصْحَابِهِمْ وَكُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ  
 رَحِيمًا)»<sup>(١)</sup>. فالفعل (وجه) بمعنى جعل وجهي إلى اليمن. ومنه الأفعال (أخر)<sup>(٢)</sup>،  
 و(قدم)<sup>(٣)</sup>، (سهل)<sup>(٤)</sup>، و(قرب)<sup>(٥)</sup>.

#### د - فعل بمعنى (تفعل):

نحو (ولّى، وتولى)، و(فكر وتفكر)<sup>(٦)</sup>. وجاء (فعل) في الرسائل على هذا  
 المعنى مرة واحدة في عهده إلى مالك الأشر: «واجْعَلْ لِذَوِي الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْمًا  
 تُفْرَغَ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ، وَتُجْلِسَ لَهُمْ مَجْلِسًا عَامًّا فَتُتَوَاضَعُ فِيهِ لِلَّهِ الَّذِي  
 خَلَقَكَ»<sup>(٧)</sup>. فالفعل (تفرغ) مضارع (فرغ)، والمعنى فيه (تتفرغ لهم فيه).

#### هـ - العدد:

أشار إلى هذه الدلالة هاشم طه شلاش، أي: القيام بالفعل بقدر العدد  
 الذي هو أصله نحو (عشر الحمار): أي تابع النهيق عشر نهقات، و(سبع الإناء):  
 غسله سبع مرات<sup>(٨)</sup>. ولم تأت (فعل) بهذه الدلالة في رسائل النهج إلا مرة واحدة  
 في: «لَا لَهَا بَيْعَةٌ وَاحِدَةٌ لَا يَبُئِي فِيهَا النَّظْرُ»<sup>(٩)</sup>. فالفعل (لا يبئ) أي لا يعاد النظر  
 فيها مرة ثانية.

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٥٣ / ٤٤٠.

٢- م. ن: ٢٨ / ٣٨٦.

٣- م. ن: ٩ / ٣٦٩.

٤- م. ن: ٧ / ٣٦٧.

٥- م. ن: ٧٦ / ٤٦٥.

٦- الحملاوي (أحمد الحملاوي)، شذا العرف في فن الصرف: ٤٢.

٧- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٥٣ / ٤٣٩.

٨- ظ: شلاش (هاشم طه شلاش)، أوزان الفعل ومعانيها: ٣١٢.

٩- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٧ / ٣٦٧.

وجاءت معظم الأفعال على (فعل) لا مجرد لها وهي أصل الفعل، ففي الصلاة كتب الإمام إلى أمراء البلاد: «فَصَلُّوا بِالنَّاسِ الظُّهْرَ حَتَّى تُغِيَّءَ الشَّمْسُ مِنْ مَرْيَضِ الْعَتْرِ»<sup>(١)</sup>.

فالفعل (صَلَّى) لا أصل له غير (فعل) فهو لا يدل دلالة أخرى غير دلالة المعجمية وكذلك الأفعال (عَدَّب)<sup>(٢)</sup>، و(فَرَّقَ)<sup>(٣)</sup>، و(شَمَّرَ)<sup>(٤)</sup>، و(حَدَّثَ)<sup>(٥)</sup>، و(كَلَّمَ)<sup>(٦)</sup>.

### ٣- فاعل:

وهو الثلاثي المزيد بالألف بين فائه وعينه، والمضارع منه على يُفَاعِلُ بضم حرف المضارعة وكسر العين، وألف فاعل تجعل له معنى صرفيا جديدا يختلف من موضع لآخر. وفيما يأتي أبرز المعاني التي وردت لـ (فاعل) في رسائل الإمام:

أ- المشاركة: تأتي المشاركة من تشارك اثنين أو أكثر ما تكون كذلك<sup>(٧)</sup>، قال سيبويه: (اعلم إنك إذا قلت: فاعلته، فقد كان من غيرك إليك مثل ما كان منك إليه حين قلت فاعلته، ومثل ذلك ضاربتة، وفارقتة...<sup>(٨)</sup>). قال تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (آل عمران: ١٥٩). وبما ورد في الرسائل على فاعل دالا على المشاركة في كتاب إلى معاوية فيه: «فَإِنَّ أَبِي قَائِلُوهُ عَلَى الْبَاجِعِ غَيْرَ سَبِيلٍ

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٤٢٦/٥٢.

٢- م. ن: ٣٨٣/٢٧.

٣- م. ن: ٤٥٤/٦٤.

٤- م. ن: ٤٠٩/٣٦.

٥- م. ن: ٤٥٩/٦٩.

٦- م. ن: ٤٣٩/٥٣.

٧- ظ: شلاش (هاشم طه شلاش)، أوزان الفعل ومعانيها: ٨٤.

٨- سيبويه، الكتاب: ٦٨/٤.

المُؤْمِنِينَ وَوَلَاءَ اللَّهِ مَا مُوَلَّى،<sup>(١)</sup>. ورد الفعل (قاتل) في هذا النص للدلالة على المشاركة، لأن صيغة (فاعل) تدل في أكثر السياقات على المشاركة بين اثنين أو أكثر وهذه هي دلالة الصيغة الأصل. ومن الأفعال الأخرى (شارك)<sup>(٢)</sup>، و(خاصم)<sup>(٣)</sup>، و(لاقي)<sup>(٤)</sup>، و(سارع)<sup>(٥)</sup>.

ب - الغلبة: لم يذكر الصرفيون هذا المعنى إلا تلميحاً<sup>(٦)</sup>، ونجد أنها استعملت بوصفها معنى مستقلاً حديثاً<sup>(٧)</sup>، وحقيقة أن هذه الدلالة لا يمكن إنكارها، على الرغم من أن بعضهم أهملها على أساس أن المغالبة نوع من المشاركة، وهذا غير ما نقصد فالمقصود لدينا هنا الغلبة لا المغالبة. ولتوضيح ذلك نضرب مثالا ما جاء من المغالبة في كتاب إلى أهل الأمصار: «وَسَارَعْتَاهُمْ إِلَى مَا طَلَبُوا حَتَّى اسْتَبَاتَ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ وَانْقَطَعَتْ مِنْهُمْ الْمَعْتَرَةُ»<sup>(٨)</sup>.

(فسارع) على فاعل يدل في هذا السياق على المغالبة وهو من المشاركة، أما الغلبة فجاء منها في وصيته للحسن عليه السلام في كلام عن الله تعالى: «وَلَمْ يَمْتَعَكَ إِذْ أَسَأَتْ مِنَ الثَّوْبَةِ وَلَمْ يَمَاجِلِكَ بِالنَّقْمَةِ»<sup>(٩)</sup>. فالفعل (يعاجلك) يعني إنه لم يغلبك بالنقمة عليك.

وجاء في الكتاب نفسه: «وَإِنَّمَا قَلْبُ الْحَدِيثِ كَالْأَرْضِ الْحَالِيَةِ مَا أَتَى فِيهَا

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٦/٣٦٧.

٢- م. ن: ٢٧/٣٨٣.

٣- م. ن: ٥٣/٤٢٨.

٤- م. ن: ٣٤/٤٠٧.

٥- م. ن: ٥٨/٤٤٨.

٦- ظ: التعالبي، فقه اللغة وسر العربية: ٣٦٤، الزمخشري، المفصل في صناعة الإعراب: ٣٧٣.

٧- ظ: زيدان (أحمد هادي زيدان)، خطب نهج البلاغة (بحث في الدلالة): ١١٢ وما بعدها.

٨- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٥٨/٤٤٨.

٩- م. ن: ٣١/٣٩٩.

مِنْ شَيْءٍ قَوْلُهُ، فَبَادَرْتِكَ بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَنْسُوَ قَلْبَكَ<sup>(١)</sup>. فباردتك: أي سبقتك بالمبادرة وغلبتُ أمرَكَ فيها.

ومن ذلك أيضا: «فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُسْأَلُكُمْ مَعَشَرَ حَيَاتِهِ عَنِ الصَّغِيرَةِ مِنْ أَحْمَالِكُمْ وَالْكَبِيرَةِ وَالظَّاهِرَةِ وَالْمُسْتَوْرَةِ»<sup>(٢)</sup>. فالفعل يسائل هنا لا يعني المسألة الحقيقية بل يعني يحاسبكم ويعاقبكم على الصغيرة من أعمالكم والكبيرة فهو بمعنى الغلبة لا المشاركة.

ومن هنا نتبين أن الغلبة من معاني ودلالات الصيغة فاعل التي تتجلى بوضوح.

جـ - الموالاة والتدرج: معناه تكرار الفعل وموالاة بعضه لبعض فقولك: طالبتَه بديني معناه طلبته مرة بعد مرة، وكذلك قولك: طاردتُ الصيد وراقبت النجم<sup>(٣)</sup>.

وجاءت هذه الدلالة في الرسائل منها الفعل (قارب) في عهده لمالك الأشر: «فَإِنَّ الْعُدُوَّ رُبَّمَا قَارَبَ لِيَتَعَقَّلَ»<sup>(٤)</sup> فد (قارب) على فاعل تدل على تكرار فعل الاقتراب مرة بعد مرة للعدو فهو يقترب شيئا فشيئا من هدفه. ومنه في وصية لابن عباس: «وَاحْتَمِ أَنْ مَا قَرَّبَكَ مِنَ اللَّهِ يَبْأَعِدُكَ مِنَ النَّارِ وَمَا بَاعَدَكَ مِنَ اللَّهِ يَقَرِّبَكَ مِنَ النَّارِ»<sup>(٥)</sup>. نجد إن الفعل (باعد، ويباعد) تدل على فعل الابتعاد شيئا فشيئا ومرة بعد أخرى عن طريق اقتراف الأعمال فما كان منها حسنا باعده عن النار وما كان قبيحا باعده عن الله.

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صحي الصالح): ٣١ / ٣٩٣.

٢- م. ن: ٢٧ / ٣٨٣.

٣- شلاش (عاشم طه شلاش)، أوزان الفعل ومعانيها: ٨٧.

٤- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صحي الصالح): ٥٣ / ٤٤٢.

٥- م. ن: ٧٦ / ٤٦٥.

د - (فَاعِل) بمعنى (فَعَلَ): وذلك نحو: (ضَاعَفْتُ وَضَعَفْتُ)، و(نَاعَمْتُ وَنَعَمْتُ) و(كَاثَرْتُ وَكَثُرْتُ)<sup>(١)</sup>.

وذلك بمعنى التكثر، وورد هذا في الرسائل مرة واحدة في كتابه إلى محمد بن أبي بكر يتكلم فيه عن مالك الأشتر: «أَوْلَاهُ اللَّهُ رِضْوَانَهُ وَضَاعَفَ الثَّوَابَ لَهُ»<sup>(٢)</sup>. فضاعف هنا جاءت بمعنى التكثر والتضعيف أي: (ضَعَفَ الثَّوَابَ لَهُ) وفاعل كالصيغ التي قبله جاء بمعنى نفسه كثيرا في الرسائل فمثلا الأفعال (نَادَى)<sup>(٣)</sup>، و(شَاهَدَ)<sup>(٤)</sup>، و(بَالَى)<sup>(٥)</sup>، و(سَافَرَ)<sup>(٦)</sup>، و(دَاوَلَ)<sup>(٧)</sup>، و(خَالَفَ)<sup>(٨)</sup>، كلها جاءت على معناها المعجمي فلم تضاف الألف له شيئا من المعاني التي ذكرها النحويون.

### ب - المزيد بحرفين:

يزاد الفعل الثلاثي بحرفين فيكون على الصيغ (افْتَعَلَ) و(انْفَعَلَ) و(افْعَلْ)، و(تَفَعَّلْ)، و(تَفَاعَلَ).

#### ١ - افْتَعَلَ:

من الثلاثي المزيد بحرفين بزيادة الألف في أوله والتاء في ثلثه وأفعال هذه الصيغة متعدية وأحيانا تكون لازمة. وفيما يأتي دلالات هذه الصيغة في رسائل النهج.

#### ١ - المطاوعة: معنى من المعاني التي تدل عليها صيغة افْتَعَلَ فقد تأتي هذه

---

١- ظ: سيويه، الكتاب ٤/ ٦٨، ابن يعيش، شرح المفصل: ٧/ ١٥٩، الحملاوي (أحمد الحملاوي)، شذا

العرف في فن الصرف: ٤١، عبد الحميد (محمد محي الدين عبد الحميد)، دروس التصريف: ٧٥.

٢- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٤٠٨/ ٣٤.

٣- م. ن: ٣١/ ٣٩٩.

٤- م. ن: ٥٣/ ٤٤٥.

٥- م. ن: ٦٢/ ٤٥٢.

٦- م. ن: ٦٩/ ٤٦٠.

٧- م. ن: ١٩/ ٣٧٦.

٨- م. ن: ٧٤/ ٤٦٤.

الصيغة للدلالة على مطاوعة الثلاثي من صيغة (فعل) مثل (جمعته فاجتمع وشويته فاشتوى، وغمته فاغتم)<sup>(١)</sup>. وتكون أفعال المطاوعة في أغلبها لازمة وقد ورد في رسائل الإمام من الأفعال التي تدل على المطاوعة عدد كبير منها على سبيل المثال في كتاب إلى أهل مصر: «أَلَا تُرَوِّنَ إِلَىٰ أَطْرَافِكُمْ قَدْرَ انْتَقَصْتَ»<sup>(٢)</sup>.

فالفعل (انتقص) على إفتعل دلّ على مطاوعة الثلاثي نقصته فانتقص، ومنه: «فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَىٰ خِيَانَةٍ، اجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ هُنْدُكَ أَحْبَابُ هَيُونَكَ»<sup>(٣)</sup>. فد (اجتمع) على افتعل دلّ على المطاوعة ومنه الأفعال (إرتحل)<sup>(٤)</sup>، و(اغتمر)<sup>(٥)</sup>.

**ب - المشاركة:** يلتقي (افتعل) في هذه الدلالة مع (فاعل) الدال على المشاركة أيضا، تتضح هذه الدلالة فيه عند اجتماع فاعلين في المشاركة، مثلا نقول: إقتل زيد وعمرو، فني (إفتعل) يشترك الاثنان في الفاعلية<sup>(٦)</sup>.

ووردت هذه الدلالة في رسائل الإمام منه في كتاب إلى عقيل بن أبي طالب في ذكر جيش أنفذه إلى بعض الأعداء: «فَأَقْتُلُوا شَيْئًا كَلَّا وَلَا»<sup>(٧)</sup>، فدل الفعل (اقتل) على المشاركة في القتال بين الطرفين دلالة واضحة ومنه ما جاء في كتاب لأهل الأمصار: «وَكَاَنَّ بَدْءَ أَمْرِنَا أَنَا النَّقِيَّتَا وَالْقَوْمُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ»<sup>(٨)</sup>، فالفعل (التقى) إنما يدل على مشاركة الطرفين في فعل اللقاء.

- 
- ١- ظ: سيبويه، الكتاب: ٤/ ٢٨٣، الحملاوي (أحمد الحملاوي)، شذا العرف في فن الصرف: ٤٣، عبدالحميد (محمد محي الدين عبدالحميد)، دروس التصريف: ٧٤، إبراهيم (كمال إبراهيم)، عمدة الصرف: ٣٨.
  - ٢- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٤٥٢/٦٢.
  - ٣- م. ن: ٤٣٥/٥٣ - ٤٣٦.
  - ٤- م. ن: ٣٧١/١١.
  - ٥- م. ن: ٤٣٦/٥٣.
  - ٦- ظ: إبراهيم (كمال إبراهيم)، عمدة الصرف: ٣٩.
  - ٧- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٤٠٩/٣٦.
  - ٨- م. ن: ٤٤٨/٥٨.



ج - الاجتهاد والتصرف (المبالغة): أي الاجتهاد في تحصيل الفعل، فإن معنى (كسب) أصاب، ومعنى (اكتسب) تصرف واجتهد في الكسب ففيها زيادة واجتهاد في تحصيل تلك الإصابة بمزاولة أسبابها، وذكر سيويوه: (أما كسبتُ فإنه يقول أصبتُ وأما اكتسبتُ فهو التصرف والطلب والاعتماد بمنزلة الاضطراب)<sup>(١)</sup>.

واستعمل الإمام هذه الدلالة لصيغة إفتعل كثيرا ففي كتاب إلى قثم بن العباس يصف أناسا من أهل الشام: «يُطِيعُونَ الْمَخْلُوقَ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ وَيَحْتَلِبُونَ الدُّنْيَا دَرَهَامًا بِالدِّينِ»<sup>(٢)</sup>. فاستعمل الفعل (يحتلب) بدلا من (يحب) المجرد زيادة في إبراز طمع هذه الجماعة واجتهادها في التحصيل الدنيوي ومعصيتها لله فلم يستعمله إلا للدلالة اجتهادهم وبذلهم لاستخلاص خير الدنيا على حساب الدين. ومنه إلى الأسود بن قطبة صاحب حلوان: «وَابْتَدَلُوا نَفْسَكَ فِيمَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكَ رَاحِيًا تَوَابَةً وَمَتَحَوِّنًا عِقَابًا»<sup>(٣)</sup>.

نجد إن (إفتعل) جاء في هذا النص على صيغة الأمر ولم يستعمل الفعل الثلاثي المجرد فيأمر بـ (إبذل) بل استعمل صيغة إفتعل بقصد أمره بأن يجتهد ويزيد في البذل بالنفس. وجاء لهذه الدلالة كثير من الأفعال منها (إحتمل)<sup>(٤)</sup>، و(يشتغل)<sup>(٥)</sup>، و(إتبع)<sup>(٦)</sup>، و(انتقل)<sup>(٧)</sup>، و(يعتمل)<sup>(٨)</sup>.

١- ابن يعيش، شرح المفصل: ١٦٠/٧.

٢- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صحي الصالح): ٤٠٧/٣٣.

٣- م. ن: ٤٤٩/٥٩.

٤- م. ن: ٤٩٣/٥٣.

٥- م. ن: ٣٩٣/٣١.

٦- م. ن: ٤١١/٣٩.

٧- م. ن: ٣٩٢/٣١.

٨- م. ن: ٤٢٥/٥١.

أي اتخاذ فاعله ما تدل عليه أصول الفعل، نحو اشتوى، واختبىز واختتم، أي اتخذ سواءً وخيزاً وخاتماً<sup>(١)</sup> واستعمل هذا المعنى في كتابه إلى عثمان بن حنيف في وصف النفس الطيبة: «أَفْتَرَشْتُ أَرْضَهَا»<sup>(٢)</sup>. أي اتخذتها فراشا والفعل (إفتدى)<sup>(٣)</sup> في الكتاب ذاته: «أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَامًا يُقْتَلِي بِهِ». أي يتخذة قدوة له. ومن كتبه إلى معاوية جاء: «وَلَوْ اِخْتَبَرْتُمْ بِمَا مَضَى حَفِظْتُمْ مَا بَقِيَ»<sup>(٤)</sup>. أي اتخذته عبرة لك، وأفعال أخرى تفيد الاتخاذ كـ (اغتنم)<sup>(٥)</sup>، و(اختبر)<sup>(٦)</sup>، و(يعتمد)<sup>(٧)</sup>.

### هـ - الخطفة:

المراد بالخطفة: هو الأخذ بسرعة، وقد التفت ابن عصفور الاشيلي في كتابه (المتع في التصريف) إلى دلالة الوزن (افتعل) على ذلك المعنى، وذكر أمثلة تعزز ما ذهب إليه<sup>(٨)</sup>. وقد أيدته بعض المحدثين في ذلك<sup>(٩)</sup>، واستعمل<sup>(١٠)</sup> هذا المعنى في كتاب لابن عباس<sup>(١١)</sup>. «فَلَمَّا أَمَكَّتْكَ الشَّدَّةُ فِي خِيَاةِ الْأُمَّةِ أَسْرَعْتَ الْكُرَّةَ،

١- ظ: الحملاوي (أحمد الحملاوي)، شذا العرف في فن الصرف: ٤٢، ابراهيم (كمال ابراهيم)، عمدة الصرف: ٣٨، عبد الحميد (محمد محي الدين عبد الحميد)، دروس التصريف: ٧٤، شلاش (هاشم طه شلاش)، أوزان الفعل ومعانيها: ٨٩.

٢- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٤٥ / ٤٢٠.

٣- م. ن: ٤٥ / ٤١٤٧ و ٤٥ / ٤٢٠، ٧٩ / ٤٦٦.

٤- م. ن: ٤٩ / ٤٢٣.

٥- م. ن: ٣١ / ٣٨٩.

٦- م. ن: ٥٣ / ٤٣٧.

٧- م. ن: ٥٣ / ٤٣٢.

٨- المتع في التصريف: ١ / ١٩٤.

٩- ظ: الشمسان (أبو أوس إبراهيم الشمسان) أبنية الفعل دلالتها وعلاقاتها: ٣٦ - ٤٧، وزيدان (أحمد هادي زيدان)، خطب نهج البلاغة بحث في الدلالة: ١٣٢.

١٠- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٤١ / ٤١٣.

وَعَاجَلَتْ الْوَيْبَةَ، وَاخْتَطَفَتْ مَا قَدَّرَتْ عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ الْمَصُونَةَ لِأَرَامِلِهِمْ وَأَيْتَامِهِمْ، اخْتَطَفَ الدُّبِّيُّ الْأَزْلُ دَائِمَةَ الْجِعْزَى الْكَمِيرَةَ، فاستعمل الفعل (خَطَفَ) بهذه الصيغة (افتعل) ليدل به على معنى السرعة في أخذ الأموال وهذا يدل على كثرة أخذه لها أيضا . واستعمله مرة أخرى في كتاب أرسله إلى زياد ابن ابيه يحذره من معاوية: «فَإِنَّمَا هُوَ الشَّيْطَانُ يَأْتِي الْمَرْءَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ لِيَقْتَحِمَ غَفْلَتَهُ وَيَسْتَلْبَ غِرَّتَهُ»<sup>(١)</sup>.

فهو بهذا الاستعمال لافتعل في (يقتحم) و(يستلب)، يضيفي إلى جمال الإسلوب قوة المعنى وشدة التأثير وكان بإمكانه التعبير بـ(ليقحم غفلته ويسلب غرته)، لكنه استعمل افتعل ليبين سرعة سيطرة معاوية على قلوب الناس وإغراءهم دون شعور منهم، كي يحذروه ويتبهوا له مما يدل على دقة استعماله <sup>الإنشائي</sup> ومعرفته لجواهر الكلم.

### و - البلوغ والوصول:

نحو: (انتهى الشيء)، أي بلغ نهايته. و(اكتنفت الأمر) أي بلغت كنهه، و(اننصف النهار)، أي بلغ النصف<sup>(٢)</sup>. واستعملها <sup>الإنشائي</sup> في رسائله مرتين مرة في الفعل (انتهى)<sup>(٣)</sup>. والأخرى في (اكتفى) في كتابه إلى عثمان بن حنيف: «أَلَا وَإِنْ إِمَامَكُمْ قَدْ اِكْتَفَى مِنْ دُنْيَا بَطْمَرِيٍّ وَمِنْ طُعْمِهِ بِقُرْصَتِيٍّ»<sup>(٤)</sup>، أي بلغ كفايته بذلك.

ز - الإظهار<sup>(٥)</sup>:

وهذا المعنى ورد في الرسائل أكثر من مرة ممثلا بفعل واحد هو الفعل

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صحي الصالح): ٤٤/٤١٥، ٤١٦.

٢- شلاش (عاشم طه شلاش): أوزان الفعل ومعانيها: ٣٣١.

٣- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صحي الصالح): ٣١/٣٩٤.

٤- م. ن: ٤٥ / ٤١٧، الطمر: بالكسر الثوب الخلق.

٥- الحملاوي (أحمد الحملاوي)، شذا العرف في فن الصرف: ٤٢.

(اعتذر)<sup>(١)</sup> منه ما جاء في كتاب إلى الحارث الهمداني: «واحدَرُ كُلُّ عَمَلٍ يُعْمَلُ بِهِ فِي السَّرِّ وَيُسْتَحَى مِنْهُ فِي الْعَلَانِيَةِ وَاحْدَرْتُ كُلَّ عَمَلٍ إِذَا سُوِّلَ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَنْكَرَةً أَوْ اعْتَدَرْتُ مِنْهُ»<sup>(٢)</sup>. فـ(اعتذر) على صيغة افتعل دلت على الإظهار أي أظهر العذر منه. ومن الجدير بالذكر إن الفعل إزداد<sup>(٣)</sup> لا يأتي لأي معنى مما أشار إليه الصرفيون القدامى أو المحدثون، ويأتي بمعنى التدرج وهو ما لا يذكره أحد ضمن معاني (إفتعل) ولا نستطيع أن نقول إنه يأتي بمعنى نفسه؛ لأنه يزيد على المعنى الأصلي بـ(المعنى الصرفي) وهو الذي أضافته إليه صيغة (إفتعل) وهو التدرج في عملية الزيادة. وكما في الصيغ الأخرى فإن صيغة (إفتعل) لا تخلو من أن يكون الفعل منها على أصله اللغوي ولا مجرد ثلاثي له من هذه الأفعال التي وردت في الرسائل: (اختلف)<sup>(٤)</sup> (إضطر)<sup>(٥)</sup> (إحترس)<sup>(٦)</sup>، (إدخر)<sup>(٧)</sup>، (إجتنب)<sup>(٨)</sup>.

## ٢ - انفعل:

وهي الصيغة المزيدة بحرفي الألف والنون، قال سيبويه: (وأما النون فتلحق أولاً ساكنة فتلزمها ألف الوصل في الابتداء، فيكون الحرف على انفعل ينفعل)<sup>(٩)</sup>. وهذه الصيغة لا تأتي إلا لازمة<sup>(١٠)</sup> وتأتي للمطاوعة<sup>(١١)</sup> وهي: (قبول تأثير الغير

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٤٥٩ / ٦٩، ٤٠٧ / ٣٣، ٤٤٩ / ٥٩.

٢- م. ن: ٤٥٩ / ٦٩.

٣- م. ن: ٣٩٣ / ٣١.

٤- م. ن: ٤٤٩ / ٥٩.

٥- م. ن: ٣٦٨ / ٩.

٦- م. ن: ٤٤٤ / ٥٣.

٧- م. ن: ٤١٧ / ٤٥.

٨- م. ن: ٤١٩ / ٤٥.

٩- سيبويه، الكتاب: ٢٨٢ / ٤ - ٢٨٣.

١٠- ظ: م. ن: ٧٦ / ٤.

١١- م. ن: ٦٥ / ٤، ابن يعيش، شرح المفصل: ١٥٩ / ٧.

ومن ثم كانت مختصة بالأفعال الدالة على العلاج والتأثير وما يظهر للعين<sup>(١)</sup>.

والمطاوعة في الفعل كما حدها ابن جني: (هي أن تريد من الشيء أمرا ما)<sup>(٢)</sup>، فيستجيب ذلك الشيء لما اردت، وتلك الاستجابة عند ابن جني أيضا قد تكون مما يصح صدورها من ذلك الشيء، أو قد لا يصح<sup>(٣)</sup>.

وبمعنى آخر قد تكون هذه الاستجابة حقيقية أو مجازية، وكذلك في الرسائل فقد جاءت (انفعل) بدلالة المطاوعة سواء كانت حقيقية أم مجازية فالحقيقية منها (فاسْتَعْنِ بِمَنْ انْقَادَ مَعَكَ عَمَّنْ تُقَاعَسُ عَنْكَ)<sup>(٤)</sup>.

الفعل انقاد على (انفعل) دل على مطاوعة الفعل الثلاثي (قدئه فانقاد) وفعل الانقياد فعل علاجي (حركي) حقيقي يمكن أن تظهر استجابة الفاعل له فينقاد. ومثل ذلك «ثُمَّ انْقَلَبُوا عَنْهَا بِالزَّادِ الْمُبْلَغِ وَالْمُنْتَجِرِ الرَّايحِ»<sup>(٥)</sup>.

فالفعل (انقلب) دل على المطاوعة الحقيقية، فالاستجابة حاصلة في أن ينقلب الناس (يردوا) بالريح. وجاء أيضا فيها أفعال دلت على المطاوعة المجازية نحو ما جاء في وصيته لمعتل بن قيس الرياحي: «فَإِذَا وَقَفْتَ حِينَ يَنْبَطِحُ السُّحْرُ أَوْ حِينَ يَنْفَجِرُ الْفَجْرُ فَمِرْ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ»<sup>(٦)</sup>.

فلننظر إلى هذه الأفعال المجازية الجميلة في (ينبطح) و(ينفجر) ونجدها تمثل أفعال مطاوعة لكن ليست على الحقيقة فالسحر لا ينبطح والفجر لا ينفجر إنما

---

١- إبراهيم (كمال إبراهيم)، عمدة الصرف: ٣٧، الحملاوي (أحمد الحملاوي)، شذا العرف في فن الصرف: ٤٢.

٢- ابن جني، المنصف: ٧١ / ١.

٣- ظ: م. ن: ٧١ / ١.

٤- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٤ / ٣٦٦.

٥- م. ن: ٢٧ / ٣٨٣.

٦- م. ن: ١٢ / ٢٧٢.

هي تعابير مجازية أضفت على النص جمالا وحيوية حين جعلت من السحر والفجر أجساما يمكن أن تنبطح أو تنفجر .

ومن ذلك الأفعال (انقطع)<sup>(١)</sup>، و(تكشف)<sup>(٢)</sup> . ولم تأت هذه الصيغة في الرسائل إلا بدلالة، فلم يرد منها أفعال هي أصل وضعها بالمعجم ك(انطلق وانفعل).

### ٣- أفعال:

ولا يكون هذا البناء إلا لازما، ويأتي في الغالب لإظهار القوة في الألوان والعيوب والمبالغة فيها<sup>(٣)</sup> واستعملها عليه السلام في الرسائل للمبالغة في إظهار اللون في كتاب إلى معاوية يذكره فيه اشتداد القتال أيام رسول الله ﷺ: «وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَحْمَرُ الْبَأْسُ وَ أَحْجَمَ الثَّامِسُ قَدَّمَ أَهْلَ يَتِيهِ، فَوَقَى بِهِمْ أَصْحَابَهُ حُرَّ السُّيُوفِ وَالْأَسِيَّةِ»<sup>(٤)</sup> . فاستعمل (أحمر) لإبراز شدة القتال وقوته. من خلال إظهار المبالغة في الفعل (أحمر) مصورا فيه كثرة ما سال من الدماء .

واستعمل الإمام هذا البناء في فعلين آخرين جاء كل فعل منها بمعنى نفسه (ازور)<sup>(٥)</sup> و (واعوج)<sup>(٦)</sup> مبالغا فيه، فجاء في خبر الدنيا: «هَيْهَاتَ مَنْ وَطِئَ دَحْضُكَ زِلْقَ وَمَنْ رَكِبَ لَجَجْلِكَ فَرِقَ وَمَنْ أَزُورَ عَنْ حَبَائِلِكَ وَقُق»<sup>(٧)</sup> .

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٥٨ / ٤٤٨ .

٢- م. ن: ٥٣ / ٤٤٤ .

٣- ظ: الحملاوي (أحمد الحملاوي)، شذا العرف في فن الصرف: ٤٣، إبراهيم (كمال إبراهيم)، عمدة

الصرف: ٤٣، عبد الحميد (محمد محي الدين عبد الحميد)، دروس التصريف: ٧٤، الحديثي (خديجة

الحديثي)، ابنة الصرف في كتاب سيبويه: ٢٦٧ .

٤- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٩ / ٣٦٩ .

٥- م. ن: ٤٥ / ٤١٩ .

٦- م. ن: ٥٠ / ٤٢٤ .

٧- ازور وازوار بمعنى عدل والفرج، معلوف (لويس معلوف)، التنجد: ٣١٠ .

فاستعمل (افعل) في (ازور) لا غير لأنه أراد التنبيه لأهمية الحذر وقوة ذلك (العدل والانحراف)، عن مصائد الدنيا وحبالها، لمن يريد أن يوفق. وكذلك (اعوج) في كتاب إلى أمراء الجيوش: «فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَسْتَقِيمُوا لِي عَلَى ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَمُونٌ عَلَيَّ مِنْ أَعْوَجٍ مِنْكُمْ ثُمَّ أَعْظَمَ لَهُ الْعُقُوبَةُ»<sup>(١)</sup>، ذ(اعوج) دلت على المبالغة في الإعوجاج.

#### ٤- تُفَعَّلُ:

وهو الثلاثي المزيد بالتاء والتضعيف. ولذلك أضاف الفعل بزيادة التاء التي تضي معنى الفاعلية الذاتية على الفعل، والتضعيف الذي يعطي الفعل معنى الشدة. وهذه الزيادة كونت في السياقات المختلفة دلالات مختلفة. وفيما يأتي أهم ما ورد منها في الرسائل:

#### ١- التكلف:

وهو حمل النفس على أمر فيه مشقة نحو (تحلم) أي تكلف الحلم و(تشجع وتجلد وتحكم)<sup>(٢)</sup> وجاءت (تفعل) في رسائله عليه السلام بهذا المعنى غير مرة، مثال ذلك ما جاء في كتاب إلى معاوية: «وَمُرُقَيْتُ إِلَى مَرْقَبَةٍ بَعِيدَةٍ الْمَرَامِ نَازِحَةَ الْأَعْلَامِ»<sup>(٣)</sup>، أي تكلفت الرقي، ورفعت نفسك إلى منزلة بعيد منك مطلبها<sup>(٤)</sup>. وفي كتاب آخر: «وَقَدْ رَامَ أَقْوَامٌ أَمْرًا بِغَيْرِ الْحَقِّ فَتَالُوا عَلَى اللَّهِ فَأَكْذَبَهُمْ»<sup>(٥)</sup>. أي تكلفوا التأويل والكذب على الله. وكذلك الفعل

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٥٠ / ٤٢٤ .

٢- سلاش (هاشم طه سلاش)، أوزان الفعل ومعانيها: ٩٤ .

٣- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٦٥ / ٤٥٦ .

٤- الصالح (صبيح الصالح) في تحقيقه لكتاب نهج البلاغة: ٧٠٧ .

٥- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٥٣ / ٤٧٤ .

(تغفَّل) <sup>(١)</sup> و(تكفَّل) <sup>(٢)</sup> و(تعدَّى) <sup>(٣)</sup> و(توخَّى) <sup>(٤)</sup>.

## ب - التدرج:

وهو ما سمَّاه سيبويه (التكرار) وسمى الفراغ الزمني بين حدوث الفعل الأول وحدوثه في المرة الأخرى (مهلة) <sup>(٥)</sup> وذلك نحو (تجرعت الماء) أي شربت الماء جرعة بعد أخرى <sup>(٦)</sup>، ويرى باحث آخر يحدث أن التكرار هنا غير التدرج: (فإن كل متدرج من المعاني التي تدل عليها الصيغ التي تأتي على الوزن (تفعل) هو متكرر، وليس كل متكرر متدرجا فالتكرار معناه أعم لأنه يشمل النوعين معا) <sup>(٧)</sup>، وضرب أمثلة للمتكرر كـ(تصفَّح) و(تفكَّر). لكن لو نظرنا جيدا نلاحظ بأن الأفعال التي نسبتها إلى التكرار لا التدرج هي أفعال تدرج بالحقيقة، فالتصفح يتدرج شيئا فشيئا لأنها عملية التصفح وكذلك التفكير فالأفكار تدرج شيئا فشيئا ليتوصل إلى المراد أخيرا أو إنهاء التفكير. وفي الرسائل جاء الفعل (تفَلَّت) في: «وإِنْ كُنْتَ جَازِعًا عَلَى مَا تُفَلِّتُ مِنْ يَدَيْكَ فَاجْزَعْ عَلَى كُلِّ مَا لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ» <sup>(٨)</sup>، أي تخلص من اليد شيئا فشيئا والذي فلت من اليد ليس شيئا واحدا بل أشياء، لذلك يتكرر الفعل كل مرة، وفي هذا المعنى جاء الفعل (تكشَّف) في وصفه للدينا: «فَقَدْ بَيَّأَكَ اللَّهُ عَنَّا، وَوَعَتْ هِيَ لَكَ عَن نَفْسِهَا، وَتَكَشَّفَتْ لَكَ عَن

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٥٣ / ٤٤٢.

٢- م. ن: ٧٠ / ٤٦١.

٣- م. ن: ٣١ / ٤٠٤.

٤- م. ن: ٣١ / ٣٩٤.

٥- ظ: سيبويه، الكتاب: ٧١ / ٤ - ٧٣.

٦- ظ: الحملاوي (أحمد الحملاوي)، شذا العرف في فن الصرف: ٤٣.

٧- زيدان (أحمد هادي زيدان)، خطب نهج البلاغة (بحث في الدلالة): ١٢١.

٨- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٣١ / ٤٠٤.



مَسَاوِيهَا<sup>(١)</sup>. فهي تتولى الكشف عن نفسها شيئا فشيئا بالتدرج. وكذلك افاد الفعل (تقدم)<sup>(٢)</sup> و (تفقد)<sup>(٣)</sup> و (تفكر)<sup>(٤)</sup>.

### جـ - الاتخاذ:

هو إتخاذك المفعول فيما يدل عليه الفعل نحو: (توسد التراب أو الثوب)، أي اتخذه وسادة، و(تديرت المكان) أي اتخذته دارا و(تبناه): أي اتخذته ابنا<sup>(٥)</sup>. وجاء هذه الدلالة في رسائل الإمام أفعال منها (توسد) في كتابه إلى عثمان بن حنيف يتكلم فيه عن النفس الطيبة: «افترشست أرضها وتوسدت كنفها في معشر أسهر عيونهم خوف معادهم»<sup>(٦)</sup> فالفعل (توسد) حمل بوضوح دلالة الاتخاذ والمعنى إنها اتخذت من كنفها وسادة لها.

ومنه أيضا الفعل (توكل) في كتاب إلى عمال الصدقات: «ولا توكل بها إلا ناصحا شقيقا وأميناً حقيقاً غير مغترب ولا مجتنب<sup>(\*)</sup>، ولا ملتجب<sup>(\*)</sup>، ولا متجب<sup>(٧)</sup>». أي لا تتخذها وكيفا على الصدقات إلا أن يكون متصفا بهذه الصفات.

### د - الصيرورة:

أي صار كأصل الفعل نحو(تأهل وتألّب) أي صار ذا أهل وذا ألب

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٤٠٠/٣١.

٢- م. ن: ٤٤٥/٥٣.

٣- م. ن: ٤٣٣/٥٣.

٤- م. ن: ٤٠٢/٣١.

٥- ظ: ابن يعيش، شرح المفصل: ١٥٨/٧، الحملاوي(احمد الحملاوي)، شذا العرف في فن الصرف:

٤٣ عبد الحميد (محمد محي الدين عبد الحميد)، دروس التصريف: ٧٥.

٦- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٤٥٠/٤٥.

(\*) المجتنب: من يشتد في سوق الإبل حتى تهزل. ظ: الصالح، تحقيق نهج البلاغة: ٦٧٩.

(\*) الملتجب: الذي يعي غيره ويتعبه، وهو من اللغوب: الإعياء. ظ: الصالح، تحقيق نهج البلاغة: ٦٧٩.

٧- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٣٨١/٢٥.

و(تذأب الرجل)، صار كالذئب خبثا ودهاءا، و(تليث) صار كالليث<sup>(١)</sup>. واما جاء حاملا لهذه الدلالة في كتابه لابن عباس وكان عامله على البصرة: «وَقَدْ بَلَغَنِي تَمْرُكُ بِنِي تَمِيمٍ وَغَلَطْتُكَ عَلَيْهِمْ»<sup>(٢)</sup>. فالفعل تَمَّرَ يدل على صيرورته كالتمر في الصفات والتعامل مع بني تميم، و(التنمر) هو التنكر. والأصل هو (النمر) الحيوان المعروف، وقد صاغ العرب الفعل مستوحى من طباع هذا الحيوان الذي هو الغدر<sup>(٣)</sup>.

وجاء في كتاب إلى أبي موسى الأشعري: «وإن تغيّرت عن صالح ما فارقتني عليه، فإن الشقي من حرم نفع ما أوتي من العقل والتجربة»<sup>(٤)</sup> فالفعل (تغيّرت) جاء لدلالة أنك صرت على غير ما فارقتني عليه من حال.

### هـ - معنى الطلب:

وهذا المعنى ذكره هاشم طه شلاش: (بنحو تكثير: طلب أن يكون كبيرا، وتعجّل الشيء: طلب عجلته)<sup>(٥)</sup>. وجاءت دلالة الطلب في رسائل الإمام منها في وصيته للحسن عليه السلام: «فإن فيما بينت من إقرار الدنيا عني وجموح الدهر علي وإقبال الآخرة إلي ما يزهي عن ذكر من سواي والاهتمام بما ورأي»<sup>(٦)</sup>.

نجد دلالة الطلب واضحة في الفعل (تبيئت) أي: طلبت بيانه. وفي الوصية نفسها جاء: «وتفقه في الدين»<sup>(٧)</sup> أي: اطلب الفقه في الدين. فالفعل تفقه هو فعل

١- ظ: سيويه: الكتاب: ٧٣ / ٤، بن يعيش، شرح المفصل: ١٥٨ / ٧، شلاش (هاشم طه شلاش)، أوزان الفعل ومعانيها: ٣٢٨.

٢- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٣٧٦ / ١٨.

٣- السامرائي (إبراهيم السامرائي)، مع نهج البلاغة: ٣٤٤.

٤- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٤٦٦ / ٧٨.

٥- شلاش (هاشم طه شلاش)، أوزان الفعل ومعانيها: ٩٧.

٦- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٣٩١ / ٣١.

٧- م. ن: ٣٩٣ / ٣١.

أمر (طلب) فالإمام يطلب من ولده أن يتفقه، وهذا ليس مرادنا إنما نقصد إنَّ الفعل (يتفقه) أي يطلب الفقه في الدين. وكذلك الفعل (تعجّل) في الوصية أيضا: «أخْرِ الشُّرُفَ فَإِنَّكَ إِذَا شِئْتَ مُعَجَّلْتَهُ»<sup>(١)</sup>. فالفعل تعجّل على تفعل ويعني به: إذا شئت طلبت عجلته، لكثرته.

#### ٥ - تفاعل:

هو المزيد بالألف والتاء تصديرا وتوسيطا، قال سيبويه: (وتلحق التاء فاعل أولا فيكون على (تفاعل يتفاعل) ويكون يفعل منه على ذلك المثال إلا أنك تضم الياء، ويكون (فعل) منه على تفوعل. وذلك قولك: تغافل يتغافل وتغوفل)<sup>(٢)</sup>. وهذه الزيادة للفعل المجرد غيرت في دلالاته الصرفية وأضافت له دلالات جديدة على وفق السياق الذي ترد فيه، وأبرز دلالاتها في رسائل الإمام هي:

#### المشاركة:

يتفق هذا المعنى مع (فاعل) في شيء ويفترق في شيء آخر، فهما يتفقان في كونهما دالين على المشاركة بين اثنين أو أكثر. ويفترقان في كون المشاركة في (تفاعل) بيّنة وصريحة وظاهرة، وهي ضمنية في فاعل<sup>(٣)</sup>.

وجاء تفاعل دالا على المشاركة في الرسائل منه: «والله سُبْحَانَهُ مَبْتَدِئٌ بِالْحَكْمِ بَيْنَ الْعِيَادِ فِيمَا نَسَافَكُوا مِنَ الدَّمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَا تَقْوِينَ سُلْطَانَكُمْ بِسَفْكِ دَمِ حُرَّامٍ»<sup>(٤)</sup>. فالفعل (نَسَافَكَ) على تفاعل دل على التشارك في سفك الدماء، فسفك بعضهم دماء بعض.

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٣١ / ٤٠٤.

٢- سيبويه: الكتاب: ٤ / ٢٨٢.

٣- ظ: سيبويه، الكتاب: ٤ / ٦٩، ابن يعيش، شرح المفصل: ٧ / ١٥٨ - ١٥٩، الرضي، شرح الشافية: ١٠٠ / ١.

٤- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٥٣ / ٤٤٣.

ومنه الفعل تنازع في كتابه إلى أهل مصر: «فَإِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ تَنْزِيْرًا لِلْعَالَمِينَ وَمَهَيَّنَا عَلَى الْمُرْسَلِينَ فَلَمَّا مَضَى ﷺ تَنَازَعَ الْمُسْلِمُونَ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ»<sup>(١)</sup>. (فتنازع) دلُّ على إشراك المسلمين في فعل التنازع بعد وفاة رسول الله وفي هذا دلالة المشاركة بين أكثر من إثنين في النزاع.

### ت - الفعل الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف:

إذا زيد في الفعل الثلاثي ثلاثة أحرف كان على أربع صيغ: «إِسْتَفْعَلَ، وَافْعَالٌ، وَافْعُولٌ وَافْعَوْعَلٌ» ولم يرد منها في رسائل نهج البلاغة إلا صيغة واحدة هي:

### إِسْتَفْعَلَ:

وهذا البناء قد زيدت فيه (الهمزة والسين والتاء) في أوله، ويأتي لازماً ومتعدياً<sup>(٢)</sup>.

قال سيبويه: (وتلحق (السين) أولاً والتاء بعدها، ثم تسكن السين فتلزمها ألف الوصل في الابتداء، ويكون الحرف على استفعل يستفعل، ويكون يُفَعَّلُ منه على يُسْتَفْعَلُ)<sup>(٣)</sup>.

ومن دلالات هذه الصيغة ما يأتي:

### ١ - طلب حصول الشيء:

وهي الدلالة الغالبة في معاني (استفعل)، كاستعطيته: أي طلبت العطية، واستغفرت الله أي سألته المغفرة، واستفهمت الدرس: أي طلبت الإفهام، واستعفيته، طلبت إعفائه<sup>(٤)</sup>.

واغلب دلالات (إستفعل) في الرسائل على ذلك، نحو ما جاء في الدعاء:

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٤٥١/٦٢.

٢- ظ: سيبويه، الكتاب: ٧٠/٤، وابن يعيش، شرح المفصل: ١٦١/٧.

٣- م. ن: ٧٠/٤، وابن يعيش، شرح المفصل: ١٦١/٧.

٤- ظ: سيبويه، الكتاب: ٧٠/٤.

«فَأَفْضَيْتَ إِلَيْهِ بِحَاجَتِكَ، وَأَبَيْتَهُ ذَاتَ نَفْسِكَ، وَشَكَوْتَ إِلَيْهِ هُمُومَكَ، وَاسْتَكْشَفْتَهُ كُرُوبَكَ، وَاسْتَعْتَيْتَهُ عَلَى أُمُورِكَ»<sup>(١)</sup>.

فالعلان (استكشف) و (استعان) إنما تدل على الطلب فكلنا يطلب إلى الله أن يكشف كروبنا ويعيننا في أمورنا. فهو طلب الكشف والعون من الله، عبّر عنه بصيغة إستفعل.

ومنه ما جاء إلى معاوية جواباً: «لَمَّا ذَكَرْتَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي وَأَمْرِ عُمَانَ، فَلَكَ أَنْ تُجَابَ عَنْ هَلْوِهِ لِرُوحِكَ مِنْهُ فَأَيُّمَا كَانَ أَعْدَى لَهُ وَأَهْدَى إِلَى مَعَائِلِهِ! أَمْ مَنْ بَدَلَ لَهُ نَصْرَتَهُ فَاسْتَقْعَدَهُ وَاسْتَكْفَهُ، أَمْ مَنْ اسْتَنْصَرَ فَمَرَّخَى عَنْهُ وَبَكََّ الْمُنُونُ إِلَيْهِ»<sup>(٢)</sup>.

نجد في النص ثلاثة أفعال على (استفعل) جاءت كلها بمعنى طلب حصول الشيء أو حصول الفعل بغض النظر عن فواعل الأفعال أو مفاعيلها. إلا أن كلا من (استقعد) و (استكف) و (استنصر) تعني على التسلسل طلب قعوده، وطلب كفه، طلب نصرته. وهكذا فالأفعال على استفعل بمعنى الطلب، كثيرة في الرسائل منها (استقرض)<sup>(٣)</sup> و (استحفظ)<sup>(٤)</sup> و (استعتب)<sup>(٥)</sup> و (يستحيل)<sup>(٦)</sup> و (استقال)<sup>(٧)</sup> و (تسترجه)<sup>(٨)</sup> و (استمطرت)<sup>(٩)</sup> و (استحدثت و استبدلت)<sup>(١٠)</sup>.

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٣١ / ٣٩٩.

٢- م. ن: ٢٨ / ٣٨٨.

٣- م. ن: ٣١ / ٣٩٨.

٤- م. ن: ٥٣ / ٤٣٨.

٥- م. ن: ٥٧ / ٤٤٨.

٦- م. ن: ٥٣ / ٤٣٥.

٧- م. ن: ٢٥ / ٣٨١.

٨- م. ن: ٣١ / ٣٩٨.

٩- م. ن: ٣١ / ٣٩٩.

١٠- م. ن: ١٠ / ٣٧٠.

ب - الوجدان على الصفة: نحو (استكرمته) أي وجدته كريماً،  
(استضعفته): وجدته ضعيفاً، و(استجدت الشيء): صادفته جيداً<sup>(١)</sup>.

ووردت هذه الدلالة في الرسائل في فعلين الأول منها في وصيته  
للحسن عليه السلام: «**وَأَسْتَقْبِحُ مِنْ نَفْسِكَ مَا تُسْتَقْبِحُهُ مِنْ غَيْرِكَ**»<sup>(٢)</sup>. جاء الفعل  
(تستقبح) الثاني بدلالة الوجدان على هذه الصفة فهو يطلب منه أن يستقبح ما  
وجدته قبيحاً فعبر عن هذا الوجدان بـ (استفعل).

والآخر في كتاب إلى أمراءه على الجيوش يذرهم: «**فَإِنْ أَتَمَّ لَمْ تُسْتَقِيمُوا  
لِي عَلَيَّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَهْوَى عَلَيَّ مِنْ أَوْجٍ مِنْكُمْ ثُمَّ أَعْظِمُ لَهُ الْعُقُوبَةَ**»<sup>(٣)</sup>.  
(فان لم تستقيموا) جاءت على دلالة (أن لم أجدكم على استقامة).

### جـ - الاتخاذ:

نحو (استلام الرجل): أي اتخذ لأمة الحرب وهي أدواتها<sup>(٤)</sup>. وفي رسائل  
النهج جاءت صيغة استفعل على هذه الدلالة مرتين الأولى في الفعل (استودع):  
«**اسْتَوْدِعِ اللَّهَ دِينَكَ وَدِينَاكَ**»<sup>(٥)</sup>. أي إتخذه مستودع دينك ودينناك. والآخر  
(يستريح) في: «**وَأَفْضَلُهُمْ جَلْمًا مِمَّنْ يَنْطَعُ عَنِ الْغَضَبِ وَيُسْتَرِيحُ إِلَى الْعَذْرِ**»<sup>(٦)</sup>.  
أي يتخذ العذر راحة له، أو يتخذ في العذر راحته.

١- ظ: الحملاوي (احمد الحملاوي)، شذا العرف في فن الصرف: ٤٥، ابراهيم (كمال ابراهيم)، عمدة  
الصرف: ٤٧، الحديثي (خديجة الحديثي)، ابناءة الصرف في كتاب سيبويه: ٢٦٧، شلاش (هاشم طه  
شلاش)، أوزان الفعل ومعانيها: ١٠٩.

٢- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٣١/٣٩٧.

٣- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٥٠/٤٢٤.

٤- ظ سيبويه الكتاب: ٤/٧٠، ابراهيم (كمال ابراهيم)، عمدة الصرف: ٤٧، شلاش (هاشم طه  
شلاش)، أوزان الفعل ومعانيها: ١٠٩ - ١١٠.

٥- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٣١/٤٠٦.

٦- م. ن: ٥٣/٤٣٣.

نحو احكمته فاستحكم، واقمته فاستقام<sup>(١)</sup>. ويأتي استفعل يدل على مطاوعة (أفعل) المزيد وهذه الدلالة وردت في الرسائل منها: «وَأَكْثَرُ مَدَارَسَةَ الْعُلَمَاءِ، وَمُتَاقِئَةَ الْحُكَمَاءِ، فِي تَلْيِيسِ مَا صَلَّحَ عَلَيْهِ أَمْرٌ بِلَادِكَ، وَإِقَامَةِ مَا اسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ»<sup>(٢)</sup> (فاستقام) جاء مطاوعا لأقام، أي ما أقاموه الناس قبلك فاستقاموا به وهذه الدلالة منها أيضا في الرسائل (إستكمل)<sup>(٣)</sup>، و(إستخلص)<sup>(٤)</sup>.

### هـ - بمعنى الجعل:

لم يذكر النحويون معنى جعل المفعول بمعنى أصل الفعل أو على صفة الفعل. فجاء هذا المعنى في الرسائل واضحا دلَّت عليه حالة السياق وقريته المعنوية من ذلك ما جاء في كتاب إلى احد عماله: «فإِنَّكَ بِمَنْ أَسْتَظْهِرُ بِهِ عَلَى إِقَامَةِ الدِّينِ»<sup>(٥)</sup>.

فجاء الفعل (أستظهر) بمعنى أجعلك كظهوري أنقوى بك<sup>(٦)</sup>. وجاء من ذلك أيضا في عهده لملك الأشر: «وَلَا يَدْعُوَنَّكَ شَرَفُ أَمْرِي إِلَى أَنْ تُعْظِمَ مِنْ بِلَائِهِ مَا كَانَ صَغِيرًا، وَلَا ضَعْفُ أَمْرِي إِلَى أَنْ تُسْتَصْغِرَ مِنْ بِلَائِهِ مَا كَانَ عَظِيمًا»<sup>(٧)</sup>.

١- ظ: الحملاوي (احمد الحملاوي)، شذا العرف في فن الصرف: ٤٥، عبد الحميد (محمد محي الدين

عبد الحميد)، دروس التصريف: ٧٩.

٢- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٥٣ / ٤٣١.

٣- م. ن: ٣١ / ٤٠٧.

٤- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٣١ / ٣٩٤.

٥- م. ن: ٤٦ / ٤٢٠.

٦- الخوثي (حبيب الله الخوثي)، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ١٦ / ٤٦.

٧- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٥٣ / ٤٣٤.

فالفعل (تستصغر) دلٌّ على الجعل أي تجعله صغيراً.

### و- الاستبaths أو التيقن:

وهذا ما ذكره سيويه ضمن معاني (استفعل)<sup>(١)</sup>، والغريب إني لم أجده في أغلب الكتب الصرفية واللغوية مع أن دلالة الاستبaths موجودة وواضحة في صيغة استفعل وما ورد منها في الرسائل: «وَمَجْتَهَدٌ لِنَفْسِكَ فِي اتِّبَاعِ مَا عَهَدْتُ إِلَيْكَ فِي صَهْرِي هَذَا وَاسْتَوْتَقْتُ بِهِ مِنَ الْحُجْبَةِ لِنَفْسِي عَلَيْكَ»<sup>(٢)</sup>، فالفعل (استوثق) على إستفعل جاء بدلالة أستثبت وتيقن به وكذلك في الأفعال (استوضح)<sup>(٣)</sup>، و(استبان)<sup>(٤)</sup>، وقد يلائم (استوضح) و(استبان) معنى الطلب، لكنه الى الإستبaths أقرب من المعاني الأخرى.

### ز- بمعنى (أفعل):

جاء إستفعل بمعنى أفعل كما ذكر النحويون<sup>(٥)</sup>. وورد ذلك في الرسائل منه في كتاب إلى عمال الخراج: «وَأَبْلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا اسْتَوْجَبَ عَلَيْكُمْ»<sup>(٦)</sup> ف(استوجب) جاء بمعنى (أوجب) على أفعل إلا أنه زاد (السين والتاء) زيادة في تأكيد الفعل ووجوب ذلك عليهم والمبالغة في الأمر. وجاء (استفعل) موافقاً ل(فعل) في عهده لملك الأشر: «وَاللَّهُ فَوْقَ مَنْ وَلَاكَ وَقَدْ اسْتَكْفَاكَ أَمْرَهُمْ

١- ظ: سيويه، الكتاب: ٤ / ٧١، الحديثي(خليفة الحديثي)، ابنة الصرف في كتاب سيويه: ٢٦٧.

٢- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٥٣ / ٤٤٥.

٣- م. ن: ٥٣ / ٤٤٤.

٤- م. ن: ٥٨ / ٤٤٨.

٥- ظ: سيويه الكتاب: ٤ / ٧٠، الحملاوي (أحمد الحملاوي)، شذا العرف في فن الصرف: ٤٥، محمد

محي الدين عبد الحميد، دروس التصريف: ٧٩.

٦- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٥١ / ٤٢٥.



وإبتلاك بهم<sup>(١)</sup> فد (إستكفأك) جاءت بمعنى (كفأك) وزاد في بنائه لزيادة توكيده  
فزيادة المباني تدل على زيادة المعاني. وفي صيغة استتعل ما جاء على أصله في  
المعجم ولا مجرد له، كالأفعال (استثنى)<sup>(٢)</sup> و(استشهد)<sup>(٣)</sup> و(استطاع)<sup>(٤)</sup>  
و(استقبل)<sup>(٥)</sup> و(استهان)<sup>(٦)</sup>.

---

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٥٣ / ٤٢٨.

٢- م. ن: ٤٥ / ٤١٩.

٣- م. ن: ٢٨ / ٣٨٦.

٤- م. ن: ٢٧ / ٣٨٤.

٥- م. ن: ٣١ / ٣٩٣.

٦- م. ن: ٢٦ / ٣٨٣.

# المبحث الثاني الصيغ الاسمية

حدث خلط كبير في مدلولي الصيغة والبنية قديما وحديثا<sup>(١)</sup>، فقد جعلهما الرضي الاسترابادي بمنزلة واحدة بقوله:

(المراد من بناء الكلمة ووزنها وصيغتها هيئتها التي يمكن أن يشاركها فيها غيرها، وهي عدد حروفها المرتبة وحركاتها المعينة وسكونها مع اعتبار الحروف الزائدة والأصلية كل في موضعه)<sup>(٢)</sup>.

والمحدثون يرون أن (البنية شاملة لباقي مباني التقسيم إذ لا تكون الصيغة في الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة والحروف، والصيغة منحصرة في الأسماء والأفعال والصفات فكل صيغة بنية، وليست كل بنية صيغة)<sup>(٣)</sup>.

وتدل الصيغ الاسمية داخل التركيب اللغوي من جهة دلالاتها على دلالة معينة، وعند تسيقها في التركيب اللغوي، تعطينا دلالة جديدة غير دلالاتها التي وضعت لها، أي بعبارة أخرى، إن الصيغ الصرفية تدل على معان، وتنتظم هذه الصيغة داخل نظم الكلام أي (السياق هو الذي يعطي معنى جديدا لها). وفي دراستنا للرسائل لا بد من الوقوف عند الصيغ الاسمية ودلالاتها في السياق الذي

---

١- ظ: هنداوي (عبد الحميد هنداوي)، الاعجاز الصرفي في القرآن الكريم: ٢٣.

٢- الرضي، الشافية: ١ / ٢.

٣- هنداوي (عبد الحميد هنداوي)، الاعجاز الصرفي في القرآن الكريم: ٢٦.

وردت فيه وسيكون، على ثلاثة محاور:

**أولاً: المصادر.**

**ثانياً: المشتقات.**

**ثالثاً: الجموع (جمع التكسير) حصراً.**

**أولاً: المصادر:**

المصدر في اللغة: أصل الكلمة التي تصدر عنها صوادر الأفعال<sup>(١)</sup>، وأول من سمّاه مصدراً ووسمه به: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ)<sup>(٢)</sup>.

وفي الاصطلاح: هو الاسم الدال على حدث غير مرتبط بزمن، وإن كان الزمان من ملازماته وضرورياته<sup>(٣)</sup>. وذهب البصريون إلى أن المصدر أصل الفعل وذهب الكوفيون إلى عكس هذا<sup>(٤)</sup>.

والمصادر في رسائل الإمام ثلاثة (المصدر الأصلي) و(المصدر الميمي) و(مصدر المرة والهيئة).

**١ - المصدر الأصلي:** إن مصادر الأفعال الثلاثية كثيرة، ذكر سيويه (ت ١٨٠ هـ) ما يقرب من اثنين وثلاثين بناءً<sup>(٥)</sup>، وذكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) خمسة وعشرين<sup>(٦)</sup> وذكر الشيخ الغلابي (ت ١٣٦٤ هـ) تسعة وثلاثين<sup>(٧)</sup>.

واختلف النحاة في أمر المصادر بين القياسية والسماعية، وذهبوا فيها

---

١- ابن منظور، لسان العرب: مادة صدر: ٣٠٢/٧.

٢- الفراهيدي، العين: ٩٧٥/٢.

٣- ظ: ابن يعيش، شرح المفصل: ٨٢/١.

٤- ظ: الانباري: الانصاف في مسائل الخلاف: ٢٣٧/١.

٥- ظ: الزمخشري، المفصل في صنعة الاعراب: ٢٧٥.

٦- ظ: السيوطي، الزهر: ١٠٠/٢.

٧- ظ: الغلابي (مصطفى الغلابي)، جامع الدروس العربية: ١٢٤/١.

مذاهب متباينة، ولعل هذا الاختلاف يدور في مصادر الفعل الثلاثي المجرد، في حين ضاق الخلاف في غيره. وانه لمن غير الممكن عرض كل ما ورد في رسائل الإمام عليه السلام من المصادر (قياسية أو سماعية) لذلك سنتناول منها أمثلة تفني بغرض الدراسة إن شاء الله من القياسي أو السماعي سواء آكانت ثلاثية أم مزيدة.

## ١ - المصادر القياسية:

إذ أشار سيبويه إلى أن لمصادر الأفعال أبنية قياسية وأخرى سماعية تكلمت بها العرب<sup>(١)</sup>. يزداد على ذلك أن الرضي شارح شافية ابن الحاجب بيّن المصدر الغالب في كل باب<sup>(٢)</sup>.

ومن استعمالاته عليه السلام للمصدر القياسي ما يأتي:

### ١ - فَعَلَ:

هو من صيغ مصادر الفعل الثلاثي المتعدي، التي أشار إليها سيبويه في كتابه، وهي من وزن: (فَعَلَ يَفْعَلُ، نَحْوَ قَالَ يَقُولُ أَي قَلْتَهُ قَوْلًا كَمَا قَالُوا قَتَلَهُ قَتَلًا، وَقِيلَ يَفْعَلُ، نَحْوَ حَمِدَ يَحْمَدُ حَمْدًا، وَقَعَلَ يَفْعِلُ، نَحْوُ: وَعَدْتُهُ فَأَنَا أَعِدُّهُ وَعَدًّا، وَقَعِلَ يَفْعِلُ نَحْوُ: وَجَدَ يَجِدُ وَجْدًا)<sup>(٣)</sup>.

واستعمل الإمام هذا المصدر كثيرا في الرسائل يصل إلى خمس ومئتي مرة أغلبها مكررة. واستعملت غير مرة في الإقامة محل اسم الفاعل أو اسم المفعول فورد مثل هذا في عهد إلى مالك الاشر يجذره من ظلم العباد: «وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ، وَمَنْ خَاصَمَهُ اللَّهُ أَدْحَضَ حُجَّتَهُ وَكَانَ لِلَّهِ حَرْبًا

---

١- ظ: سيبويه، الكتاب: ٤ / ١٦٠، ١٦٤، ١٦٥، الحديثي (خليفة الحديثي)، ابنية الصرف في كتاب سيبويه: ١٤٧.

٢- ظ: الرضي، شرح الشافية: ١ / ١٥٣ - ١٦٣.

٣- ظ: سيبويه، الكتاب: ٢ / ٢١٤ - ٢١٧، ٢٣٠، ٢٣٠.

حَتَّى يَنْزِعَ أَوْ يَتُوبَ<sup>(١)</sup>. نلاحظ في هذا النص أن المصدر (حَرْب) ناب عن استعمال اسم الفاعل (مُحَارِب)<sup>(٢)</sup>.

وهذا جعل الاسم أكد في الدلالة وأقوى؛ لأنَّ المصدر بدلالته المطلقة وعدم اقترانه بزمن معين فهو يدل على حدث مجرد وهذا منح التعبير قوة واتساعا لا يمكن الاسم (المشتق) ان يؤديه. وليس ذلك استعمالا عابرا بل عاد إِلَّا يؤكد لنا عنايته في اختيار الألفاظ ودلالاتها حين استعمل ذلك مرة أخرى في كتاب لأهل مصر مع مالك الاشر أيضا: «وإِنِّي إِلَى لِقَاءِ اللَّهِ لَمُشْتَاقٌ، وَحَسَنٌ تَوَابِيهِ لَمُنْتَظَرٌ رَاجٍ؛ وَلِكُنْتِي أَسَى أَنْ يَلِيَّ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَفَهَارُهَا وَقُبَارُهَا فَيَتَّخِذُوا مَالَ اللَّهِ دَوْلًا، وَعِبَادَةَ خَوْلًا، وَالصَّالِحِينَ حَرْبًا، وَالْفَاسِقِينَ حَرْبًا»<sup>(٣)</sup>.

وكان الإمام أصرَّ على أهمية هذا الاستعمال (إحلال المصدر محل اسم الفاعل) حتى أنه كرر ذلك في لفظ (حربا) بمعنى محارب لينبه المتلقي ويدفعه للتقصي وصولا إلى معرفة المعنى.

ومنه في وصيته للحسن والحسين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: «وَكُونُوا لِلظَّالِمِ خَصْمًا، وَلِلْمُظَلَّمِ حَوْنًا»<sup>(٤)</sup>، فاستعمل المصدرين (خصما) و(عونا) في النص بمعنى اسم الفاعل (مخاصمين) (ومعينين) وفي هذا حسن للبيان وسعة في الدلالة التي اختص بها المصدر عن المشتقات، فضلا عما في (خصما) و(عونا) من الخفة والسهولة مقارنة بأسماء الفاعل فجاء المصدران مكملين للتناسق الصوتي الذي بدأه سبقا. ومن ذلك كثير فجاء (المخلوق) بمعنى المخلوق<sup>(٥)</sup>، دالا على ثبوت ومبالغة، و(أمن)

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٥٣ / ٤٢٩.

٢- ظ: الصالح (صبيح الصالح) في تحقيقه لكتاب نهج البلاغة: ٦٩٧.

٣- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٦٢ / ٤٥٢.

٤- م. ن: ٤٧ / ٤٢١.

٥- ظ: سيويه، الكتاب: ٤ / ١٥٤، ظ: نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٣٣ / ٤٠٧.

بمعنى آمن<sup>(١)</sup>، و(عدل) بمعنى عادلة<sup>(٢)</sup>.

## ب - فَعَلَ

تصاغ (فَعَلَ) مصدرا قياسيا للفعل اللازم على وزن (فَعَلَ) بكسر العين (فَرِحَ - فَرَحًا) و (وَجَلَ - وَجَلًا) ويستثنى مادَّة على لون ومعالجة أو معنى ثابت<sup>(٣)</sup> وتكرر هذا المصدر واحدة وثمانين مرة في الرسائل وله معان عدة فمنه ما دل على داء كما في كتاب أرسله إلى سهل بن حنيف الأنصاري (عامله على المدينة) في معنى قوم من أهلها لحقوا معاوية «فَلَا تَأْسَفْ عَلَيَّ مَا يَفُوتُكَ مِنْ عَدِيدِهِمْ، وَيَذْهَبُ عَنْكَ مِنْ مَدِيدِهِمْ فَكُنْ لِهِمْ غَيًّا وَلَكَ مِنْهُمْ شَافِيًّا، فِرَارُهُمْ مِنْ الْهَدَى وَالْحَقِّ وَإِيضًا عَنْهُمْ إِلَى الْعَمَى وَالْجَهْلِ»<sup>(٤)</sup>. فهذه حكمة عظيمة لفت الإمام إليها سهل بن حنيف فليس صوابا أن تأسف على أناس اختاروا العمى على البصيرة والجهل على العلم، وإن المصدر (العمى) دل على داء وأي داء؟ انه لم يكن عمى البصر بل هو مرض اشد موقعا وأسوأ عاقبة. ومثل ذلك في الرسائل: (سَقَمَ)<sup>(٥)</sup>، و(أَلَمَّ)<sup>(٦)</sup>. وجاء من المعاني الأخرى:

- الحزن والفرح: مثل (كَدَّرَ)<sup>(٧)</sup>، و(بَطَّرَ)<sup>(٨)</sup> و(فَرَحَ)<sup>(٩)</sup>.

١- ظ: سيبويه، الكتاب: ٩ / ٣٦٨.

٢- م. ن: ٥٣ / ٤٣٨.

٣- ظ: الرضي، شرح الشافية: ١ / ١٦٠، الحملاوي (احمد الحملاوي)، شذا العرف في فن الصرف: ٦٩.

٤- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٦٩٠ / ٤٦١.

٥- م. ن: ٣١ / ٤٠٥.

٦- م. ن: ٣١ / ٣٩٧.

٧- م. ن: ٣١ / ٣٩٤.

٨- م. ن: ٥٣ / ٤٣٩.

٩- م. ن: ٢٤ / ٣٧٨.

- الخوف والذعر: مثل (جَزَع) <sup>(١)</sup> و(أَسَف) <sup>(٢)</sup>.
- الجوع والعطش: مثل (عَطَش) <sup>(٣)</sup>، و(غَرَق) <sup>(٤)</sup>، و(رَمَق) <sup>(٥)</sup>.
- الانتشار: مثل (غَضَب) <sup>(٦)</sup>، و(جَشَع) <sup>(٧)</sup>، و(وَطَمَع) <sup>(٨)</sup>.
- ومنه ما ورد على معان مختلفة (أثرا) <sup>(٩)</sup>، و(حَدِّرا) <sup>(١٠)</sup>، و(ضَرَرًا) <sup>(١١)</sup>، و(طَلَبًا) <sup>(١٢)</sup>، و(عَمَلًا) <sup>(١٣)</sup>، وغير ذلك كثير.

### جر - أفعال:

وردت هذه الصيغة من الثلاثي المزيد (أفعل - يُفعل) وكان صحيح العين نحو (أَحْسَنَ إِحْسَانًا) و(أَسْعَدَ إِسْعَادًا) <sup>(١٤)</sup>. واستعمل الإمام (أفعال) في الرسائل خمساً وسبعين مرة. وكان من ابرز استعمالاته لها في كتاب إلى بعض عماله يوصيه بحسن معاملة أهل بلده: «وَدَاوِلْ لَهُمْ بَيْنَ الْقَسْوَةِ وَالرَّافَةِ وَامزُجْ لَهُمْ بَيْنَ التَّقْرِيبِ

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٣٧١/١٠ و ٣٧٨/٢٢.

٢- م. ن: ٣٧٨/٢٢.

٣- م. ن: ٤٣٦/٥٣.

٤- م. ن: ٤٣٦/٥٣.

٥- م. ن: ٤٠٩/٣٦.

٦- م. ن: ١/٣٦٣، ٦٩/٤٦٠، ٧٤/٤٦٤، ٧٦/٤٦٥.

٧- م. ن: ٤١٧/٤٥.

٨- م. ن: ٤٠١/٣١.

٩- م. ن: ٤٣٧/٥٣.

١٠- م. ن: ٤٤٢/٥٣.

١١- م. ن: ٤٤٧/٥٦.

١٢- م. ن: ٣١/٣٩٥، ٣١/٣٩٦، ٣١/٤٠١.

١٣- م. ن: ٣١/٤٠٥، ٣١/٤٠٧.

١٤- ظ: الحديثي (خليفة الحديثي)، ائنة الصرف في كتاب سيبويه: ١٥١.

## والإدناء والإبعاد والإقصاء<sup>(١)</sup>.

نجد أن الإمام استعمل (إفعال) في هذا النص ثلاث مرات في (إدناء) و (إبعاد) و (إقصاء) وعطف بين المصادر (التقريب) و (الإدناء) و (الإبعاد) و (الإقصاء) مع أن معظم المعجمات جعلتهما شيئا واحدا مثال ذلك ما جاء في اللسان: (قضا عنه قَصُوا وقَصُوا وقصا وقصاء وقَصِي: بَعْدَ، وقصا المكان يقصو قَصُوا بَعْدَ، والقَصِي والقاصِي: البعيد)<sup>(٢)</sup>.

وأما (دنا): (دنا الشيء من الشيء دنوا ودناوة: قَرُبَ)<sup>(٣)</sup>، فجاءت مصادرهما من الفعل الثلاثي المزيد (أفعل)، فكان، قياسه على (إفعال) أما مصدر التقريب فمن الثلاثي المزيد بالتضعيف (فَعَّل).

وفي الجمع بالعطف بينهما يقول أبو هلال العسكري: (فأما في لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد كما ظن كثير من النحويين واللغويين)<sup>(٤)</sup>.

والحق إن الإمام رجل البلاغة ونيع البيان، فلا يمكن أن يكون غافلا عن لفظة أو ساهيا عن دلالة. إنما قصد بالإدناء ليس التقريب نفسه بل اشد قريبا من التقريب، والإقصاء ليس الإبعاد وإنما الإقصاء أكثر بعدا من الإبعاد<sup>(٥)</sup>. وهذا مما يؤكد لنا القدرة اللغوية التي تمتع بها الإمام في استعماله لصيغ المصادر.

### د - تُفَعَّلُ:

هو مصدر الفعل الثلاثي المزيد بحرفين (تُفَعَّلُ) وهذه الصيغة موضوعة

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٣٧٦/١٩.

٢- ابن منظور، لسان العرب: (مادة قضا): ١١/١٩٨.

٣- م. ن: مادة (دنا): ٤/٤١٩.

٤- العسكري، الفروق اللغوية: ١٢ - ١٣.

٥- ظ: الخوئي (حبيب الله الخوئي)، منهاج البراعة في نهج البلاغة: ٣٧٦/١٩.



لمطاوعة (فُعِل) <sup>(١)</sup>. وورد (تَفَعَّل) في الرسائل اثنتي عشرة مرة دلت فيها على معان متنوعة أهمها:

١- دلالة على التكثير: وجاء على هذه الدلالة معظمها نحو «وَلْيَكُنْ لَهُ تَعْبُدُكَ» <sup>(٢)</sup>. فاستعمل (تَفَعَّل) ولم يستعمل غيرها كـ(عبادة) أو مشتق كـ(عابد) دلالة على طلب زيادة العبادة والتكثير منها. ومنه (تَفَهَّم) <sup>(٣)</sup> و(تَعَلَّم) <sup>(٤)</sup> و(تَزَيَّد) <sup>(٥)</sup> و(تَرَفَّق) <sup>(٦)</sup> و(تَحَكَّم) <sup>(٧)</sup>.

٢- بمعنى إظهار الشيء: جاء المصدر (تَفَعَّل) في الرسائل على هذا المعنى فورد في عهده لملك الاشر وهو يوصيه في اختيار كتابه: «ثُمَّ لَا يَكُنْ اخْتِيَارَكَ إِيَاهُمْ عَلَى فِرَاسَتِكَ وَاسْتِنَامَتِكَ وَحَسَنِ الظَّنِّ بِنِكَ، فَإِنَّ الرِّجَالَ يَتَعَرَّضُونَ لِفِرَاسَاتِ الْوَلَاةِ بِتَصْنِيعِهِمْ وَحَسَنِ خِدْمَتِهِمْ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ التَّصْصِيحَةِ وَالْإِمَانَةِ شَيْءٌ» <sup>(٨)</sup>. فحمل المصدر على صيغة (تَفَعَّل) في (تَصْنَع) دلالة واضحة على الإظهار فالإمام يجذره من تكلف بعض الرجال في التصنع لنيل رضا الوالي بمعرفتهم كيفية الحصول على استحسان فراسات هؤلاء الولاة وثقتهم.

٣- دلالة على الصبرورة دَلَّ (تَفَعَّل) على معنى الصبرورة فجاء فيه: «وَالْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا مَضَى لِمَنْ تَقَدَّمَكَ مِنْ حُكُومَةٍ عَادِلَةٍ أَوْ سُنَّةٍ

١- ظ: سيبويه، الكتاب: ٤ / ٣٥٢ - ٣٥٣، ابن يعيش، شرح المفصل: ٦ / ٤٨.

٢- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٣١ / ٣٩٦.

٣- م. ن: ٣١ / ٣٩٥.

٤- م. ن: ٣١ / ٣٩٥.

٥- م. ن: ٥٣ / ٤٤٤.

٦- م. ن: ٥٣٠ / ٤٣٢.

٧- م. ن: ٥٣ / ٤٣٨.

٨- م. ن: ٥٣ / ٤٣٧.

فَأَصِلَةٌ، . . . لِكَيْلَا تُكُونَ لَكَ عِلَّةٌ عِنْدَ تَسْرُوعِ نَفْسِكَ إِلَى هَوَاهَا»<sup>(١)</sup>.

فـ(تَسْرُعُ) جاء بدلالة الصيرورة، أي لكيلا تكون لك علة عندما تصير النفس متسارعة إلى هواها. ومن ذلك أيضا (تَسْقُطُ)<sup>(٢)</sup> و(تَوَرُّطُ)<sup>(٣)</sup>.

٤- دلالاته على التكلف والعناية بالإختيار: وهذه الدلالة واضحة في صيغة (تَحْيِرُ): «هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ، وَيَقْوِدَنِي جَشْمِي إِلَى تَحْيِيرِ الْأَطْعِمَةِ»<sup>(٤)</sup>. فـ(تَحْيِرُ) حملت المعنى المعجمي الدال على التخيير فضلا عن صيغة تَفْعُلُ.

## ٢ - المصادر السماعية:

هي المصادر التي تحفظ في الأفعال التي وردت عليها ولا يقاس عليها أمثالها مما لم تسمع فيها وتكون في الثلاثي المجرد كثيرة وتقل في غيره<sup>(٥)</sup>. ويرجع ابن جني السماع، قال: إنه إذا (أداك القياس إلى شيء ما ثم سمعت العرب قد نطقت فيه بشيء آخر على قياس غيره، فدع ما كنت عليه إلى ما هم عليه)<sup>(٦)</sup>. وتردد كثير منها في رسائل الإمام في نهج البلاغة وفيما يأتي أمثلة مما ورد فيها:

### ١- فَعُلُ:

هذه الصيغة مصدرٌ للفعل اللازم (فَعُلُ) نحو: (تَبخل - بُخلا) و(سَقَمَ سَقَمَا) وهو مصدر سماعي في كل ما ورد فيه<sup>(٧)</sup>. وتكررت هذه الصيغة نحو أربع وستين مرة في الرسائل منها: «فَانظُرْ إِلَى عِظَمِ مُلْكِ اللَّهِ فَوْقَكَ»<sup>(٨)</sup>، فـ(مُلْك) على

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٥٣ / ٤٤٥.

٢- م. ن: ٥٣ / ٤٤٤.

٣- م. ن: ٣١ / ٣٩٥.

٤- م. ن: ٤٥ / ٤١٨.

٥- ظ: الحديثي (خليفة الحديثي)، ابنة الصرف في كتاب سيويه: ١٥٦.

٦- ابن جني، الخصائص: ١ / ١٢٥.

٧- ظ: الرضي، شرح الشافية: ١ / ١٤٣.

٨- ظ: نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٥٣ / ٤٢٨.

صيغة فعل يقال: مَلَكَهُ يملكه مَلَكًا ومَلِكًا ومَلِكًا<sup>(١)</sup>.

قيل: إنها لغات والجميع مصدر بمعنى القدرة. وقيل إن الضم مصدر (مَلَك) يقال: مَلَكَ بَيْنَ الْمَلِكِ، والفتح بمعنى المملوك؛ أي بإصلاح ما يملك، والكسر مصدر مالك، وقد يكون بمعنى المملوك أيضا<sup>(٢)</sup>، إلا أنه لا يستعمل بضم الميم في كل موضع بل في مواضع الكثرة وسعة السلطان<sup>(٣)</sup>.

واستعمل الإمام المصدر (عُرِفَ) بمعنى المعروف من الإحسان في عهده إلى مالك الاشر: «ثُمَّ الصَّقَّ بِدَوِي الْمُرُوءَاتِ وَالْأَحْسَابِ، وَأَهْلِي الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ، وَالسُّوَابِقِ الْحَسَنَةِ؛ ثُمَّ أَهْلِي التُّجْدَةِ وَالشُّجَاعَةِ، وَالسُّخَاءِ وَالسَّمَاخَةِ؛ فَإِنَّهُمْ جَمَاعٌ مِنَ الْكُرَمِ، وَشَعْبٌ مِنَ الْعُرْفِ»<sup>(٤)</sup>.

فالعرف جاء مبالغة لاسم المفعول<sup>(٥)</sup>، إذ نجد في النص حثا ونصحا بمرافقة المذكورين فيه وتقريبهم له، وحيث أراد التعريف بخصالهم استعمل العرف (فعل) بدلا من (مفعول) مع أن الغالب في استعماله كلمة المعروف بغرض الإيجاء إلى متلقي الرسالة أوقارئها بان هؤلاء الناس المخصوص ذكرهم في ثبات على المعروف وزيادة فيه. وهذا استعمال بليغ ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿تَاخَذِ الْعُرْفُ وَأَمْرٌ بِالْعُرْفِ وَأَعْرَضَ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف: ١٩٩).

ومما لاحظنا في الرسائل ورود مصدر (الشرب) على (فعل) ونحن نعرف أن مصدر الفعل (شَرِبَ) هو (شُرِبَ) فورد بكسر فسكون وتكرر مرتين في عهده لملك الاشر: «فَإِنْ شَكُّوا يُقَالُ أَوْ حِلَّةٌ أَوْ انْقِطَاعٌ شِرْبٍ أَوْ بَالَةٌ أَوْ إِحَالَةٌ أَرْضٍ

١- ظ: ابن منظور، لسان العرب: (مادة ملك): ١٣ / ١٨٣.

٢- ظ: أبو البقاء العكبري، التبيان في اعراب القرآن: ٢ / ١٢٥ - ١٢٦.

٣- ظ: م. ن: ١ / ٥٧.

٤- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صحي الصالح): ٥٣ / ٤٣٣.

٥- ظ: ابن جني، الخصائص: ٢ / ٢٠٧، السامرائي (فاضل السامرائي)، معاني الأبنية: ٧٢ - ٧٣.

اِخْتَمَرَمَا فَرَّقَ أَوْ أَجْحَفَ بِهَا عَطَشٌ خَفَّتْ عَنْهُمْ بِمَا تَرَجُّو أَنْ يَصْلَحَ بِهِ  
أَمْرُهُمْ<sup>(١)</sup>. وفي الأخرى: «ولا يَطْمَعَنَّ مِنْكَ فِي اخْتِقَادِ عَقْدَةٍ، تُضُرُّ بِمَنْ يَلِيهَا مِنْ  
النَّاسِ، فِي شَرْبِ أَوْ عَمَلِ مُشْتَرِكٍ»<sup>(٢)</sup>.

فعلتُّ أحد الباحثين على ورودها بهذا الشكل: (لعله أراد الحالة التي زاوها  
الناس - حقيقة أو كناية - وانقضت حتى صارت تعرف على غير لفظة  
شُرِب<sup>(٣)</sup>). والحقيقة غير ذلك ف(شرب) اسم كالشراب، المقصود به، (النصيب في  
الماء)<sup>(٤)</sup> ويدلنا على ذلك استعمال الإمام المصدر (شُرِب) في لغته وكلمة (شرب)  
جاءت بمعنى الشراب في المصادر والروايات القديمة<sup>(٥)</sup>، وليست غريبة أو جديدة.

### ب - فَعَال:

وهذا المصدر سماعي في جميع ما ورد عليه<sup>(٦)</sup>. وقد تحدّث سيبويه وغيره من  
النحاة واللغويين عن هذه الصيغة ومعانيها في المصادر. وهو مصدر للفعل الثلاثي  
سمع في باب (فَعَل - يَفْعَلُ) نحو: حَصَدَ - حَصَادًا، وفي باب (فَعَل - يَفْعَلُ) نحو:  
سَقَم سَقَامًا، وفي باب (فَعَل - يَفْعَلُ) نحو: بَهَأَ - بَهَاءً. وترددت هذه الصيغة في  
رسائل الإمام ثمانين وتسعين مرة. ف(فعال) الصيغة التي هي أغلب ورودها في  
الرسائل إذ استعملها الإمام للتعبير عن عدة معانٍ، أهمها:

١- استعملها الإمام بمعنى انتهاء الغاية، قال سيبويه: (وربما دخلت اللغة

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٤٣٦ / ٥٣.

٢- م. ن: ٤٤١ / ٥٣.

٣- فرحان (علي فرحان)، لغة الامام علي (عليه السلام): ٣٣.

٤- ظ: عبده (محمد عبده): في تحقيقه لكتاب نهج البلاغة: ٤٦٧، وظ: الصالح (صبيح الصالح) في  
تحقيقه لكتاب نهج البلاغة: ٧٠٢.

٥- ظ: البكري (عبد الله البكري)، معجم ما استعجم: كتاب الشين، فصل الشين والراء، مادة: شرب:  
١٢٥ / ٢.

٦- ظ: سيبويه، الكتاب: ٢ / ٢١٥، الحديثي (خديجة الحديثي)، ابناءة الصرف في كتاب سيبويه: ١٦١.

في بعض هذا فكان فيه فَعَالٍ وَفَعَالٍ<sup>(١)</sup>.

جاءت في الرسائل على سبيل الوعظ والإرشاد: «وَاعْلَمَ يَا بَنِيَّ أَنَّكَ إِذَا خَلَقْتَ لِلْآخِرَةِ لَا لِلدُّنْيَا وَلِلْفَنَاءِ لَا لِلْبَقَاءِ»<sup>(٢)</sup>. نجد صيغة (فَعَالٍ) في المصدر (فناء) دالة على انتهاء الغاية، فهي المصدر الذي يختصر كل النهايات، جعل منه الإمام الغاية التي خلق الإنسان لأجلها، فلكل شيء نهاية والفناء هو أقصى النهايات وآخرها عبّر عنه الإمام بصيغة (فَعَالٍ). ومن مصادر هذه الصيغة دالا على انتهاء الغاية (زوال)<sup>(٣)</sup>.

٢- استعملت صيغة (فَعَالٍ) في الرسائل بمعنى (النشاط والسقم) فقالوا: «النشاط كما قالوا السَّقَامُ»<sup>(٤)</sup>. فجاء المصدر (نشاط) على فعال في كتابه إلى الحارث الهمداني: «وَخَادِعٌ نَفْسَكَ فِي الْعِبَادَةِ، وَارْتُقَى بِهَا وَلَا تُقَهَّرَهَا وَخَذَّ عَقْوَمَهَا وَنَشَاطَهَا إِلَّا مَا كَانَ مَكْتُوبًا عَلَيْكَ مِنَ الْفَرِيضَةِ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ قَضَائِهَا وَتَعَاهُدِهَا جِنْدًا مَحَلَّهَا»<sup>(٥)</sup>. واستعمل (فَعَالٍ) بمعنى السقم في قوله: «قَدْ يَكُونُ الْيَأْسُ إِدْرَاكًا، إِذَا كَانَ الطَّمَعُ هَلَاكًا»<sup>(٦)</sup>.

فجاء (هلاك) مصدرا دالا على السقم، فان الطمع مؤد بصاحبه إلى السقم والتعب إن أكثر منه، والإمام في هذا النص يفصح عن حكمه بالغة، إذ بالرغم مما يوصي به الإسلام والإمام في الحذر من اليأس قال تعالى: «لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ» (الزمر: ٥٣)، لكن اليأس قد يكون في حين من الأحيان إدراكا ونجاة في

١- ظ: سيويه، الكتاب: ٤/١٢، الرضي، شرح الشافية: ١/١٦٣.

٢- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٣١/٤٠٠.

٣- م. ن: ٣١/٣٩٦.

٤- سيويه، الكتاب: ٤/١٩.

٥- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٦٩/٤٦٠.

٦- م. ن: ٣١/٤٠٤.

حال كون الإنسان طمعا لدرجة أن يصل به إلى السقم والهلاك.

٣- قد تدل (فعال) على اللون نحو قولهم: البياض والسواد، كما قالوا (الصباح) و(المساء) لانهما لونان بمنزلتهما<sup>(١)</sup>.

وكذلك في الرسائل، فدلّت (فعال) على اللون في: «ويدا يسفر الظلام»<sup>(٢)</sup>، فاستعمل الظلام دالا على لون السواد، فأشار إلى أنه رويدا يكشف هذا السواد فيتضح الحق من الباطل.

٤- وجاءت (فعال) في الرسائل بمعنى المفعول في كتاب إلى بعض عماله مما جاء فيه متسائلا: «كَيْفَ تُسَيِّغُ شَرَابًا وَطَعَامًا وَأَنْتَ تُعَلِّمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَامًا وَتَشْرَبُ حَرَامًا»<sup>(٣)</sup>.

ف(طعاما) و(شرابا) مصدران على صيغة فَعَالٍ دلنا على المطعوم الذي يطعم والمشروب الذي يشرب. قال تعالى: «كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ جِلاً لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ» (آل عمران: ٩٣).

وقال الألوسي في ذلك: (الطعام بمعنى المطعوم، ويراد به هنا المطعومات مطلقا أو المأكولات، وهو لكونه مصدرا منعوتا به معنى يستوي فيه الواحد المذكر وغيره وهو الأصل المطرد)<sup>(٤)</sup>. كذلك نجد استعمال المصدر في الرسائل دل على المفعول منه.

٥- ومما ورد أيضا: استعمال (فَعَالٍ) موضع اسم الفاعل، وذلك في الكتاب الذي قص فيه قصته مع أهل صفين: «وَالظَّاهِرُ أَنَّ رَبَّنَا وَاحِدٌ وَبَيْنَنَا وَوَاحِدٌ وَدَعْوَتُنَا فِي الْإِسْلَامِ وَاحِدَةٌ، وَلَا نَسْتَزِيدُهُمْ فِي الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالتَّصْلِيحِ بِرَسُولِهِ

١- سيبويه، الكتاب: ٤/ ٢٦.

٢- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٣١/ ٤٠١.

٣- م. ن: ٤١/ ٤١٣.

٤- الألوسي، روح المعاني: ٤/ ٢٩٩.

وَلَا يَسْتَزِيدُونَنَا الْأَمْرَ وَاحِدًا إِلَّا مَا اخْتَلَفْنَا فِيهِ مِنْ دَمِ عَثْمَانَ، وَنَحْنُ مِنْهُ بِرَاءَةٌ<sup>(١)</sup>.

نجد في النص صيغة (فَعَال) في (براء) مصدرًا وضع موضع اسم الفاعل والمقصود منه (بريء) فعيل بمعنى فاعل، فأراد الإمام إثبات براءته من دم عثمان، أكد ذلك ما يحمله المصدر من الثبوت، بدلا من اسم الفاعل؛ مبالغة وتأكيداً في نفي التهمة فهو لم ينفِ ذلك بخبر براءته فحسب بل أكد ذلك على الدوام باستعماله المصدر (فعال). قال تعالى: **(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّهُ بِرَاءَةٌ مِمَّا تُعْبُدُونَ)** (الزخرف: ٢٦). (براء) بفتح الباء وهمزة واحدة وهو مصدر في موضع اسم الفاعل بمعنى بريء وقد قرء به<sup>(٢)</sup>.

### ج - تُفَعَال:

(تُفَعَال) بناء اختلف عليه البصريون وجماعة من الكوفيين، فسيبويه يجد إن (تُفَعَال) بناء يؤتى به سماعاً<sup>(٣)</sup>، لتكثير المصدر كما يكثُر الفعل قال: (وليس شيء من هذا مصدر (فَعَلْتُ) ولكن لما اردت التكثير بنيت المصدر على هذا كما بنيت (فَعَلْتُ) على (فَعَلْتُ)<sup>(٤)</sup>.

وقال بعضهم إن تُفَعَال هي في الأصل تُفَعَال، قال الخليل (ت ١٧٥هـ): (ولو أردت مصدرا لفتحت، وجاءت (تُفَعَال) في حروف قليلة نحو (تُمراد وتلقاء)<sup>(٥)</sup>.

والكوفيون يرون أن هذا البناء مصدر (فَعَل) لكونه نظير التفعيل فهو ليس

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صحي الصالح): ٤٤٨ / ٥٨.

٢- العكبري (أبو البقاء العكبري)، التبيان في اعراب القرآن: ١٣٢ / ٢.

٣- ظ: الرضي، شرح الشافية: ١ / ١٦٧.

٤- سيبويه الكتاب: ٢ / ٢٤٥، الحديثي (خليجة الحديثي)، ابنة الصرف في كتاب سيبويه: ١٦٨.

٥- الفراهيدي، العين: ٨ / ٢٢٩.

تكثر للمصدر وإنما هو مصدر للفعل المكثّر<sup>(١)</sup>. وقد أثبت أن صيغة (تفعّال) في ذاتها هي المصدر، ولكن هذا الإبدال قد فسح المجال غالباً للتردّد بين (تفعّال) و(تفعّال)<sup>(٢)</sup>.

وجاء هذا المصدر في الرسائل مرتين دالاً على التكرير والمبالغة وفي كتاب واحد بعث به إلى أخيه عقيل بن أبي طالب في ذكر جيش أنفذه إلى إلى بعض الأعداء: «فَدَعْ عَنْكَ قُرَيْشاً وَتُرْكَاضَهُمْ فِي الضَّلَالِ وَتُجْوَالَهُمْ فِي الشَّقَاقِ»<sup>(٣)</sup>.

نجد في هذا النص براعة الاستعمال، إذ لم يستعمل الإمام مصدراً عادياً بل استعمل ما دل على التكرير والزيادة وكرر ذلك إصراراً على زيادة الركض والتجوال في (تُرْكَاضُ) و(تُجْوَالُ). وابن؟ في (الضلال) و(الشقاق) فهو يصفهم بالتائهين الذين يتراخضون، ولا جدوى من تركاضهم لأنهم لا يصلون في كل مرة إلى الضلال والتيه، وإنما يتجولون ويصرون على زيادة التجول في شقاق أمرهم؛ فأبي وصف ابلغ أثراً في النفس من هذا؟ وهناك مصادر: اشترك فيها السماع والقياس فجاءت صيغتها في رسائل سماعية وأخرى قياسية.

#### د - فَعَالٌ :

ويكون سماعياً في (فَعَلَّ) اللّازم إن لم يدل على إباء ونفور وانتهاء زمان الفعل وسمع في باب (فَعَلَّ - يَفْعَلُّ) و(فَعَلَّ - يَفْعَلُّ) و(فَعَلَّ - يَفْعَلُّ)<sup>(٤)</sup>. ويكون قياسياً فيما دل على امتناع وإباء وانتهاء زمان، وهو مقيس في الثلاثي اللّازم ومن باب (فَعَلَّ - يَفْعَلُّ) و(فَعَلَّ - يَفْعَلُّ) و(فَعَلَّ - يَفْعَلُّ) أيضاً<sup>(٥)</sup>. و(فَعَالٌ) مصدر

١- خليجة الحديبي، بنية الصرف في كتاب سيويه: ١٦٨.

٢- ظ: فلش، العربية الصنحى: ٤٨.

٣- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صحي الصالح): الامام علي عليه السلام، نهج البلاغة: ٣٦ / ٤٠٩.

٤- ظ: سيويه، الكتاب: ٢ / ١٥، ٢١٧، ٢٣٠، ٢٣٢.

٥- ظ: م. ن: ٢ / ٢١٧.



سماعي في الفعل المزيد (فاعل)<sup>(١)</sup>. واستعمل الإمام هذه الصيغة سماعاً وقياساً ففي السماع جاء بمعان عدة فيما لا يدل على الامتناع وانتهاء الزمان، منه (قيام)<sup>(٢)</sup>. و(حساب)<sup>(٣)</sup> و(جهاد)<sup>(٤)</sup>.

وما تميز في الرسائل منها استعمال (قوام) بدلاً من (قيام)<sup>(٥)</sup>.

وهذا قد يكون لأسباب منها:

أ - لم تقلب الواو ياءً وبقيت على أصلها لتعطي الكلمة ثقلاً لفظياً يؤدي إلى دلالة أعمق وأقوى.

ب - أن كلا من (قيام وقوام) كان مستعملاً لدى العرب، فجاء في اللسان: (قوام الأمر، بالكسر: نظامه وعماده. قال أبو عبيدة: هو قوام أهل بيته، وقيام أهل بيته، وهو الذي يقيم شأنهم من قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾ (النساء: ٥) وقال الزجاج: (قرئت جعل الله لكم قياماً وقيماً. ويقال: هذا قوام الأمر وملاكه الذي يقوم به)<sup>(٦)</sup>.

وهذا يعيدنا إلى النتيجة الأولى، فإن كان (قوام وقيام) مستعملين، وهذا ما أكدته رسائل الإمام فإنه يعني أن اختيار أحدهما دون الآخر لقوة الدلالة وقدرة اللفظ على إيصالها.

وجاء (فعال) القياسي بدلالات عدة أهمها:

١- ابن هشام الانصاري، اوضح المسالك إلى الفقه ابن مالك: ٣/ ٢٣٦، ٤/ ٢٩٣.

٢- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٣٣/ ٤٠٧.

٣- م. ن: ٤٠/ ٤١٢.

٤- م. ن: ٤١/ ٤١٣.

٥- ظ: الفصل الاول من الرسالة: ٥١ - ٥٢.

٦- ابن منظور، لسان العرب: مادة (قوم): ١٣/ ٤٥.

١- ما دل على الامتناع: ومنها (قتال)<sup>(١)</sup> و(فراق)<sup>(٢)</sup> و(صيام)<sup>(٣)</sup> و(فرار)<sup>(٤)</sup>، و(خلاف)<sup>(٥)</sup>، و(شيقاق)<sup>(٦)</sup>.

٢- ما دل على قرب شيء من شيء<sup>(٧)</sup>: منها (لقاء)<sup>(٨)</sup> و(بطان)<sup>(٩)</sup>.

٣- ما دل على الحينونة<sup>(١٠)</sup>: كما في (الفصال)<sup>(١١)</sup>.

أما الثلاثي المزيد فجاء منه المصدر على صيغة (فعال) سماعا إذا كان على (فاعل) نحو ما جاء في الرسائل في ذكر الحساب: «فَسَبَّحَانَ اللَّهَ! أَمَا تُؤْمِنُونَ بِالْمَعَادِ؟ وَمَا تُخَافُ نِقَاشَ الْحِسَابِ!»،<sup>(١٢)</sup>

فجاء (نقاش) على (فعال) من الفعل الثلاثي المزيد (ناقش) والغالب في مصدر الفعل (فاعل) هو (مُفَاعَلَة)، أي (مُناقِشَة) ولعل مجيئها بهذه الصيغة (فعال) لأنها ليست مناقشة على الحقيقة تقتضي تشارك الطرفين فيها بل هي حساب الخالق للمخلوق.

---

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٤٥/٤١٨، ٣٦/٤٠٩.

٢- م. ن: ٦٨/٤٥٨، ٤/٤٢٣.

٣- م. ن: ٤٧/٤٢١.

٤- م. ن: ٦٥/٤٥٦، ٧٠/٤٦١.

٥- م. ن: ٥٣/٤٣٧.

٦- م. ن: ٣٦/٤٠٩.

٧- ظ: سيبويه، الكتاب: ٢/٢١٧، السامرائي (فاضل السامرائي)، معاني الآية: ٢٩.

٨- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٦٢/٤٥٢، ٦٧/٤٥٧.

٩- م. ن: ٤١/٤١٢.

١٠- ظ: سيبويه، الكتاب: ٢/٢١٧، الرضي، شرح الشافية: ١/١٥٤.

١١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٦٤/٤٥٥.

١٢- م. ن: ٤١/٤١٢.

## هـ - فُعُول:

ويكون مصدرا قياسيا لكل فعل لازم على وزن (فَعَلَ) إذا لم يدل على صوت أو سير أو امتناع أو داء أو مهنة<sup>(١)</sup>. ولا صحة لكلام الفراء في أن أهل الحجاز يقيسون على (فَعَلَ) في اللازم والمتعدي<sup>(٢)</sup>، وكلام الإمام حجة عليه، فقد ورد (فُعُول) في الرسائل ستاً وثلاثين مرة.

منه في كتاب لشريح بن الحارث: «اشْتَرَى هَذَا الْمُعْتَرُ بِالْأَمَلِ، مِنْ هَذَا الْمُرْصِجِ بِالْأَجَلِ، هَذِهِ الدَّارُ بِالْخُرُوجِ مِنْ عِزِّ الْقَنَاعَةِ، وَالذُّخُولِ فِي ذَلِكَ الطَّلَبِ وَالضَّرَاعَةِ»<sup>(٣)</sup>. فجاءت صيغة (فُعُول) في (خُرُوج) و(ذُخُول) وهما مصدران قياسيان من (فَعَلَ) اللازم. ومن ذلك المصادر: (قعود)<sup>(٤)</sup> و(خضوع)<sup>(٥)</sup> و(ظهور)<sup>(٦)</sup>.

وجاءت صيغة (فُعُول) مصدرا سماعيا فيما دل على صوت أو سير أو إقناع أو داء أو مهنة أو حركة واضطراب<sup>(٧)</sup>، كما جاء في مصدر الفعل المتعدي كـ(أَلْزُوم)<sup>(٨)</sup>. ومنه ما دل على امتناع كـ(جُحُود)<sup>(٩)</sup> ومنه ما دل على سير

١- ظ: سيويه، الكتاب: ٢/٢١٥، ٢١٩، ٢٣٠، ٣٣٠، الحديثي (خليجة الحديثي)، أبنية الصرف في

كتاب سيويه: ١٤٧.

٢- ظ: الرضي، شرح الشافية: ١٠/١٥٧.

٣- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): الامام علي (عليه السلام)، نهج البلاغة: ٣/٣٦٥.

٤- م. ن: ٤/٣٦٦ - ٣١/٤٠٣.

٥- م. ن: ٣١/٤٠٤.

٦- م. ن: ٥٣/٤٣٣.

٧- ظ: سيويه، الكتاب: ٢/٢١٥، ٢١٩، ٢٣٠، ٣٣٠، الحديثي (خليجة الحديثي)، أبنية الصرف في

كتاب سيويه: ١٦٠.

٨- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٣٧/٤١٠.

٩- م. ن: ٥٣/٤٢٧ - ٦٤/٤٥٥.

كـ(رُكُوبٌ)<sup>(١)</sup>.

ومما ورد في وصيته لولده الحسن عليه السلام: «فَارْتَمِدْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ نُزُولِكَ، وَوَطِّئِ  
الْمُتْرَنَ قَبْلَ حُلُولِكَ»<sup>(٢)</sup>.

في هذه العبارات نصح ووصف لطريق الدنيا إلى الآخرة بما يدل على سير  
في المصادر (نُزُول) و(حُلُول) ويوصيه بأن يهيم زاده وحاله ومنزله كما نلاحظ  
اهتمامه عليه السلام وميله كثيرا إلى التكوين المقطعي بل نقول انه اعتمد عليه في إحداث  
الأثر النفسي بعد الدلالة.

كذلك وردت صيغة (فُعُولَة) في الرسائل، وهي من المصادر النادرة  
الاستعمال<sup>(٣)</sup> دلَّت غالبا على الصفة الثابتة في الشيء الصادرة عنه بفعل خارجي  
مؤثر كـ(عُقُوبَة)<sup>(٤)</sup> و(جُسُوبَة)<sup>(٥)</sup> و(خُسُونَة)<sup>(٦)</sup>.

### ب - المصدر الميمي:

يصاغ هذا المصدر من الفعل الثلاثي على وزن (مَفْعَل) بفتح الميم والعين  
نحو (مَقْدَم) و (مَنْصَر) و(مَرَام)، إلا إذا كان مثالا صحيح اللام تحذف فاؤه في  
المضارع، فانه يصاغ على (مَفْعِل) بكسر العين نحو (مَوْعِد) و(مَوْرِد) وشدَّت  
ألفاظ منها (المزيد والمرجع والمصير والمسير) وقياسها فتح العين، أما من غير  
الثلاثي، فإنه يصاغ على زنة اسم المفعول (كالمَنْطَلَقِ والمُسْتَخْرَجِ والمنقَلَبِ)<sup>(٧)</sup>.

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٣٨١/٢٥.

٢- م. ن: ٣٩٨/٣١.

٣- ظ: ابن عقيل، شرح ابن عقيل: ١٢٦/٣، ابراهيم السامرائي، مع نهج البلاغة: ١٢٧.

٤- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٣٩٦/٣١، ٤٣٦/٥٣.

٥- م. ن: ٣٩٧/٣١، ٤١٨/٤٥.

٦- م. ن: ٣٩٧/٣١.

٧- ظ: سيويه، الكتاب: ١/٢٣٣، ٢/٢٤٦ - ٤/٢٤٧، ٨٥/٤، ٨٨، الرضي، شرح الشافية: ١/١٧١،

الحديثي (خديجة الحديثي)، ائنة الصرف في كتاب سيويه: ١٥٣ - ١٥٤.

ويرى سيبويه أن المصدر الميمي لا يختلف في دلالة عن المصادر الأخرى<sup>(١)</sup>، لكن المحدثين وجدوا أنه (يختلف عنه في كون المصادر حدث مجرد من كل شيء في حين أن المصدر الميمي متلبس بالذات في الغالب ومن ناحية أخرى أنه في كثير من التعبيرات يحمل معنى لا يحمله المصدر غير الميمي)<sup>(٢)</sup>.

ونجد أن الباحث لا يعمم ذلك في المصدر الميمي بل يقول (في الغالب) عن انتساب الذات للحدث، ويقول: (في كثير من التعبيرات)، يحمل معنى لا يحمله غيره (كالنهاية) في المصير، بخلاف الصيرورة. وهذا يدلنا على أن هناك مصادر لا تختلف عن المصدر الميمي ولا يختلف عنها والاختلاف غير مطلق كما أن التوافق غير مطلق. لا أن نغالي في الموضوع ونجعل للذوات أنواعا وللنهايات أيضا<sup>(٣)</sup>.

ومن هذه المصادر ما جاء في كتاب إلى أبي موسى الأشعري: «وَلَيْسَ رَجُلٌ فَاعِلٌ أَحْرَصَ عَلَى جَمَاعَةِ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ وَالْفَتْهَا مِنِّي أَبْتَنِي بِدَلِكْ حَسَنُ الثَّوَابِ وَكَرَمَ الْمَأْبِ»<sup>(٤)</sup>.

إذ استعمل في هذا النص المصدر الميمي (المأب) استعمالا دالا على معرفته بدقائق لغة العرب، فهو يرمي إلى تعريف المتلقي بشخصه ﷺ فهو يفتني به (ليس) ويعترض (بالأمر): (فاعلم) ويعقب باسم التفضيل: (أحرص) ويختتم ذلك كله باستعمال المصدر الميمي الذي من شأنه الدلالة على معنى النهاية، فانما ابتغى لنفسه ﷺ الكرم في نهاية الأوب. ولذلك لم يستعمل الإياب، لأنه يعني الرجوع

١- ظ: سيبويه، الكتاب: ٢/٢٤٦، ٢٤٧.

٢- ظ: السامرائي (فاضل السامرائي)، معاني الأبتية: ٣٤ - ٣٥.

٣- ظ: فرحان (علي فرحان)، لغة الإمام علي ﷺ: ١٢٠ - ١٢١، فلدبه ان الذوات: الذات المقدسة وذات يقبل اليها، وذات يكتسب لها، وذات تحمل صفة ما، وذات حاكمة وذات ضعيفة. ومن النهايات، أقصى الحدث في الأخذ، صلة في محل ما، أقصى الجزاء، أو يكون صفة جهل، أو الاختيار، أو في أعلى مراتب الغضب، أو إنها نهاية العاقبة.

٤- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٧٨ / ٤٦٦.

بعدها ولا يعني منتهى الأوب الذي مثله (المآب)<sup>(١)</sup>. وجاء المصدر الميمي في الرسائل من الثلاثي وغير الثلاثي فجاء على (مَفْعَل ومَفْعِل ومَفْعَلَة ومَفْعَلَة ومَفْعَل ومفعال ومُنْفَعَل ومُسْتَفْعَل ومَفْعَل).

### جـ - مصدر المرة:

هو المصدر الذي يدل على حدوث الفعل مرة واحدة، وذكر سيويوه بناؤه في الثلاثي المجرد على (فَعْلَة): (وإذا أردت المرة الواحدة من الفعل جئت به أبدا على فَعْلَة على الأصل لأن الأصل فَعْل) <sup>(٢)</sup>. ومصدر المرة تكرر في رسائل الإمام منها: «لَا تُسْتَدْنُ عَلَيْكُمْ فِرَّةٌ بَعْدَهَا كَرَّةٌ وَلَا جَوْلَةٌ بَعْدَهَا حَمَلَةٌ» <sup>(٣)</sup>. فالمصادر (فِرَّة) و(كَرَّة) و(جَوْلَةٌ) و(حَمَلَةٌ) كلها جاءت هنا لتدل حدوث الحدث مرة واحدة.

ويصاغ مصدر المرة من غير الثلاثي على وزن مصدره المستعمل بزيادة التاء ك(تكبيرة)<sup>(٤)</sup> من (كبر - تكبيرا) وقد يوصف بواحدة<sup>(٥)</sup>. إلا أننا نجد في الرسائل استعمال (واحدة) مع مصدر المرة الثلاثي لا غير، ثلاث مرات<sup>(٦)</sup>، منها: «لَأَنْهَا يَبَعَّةٌ وَاحِدَةٌ لَا يَتْنَى فِيهَا النَّظَرُ»<sup>(٧)</sup>، فلا بد من أن إستعمال (واحدة) هنا للتأكيد والمبالغة في الدلالة، ويذكر عبد الكريم السعداوي غرابية المصدر (حدوة) لأنها جاءت على زنة المرة وليس الموضع موضع مرة، ولكنه موضع المصدر الدال على الحدث بعينه. لا بعدد مراته<sup>(٨)</sup>. وهذا ليس بجديد فمصدر المرة عند الإمام

١- ظ: السامرائي (فاضل السامرائي)، معاني الأبنية: ٣٥.

٢- ظ: سيويوه، الكتاب: ٢ / ٢٢٩.

٣- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ١٦ / ٣٧٤.

٤- م. ن: ٢٨ / ٣٨٦.

٥- خليجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيويوه: ١٥٥.

٦- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٧ / ٣٦٧، ٥٨ / ٤٤٨، ٧٤ / ٤٦٤.

٧- م. ن: ٧ / ٣٦٧.

٨- ظ: السعداوي (عبد الكريم السعداوي)، غريب نهج البلاغة: ٢٥٠.

جاء دالا على احد شيئين: إما اتصاف الفاعل بهذا المصدر بنسبة ذهنية على المرة ويراد منه المبالغة ، أو يدل على المرة في الحدث المستمر وعدم تكرره<sup>(١)</sup>، وهذا موجود أيضا في لغة العرب. إذن لا غرابة في صياغة (فَعَلَّة) لغير المرة فلدينا في الرسائل (رَعْبَةٌ)<sup>(٢)</sup> و(رَحْمَةٌ)<sup>(٣)</sup> و(نَحْوَةٌ)<sup>(٤)</sup> وغيرها كثير.

إلا أنه قد يكون قصد بالغرابة عدم شيوعها في الاستعمال مقارنة بغيرها كما في: «أَمَلِكْ حَمِيَّةَ أَنْفِكَ وَسُوْرَةَ حَدِّكَ وَسَطْوَةَ يَدِكَ وَغَرْبَ لِسَانِكَ»<sup>(٥)</sup>. والحَمِيَّةُ في الأصل عين ماء فيها ماء حار، يستشفى بالغسل منه<sup>(٦)</sup> ويقال فلان هي الأنف إذا كان أيبا يأنف من الضيم<sup>(٧)</sup>. والسُوْرَةُ كما يقال سُوْرَةُ السلطان سطوته واعتدائه<sup>(٨)</sup>، والسَطْوَةُ: القهر بالبطش، وأمير ذو سطوة أي شديد البطش<sup>(٩)</sup>.

وهذه المصادر قد استعملت في نص الرسالة لغير المرة.

## ثانياً: المشتقات:

الشق لغة: الخرم الواقع في الشيء، يقال شققته بنصفين، والاشتقاق: اخذ

١- ظ: فرحان (علي فرحان)، لغة الامام علي عليه السلام: ٨٨.

٢- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٣١/٣٩٦، ٥٣/٤٤٥.

٣- م. ن: ٥٣/٤٢٧، ٥٣/٤٤٠.

٤- م. ن: ٥٣/٤٤٣، ٤٦/٤٢٠.

٥- م. ن: ٥٣/٤٤٤.

٦- ظ: ابن منظور، لسان العرب: مادة: مو: ٣/٣١٣.

٧- ظ: الصالح (صبيح الصالح) في تحقيقه لكتاب نهج البلاغة: ٧٠٣.

٨- ظ: ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٢/٩٨.

٩- ابن منظور، لسان العرب: مادة: سطا: ٦/٢٦٠.

أما اصطلاحاً: فهو (نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتها معنى وتركيباً ومغايرتها في الصيغة)<sup>(٢)</sup>.

واختلف البصريون والكوفيون في أصل الاشتقاق كما ذكرنا في المصادر، وتذهب الدراسات الحديثة إلى أن الأصل هو المادة اللغوية: نحو مادة (صَرَب) شيء تجريدي أو مفترض غير مستعمل في اللغة كما هو في المعاجم<sup>(٣)</sup>.

والمشتقات عند الصرفيين متعددة تشترك جميعاً في أنها أخذت من أصل واحد بمعنى متشابه، مع اختلاف تدل عليه الصيغة، وبحروف مرتبة الترتيب نفسه، ولكل منها حدوده وضوابطه وصيغته التي يُبنى عليها وشروطه التي يجب أن تتوافر فيه. وهذه المشتقات هي: (أسماء الفاعل والمفعول وأسماء الزمان والمكان، والتفضيل والآلة، والصفة المشبهة)<sup>(٤)</sup>.

#### أ - اسم الفاعل:

عرّف اسم الفاعل بأنه: (ما اشتق من فعل لمن قام به بمعنى الحدوث وصيغته من الثلاثي المجرد على فاعل ومن غير الثلاثي على صيغة المضارع بميم مضمومة وكسر ما قبل الآخر)<sup>(٥)</sup>. ولكننا وجدنا في الرسائل ما قيل فيه أنه شدّ عن هذه القاعدة في (مُقْتَبَل) بفتح ما قبل الآخر<sup>(٦)</sup>: «وَرَأَيْتُ حَيْثُ عَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْني الْوَالِدَ الشَّفِيقَ وَأَجْمَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ أَدَبِكَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ وَأَنْتَ مُقْبِلُ الْعُمَرِ

١- الاصفهاني، مفردات الفاظ القرآن: مادة شق: ٤٥٩، الفيروز آبادي: القاموس المحيط: ٢٥١/٣.

٢- الجرجاني، التعريفات: ٤٣.

٣- ظ: الحديدي (خليجة الحديثي)، ابتداء الصرف في كتاب سيويه: ١٧٩.

٤- م. ن: ١٧٥.

٥- الرضي، شرح الكافية: ١٩٨/٢.

٦- المعتزلي (ابن أبي الحديد)، شرح نهج البلاغة: ٥٤/١٦.



وَمُقْتَبِلُ الدَّهْرِ ذُو نِيَّةٍ سَلِيمَةٍ وَنَفْسٍ صَافِيَةٍ<sup>(١)</sup> ولا ندرى ما الداعي إلى تأكيد شذوذ هذا الاسم مادام كل ما في كلامه عَلَيْهِ السَّلَامُ لزم قاعدة واحدة في الفاعل والمفعول؟ ولم لا نفسر ذلك الاسم بأنه اسم مفعول فيكون المعنى بـ(أنه المُقْتَبِلُ الذي يقتبل الدهر عليه).

وسمى الكوفيون اسم الفاعل بـ (الفعل الدائم)<sup>(٢)</sup>، لأنه يدل على الحدث والحدوث لما له من عمل. واسم الفاعل مهما بلغ من القدرة على التجدد والعمل (الحدوث) فانه لا يعطي الحدوث الذي في الفعل سواء أتم حدثه في الماضي أو الحال أو الاستقبال. وفي الوقت نفسه فهو ليس ثابتاً، فهو أديم واثبت من الفعل، ولكنه لا يرقى إلى ثبوت الصفة المشبهة<sup>(٣)</sup>.

وكذلك في رسائل الإمام علي وجدت اسم الفاعل دالا على التجديد، في حين، لا تخلو الرسائل من أسماء الفاعل الدالة على الثبوت. فجاء في وصيته لولده الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَأَعْلَمَ أَنَّ مَالِكََ الْمَوْتِ هُوَ مَالِكُ الْحَيَاةِ وَأَنَّ الْخَالِقَ هُوَ الْمُمِيتُ وَأَنَّ الْمُفْنِي هُوَ الْمُعِيدُ وَأَنَّ الْمُبْتَلِي هُوَ الْمُعَافِي»<sup>(٤)</sup>.

يحمل هذا النص تناسقا صوتيا وموازنة في الفقرات ولا يخفى على القارئ ما زاده تناوب الضد في أسماء الفاعل من دلالة نفسية تعزز الثقة بغلبة الله وقدرته التي شملت كل شيء، فأسماء الفاعلين (مالك، خالق، المميت، المميت، المعيد، المبتلي، المعافي)، تحمل تضادا جميلا، فـ (مالك وخالق) اسما فاعل، من الفعل الثلاثي (مَلَك) و(خَلَق) والأسماء (المميت والمفني والمعيد) اشتقت من الفعل المزيد في (أمات و أفنى وأعاد) أما (المبتلي) فاشتقت من الفعل المزيد بحرفين إِفْتَعَلَ

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٣١ / ٣٩٤.

٢- ظ: الفراء، معاني القرآن: ٤٣ / ٢، ٢٢٢.

٣- السامرائي (فاضل صالح السامرائي)، معاني الابنية: ٤٧.

٤- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٣١ / ٣٩٥.

(ابتلى) واشتقَّ (المعافي) من الفعل الرباعي فاعَلَ (عافى).

وإنما تدل هذه الأسماء على الثبوت فـ (مالك) تدل على ثبوت الملك لله و(خالق) تدل على ثبوت الخلق لله وهكذا. واستعمل عَلِيّاً اسم الفاعل (أثم) في عهده لملك الاشر دون أن يدل على الثبوت ينصحه بتغيير وزرائه واختيار الصالحين خلفا: «مِمَّنْ لَمْ يَعاوِنِ ظالِماً عَلَيَّ ظَلِمَهُ وَلَا آثِماً عَلَيَّ إِثْمَهُ»<sup>(١)</sup>.

فلدينا هنا (ظالما وآثما)، وهما لا يدلان على الثبوت بل إن الظالم من فعل الظلم والآثم من حصل منه الإثم والخطأ، لكن ذلك لا يعني ثبوت صفة الإثم والظلم فيه بل أفادت حدوث ذلك. وجاء اسم الفاعل (متأثم)<sup>(٢)</sup> مرة اخرى من الفعل المزيد (تأثم)، ولم يدل على الثبوت ودل على الحدوث فقط.

لكن حين أراد عَلِيّاً الدلالة على الثبوت وعدم التغيير لم يستعمل (أثم) في إضفاء صفة الإثم على الشخص بل جاء في كتابه إلى بعض عماله: «أَمَّا بَعْدُ فإِنَّكَ مِمَّنْ اسْتَظْهِرَ بِهِ عَلَيَّ إِقامَةَ الدِّينِ وَأَقَمَعَ بِهِ نُحُوَّةَ الأَثِيمِ»<sup>(٣)</sup> (فالآثيم) اكتسبت الثبوت لأنها جاءت صفة دائمة لان (فعليل) تفيد في المبالغة لمن صارت له هذه الصفة طبيعة وسجية، إذ أن هذه المبالغة تدل على معاودة الإثم وتكريره حتى أصبح كأنه سجية في صاحبه أو طبيعة فيه، وذلك بسبب كثرة العمل فيه حتى تقرب من الصفة المشبهة التي تفيد الثبوت، ويذهب فاضل السامرائي إلى كون صيغة المبالغة (فعليل) منقولة عن الصيغة نفسها في الصفة المشبهة<sup>(٤)</sup>. لأنها من الأوصاف الثابتة الملازمة، فبدت موافقة لصيغة المبالغة التي تدل على تكرير الأمر.

وهنا برزت الدقة اللغوية التي عرفها عَلِيّاً اشد معرفة فهو يريد إقامة

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صحي الصالح): ٥٣ / ٤٣٠

٢- م. ن: ٤١ / ٤١٣.

٣- م. ن: ٤٦ / ٤٢٠.

٤- السامرائي (فاضل صالح السامرائي)، معاني الابنية: ١١٨.

الدين وكسر تكبر كل أثيم ثبت عنه الإثم وتجلى، ولم يستعمل لفظة (أثم) أو (مُتأثم) كما في غيرها بل فرَّق بين المشتقات ووضع كلا موضعه.

وجاء فاعل بمعنى مفعول نحو ماء دافق، أي مدفوق وعيشة راضية: أي مرضية<sup>(١)</sup> ومما أثار استغراب بعض الباحثين<sup>(٢)</sup> حصر الألفاظ على (فاعل) بمعنى مفعول بخمس ألفاظ عند ابن خالويه<sup>(٣)</sup> فزيد عليها من كلام الإمام لفظة (حائما) أي محتوما<sup>(٤)</sup> لكننا نجد في رسائل الإمام لفظة أخرى مختومة بتاء التأنيث في كتابه إلى عثمان بن حنيف متعجبا: «أَمْتَلِي السَّائِمَةَ مِنْ رِغِيهَا فَتَبْرِكْ وَتَشْتَبِعِ الرِّبِيضَةَ مِنْ عَشْبِهَا فَتَرِيضَ وَيَأْكُلْ عَلِيٌّ مِنْ زَادِهِ فَيَهْجَعُ قُرْتٌ إِذَا عَيْتَهُ إِذَا اقْتَدَى بَعْدَ السَّيْنِ الْمُتَطَاوِلَةِ بِالْبَيْهَمَةِ الْهَامِلَةِ وَالسَّائِمَةَ الْمَرْحِيَّةَ!»<sup>(٥)</sup>. فالهاملة: المتروكة، والهمل من الغنم ترعى نهارا بلا راع<sup>(٦)</sup>، ولدينا في الرسائل ما يشبه ذلك فيقول عَلِيٌّ في ذم الدنيا وأصحابها: «فَإِنَّمَا أَهْلُهَا كِلَابٌ عَاوِيَةٌ وَسِبَاعٌ ضَارِيَةٌ يَهْرُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ وَيَأْكُلُ عَزِيْزَهَا ذَلِيْلَهَا وَيَقْتَهَرُ كَبِيْرَهَا صَغِيْرَهَا نَعَمَ مَعْقَلَةٌ وَأُخْرَى مُهْمَلَةٌ»<sup>(٧)</sup>.

فهو الآن ينعته بالمهملة وهذا دليل على أن (الهاملة) في الكتاب السابق بمعنى المهمولة أو المهملة (أي اسم مفعول). وفي حديث طهفة: (ولنا نعم همل) أي مهملة لا رعاء لها ولا فيها من يصلحها ويهديها فهي كالضالة وفي الحديث:

١- ظ: الرضي، شرح الشافية: ٢/ ٨٥، ٨٨ وشذا العرف في فن الصرف: ٧٤.

٢- منهم د. عبد الكريم السعداوي في كتاب غريب نهج البلاغة: ٢٦٣.

٣- ليس من كلام العرب: ٣١٧.

٤- ظ: عبد الكريم السعداوي، غريب نهج البلاغة: ٢٦٤، ظ: نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيحي الصالح ٤٨١، من باب الحكم: حكمة: ٧٨.

٥- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيحي الصالح): ٤٥ / ٤٢٠.

٦- ظ: الصالح (صبيحي الصالح) في تحقيقه لكتاب نهج البلاغة: ٦٩٤.

٧- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيحي الصالح): ٣١ / ٤٠٠.

فسألت عن الهمل يعني الضوال من النعم واحدها هامل<sup>(١)</sup> مثل حارس وحرّس طالب وطَلَب، وهذا كله يدلنا على أن الهملة هنا بمعنى اسم المفعول. أما صيغ اسم الفاعل المستعملة في الرسائل فجاءت على: (فاعل ومُفَعِّل ومُفَعَّل ومُفَاعِل ومُفَاعِل ومُفَاعِل ومُفَاعِل ومُفَاعِل ومُفَاعِل).

### ب - صيغ المبالغة:

إذا أريد الدلالة على الكثرة والمبالغة في اتصاف الذات بالحدث حوّل بناء اسم الفاعل أبنية متعددة هي «صيغ المبالغة» وتأتي من اللازم والمتعدي<sup>(٢)</sup>. وهي غالباً أوزان سماعية غير خاضعة للقياس<sup>(٣)</sup> ولم يقسمها سيبويه على قياسية وسماعية وإنما ذكر أن الأصل الذي عليه أكثر معنى المبالغة هي (فَعول ومِفعال وفَعَال وفَعِل وفَعِيل)<sup>(٤)</sup>.

وان الطبيعة المزدوجة لاسم الفاعل تمنحه المرونة في العدول عنه إلى صيغ أخرى للتعبير عن مضامين ابلغ مما يظهره اسم الفاعل، فدلالته بين الفعلية و الاسمية تعزز فيه إمكانية التطور والعدول<sup>(٥)</sup>.

وان أبنية المبالغة كما يقول الصبان (ت ١٢٠٥هـ): (تفيد التنصيص على كثرة المعنى كما وكيفاً)<sup>(٦)</sup>. وذكر أن (فَعَالاً ومِفعالاً) أكثر بلاغة ومعنى من (فَعول وفَعِيل) وان هذين أكثر بلاغة ومعنى من (فَعِل) استناداً إلى قولهم: زيادة

١- ظ: ابن منظور، لسان العرب: مادة همل: ١٣٥ / ١٥.

٢- الحديثي (خليفة الحديثي)، ابنية الصرف في كتاب سيبويه: ١٨٥.

٣- ظ: المهذب في التصريف: ٢٦٣.

٤- ظ: سيبويه، الكتاب: ٥٦ / ٢.

٥- هندراوي (عبد الحميد هندراوي)، الاعجاز الصرفي في القرآن الكريم: ٢٢١.

٦- ظ: الصبان، حاشية الصبان على شرح الاشموني: ٢٦٩ / ٢.

في المبني تدل على زيادة في المعنى<sup>(١)</sup>.

واستعملت (صيغ المبالغة) في رسائل الإمام بحسب السياق الذي يلائمها والحاجة التي اقتضاها ليزدوج مع مفرداته معطيا أجمل الصور للدلالة المعنوية وأقربها إلى النفس. واستعملها عليه السلام تسع مرات في الرسائل<sup>(٢)</sup>. منها ما في إحدى رسائله إلى معاوية: «وإِنَّكَ لَدَهَابٌ فِي التِّيهِ، رَوَاغٌ عَنِ الْقَصْدِ»<sup>(٣)</sup>.

نجد انه عليه السلام أراد توبيخ معاوية ووصف حالته فلم يجد ابلغ وصفا من (فَعَال) ولو استعمل اسم الفاعل قائلا: (ذاهب في التيه ومراوغ عن القصد) لما كان للكلام هذا الوزن من الإبداع، فيقول ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ): (فَعَال يدل على كثرة صدور الفعل و فاعلا لا يدل على الكثرة)<sup>(٤)</sup> فالوصف جاء من رَوَاغ: رَاغ يَرَوُغ رَوْغًا وروغانا: حاد، وراغ إلى كذا: أي مال إليه سرا وحاد<sup>(٥)</sup>.

أي ميال عن الاعتدال والصواب. وليس هذا فقط بل استعمل (فَعَال) هنا لقصد المداومة والتجديد للفعل هذا فهو لا ينفك عنه وكأنه صاحب حرفة<sup>(٦)</sup> ففَعَال تقتضي المزاولة والتجديد، لأن صاحب الصنعة مداوم على صنعته وملازم لها<sup>(٧)</sup>.

وجاء (مفعال) لمرة واحدة في الرسائل وهو اقل ما ورد من الصيغ في

١- ظ: م. ن: ٢ / ٢٦٩، و السامرائي (فاضل السامرائي)، معاني الابنية: ١٠٦.

٢- رَوَاغٌ وَذَهَابٌ وَطَيَّارٌ فِي: ٢٨ / ٣٨٦، فَعَانٌ: ٥٢ / ٤٢٦، صَبَّارٌ: ٥٣ / ٤٢٨، دَعَّاسٌ: ٦٥ / ٤٥٦، حَمَّالٌ: ٧٧ / ٤٦٥، حَمَّالَةٌ: ٢٨ / ٣٨٧، أَمَّارَةٌ: ٥٣ / ٤٢٧.

٣- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٢٨ / ٣٨٦.

٤- ابن الأثير، المثل السائر: ٢ / ٤٢ وظ: الحملاوي (احمد الحملاوي) شذا العرف في فن الصرف: ٧٤٠.

٥- ابن منظور، لسان العرب: مادة (رَوَاغ): ٥ / ٣١٥.

٦- ظ: السامرائي (فاضل السامرائي)، معاني الابنية: ١٠٨، عن مذهب ابن طلحة فقد قال أن فعال هي بالاصل نسبة للصنعة.

٧- ظ: ابن يعيش، شرح المفصل: ٦ / ١٣، الرضي، شرح الشافية: ٢ / ٨٤، ٨٥، السامرائي (فاضل السامرائي)، معاني الابنية: ١٠٩.

الرسائل واكلها ورودا في القرآن أيضا حتى إن علماء القرآن لم يذكروها في صيغ المبالغة إلا مؤخرا<sup>(١)</sup>.

ووردت (مفعال) في كتابه إلى عثمان بن حنيف: «وَلَكِنَّ مَهْنَاتٍ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ وَيَقْوِدَنِي جَشْعِي إِلَى تَخْيِيرِ الْأَطْعَمَةِ . أَوْ آيَةً مِبْطَانًا وَحَوْلِي بَطُونٌ غَرَمِي وَأَكْبَادَ حَرَمِي»<sup>(٢)</sup>. وقيل عن مفعال انه يدل على تكرار وقوع الحدث والمداومة عليه بحيث يصبح كالعادة في صاحبه<sup>(٣)</sup>.

واستعمله **المبطن** بهذه الصياغة لا غير لان المبطن: الذي لا يزال عظيم البطن من كثرة الأكل، فاما **المبطن**: فالضامر البطن، وأما **البطين**: فالعظيم البطن بالخلقة، وأما **البطن**: فهو الذي لا يهمله إلا بطنه، وأما **المبطون**: فالعليل البطن<sup>(٤)</sup>.

ونلاحظ أن هذه المعاني اختلفت بتنوع الصيغ وان أقربهن للنص وأكثرهن مناسبة للمعنى هي (مبطن) يقول ابن جني (ت ٣٩٢هـ): (في المبالغة لا بد أن تترك موضعا إلى موضع لفظا إلى لفظ وأما جنسا إلى جنس)<sup>(٥)</sup>. ومثله ابن الأثير (ت ٦٣٧هـ): (وعلى هذا فلا يستقيم معنى الكثرة والقوة في اللفظ والمعنى إلا بالنقل من وزن إلى وزن أعلى منه)<sup>(٦)</sup>.

وكل ذلك كان متكشفاً عند الإمام واضحا قبل أن يذكر في أي كتاب لغوي. ومن صيغ المبالغة الأخرى (فَعُول) التي تفيده في المبالغة لمن دام منه الفعل

١- ينظر: د. حازم طه مجيد، صيغ المبالغة في القرآن الكريم: ٧٠، بحث مجلة آداب الرفادين: عدد: ٢٠،

تصدر عن جامعة الموصل/ كلية الآداب.

٢- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٤٥/٤١٨.

٣- ظ: المبرد، المقتضب: ٢/ ١١٤، ١١٣.

٤- ظ: الخوئي (حبيب الله الخوئي)، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٢٠/٩٥.

٥- ابن جني، الخصائص: ٣/٤٦.

٦- ابن الأثير، المثل السائر: ٢/٤٤.

أيضا قيل: (وإذا كان قويا على الفعل قيل فعول)<sup>(١)</sup>.

وقد استعملت في الرسائل أربع مرات<sup>(٢)</sup>. فأما (كؤود) فلا نريد أن نزيد عما فصلناه فيها في الفصل الأول<sup>(٣)</sup> ومن (فَعول) أيضا (نُفور) التي وردت في وصية الإمام لولده الحسن: «بَادَرْتُ بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ وَأَوْزَدْتُ خِصَالًا مِنْهَا قَبْلَ أَنْ يَعْجَلَ بِي أَجَلِي دُونَ أَنْ أَفْضِيَ إِلَيْكَ بِمَا فِي نَفْسِي أَوْ أَنْ أَنْقُصَ فِي رَأْيِي كَمَا نَقِصْتُ فِي حِسْمِي أَوْ يَسْتَقْبِلِي إِلَيْكَ بَعْضُ غَلَبَاتِ الْهَوَى وَفِتْنِ الدُّنْيَا فَتَكُونُ كَالصُّعْبِ الثُّفُورِ»<sup>(٤)</sup>.

والثُفُور: التفرق، وكل جازع من شيء نفور، ومن كلامهم: كل أرب نفور<sup>(٥)</sup> والثُفُور صفة (النفر) المبالغ فيها فجعلها بهذه الصيغة المبالغ في معناها للإشارة إلى شدة الفرق بين قلب الحدث الذي يصفه <sup>عَلَيْهِ السَّلَامُ</sup> كالأرض الخالية تقبل كل ما يلقي فيها، وبين الذي يكبر به العمر فتعلمه الدنيا ويغلبه الهوى والفتن. فيصبح نفورا صعبا ينفر كل ما يؤتى إليه من الصلاح والخير. فلم يقل (نافر) فقط، لزيادة المعنى في (فَعول) كما عرفنا. أما صيغة (فَعِيل) فهي كثيرة جدا ونظن أن ما ذكرناه عنها في اسمي الفاعل والمفعول كافيا. لكن نجد أن بعضهم يزيد في صيغ المبالغة صيغة (فَعِيل)<sup>(٦)</sup>.

وهذا ما تبينت صحته لاستعمال الامام له، فقد ورد في الرسائل خمس مرات<sup>(٧)</sup> مما يعني انه من الكلام العربي الأصيل. فجاء منه في كتاب إلى قثم بن

١- العسكري (ابو هلال العسكري)، الفروق اللغوية: ١٢.

٢- هي نفور: ٣٩٣/٣١، كؤود: ٣٩٨/٣١، رؤوف: س ٤٢٩/٥٣ وغرور: ٤٤٧/٥٦.

٣- يراجع الفصل الأول من هذه الرسالة: ١٠٨ وما بعدها.

٤- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٣٩٣/٣١.

٥- ظ: ابن منظور: لسان العرب: مادة نفر: ٢٣١/١٤.

٦- كمال ابراهيم، عمدة الصرف: ٩٤.

٧- هي بطر وفشل: ٤٠٧/٣٣، ووطيء: ٤١٠/٣٦، وأرق: ٤٥٢/٦٢، وسليس: ٤٠٩/٣٦.

العباس: «إياكوما يَتَدَرُّ مِنهُ وَلَا تُكُنْ عِنْدَ الثُّغَمَاءِ بَطْرًا وَلَا عِنْدَ الْبِأْسَاءِ قُتِيلًا»<sup>(١)</sup>.  
فوجد الصيغتين (بَطْرَ وفَتِيلَ) دالتين على المبالغة والكثرة، فالْبَطْرُ: الشدِيدُ الفرح  
مع ثقة بدوام النعمة<sup>(٢)</sup>.

وقُتِيلًا: كسل وضعف وتراخي وجبن<sup>(٣)</sup> فهذه الصيغة أضافت للسياق  
والصفة القوة والمقدرة في إيصال المعنى، فهو يحذره من كثرة التبطر والفرح في  
وقت الرخاء والراحة، وفي الوقت نفسه يحذره من (الفُتُل) وقت الشدة ولم يقل  
(فاشلا) للتأثير في المتلقي أكثر. وللإنسجام الصوتي والجرس الموسيقي الرابط بين  
الفقرتين في سجعتهما

وزادت خديجة الحديثي على أبنية المبالغة عند سيبويه أبنية أخرى منها  
(فَعَال)<sup>(٤)</sup> ووجدنا له أصلا في كلمة واحدة هي (جَبَان) في عهده لمالك الاشر: «وَلَا تُدْخِلُنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلًا يَتَدَلُّ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ، وَيَعْدُكَ الْفَقْرَ، وَلَا جَبَانًا  
يُضْعِفُكَ عَنِ الْأُمُورِ»<sup>(٥)</sup>.

#### ج - اسم المفعول:

هو ما اشتق من المصدر للدلالة على صفة من وقع عليه الحدث وله بناء  
قياسي واحد للثلاثي المجرد هو (مفعول)، ويصاغ من المتعدي المبني للمجهول،  
ويصاغ من اللازم إذا أريد تعديته إلى المصدر، أو الظرف، أو الجار والمجرور، ويأتي  
من جميع أبواب الفعل الصحيح المعتل، إلا أن (واو مفعول) تحذف من الأجوف

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صحي الصالح): ٤٠٧/٣٣.

٢- ظ: صحي الصالح في تحقيقه لكتاب نهج البلاغة: ٦٨٨.

٣- ظ: ابن منظور، لسان العرب: مادة (فتل): ٢٦٨/١٠.

٤- ابنية الصرف في كتاب سيبويه: ١٨٨.

٥- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صحي الصالح): ٤٣٠/٥٣.



ويقال فيه ما قيل في اسم الفاعل من حيث دلالة على الحدوث والثبوت فهو يدل على الثبوت إذا ما قيس بالفعل وعلى الحدوث إذا ما قيس بالصفة المشبهة<sup>(٢)</sup>.

وجاء اسم المفعول كثيرا في رسائل نهج البلاغة فمن الثلاثي المجرد جاء في كلام له عن بني تميم: «وإِنَّ لَهُمْ بِنَا رَجْمًا مَاسَةً وَقِرَابَةً خَاصَّةً نَحْنُ مَأْجُورُونَ عَلَى صِلَتِهَا وَمَأْزُورُونَ عَلَى قَطِيعَتِهَا»<sup>(٣)</sup>. فالاسمان (مأجور ومأزور) على وزن مفعول جاء الثاني بالهمز شذوذا على غير القياس فاصله موزور بالواو من الوزر إلا أنه <sup>عليه السلام</sup> قال: (مأزورون) طلبا للمطابقة الصوتية بين مأجورين ومأزورين<sup>(٤)</sup>. ونجد أن اسمي المفعول هنا جاءت بدلالة الثبوت، فالثواب والعقاب امر ثابت لا جدال فيه.

وجاء اسم المفعول من غير الثلاثي على (مَفْعَلٌ، وَمُفْتَعَلٌ وَمُفْعَالٌ وَمُفْعَلٌ وَمُسْتَفْعَلٌ وَمُفْعِيلٌ). ويأتي اسم المفعول بصيغة (فعليل) كثيرا في رسائله لتدل على الثبوت أو معنى قريب منه بخلاف صيغة مفعول الدالة على الحدوث لو حلت مكانه، وإن مفعول تحتمل الحال والاستقبال وتحتمل غيرها في حين أن فعليل لا تطلق إلا إذا اتصف صاحبه به<sup>(٥)</sup>.

فجاء في كتاب إلى معاوية: «وَلَكِنَّ لَيْسَ أُمِّيَّةً كَهَاشِمٍ وَلَا حَرْبَ كَعَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَلَا أَبُو سَفْيَانَ كَأَبِي طَالِبٍ، وَلَا الْمُهَاجِرُ كَالطَّلِيْقِ، وَلَا الصَّرِيْحُ

١- ظ: سيويه، الكتاب: ٢/ ٣٦٣، ابن جني، المنصف: ١/ ٢٨٧ وما بعدها، ظ: الحديثي (خليفة الحديثي)، ائنة الصرف في كتاب سيويه: ١٩٣.

٢- السامرائي (فاضل صالح السامرائي)، معاني الابنية: ٥٩.

٣- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ١٨/ ٣٧٦.

٤- ظ: المعتزلي (ابن ابي الحديد)، شرح نهج البلاغة: ١٥/ ٩٧، الخوثي (حبيب الله الخوثي)، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ١٨/ ٣١٣.

٥- السامرائي (فاضل صالح السامرائي)، معاني الابنية: ٦١.

تكررت فعيل في النص ثلاث مرات إلا أن ما يعيننا منها (الظليق) لأنها جاءت بمعنى المَطْلَق سراحه، فمعلوم أن أبا سفيان ومعاوية كانا من الطلقاء يوم الفتح، والظليق هو الذي اسر فاطلق بالمن عليه أو الفدية<sup>(٢)</sup>.

ولم يستعمل عَلَيْهِ اسم المفعول (مطلوق) لأسباب.

١ - لثبات هذه الصفة عليه (معاوية).

٢ - (مطلوق) يحتمل الحال والاستقبال لكن (ظليق) للماضي لأنه اتصف بها كما نقول قتيل للذي قتل فعلا.

٣ - في استعمالها مراعاة للانسجام الصوتي وموسيقى النص التي من شأنها التأثير في النفس.

ومما تجدر الإشارة إليه في إطار ما نحن فيه إن عبد الكريم السعداوي يدرج كلمة (دفيق) في: « وَالْمَاءُ مِنْ فَوْقِهَا دَفِيقٌ »<sup>(٣)</sup> ضمن الغريب يقول: (ولكن هذا افضى إلى غرابة التركيب فدافق) بمعنى (مدفوق) كان غريبا وزاد عليها الإمام (دفيق) بالمعنى نفسه<sup>(٤)</sup>.

ولا ندرى ما الداعي لهذا الاستغراب وهو في الصفحة نفسها يجيب نفسه يقول: (وكان الإمام مولعا في صوغ فعيل بدلا من مفعول)<sup>(٥)</sup>، وان كانت كلمة (دافق) غريبة لم لا نقول إنه عَلَيْهِ عارف بهذه الغرابة فلم

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح) ١٧ / ٣٧٥.

٢- ظ: الصالح (صبحي الصالح) في تحقيقه لكتاب نهج البلاغة: ٦٧٨.

٣- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): خطبة ٤٠ / ١.

٤- ظ: السعداوي (عبد الكريم السعداوي): غريب نهج البلاغة: ٢٦٣.

٥- ظ: م. ن: ٢٦٣.

يستعملها وفضل هنا استعمال المشهور كما فعل في (وثيق)<sup>(١)</sup>، و(جريح)<sup>(٢)</sup> و(غريم)<sup>(٣)</sup> و(أسير)<sup>(٤)</sup> و(صريع)<sup>(٥)</sup>، و(كسيرة)<sup>(٦)</sup> و(رهينة)<sup>(٧)</sup> و(ضريبة)<sup>(٨)</sup>.

وكذلك نجد في الرسائل تنوعاً لطيفاً وتعبيراً بديعاً لاسم المفعول الواحد فهو لا يعبر عن مفعول (طلب) بمطلوب وانتهى، بل أن لفصاحته وبيانه الأثر الواضح في كل كلمة كتبها في رسائله فنجد مثلاً في كتاب إلى معاوية: «فَأَتَّقِ اللّهَ فِيمَا لَدَيْكَ، وَانظُرْ فِي حَقِّهِ عَلَيْكَ وَارْجِعْ إِلَى مَعْرِفَةِ مَا لَا تُعْتَدِرُ بِجَهَائِكَ فَإِنَّ لِلطَّاعَةِ أَعْلَاماً وَأَصْحَةَ، وَسَبَلاً نَيْرَةً وَمَحَجَّةً نَهْجَةً، وَغَايَةً مَطْلَبَةً يَرُدُّهَا الْاِكْتِيَاسُ، وَيُخَالِفُهَا الْاِتْكَاسُ»<sup>(٩)</sup>.

فلاحظ (مَطْلَبَةً) بمعنى مطلوبة صيغ اسمها من الفعل المزيد (إفعل) أي (إطلب) فهو لم يقل مطلوبة هنا للتشديد والمبالغة في معنى الطلب ولقوة تلك الغاية جاءت قوة الطلب عليها، يقول الشارح البحراني: مطَّلبة بتشديد الطاء وفتح اللام أي مطلوبة جداً منهم بناءً على أن كثرة المباني تدل على كثرة المعاني<sup>(١٠)</sup>.

وفي كتاب آخر إلى معاوية: «فَسَبِّحَانَ اللّهِ مَا أَشَدُّ لُزُومَكَ لِلْأَهْوَاءِ»

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٤٥٩ / ٦٩.

٢- م. ن: ٣٧٣ / ١٤.

٣- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٣٩١ / ٣١.

٤- م. ن: ٣٩١ / ٣١.

٥- م. ن: ٣٩١ / ٣١.

٦- م. ن: ٤١٣ / ٤١.

٧- م. ن: ٣٩١ / ٣١.

٨- م. ن: ٤١١ / ٣٨.

٩- م. ن: ٣٩٠ / ٣٠.

١٠- ظ: الخوئي (حبيب الله الخوئي)، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٣٧٩ / ١٩.

الْمُبْتَدَأَةُ وَالْحَيْرَةُ الْمَتَّبَعَةُ، مَعَ تَضْيِيعِ الْحَقَائِقِ وَأَطْرَاحِ الْوَتَائِقِ، الَّتِي هِيَ لِلدُّ  
 طِلْبَةِ، وَعَلَى عِبَادِهِ حُجَّةٌ<sup>(١)</sup>. وما يعيننا من أسماء المفعول في هذا النص  
 (طِلبَة) على وزن (فَعَلَة) وهي صيغة من صيغ المصادر السماعية للفعل الثلاثي  
 (فَعَلَ - يَفْعِلُ) ولكنها جاءت هنا لتدل على اسم المفعول. فـ(طِلبَة) بالكسر  
 وبفتح فكسر: مطلوبة<sup>(٢)</sup>، وجاء في العين: (طِلبَة: ما كان لك عند آخر من حق  
 تطلبه به)<sup>(٣)</sup>.

نعرف من ذلك سعة الدلالة والمبالغة في ضرورة الالتزام بأوامر الله صغيرة  
 وكبيرة.

فالاسم فيه دلالة الوسم على الشيء، فيما المصدر يدل على حدث غير  
 مقترن بزمان معين فيشبه أن يكون كالرسم على الفعل. وفي وصيته للحسن عليه السلام:  
 «وَاعْلَمْ يَقِيناً أَنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ أَمْلَكَ، وَلَنْ تُعَدَّوْا أَجَلَكَ، وَأَنَّكَ فِي سَبِيلِ مَنْ كَانَتْ  
 قَبْلَكَ، فَخَفِّضْ فِي الطَّلْبِ وَأَجِرْ فِي الْمَكْتَسَبِ»<sup>(٤)</sup> فاستعمل المصدر (الطَّلَب)   
 للتعبير عن اسم المفعول (المطلوب).

فجاء هذه المرة على صيغة المصدر (فَعَلَ) بفتح الفاء والعين كـ(السَّلَب)   
 بمعنى المسلوب وكـ(التَّقْض) بمعنى المنقوض، وهذه من الصيغ التي تفيد مبالغة   
 اسم المفعول أي خفض في مطلوبك من هذه الدنيا ولا تأس على شيء يفوتك   
 مهما كان، فالمصدر بدلالته المطلقة وعدم اقترانه بزمان ودلالته على الحدث المجرد   
 يمنح التعبير قوة واتساعاً لا يمكن للاسم أن يؤديه.

فهذه الصيغ الثلاث (مُطَلَبَة وَطِلْبَة وَالتَّلَب) المعبرة عن اسم المفعول

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٣٧ / ٤١٠.

٢- ظ: الصالح (صبيح الصالح) في تحقيقه لكتاب نهج البلاغة: ٦٨٩.

٣- الفراهيدي، العين: ١٢ / ٧.

٤- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٣١ / ٤٠١.

الواحد لم توضع في مواضعها اعتباطا وبصورة عشوائية إنما تدل على حسن البيان.  
 وجاء اسم المفعول بصيغ أخرى ليدل على مبالغة ك(فَعُول) بمعنى مفعول  
 في (رسول) بمعنى المرسل<sup>(١)</sup> وقد تكررت في الرسائل، وجاء أيضا (فَعَل) بمعنى  
 المفعول<sup>(٢)</sup> ك(الوَالِد) بمعنى المولود<sup>(٣)</sup>، يقول الخوئي: (الولد بسكون الثاني  
 وحركات الواو ويفتحهما كل ما ولده شيء ويطلق على الذكر والأنثى والمثنى  
 والمجموع)<sup>(٤)</sup>، وذكرنا في المصادر مجيء (فَعَل) بمعنى مفعول ك(عُرف)  
 و(فَعَل) بمعنى مفعول ك(خَلَق) و(مَفَعَل) بمعنى مفعول ك(مَقْضَم)<sup>(٥)</sup>، أي المأكَل  
 بمعنى المأكول أو المقضوم.

### د - الصفة المشبهة:

هي ما اشتق (من فعل لازم لمن قام به على معنى الثبوت)<sup>(٦)</sup>، وأراد بـ(من  
 فعل): المصدر، ومن (لمن قام به) أي: يخرج بذلك اسم المفعول اللازم والمتعدي  
 بحرف الجر ك(معدول عنه)، وأسماء الزمان والمكان والآلة، وأراد بـ(الثبوت)  
 والاستمرار واللزوم، وبذلك يخرج اسم الفاعل اللازم<sup>(٧)</sup>.

وقد سميت الصفة المشبهة بهذا الاسم لأنها أشبهت اسم الفاعل في أنها  
 تدل كما يدل على الحدث ومن قام به، فهي تذكر وتؤنث وتثنى وتجمع ويدخلها

١- السامرائي (فاضل صالح السامرائي)، معاني الأبتية: ٦٨، ٧٢.

٢- م. ن: ٦٦، ٧٣.

٣- ظ: نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٣/٣٦٥، ٢٤/٣٨٠.

٤- الخوئي (حبيب الله الخوئي)، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ١٧/١١٩.

٥- ظ: نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٤٥/٤١٧.

٦- ظ: الرضي، شرح الشافية: ٢/٢٠٥.

٧- م. ن: ٢/٢٠٥.

الألف واللام وتعمل فيما بعدها، إلا أنها ليست مثله في جريانه على أفعاله في الحركات والسكنات وعدد الحروف<sup>(١)</sup>. واستعمل **عَلِيًّا** الصفات المشبهات بالفاعل في رسائله وبأوزان متنوعة فمنها ما جاء على فعيل كـ(ثقیل)<sup>(٢)</sup> و(قیح)<sup>(٣)</sup> و(كریم)<sup>(٤)</sup> و(بخیل)<sup>(٥)</sup> و(بلیغ)<sup>(٦)</sup> و(كلیل)<sup>(٧)</sup>.

ومنها أفعل كـ(أعمى)<sup>(٨)</sup> و(أغلف)<sup>(٩)</sup>، جاء في وصيته لولده الحسن **عَلِيًّا** :  
**«لَيْسَ كُلُّ حَوَازِيَةٍ تَطْهَرُ وَلَا كُلُّ فُرْصَةٍ تُصَابُ وَرُبَّمَا أَخْطَأَ الْبَصِيرُ قَصْدَهُ وَأَصَابَ الْأَعْمَى رَشْدَهُ»**<sup>(١٠)</sup>.

استعمل الإمام الصفات (أعمى وبصير) وعرفهما بال التعريف دون اسم الفاعل لما لها من الثبات للدلالة على أن الفرص والأعمال في هذه الدنيا، والأهداف المراد تحقيقها لا تصاب بسهولة وقد لا يصل لها اقدر الناس عليها فالباصر الذي ثبت له صفة البصر فصار (بصيرا) قد يخطئ الطريق، وبالمقابل يعتقد موازنة باستعمال الضد لتوضيح المعنى وإثارة الفكر فـ(الأعمى) ضد البصير وهو من ثبت له العمى فهو أعمى. ورغم ذلك فهذا الأعمى قد يصيب الطريق الذي أضاعه البصير.

١- ظ: ابن يعيش، شرح المفصل: ٨١/٦.

٢- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٤٣٩/٥٣.

٣- م. ن: ٤٣٩/٥٣.

٤- م. ن: ٤٤١/٥٣.

٥- م. ن: ٤٣٠/٥٣.

٦- م. ن: ٤٣٥/٥٣.

٧- م. ن: ٤١١/٣٨.

٨- م. ن: ٤٠٤/٣١.

٩- م. ن: ٤٥٥/٦٤.

١٠- م. ن: ٤٠٤/٣١.

ومن أبنية الصفة المشبهة (فَعِل) وهي صيغة مبالغة أيضا، (والغالب في وصفه أن يكون للأعراض من الوجد وما يجري مجراه كحَزَن ورَدِي وشَعَث. وخَزِي. ومن الهيج كَبَطِر وفرِح)<sup>(١)</sup> فجاء مثلا في كتاب إلى أهل مصر يحثهم فيه على قتال عدوهم فينصحهم بـ(وَإِنْ أَخَا الْحَرْبِ الْأَرِقِ)<sup>(٢)</sup>.

فاستعمل (الأرق) في التعبير عن ساهر الليل الذي لا تنام عينه في الحرب فاستعمل لها (فَعِل) لما لها من دلالة على (دوام الاتصاف وفيها دلالة البقاء والثبات دون اشتراط الزمن)<sup>(٣)</sup>. وكان المعنى انه كثر منه الفعل كثرة لا ترقى إلى درجة الثبوت وهو مصحوب باندفاع<sup>(٤)</sup>.

واستعمل عَلِيًّا في الرسائل (فَعَل) صفة مشبهة في (حَسَن) وجاء هذا البناء قليلا من باب (فَعَل) ومثل له ابن الحاجب: (وهذا حَسَن الوجه، وهذه حَسَنَة الوجه)<sup>(٥)</sup>.

وجاءت في عهده لملك ينصحه بعدم الابتعاد والاحتجاب عن الرعية: «وَالاِحْتِجَابُ مِنْهُمْ يَقَطَعُ عَنْهُمْ حِلْمٌ مَا احْتَجَبُوا دُونَهُ، فَيَصْنَعُوا حَيْدَهُمْ الْكَبِيرُ وَيَعْظُمُ الصَّغِيرُ، وَيَقْبَحُ الْحَسَنُ، وَيَحْسَنُ الْقَبِيحُ، وَيُثَابُ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ»<sup>(٦)</sup>.

في هذا النص يلاحظ (الصغير والكبير والقبيح والحسن) وكلها صفات مشبهات استعملها الإمام استعمالا لطيفا في إخراج المعنى ورتبها ترتيبا عكسيا

- 
- ١- الرضي، شرح الشافية: ٧٢/١.
  - ٢- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٤٥٢/٦٢.
  - ٣- العيني، شراح المراح في التصريف: ١١٩.
  - ٤- السامرائي (فاضل السامرائي) معاني الابنية في العربية: ١١٧.
  - ٥- ظ: الرضي، شرح الشافية: ١/١٤٨، الرضي، شرح الكافية، ٢/٢٢٧ - ٢٢٨.
  - ٦- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٤٤١/٥٣.

لجذب الأذهان. وجاءت من باب (فَعَلَ) الصفة (فُعَال) مرة واحدة، وعدها ابن الحاجب صفة ولكن الرضي عدها مبالغة (فَعِيل)<sup>(١)</sup> وجاءت هذه الصيغة في عهده إلى مالك أيضا، يوصيه برؤوس جنده خيرا وتعدد حسناتهم: «وَوَاصِلٌ فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ، وَتَعْدِيلِ مَا أَبْلَى ذَوُو الْبَلَاءِ مِنْهُمْ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ لِحُسْنِ أَعْمَالِهِمْ تَهْزُ الشُّجَاعَ وَتُحَرِّضُ النَّكِلَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»<sup>(٢)</sup>.

و(الشجاع) هي الصفة المشبهة فهي إذا كانت كذلك دلّت على ثبات الشجاعة في الشخص الموصوف بها. وعلى الرغم من ذا ذكر محاسن ذوي البلاء وحسن الثناء عليه تهزه وتزيد من شجاعته وثباته. وجاءت الصفة على (فَعْلَاء) وهو وصف قياسي في (فَعَلَ - يَفْعَل) الدال على العيب أو الخلية أو اللون<sup>(٣)</sup>، وجاءت دالة على اللون في كتابه إلى أمراء البلاد في معنى الصلاة: «وَصَلُّوا بِهِمْ الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ يَنْفُضُ حَيْثُ فِي عَضْوٍ مِنَ النَّهَارِ حِينَ يُسَارُ فِيهَا فَرَسَحَانِ»<sup>(٤)</sup> (فبيضاء) صفة للشمس تدل على اللون.

وجاء أيضا في وصيته لولده الحسن عليه السلام: «فَانظُرْ فِيمَا فَسَرْتَ لَكَ، وَإِنْ لَمْ يَجْتَمِعْ لَكَ مَا تُحِبُّ مِنْ نَفْسِكَ وَفَرَاغِ نَفْسِكَ، فَاعْلَمْ أَنَّكَ إِئْمًا تُحِبُّ الْعَشْوَاءَ، وَتُورِطُ الظُّلْمَاءَ»<sup>(٥)</sup>، والعشواء والظلماء، مما يدل على مرض فيمن تصيبانه والظلماء: الظلمة ربما وصف بها فيقال ليلة ظلماء أي مظلمة<sup>(٦)</sup>، والعشواء: الضعيفة البصر، أي تحبب خبط الناقة العشواء لا تأمن أن تسقط فيما لا

١- الحديثي (خديجة الحديثي)، ابنة الصرف في كتاب سيويه: ١٩٢.

٢- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صحي الصالح): ٤٣٤ / ٥٣.

٣- ظ: الرضي، شرح الشافية: ١ / ١٤٤.

٤- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صحي الصالح): ٤٢٦ / ٥٢.

٥- م. ن: ٣١ / ٣٩٥.

٦- ظ: ابن منظور، لسان العرب: مادة. ظلم: ٨ / ٢٦٧.



خلاص منه<sup>(١)</sup>. وسابقا قيل في أمثال العرب هو يخبط خبط عشواء، ويضرب مثلا للسادس الذي يركب رأسه ولا يهتم لعاقبته<sup>(٢)</sup>.

فاستعمل **عَابِلًا**، (فعلاء) ليعبر عن حالة أشبه بالمرض بل اشد وقعا قد تصيب ولده **عَابِلًا** لو أحبت نفسه خلاف ما أوصاه به **عَابِلًا** وهو خلاصة الفكر والنظر.

وجاء أيضا (فَعَلَ) في الرسائل بمعنى الصفة الثابتة ووضحنا ذلك النص سابقا، **بَادَرْتُ بِوَعِيَّتِي إِلَيْكَ وَأَوْزَدْتُ خِصَالًا مِنْهَا قَبْلَ أَنْ يَنْجَلَ بِي أَجَلِي دُونَ أَنْ أَقْضِيَ إِلَيْكَ بِمَا فِي نَفْسِي أَوْ أَنْ أَنْقُصَ فِي رَأْيِي كَمَا نَقِصْتُ فِي جِسْمِي أَوْ يَسْتَقْبِلُنِي إِلَيْكَ بَعْضُ غَلَبَاتِ الْهَوَى وَفِتْنِ الدُّنْيَا فَتُكُونُ كَالصُّغْبِ الثُّفُورِ**<sup>(٣)</sup>.

فـ(صَغْب) هي صفة مشبهة على صيغة (فَعَلَ) استعمالها الإمام استعمالا خدما غرض النص ولاسيما أنه أعقبها بصفة أخرى على فعول معززا المعنى الذي أراد في إضفاء معنى ثبوت هذه الصفات على من غلبه الهوى. ومن الصفات المشبهة (فِيْعَل) وردت في أماكن متعددة من الرسائل كـ(سَيِّدٌ وَمِيَّتٌ وَلِيٌّ وَهَيِّنٌ) وفيعل من واو أو ياء فأما ذوات الواو فمنه (هَيِّنٌ وَمِيَّتٌ وَسَيِّدٌ) لأنه من ساد يسود ومات يموت وهان يهون وأما لِيِّنٌ فمن الياء<sup>(٤)</sup>.

### هـ - اسم التفضيل:

هو وصف ثابت في الموصوف، يصاغ على وزن (أفعل) للمذكر، ومؤنثه (فعلى)، للدلالة على أن شيئين قد اشتركا في صفة واحدة، وزاد احدهما على

١- ظ: صبحي الصالح في تحقيقه لكتاب نهج البلاغة: ٦٨٤.

٢- ظ: ابن منظور، لسان العرب: عشا: ٢٢٦/٩.

٣- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٣١/٣٩٣.

٤- ظ: المراد، المقتضب: ٥٧/١.

الآخر في تلك الصفة، وهذا هو الأصل<sup>(١)</sup>. ويضيف محمد عبد المجيد: (وقد لا يدل على ذلك التشريك في صفة واحدة وبزيادة احدهما في تلك الصفة)<sup>(٢)</sup>.

وأركان اسم التفضيل بحسب ذلك تكون في اغلب الحالات:

١- صيغة (أفعل) وهي اسم مشتق.

٢- شيان يشتركان في معنى خاص.

٣- زيادة احدهما على الآخر في هذا المعنى الخاص، والذي زاد يسمى المفضل، والآخر يسمى المفضل عليه أو المفضول.

من ذلك في عهد الإمام إلى مالك الأشتر: «وَلْيَكُنْ أَحَبُّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ وَأَعْمُهَا فِي الْعَدْلِ وَأَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ فَإِنْ سَخَطَ الْعَامَّةُ يُجْحِفُ بِرِضَى الْخَاصَّةِ وَإِنْ سَخَطَ الْخَاصَّةُ يُعْتَفَرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِيِّ مَثْوَةً فِي الرِّخَاءِ وَأَقْلُ مَعْوَنَةٌ لَهُ فِي الْبَلَاءِ وَأَكْرَهُ لِلْإِنصَافِ وَأَسَانُ بِالْإِلْحَافِ وَأَقْلُ شُكْرًا جِنْدَ الْإِعْطَاءِ وَأَبْطَأُ حَذْرًا جِنْدَ الْمَنعِ وَأَضْعَفُ صَبْرًا جِنْدَ مِلْمَاتِ الدُّعْرِ مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ»<sup>(٣)</sup>.

نلاحظ في النص أن أسماء التفضيل جاءت جميعها على (افعل) ودلت على زيادة من أحد طرفي التفضيل على الآخر، وبنائية النص قائمة أساسا على ذلك وتدور فيه. فاستعمل (أحب)، أوسط، اعم، اجمع، أثقل، اقل، اكره، اسأل، اقل، أبطأ، اضعف) كل ذلك الإكثار من اسم التفضيل هنا ليدل على تأكيد فكرة النص من الحث على إرضاء العامة من الرعية وكسبهم ولو كان على حساب الخاصة، وتقليل شأن الخاصة لأنهم يتصفوا بهذه الصفات التي نص

١- الرضي، شرح الكافية: ١١٢/٢ - ١١٤.

٢- ظ: عبد المجيد (محمد عبد المجيد)، ظاهرة التفضيل بين القرآن الكريم واللغة: مجلة البلقاء، العلوم الاجتماعية والإنسانية، مجلد: ٩، العدد ١، سنة ٢٠٠٢: ٢٣٠.

٣- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٥٣ / ٤٢٩.

عليها. وقد لا تستعمل صيغة (أفعل) في التفضيل كما في وصيته لولده الحسن عليه السلام: «وَأَمْسِكْ عَنْ طَرِيقِي إِذَا خِفْتَ ضَلَالَتَهُ، فَإِنَّ الْكُفَّ عِنْدَ خَيْرِ الْضَلَالِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الْأَهْوَالِ» (١).

ف(خير) هنا اسم تفضيل استعمل للمفاضلة بين شيئين هما (حيرة الضلال) و(ركوب الأهوال) يقال: فلان خير من فلان محذوف من أخير، ولكنهم اختلفوا في سبب حذف الهمزة، فذهب أكثر النحاة (٢) على أن الهمزة حذفت تخفيفاً لكثرة الاستعمال، (فهما شاذان قياساً لا استعمالاً) (٣).

وقد لا يكون في اسم التفضيل تفضيلاً، فيدل على (زيادة في النقص لا على التفضيل) (٤). وهو ما سُمي (بالتفضيل الناقص).

كما ورد في كتابه لأهل مصر: «فَحَشِيَّتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ أَنْ أَرَى فِيهِ ثَلَمًا أَوْ هَدْمًا، تُكُونُ الْمُصِيبَةُ بِهِ عَلَيَّ أَعْظَمَ مِنْ قَوْتِ وَلَايَتِكُمْ الَّتِي إِنَّمَا هِيَ مَتَاعُ أَيَّامٍ قَلِيلٍ» (٥).

نجد في هذا النص أن طرفي التفضيل (أن يرى في الإسلام أو هدماً) و(فوت الولاية) فكلا الأمرين غير محيين إلى نفس الإمام ولا يتمنى أو يفضل أن يحدث له أياً منهما إلا أنه زاد في النقص أي (أن يرى في الإسلام أو هدماً) هو ازيد نقصانا وخسارة له وللإسلام والأمة من الطرف الآخر (فوت الولاية) مع ما يحمل هذا الطرف من خسارات أيضاً. لذلك استعمل صيغة افعل في (أعظم) لكون ذلك الأخير أهون على نفسه من الآخر.

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٣٩٢/٣١.

٢- ظ: الرضي، شرح الشافية: ٤٤٧/٣.

٣- ظ: الصبان، حاشية الصبان: ٤٣/٣.

٤- م. ن: ١٧٧/٣.

٥- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٤٥١/٦٢.

ومثل ذلك ما جاء في عهد إلى عمال الصدقة: «وَمَنْ اسْتَهَانَ بِالْأَمَانَةِ وَرَوَّعَ فِي الْخِيَانَةِ وَلَمْ يَتَزَعْ نَفْسَهُ وَدَيْتَهُ عَنْهَا فَقَدْ أَحْلَى بِنَفْسِهِ الذُّلَّ وَالْخِزْيَ فِي الدُّنْيَا وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَذْلُ وَأَخْزَى»<sup>(١)</sup>. وتقدير الكلام: هو في الآخرة أذل وأخزى من الدنيا.

فالذي على هذا لا يفضل إحدى الحالتين على الأخرى فهما سواء في الكراهة لكن هنا جاء النقص بحال الدنيا مقارنة بالذل والخزي الذي ينتظره في الآخرة.

وقد لا يشترك طرفا التفضيل في الصفة كما جاء في كتابه إلى بعض أمراء جيشه: «فَإِنَّ الْمُنْكَارَةَ مَغِيْبَةً خَيْرٌ مِنْ مَشْهَدِهِ وَقَعُودَةٌ أَغْنَى مِنْ نُهُوضِهِ»<sup>(٢)</sup>. فهو يعقد المفاضلة بين (المغيب) و(المشهد) باسم التفضيل (خير)، مع كون الطرفين غير مشتركان في الصفة بل فاضل بين شيئين مختلفين وكذلك في (قعود) و(نهوض) باسم التفضيل (أغنى).

والحق أن الإمام أراد هنا الإشارة إلى تفضيل (الفائدة المعنوية) على (الفائدة المادية) فهو لا ينصح بزيادة عدد الجيش في حروبه على حساب مصلحته. لان وجود المنكاره في القتال يؤدي الى إضعاف الصف وخسارات لا تعوض، في حين هو يفضل الفائدة المعنوية في (مغيب ذلك المنكاره وقعوده) لان فيه كسب للنفوس وقوة من شأنها إحراز النصر. وكذلك فلاسمة التفضيل بمقتضى لفظه أربع حالات<sup>(٣)</sup>.

١- المجرد من (أل) والإضافة.

٢- المقترن بـ(أل).

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٢٦/ ٢٨٣.

٢- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٤/ ٣٦٦.

٣- الانصاري، شرح قطر الندى: ٣١٣.

٣- المضاف إلى نكرة.

٤- المضاف إلى معرفة .

والرسائل غنية باحتوائها على أحوال متنوعة من اسم التفضيل إلا من إضافته إلى (النكرة). ومن استعملاته ما جاء مقترنا بـ(أل) في كتاب إلى أهل مصر «**وَلَا تُلَاقِلُوا إِلَى الْأَرْضِ فَتَقْرُوا بِالْحَسَنِ وَتُبْؤُوا بِالذَّلِّ وَيَكُونَ نَصِيْبِكُمُ الْاِخْسُ**»<sup>(١)</sup>.

فاستعمل اسم التفضيل (الاخس) مقترنا بـ(أل) التعريف دون الأحوال الأخرى له، ذلك لدقة التعبير وبلاغته، لأنه أراد إبلاغهم أن من يتناقل في الدفاع عن أرضه إنما يحظى ببالغ درجات الخيبة، وإن نصيبه أخس مما يتصوره احد، فاستعمل التفضيل بـ(أل) لأنه أعلى وأعم درجات المفاضلة<sup>(٢)</sup>.

وجاء اسم التفضيل المقترن بـ(أل) لغير تفضيل<sup>(٣)</sup> بمعنى الصفة في كتابه إلى عثمان بن حنيف في حديث عنه الزهد: «**وإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرُوضُهَا بِالتَّقْوَى لِتَأْتِيَّ أَمِنَةً يَوْمَ الخَوْفِ الأَكْبَرِ**»<sup>(٤)</sup>. فالخوف الأكبر يقصد به الخوف الكبير، وهو مع وجود معنى التفضيل فيه إلا أنه في الأساس يشير إلى معنى الصفة (كبير).

في مثل ذلك قيل في الأذان (الله أكبر) أي: كبير، ومنه قوله تعالى: (هو أهون عليه) أي: هو عليه هين، لأن ذلك لا يجوز عن الله<sup>(٥)</sup>. وكذلك نجد معنى

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٦٢ / ٤٥٢.

٢- ظ: السامرائي (فاضل صالح السامرائي): معاني النحو: ٤ / ٦٩١.

٣- اختلف القدماء في ذلك فالمبرد مع الفكرة ويرى فيها قياس مطرد، حينما يجد ابن مالك أن الأصح قصره على السماع ولا يقاس عليه ومثله الرضي الاسترلابادي، ظ: شرح الرضي على الكافية: ٤٥٩ / ٣.

٤- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٤٥ / ٤١٧.

٥- ظ: المبرد، المقتضب: ٣ / ٢٤٥ - ٢٤٧.

الصفة مع اسم التفضيل في كلمتي (الأقصى، والأدنى)<sup>(١)</sup> من الرسائل.

## و - اسما الزمان والمكان:

اسم الزمان: اسم مشتق يدل على زمن وقوع الفعل ومعناه، واسم المكان: هو اسم مشتق يدل على مكان وقوع الفعل ومعناه<sup>(٢)</sup>، أما صوغهما فيشتقان من الثلاثي على (مَفْعَل) و(مَفْعِل) وعلى وزن اسم المفعول من غير الثلاثي، فوزن (مَفْعَل) يفتح العين للثلاثي المجرد المأخوذ من (يَفْعَل).

نحو: يَنْظُر مَنْظَرًا، أو من (يَفْعَل) نحو يَذْهَبُ، مَذْهَبٌ وشَدَّ مثل مَغْرِبٌ ومَشْرِقٌ ومَسْجِدٌ وغيرها وهي ليست مثالا واويا ويجوز فيها الفتح على القياس والأول أفصح<sup>(٣)</sup>. ووزن (مَفْعِل) مأخوذ من (يَفْعِل) الصحيح الآخر نحو (يجلس، مجلس) أو المثال الواوي نحو (يوعد موعدا)<sup>(٤)</sup>.

ونجد اسم الزمان في رسائل النهج كما في النهج جميعا معتمدا على المسميات غير المشتقة أكثر من الاشتقاق الذي إن جاء فهو قليل<sup>(٥)</sup>. فنجد منها مثلا (الليل، الظهر، العصر، النهار، العشاء، الغداة)<sup>(٦)</sup>، و(صباح، مساء)<sup>(٧)</sup>. وجاء على مَفْعِل (موعدا)<sup>(٨)</sup> وعلى مَفْعَل (مطلّع)<sup>(٩)</sup> وجاءت (موسم)<sup>(١٠)</sup> على

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبي الصالح): ٤٥/٤١٧.

٢- ظ: يعقوب (اميل يعقوب)، موسوعة النحو والصرف والاعراب: ٦٤، ٧٦.

٣- ظ: الغلاييني (مصطفى الغلاييني)، جامع الدروس العربية: ١/١٥١ - ١٥٢.

٤- م. ن: ١/١٥١ - ١٥٢.

٥- ظ: فرحان (علي فرحان)، لغة الامام علي عليه السلام: ٥٢.

٦- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبي الصالح): ٥٢/٤٢٦.

٧- م. ن: ٥٦/٤٤٧.

٨- م. ن: ٥٣/٤٤٤.

٩- م. ن: ٦٤/٤٥٥.

١٠- م. ن: ٣٣/٤٠٧.

أما اسم المكان فجاء كثيرا على (مَفْعِل)، و(مَفْعَل) فمن مَفْعَل على القياس (المزلق)<sup>(١)</sup> و(مَثَوَى ومذَهَب)<sup>(٢)</sup> و(مَقْطَع)<sup>(٣)</sup> . وجاء على (مَفْعِل) (مَوْجِع)<sup>(٤)</sup> و(مَوْضِع)<sup>(٥)</sup> و(مَوْطِن)<sup>(٦)</sup> و(مَهْبِط)<sup>(٧)</sup> و(مَنْزِل)<sup>(٨)</sup> و(مَنْكِب)<sup>(٩)</sup> و(مَرِيض)<sup>(١٠)</sup> .

## ز - اسم الآلة :

اسم مبدوء بميم زائدة للدلالة للدلالة على ما حصل الفعل بواسطته<sup>(١١)</sup> وله ثلاثة أوزان بكسر الميم (مِفْعَال ومِفْعَل ومِفْعَلَة)<sup>(١٢)</sup> . وأضاف عليها الجمع اللغوي (فَعَالَة وفَعَال وفَاعِلَة وفَاعِل)<sup>(١٣)</sup> . وجاء من هذه الأوزان القياسية في رسائل

---

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صحي الصالح): ٤٥/٤١٧ .

٢- م . ن : ٤٠٤ / ٣١٠ .

٣- م . ن : ٤٢٤ / ٥٠ .

٤- م . ن : ٤٤٤ / ٥٣ .

٥- م . ن : ٤٠٣ / ٣١ .

٦- م . ن : ٤٣٩ / ٥٣ .

٧- م . ن : ٣٩٨ / ٣١ .

٨- م . ن : ٤٦٥ / ٧٨ .

٩- م . ن : ٤٥٠ / ٦١ .

١٠- م . ن : ٤٢٦ / ٥٢ .

١١- الحديثي (خليجة الحديثي)، ابنة الصرف في كتاب سيويه: ١٩٩ .

١٢- الحملاوي (أحمد الحملاوي)، شذا العرف في فن الصرف: ٨٥، الحديثي (خليجة الحديثي)، ابنة

الصرف في كتاب سيويه: ١٩٩ .

١٣- ظ شاهين (عبد الصبور شاهين)، المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٢١ .

النهج: (مِرْجَلٌ)<sup>(١)</sup> و(مِفْتَاحٌ)<sup>(٢)</sup> و(مِيزَانٌ)<sup>(٣)</sup> و(مِجْنُ)<sup>(٤)</sup> و(مِصْبَاحٌ)<sup>(٥)</sup> وجاء على غير القياس (العمود)<sup>(٦)</sup> و(دِرْعٌ)<sup>(٧)</sup> و(سَوَاطِئٌ)<sup>(٨)</sup>.

ومما جاء جامدا غير مشتق في وصية لعسكره ينهاهم عن إيذاء النساء في الحرب: «وإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لِيَتَنَاقَلَ الْمَرْأَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِالْفَهْرِ أَوْ الْهَرَاوَةِ فَيَعْبُرُ بِهَا وَعَقِبَةٌ مِنْ بَعْدِهِ»<sup>(٩)</sup>. فالفهر: بالكسر الحجر على مقدار ما يدق به الجوز أو يملا الكف، والمهراوة: بالكسر العصا أو شبه المقمعة من الخشب<sup>(١٠)</sup>.

### ثالثاً: الجموع (جمع التكسير) حصراً:

يعد الجمع حالة من ثلاث حالات للاسم بحسب العدد، وهذه الحالات هي: (الإفراد والتثنية والجمع).

ويعرف الجمع بأنه: ما بُني للدلالة على ثلاث حالات فأكثر، ويكون على نوعين، هما الجمع السالم وجمع التكسير، ويتضمن الجمع السالم: جمع المذكر والمؤنث، فأما المذكر السالم، فيلحق واو ونون مفتوحة في آخر الاسم المفرد في حالة الرفع وياء ونون في حالتي النصب والجر. أما جمع المؤنث السالم، فيلحق

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ١/ ٣٦٣، ١٥/ ٤٧٤.

٢- م. ن: ٣١/ ٣٩٩.

٣- م. ن: ٥٣/ ٣٣٨.

٤- م. ن: ٢٣/ ٣٧٨.

٥- م. ن: ١٠/ ٣٧٠، ١٥/ ٣٧٣.

٦- م. ن: ٢٣/ ٣٧٨.

٧- م. ن: ١٥/ ٣٧٣.

٨- م. ن: ٥١/ ٤٢٥.

٩- م. ن: ١٤/ ٣٧٣.

١٠- ظ: الصالح (صبيح الصالح) في تحقيقه لكتاب نهج البلاغة: ٦٧٨.



صيغته ألف وتاء، وتكون تاؤه مضمومة رفعاً، ومكسورة نصبا وجرا.

والنوع الآخر جمع التكسير وبه يتم تغيير صورة مفردة بكاملها، وليس له صيغة واحدة، وإنما يأتي على صيغ كثيرة، ويعد جمع التكسير من (أهم الأبواب التي تتجلى فيها ظاهرة التحول الداخلي في الكلمة العربية، فهو ليس جمعا يعتمد على لاحقه كالجمع السالم، وإنما يعتمد على تغيير الحركات مع ثبات الصوامت في مواضعها، وهو بذلك يدل على مرونة اللغة العربية وخصوبتها في أنسال الصيغ المختلفة من المادة الواحدة)<sup>(١)</sup>. وقد قسم الصرفيون صيغ جموع التكسير على نوعين هما (جمع القلة) و(جمع الكثرة).

### ١- جمع القلة:

المراد بالقليل من الثلاثة إلى العشرة، وجمع القلة من المكسر اربعة: (أفعل، افعال، افعللة، فعلة) وزاد الفراء (فعلة) كقولهم: هم أكلة رأس، أي قليلون، يكفيهم ويشبعهم رأس واحد، وليس بشيء إذ القلة مفهومة من قرينة شبعهم بأكل رأس واحد، لا من إطلاق (فعلة) ونقل التبريزي: أن منها أفعلاء<sup>(٢)</sup>.

والحقيقة أن الرسائل حوت كل جموع القلة والكثرة ووجدنا أن (فعلة) و(أفعلاء) وردت فيها للكثرة. جاء منه: «إِنْ شَرُّ وُزْرَائِكَ مَنْ كَانَ لِأَشْرَارٍ قَبْلَكَ وَزَيْرًا وَمَنْ شَرِكُهُمْ فِي الْأَنْامِ فَلَا يَكُونُ لَكَ بَطَانَةٌ فَإِنَّهُمْ أَخْوَانُ الْأَيْمَةِ وَإِخْوَانُ الظُّلْمَةِ»<sup>(٣)</sup>.

فاستعمل الإمام (فعلة) مرتين في (أئمة) و(ظلمة) للكثرة إذ أن المقصود بهما ليس ثلاثة أو عشرة وإنما هو جمع مطلق لم يحدده بجماعة معينة من الأئمة أو الظالمين بل كل من يرتكبون الإثم والظلم. وكذلك أفعلاء فمما جاءت فيه من

١- شاهين (عبد الصبور شاهين)، المنهج الصوتي للنية العربية: ١٣٣.

٢- ظ: الرضي، شرح الكافية: ٣٩٧.

٣- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٥٣ / ٤٣٠.

كتاب إلى الخارث الهمذاني: «وإِيَّاكَ وَمَصَاحِبَةَ الْفُسَاقِ، فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ مُلْحَقٌ،  
وَوَقَّرَ اللُّهَ وَأَخْبِبَ أَجْبَاءَهُ»<sup>(١)</sup>. فجمع الإمام (الحبيب) على (أحباء) وهو جمع كثرة  
فمن المؤكد أن من يحبهم الله أكثر من العشرة فاستعملت بما لاءم وضعها للكثرة.

وأغلب جموع القلة (أفعال) إذ بلغ عدد ورودها في الرسائل خمسا وأربعين  
ومئة مرة، ولم ترد في القلة فحسب، كما سنعرف بعد قليل، لكن هناك جمعا غريبا  
ورد في كتابه إلى عمال الصدقات: «فَإِذَا قَدِمْتَ عَلَى الْحَيِّ فَانزِلْ بِمَا يَهْمُ مِنْ غَيْرِ  
أَنْ تُحَالِطَ آيَاتِهِمْ»<sup>(٢)</sup>.

ف(آيات) من الجموع الشاذة أو القليلة لأن الجمع المشهور للبيت على  
(بيوت) أما آيات فيجمع عليها البيت من الشعر في القصيدة وكان الأولى الجمع  
على (فُعُول)، لكن نجد أن للتناسق الصوتي والجرس الموسيقي اثرا في إحلال هذه  
اللفظة محل تلك، فتجانس الفقرات والربط الموسيقي بين (مائهم) و(آياتهم)  
جعلت الأخيرة على هذه الصورة.

## ب - جمع الكثرة:

هو ما دل على فوق العشرة إلى ما لا نهاية، وهو على ثلاثة وعشرون  
بناء<sup>(٣)</sup>.

واستعمل الإمام معظمها في الرسائل، منها في كتاب إلى معقلة بن هبيرة  
الشييباني: «بَلَّغْتَنِي عَنْكَ أَمْرًا إِنْ كُنْتَ فَعَنْكَ فَقَدْ اسْتَحَطْتُ إِلَيْكَ وَعَصَيْتُ إِمَامَكَ  
أَنْكَ تَقْسِمُ فِيءَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي حَارَثَهُ رِمَاحُهُمْ وَخَيْوَلُهُمْ وَأَرِيقتَ عَلَيْهِ

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صحي الصالح): ٤٦٠ / ٦٩.

٢- م. ن: ٣٨٠ / ٢٥.

٣- ظ: أبو السعود (عباس أبو السعود)، الفیصل فی ألوان الجموع: ٣٠.

تجد في النص ثلاثة جموع على فعال (رماح ودماء) وعلى فُعُول في (خيول) وهي صيغ كثرة واستعملها الإمام أيضا لهذا الغرض فالرماح والدماء والخيول كل ذلك يدل على أكثر من عشرة.

ومنه ما ورد في الدعاء: «وَشَكَّوتُ إِلَيْهِ هُمُومَكَ، وَاسْتَكْشَفْتُهُ كُرُوبَكَ، وَاسْتَعْتَقْتُهُ عَلَى أُمُورِكَ وَسَأَلْتُهُ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى إِعْطَائِهِ غَيْرُهُ مِنْ زِيَادَةِ الْأَعْمَارِ، وَصِحَّةِ الْأَبْدَانِ، وَسَعَةِ الْأَرْزَاقِ، ثُمَّ جَعَلَ فِي يَدَيْكَ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِهِ بِمَا أُذِنَ لَكَ فِيهِ مِنْ مَسْأَلَتِهِ، فَمَتَى شِئْتَ اسْتَفْتَحْتَ بِالْدُعَاءِ أَبْوَابَ نِعْمَتِهِ وَاسْتَمَطَّرْتَ شَأْيِبَ رَحْمَتِهِ»<sup>(٢)</sup>.

تجد في النص جموعا دلت على الكثرة وهي بصيغ جموع الكثرة أيضا ف(هموم) و(كروب) و(أمور)

و(خزائن) و(الاعمار) و(الابدان) و(الارزاق) و(مفاتيح) و(خزائن) و(ابواب) و(شأيب) فجاءت على (فُعُول) و(فعائل) و(افعال) و(مفاعيل) و(فَعَالِيل).

### جـ - التعبير بجمع القلة عن الكثرة:

تنوعت جموع التكسير واختلفت اختلافا كبيرا من نص إلى آخر وذلك لكثرة الاسم الثلاثي وسعة استعماله، قال ابن يعيش: (واعلم أن الاسم الثلاثي لكثرتِه وسعة استعماله، كثرت أبنية تكسيره، وكثر اختلافها، حتى لا يكاد يخلو بناء منها من الشذوذ)<sup>(٣)</sup>.

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صحي الصالح): ٤٣/٤١٥.

٢- م. ن: ٣١/٣٩٩.

٣- ابن يعيش، شرح المفصل: ١٥/٥.

كذلك في رسائل الإمام نجد أن هناك صيغة وضعت للقلة أراد منها الإمام الكثرة وهذا أمر طبيعي، فالتقسيم للقلة والكثرة غير مأخوذ به فالعرب تستغني بالجمع القليل عن الجمع الكثير، وبالكثير عن القليل<sup>(١)</sup>.

من ذلك كلمة (الأنفس) هي جمع على صيغة (أفعل) القليل لكنها استعملت في اغلب مواطن ورودها بدلالة الكثرة من ذلك وصيته بعد ضربة ابن ملجم (لعنه الله): «والله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وأستكم في سبيل الله»<sup>(٢)</sup>.

والحقيقة انه أراد بالأنفس كثره، فهو يخاطب المسلمين الذين بلغت أعدادهم ما بلغت والآنفس تعود إلى المخاطبين ثم نجد في النص الجمع (أفعال) و(أفعل) في (أموال) و(السن) وهما من صيغ القلة لكنهما هنا كـ(أنفس) إذ عبرا عن معنى الكثرة.

قال تعالى: «اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تُمُتْ فِي مَنَابِهَا» (الزمر: ٤٢) إذ عبر جل شأنه (عن جمع الكثرة بجمع القلة إشارة إلى أنها وان تجاوزت الحصر فهي كنفس واحدة)<sup>(٣)</sup>.

واغلب ما استعمله الإمام من صيغ القلة وأراد به الكثرة كانت صيغة (أفعال) منها جمع عنق على (اعناق) وبصر على (أبصار) وقدم على (أقدام) و(بدن) على ابدان في دعائه حين يلقي العدو محاربا: «اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أُنْفُسُ الْقُلُوبِ وَمُدَّتِ الْأَعْنَاقُ، وَشَخَصَتْ الْأَبْصَارُ وَنُقِلَتْ الْأَقْدَامُ، وَأُنْفِيتُ الْأَبْدَانُ»<sup>(٤)</sup>. فكل ما ورد على أفعال جاء بمعنى الكثرة لا القلة، ولعله أراد التعبير عن قلة المتعبدين

١- الطبرسي، مجمع البيان: ٦/ ٣٩٣ - ٣٩٤.

٢- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٤٧/ ٤٢٢.

٣- البقاعي (ابراهيم البقاعي)، نظم الدرر: ١٦/ ٥١٨.

٤- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ١٥/ ٣٧٣.

لله الشاكرين فضائل إنعامه مقارنة مع الطغاة والذين لا يحسبون للآخرة حساباً. ويفاد من ذلك كله أن دلالة صيغ الجموع على القلة أو الكثرة إنما هي دلالة نسبية، وقد تنبه الاوائل على ذلك .

### د - الجمع على أكثر من صيغة:

غالباً ما يشترك جمعا القلة والكثرة في الأسماء فيحل أحدهما محل الآخر فكلمة عبد وهي صفة جمعت ثماني مرات، نحو أعبد وعبدان وعبدان وعبيد ومعبودا وعبيداً مقصور وعبياء ومدود وعبيد<sup>(١)</sup>.

واستعمل الإمام في الرسائل أكثر من صيغة في جمع التكسير عن المفردة الواحدة فمثال ذلك في كلمة جندي نجد الإمام في رسائله يجمعها مرة بـ(جند) وثانية بـ(جنود) وأخرى بـ(أجناد) ففي كتابه إلى الحارث الهمداني يحذره من الغضب: «واحد الغضب فإنه جند عظيم من جنود إبليس»<sup>(٢)</sup>. وفي كتاب آخر إلى محمد بن أبي بكر جاء: «واعلم يا محمد بن أبي بكر أنني قد وليتك أعظم أجنادي في نفسي أهل مصر»<sup>(٣)</sup>.

ففي الكتاب الأول استعمل (جند) وقصد به اسم الجنس وعبر بالجد عن المفرد ذلك لأنه لم يرد تحديد ماهية هذا الجند هل هو انس أم جان؟ أو غير ذلك مما يعلم الله وحده، فأراد إطلاق اسم الجنس عليه لدلالات بعيدة يذهب إليها المتلقي فهو ليس جندياً كجندي الحرب.

وبعدها استعمل (جنود) على صيغة جمع الكثرة (فعل) للدلالة على كثرة جنود إبليس وذلك مما يستدعي التحرز والحذر من هذه القوة وهذه الجنود الكثيرة.

١- ظ: ابن خالويه، ليس في كلام العرب: ٣٠.

٢- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٤٦٠ / ٦٩.

٣- م. ن: ٣٨٤ / ٢٧.

أما في الكتاب الآخر فلم يستعمل (جند) ولا (جنود) بل استعمل (أجناد) على افعال مع أن جنود أهل مصر الذين تحدث عنهم لا يمكن أن يكونوا أقل من العشرة، إلا أن استعماله جاء تعبيراً عن أعظمهم في نفسه فأراد تمييزهم ورفعهم، فاختر جمع القلة إظهاراً لفضلهم وتمييزاً لهم.

وذهب سيبويه وجهور البصريين من بعده إلى أن نحو (رَكِب، وطيْر، وصَحْب) أَسْمُ جَمْعٍ لاجمع له ولذلك يصغر على لفظه ولا يرد إلى مفردة خلافاً للجمع. فيقال: (رَكِبَ وَطَيَّرَ وَصَحَّبَ) <sup>(١)</sup>. أما أبو الحسن الأخفش فقد نُقِلَ عنه أنه يعد ذلك جمعا مفردة ما جاء على فاعل من لفظه نحو (راكب، طائر، صاحب) وانه حين يصغر يرده إلى مفردة فيقول (رويكبون وصويجبون) <sup>(٢)</sup>.

ونجد أن الاخفش أصوب رأياً في هذه المسألة وجاء من هذا الجمع في الرسائل: و(رَكِب) (سَفَر) <sup>(٣)</sup> و(خَلَف) <sup>(٤)</sup>. ولكن ما لاحظناه في الرسائل أن (خَلَف) ومفردتها خالف تأتي أحياناً على (فَعَلَ) وأخرى على (فَعَل).

من ذلك ما جاء في عهده إلى محمد بن أبي بكر: «وَلَا تُسَخِّطِ اللّٰهَ بِرِضَا أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ فَإِنَّ فِي اللّٰهِ خَلْفًا مِنْ غَيْرِهِ وَلَيْسَ مِنَ اللّٰهِ خَلْفٌ فِي غَيْرِهِ» <sup>(٥)</sup>. وجاء مرة أخرى في عهده لمالك الاشر: «وَأَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ الْخَلْفِ» <sup>(٦)</sup>.

وهذا يعني أن الإمام استعمل (خَلَف) بفتحين لكننا نجد في كتاب إلى معاوية يستعمل (خَلَف) بفتح فسكون: «وَلَيْسَ الْخَلْفُ خَلْفٌ يَتَّبِعُ سَلْفًا هَوَى

١- ظ: سيبويه، الكتاب: ٦٢٤ / ٣ .

٢- ظ: ابن جني، المنصف: ١٠١ / ٢، الرضي، شرح الشافية ٢ / ٢٠٣ .

٣- م. ن: ٣٩٧ / ٣١ .

٤- م. ن: ٣٧٥ / ١٧ .

٥- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٢٧ / ٣٨٤ .

٦- م. ن: ٤٣٠ / ٥٣ .

وهذا الاستعمال الدقيق للفظه إنما يؤكد معرفة الإمام بدقائق اللغة و دلالاتها. قال ابن السكيت: هذا خَلْفٌ باسكان اللام، للردىء، والخَلْفُ الردى من القول؛ يقال: هذا خَلْفٌ من القول أي ردىء، ويقال في مثل سكت الفاء ونطلق خَلْفًا، للرجل يطيل الصمت، فاذا تكلم تكلم بالخطأ<sup>(٢)</sup>.

وجاء في اللسان عن ابن الاثير: الخلف بالتحريك والسكون، كل ما يجيء بعد مضى إلا أنه بالتحريك في الخير وبالتسكين في الشر<sup>(٣)</sup>.

وهذا الكلام يؤكد لنا استعمال الإمام من خلال رسائله واختلاف اللفظ فيها فحين أراد الخير وما يعوضه الله من خير في الخَلْفِ قال (خَلْفٌ) أما حين استعمل التوبيخ فابتس من شر معاوية بلفظة (خَلْفٌ) بالتسكين.

---

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ١٧ / ٣٧٥.

٢- ظ: ابن منظور، لسان العرب: مادة (خلف): ٤ / ١٨٣.

٣- م. ن: ٤ / ١٨٤.

# الفصل الثالث

## المستوى التركيبي





# المستوى التركيبي

## التركيب في اللغة:

مصدر الفعل المضعف (ركّب)، وركّبه تركيباً وضع بعضه على بعض  
فتركّب وتراكب، والمركب: اسم مفعول بمعنى تركيب شيء في شيء، قال ابن  
منظور: (ركّبه فتركّب، فهو مركب)<sup>(١)</sup>.

## وفي الاصطلاح:

هو الأساس الذي يقوم عليه علم النحو الذي هو: (علم بقوانين يعرف  
بها أصول التراكيب العربية في الإعراب والبناء وغيرها)<sup>(٢)</sup>. ومن المعروف أن  
اللغة إنما تتمثل بالمفردات أولاً، ثم بالتراكيب ثانياً، والتراكيب هي محط الفائدة  
التي يتوخاها المتكلم ويطلبها المتلقي<sup>(٣)</sup>، ونعلم أن التركيب هو المستوى الثالث من  
الدراسة اللغوية والعنصر الثالث من العناصر اللغوية، وبداهة فإن اختلاف  
تركيب العلاقات اللغوية يقود إلى اختلاف المعاني الذي بدوره يولد تأثيرات  
مختلفة<sup>(٤)</sup>.

---

١- ابن منظور، لسان العرب، مادة (ركب): ٢٩٧/٥، ظ: الجوهري، الصحاح في اللغة، مادة (ركب):

٦٠٥/١.

٢- م. ن: ٢٥٩.

٣- الخولي (محمد علي الخولي): معجم علم اللغة النظري: ١٥٧.

٤- عبد المطلب (محمد عبد المطلب)، البلاغة والأسلوبية: ٢٥٥.

وإن فاعلية هذه التأثيرات تقوى وتتزايد بفعل ممارسات المبدع مع قواعد التداول المركزية المعروفة وصولاً إلى الحدث الأدبي الذي يكمن في تجاوز الإبلاغ إلى الإثارة<sup>(١)</sup>.

لذا حاول النحاة أن يفيدوا من الإمكانيات التركيبية في اللغة برصد التغيرات التي تصيب الجملة ووصفها بدقة. وأولهم في الإشارة إلى المصطلح الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، إذ وجد أن التركيب ظاهرة لغوية تمخضت عنها الاستعمالات<sup>(٢)</sup>.

واستعمل سيبويه مصطلح الكلام وهو يريد الجملة والتركيب النحوي، فجعل لذلك أبواباً منها قوله: (هذا باب المسند والمسند إليه)<sup>(٣)</sup>، ومنه (هذا باب الفاعل الذي لم يتعدّه فعله إلى مفعول)<sup>(٤)</sup>، و(هذا باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعول)<sup>(٥)</sup>، وغيرها.

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن مصطلحي (التركيب والجملة) لهما دلالات متقاربة يراد بها ضم بعض الألفاظ إلى بعض كما هي عند الزمخشري<sup>(٦)</sup>، وابن يعيش<sup>(٧)</sup>.

وسوف نقف عند أهم الظواهر اللغوية التي تدخل التراكيب اللغوية وتؤدي إلى اختلاف في المعاني، وهما ظاهرتا (التقديم والتأخير) و(الحذف والذكر).

١- ظ: المسدي (عبد السلام المسدي): الأسلوب والأسلوبية: ٣٥.

٢- ظ: المخزومي (مهدي المخزومي)، في النحو العربي، نقد وتوجيه: ١٩١.

٣- ظ: سيبويه، الكتاب: ١ / ٢٣.

٤- ظ: م. ن: ١ / ٣٣.

٥- ظ: م. ن: ١ / ٣٤.

٦- ظ: الزمخشري، المفصل في علم العربية: ١٠ / ١ - ١١.

٧- ظ: ابن يعيش، شرح المفصل: ١٩ / ١.

# المبحث الأول

## التقديم والتأخير

التقديم والتأخير من أهم الظواهر التي تدخل التراكيب النحوية الاسمية والفعلية ويدخل في هذه الظاهرة تقديم العمدة والفضلات وتأخيرها، وترتبط هذه الظاهرة بإنشاء المعاني الجديدة ووجود الدلالة التي تعين الحالة التي حدث من أجلها التقديم والغرض الذي من أجله قدم هذا اللفظ وآخر غيره.

والتقديم والتأخير هو: (تغيير لبنية التراكيب الأساسية أو هو عدول عن الأصل يكسبها حرية ودقة، ولكن هذه الحرية غير مطلقة) <sup>(١)</sup>.

ويعد الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) أول من أشار إلى مصطلح (التقديم والتأخير) <sup>(٢)</sup>، وذكر سيبويه (ت ١٨٠هـ) أبرز أغراضه فوجد أن الذي يقدم إنما هو محل العناية والاهتمام: (كأنهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم بيانه أعنى وإن كانا جميعا بهمانهم ويعنيانهم) <sup>(٣)</sup>. وذكر المبرد (ت ٢٨٥هـ) مصطلح التقديم أيضا وذكر أغراضه <sup>(٤)</sup>، وذكره ابن جني (ت ٣٩٢هـ) وسمى بابه (باب شجاعة العربية) <sup>(٥)</sup>. واهتم الجرجاني (ت ٤٧١هـ) بالموضوع ووقف عند آراء

١- مطلوب (أحمد مطلوب)، بحوث بلاغية: ٤١.

٢- ظ: سيبويه، الكتاب: ١٢٧/٢.

٣- م. ن: ١/١٥.

٤- ظ: المبرد، المقتضب: ٩٥/٣.

٥- ظ: ابن جني، الخصائص: ٣٨٤/٢.

العلماء فيه<sup>(١)</sup>، وتابع ذلك الزمخشري<sup>(٢)</sup> (ت ٥٣٨هـ)، والسكاكي<sup>(٣)</sup> (ت ٦٢٦هـ)، وابن الأثير<sup>(٤)</sup> (ت ٦٣٧هـ). وترتبط هذه الظاهر بقوانين الرتبة إذ أنّ هناك نوعان من حرية الرتبة.

**أولهما:** يتقدم منه المتأخر مع المحافظة على وظيفته (التقديم على نية التأخير) كما لو تقدم الخبر على المبتدأ أو المفعول به على الفاعل أو على الفعل نفسه، والذي يجرس الوظيفة هنا هو العلامة الإعرابية، وكذلك إذا توسط خبر كان وأخواتها أو تقدّم عليها، وكذلك اسم إن إذا تأخر وتوسط الخبر وهو ظرف أو جار ومجرور وهكذا.

**وثانيهما:** ما تقدم منه المتأخر ولكنه لا يبقى على وظيفته التي كان عليها، بل ينتقل إلى وظيفة أخرى (تقديم لا على نية التأخير) ومن ذلك (قام محمداً) إذا تقدم (محمداً) لم يعد فاعلاً، ولكنه يصبح مبتدأ<sup>(٥)</sup>.

وللتقديم والتأخير أغراض ودلالات كثيرة نجدها في كتب النحو والبلاغة، وتبلغ عند بعض المفسرين ما يزيد على العشرين غرضاً، فقد ذكر الزركشي (ت ٧٩٤هـ) خمسة وعشرين غرضاً<sup>(٦)</sup>.

وستكون دراستنا للتقديم والتأخير في الرسائل على قسمين الأول: التقديم والتأخير في عمدة الكلام أو ركبي الإسناد<sup>(\*)</sup>، والثاني: التقديم والتأخير في

١- ظ: الجرجاني، دلائل الإعجاز: ٨٣.

٢- ظ: الزمخشري، الكشاف: ١٢/١ و ١٥٩، ٣/٣٧٥.

٣- ظ: السكاكي، مفتاح العلوم: ٣٨٨ وما بعدها.

٤- ظ: ابن الأثير، المثل السائر: ٢/٢١٠.

٥- ظ: البرد، المقتضب: ٤/١٢٨، ابن يعيش، شرح المفصل: ١/٧٤.

٦- ظ: الزركشي، البرهان في علوم القرآن: ٣/٢٣٩، وما بعدها.

(\*) الإسناد: هو عملية ذهنية تعمل على ربط المسند بالمسند إليه، وركبي الإسناد هما (المبتدأ والخبر) أو (الفعل والفاعل). ظ: في النحو العربي، نقد وتوجيه: ٣١.

الفضلات أو متعلقات الإسناد ونحن نذكر التأخير لأنه من مقتضيات التقديم ونتأجه لا غير.

## أولاً : التقديم والتأخير في عمدة الكلام ( المسند والمُسند إليه)؛

وتشمل العمدة (المبتدأ والخبر والفعل والفاعل) ويمكننا القول إن الخبر هو العمدة الوحيدة التي يجوز فيها التقديم مع بقاء حكمه على نية التأخير؛ لأن الفاعل أو ما ناب عنه لا يجوز تقديمه على فعله، إلا مع تغيير حكمه النحوي بنقله من باب الفاعل إلى باب الابتداء كما ذكرنا.

وأما العمد الأخرى (المبتدأ أو الفعل) فإن الأصل فيها هو التقديم.

لذلك ستكون دراستنا للظاهرة في العمدة على قسمين:

أ - تقديم الخبر على المبتدأ.

ب - تقديم الفاعل على الفعل.

أ - تقديم الخبر على المبتدأ:

إن الجملة فعل إسنادي يتألف من مسند ومسند إليه، وهما الأصل في بنائها<sup>(١)</sup>، فلا ريب إذن في أن تحديد موضع المسند إليه في جملة من الجمل يترتب عليه التزاماً بتحديد موضع المسند؛ إذ إن تقديم أحدهما يقتضي تأخير الآخر والعكس بالعكس<sup>(٢)</sup>، فليس من الممكن النطق بهما دفعة واحدة.

ونحن إذ نتحدث عن المبتدأ والخبر، فالجملة منها هي الاسمية، والأصل

١ - ظ: الرضي، شرح الكافية في النحو: ٨/١.

٢ - ظ: أنيس (إبراهيم أنيس)، من أسرار اللغة: ٣٠٦.

فيها أن يتقدم المسند إليه (المبتدأ) على المسند (الخبر)، لأن مدلول المبتدأ هو الذي يخطر في الذهن أولاً، إنه محكوم عليه، متحدث عنه، والمحكوم عليه سابق للحكم طبعاً فاستحق التقديم وضعا<sup>(١)</sup>، ولا يتقدم المسند (الخبر) إلا لدواعٍ يتطلبه السياق<sup>(٢)</sup>. وبالرغم من أن الكوفيين قد رفضوا تقديم (الخبر)، أن الحق في هذا مع البصريين في جوازه<sup>(٣)</sup> فرتبة الخبر غير محفوظة وله ثلاث حالات<sup>(٤)</sup>:

١- **وجوب التأخير:** البقاء على الأصل كأن يكون المبتدأ من الألفاظ التي لها الصدارة في الكلام كالاستفهام، أو يكون محصوراً بـ(إنما) أو بالنفي والاستثناء أو كونه متلبساً بالمبتدأ بوصفه معرفة أو نكرة تصلح لكل منهما أو دخلت على المبتدأ (لام الابتداء).

٢- **وجوب التقديم:** في حالة كون المبتدأ نكرة والخبر ظرفاً أو جاراً ومجروراً<sup>(\*)</sup>، أو اشتمل المبتدأ على ضمير يعود إلى شيء من الخبر، وأن يكون للخبر الصدارة في الكلام، أو يكون المبتدأ محصوراً بـ(إلا) و(إنما).

---

١- ظ: الهاشمي (أحمد الهاشمي)، جواهر البلاغة: ١٣٨ وما بعدها.  
٢- ظ: السامرائي (فاضل صالح السامرائي)، معاني النحو: ١٥ / ١.  
٣- ظ: الأنياري، الإنصاف في مسائل الخلاف: المسألة (٢٩): ٢٤٥ / ١.  
٤- ظ: ابن يعيش، شرح المفصل: ٩٢ / ١، ابن مالك: شرح ابن عقيل: ٢٣٢ / ١، الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى: ١٦٨ / ١٦٩.

(\*) ذهب بعض النحاة إلى أن الجار والمجرور هو الخبر يجد ذاته وليس هناك من خبر محذوف بناء على تمام الفائدة به. ظ: شرح الكافية في النحو: ٢٨٤ / ١، وجمع الهوامع: ٢١ / ٢.  
وعارض بعضهم ذلك، يقول ابن يعيش: «إن الخبر إذا وقع ظرفاً أو جاراً ومجروراً، نحو (زيد في الدار) و(عمرو عندك) ليس الظرف بالخبر على الحقيقة؛ لأن الدار ليس من زيد في شيء، وإنما الظرف معمول للخبر ونائب عنه والتقدير: (زيد استقر عندك أو حدث أو وقع) ونحو ذلك فهذه هي الأخبار في الحقيقة لا خلاف بين البصريين، وإنما حذفها وأقامت الظرف مقامها إيجازاً، لما في الظرف من الدلالة عليها، إذ المراد بالاستقرار استقرار مطلق لا استقرار خاص». شرح المفصل: ٩٠ / ١.

٣- أمّا تقديم الخبر جوازاً؛ فيكون إذا خلا من مواضع الوجوب تقدماً وتأخيراً، من ذلك أن يكون الخبر ظرفاً أو جاراً ومجروراً مع صحة وقوع المبتدأ أولاً في الكلام، كأن يكون معرفة أو نكرة مخصوصة .

ومن المعلوم أن التقديم أو التأخير وجوبا وإن كان لا يخلو من دلالة تركيبية خاصة بهيئة الجملة وتكوينها الأسلوبي إلا أنه واجب لم يكن نتيجة خروج أو عدول ومن ثم ينضوي على دلالة الأسلوبية الأصلية، من دون الإضافة لدلالة البنية الأصلية، لذا سنترك الدرس فيه ونتجه إلى مواضع تقديم الخبر جوازاً: قال تعالى: ﴿ يَسْبِغْ لِيْهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَهْدِيَ الرَّحْمَنُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (التغابن: ١) فتقدم الخبر في (له الملك) و(له الحمد) وإنما تقدّم الخبران هنا جوازاً، ليدلا على اختصاص الملك والحمد بالله لا غير .

وتقديم الخبر لا يفيد الاختصاص فحسب بل أن له أغراضاً ودلالات أخرى منها(القصص، أو التعظيم، أو التحقير، أو لتعجيل مسرة، أو إساءة، أو للتحذير أو للتحذير أو لأداء معنى لا يفهم بدونه)<sup>(١)</sup> .

وجاء تقديم الخبر في رسائل نهج البلاغة ليدل على بلاغة الإمام ودرايته بفنون الكلام وفن التقديم والتأخير فن رفيع يعرفه أهل البصر بالتعبير، الذين أوتوا حظاً من معرفة مواقع الكلام وليس إدعاء يدعى أو كلمة تقال<sup>(٢)</sup> .

نجد مثلاً في رسالة له إلى معاوية: ((وَأَمَّا يَكُونُ ذَلِكَ وَمِنَّا النَّبِيُّ وَمِنْكُمْ الْمَكْدَبُ، وَمِنَّا أَسَدُ اللَّهِ وَمِنْكُمْ أَسَدُ الْأَخْلَافِ، وَمِنَّا سَيِّدُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمِنْكُمْ صَبِيَّةُ النَّارِ وَمِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، وَمِنْكُمْ حَمَالَةٌ الْحَطْبِ فِي كَثِيرٍ مِمَّا لَنَا

١- السامرائي( فاضل السامرائي)، معاني النحو: ٣ / ١٠٣ .

٢- م. ن، التعبير القرآني: ٥٣ .



نلاحظ تقديم الخبر في الجمل المتعاقبة في (منا النبي) وكان الأصل (النبي منا)، وكذلك في التراكيب الأخرى، فالأصل: (المكذّب منكم) و(أسد الله منا)، و(أسد الأحلاف منكم)، و(سيدا شباب أهل الجنة منا) و(صبيبة النار منكم)، و(خير نساء العالمين منا)، و(حمالة الخطب منكم). نجد أن الإمام أقام مفاضلة بينه وبين المرسل إليه قائمة ومبنية على الاختصاص، وإن هذا الاختصاص تطلب منه التقديم والتأخير فمما لاشك فيه أن لتغاير المبنى أثر في اختلاف المعنى. ثم استعمل التعاقب في المقابلة بين الغرضين الأهم في هذا النص (التعظيم) و(التحقير) فقابل بينهما مقابلة جميلة أخاذة.

تقديم الخبر اختصاصا بالتحقير	تقديم الخبر اختصاصا بالتعظيم
منكم المكذّب	منا النبي
منكم أسد الأحلاف	منا أسد الله
منكم صبيبة النار	منا سيذا شباب أهل الجنة
منكم حمالة الخطب	منا خير نساء العالمين

عما يجعل الذهن متنقلا بين العبارات مجمعا أفكاره رابطا بين الفكرة ونقيضها، فضلا عما أعطاه تقديم الخبر من قوة في التعبير، فحدث أن اجتمع تبادل المواضيع (موضعي المسند والمسند إليه) وتبادل الأغراض والمعاني في آن واحد مما جعل النص يوسم بأدبية ليست ضربة حظ أو محض مصادفة، بل تحقق بقصد وتخطيط واع ومنظم يؤكد براعة المنشئ وتمكنه من لغته فضلا عن عمق

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيحي الصالح): ٢٨ / ٢٨٧.

الأفكار وبلاغة التعبير اللذين منحا الأسلوب قوته .

وجاء في الكتاب نفسه : «وَهَذِهِ حُجَّتِي إِلَى غَيْرِكَ قَصْدُهَا»<sup>(١)</sup> . ما يؤكد لنا الغرضين السابقين في التقديم والتأخير في هذا الكتاب فهذا النص يكرر ويؤكد ما قبله فجاء الخبر (إلى غيرك) مقدا على المسند إليه أو المبتدأ (قصدها) . وذلك للتحقير أيضا . فلو جاء (قصدها إلى غيرك) لما خرج الكلام عن طبيعة الإخبار العادي ، فلم يغفل الإمام ذلك ولاسيما في سياق حديث كان جوابا عما زعمه معاوية واتهمه به ، فالإمام يوضح ويعطي حججا لكلامه<sup>(٢)</sup> ، لا ليبين الرد لمعاوية أو إرضاء له بل هي بعيدة عنه؛ فما وجدناه **إِنَّمَا** إلا أن عبّر ببلاغته الفريدة وأسلوبه المميز في التقديم والتأخير عن دلالة التحقير في الاستهزاء بالخصم ويشعره أنه لا قيمة له وقد أفاد هذا من خلال ظاهرة التقديم والتأخير . ومن أغراض تقديم الخبر التي جاءت في رسائل الإمام (تعجيل المسرة ، والتشويق إلى ذكر المسند إليه)<sup>(٣)</sup> في : «وفي أيدينا بَعْدُ فَضْلُ النَّبُوَّةِ الَّتِي أَذَلَّلْنَا بِهَا الْعَزِيزَ وَنَعَشْنَا بِهَا الدَّلِيلَ»<sup>(٤)</sup> .

نلاحظ تقديم الخبر أو متعلقه (في أيدينا) على المبتدأ (فضل النبوة) والأصل (فضل النبوة في أيدينا) فعمد الإمام إلى تقديم الخبر لتعجيل المسرة في الفخر . ولو جاءت دون تقديم لما زادت على الإخبار الابتدائي بهذا الغرض وهذه الدلالة ، يقول الرضي (ت ٦٨٦هـ) : (وإذا كان تقديم الخبر يفهم منه معنى لا يفهم بتأخيره وجب التقديم)<sup>(٥)</sup> .

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٢٨ / ٣٨٨ .

٢- ظ: م . ن : ٢٨ / ٣٨٨ .

٣- ظ: السكاكي، مفتاح العلوم: ١٠٥ ، والعلوي، الطراز: ٢ / ٧٠ / ٧١ .

٤- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ١٧ / ٣٧٥ .

٥- الرضي، شرح الرضي على الكافية: ١ / ١٠٧ .

ولأسلوب أكثر إثارة وأعمق بلاغة قدّم ما من شأنه تشويق المقابل وتخفيز أفكاره لمعرفة أي شيء يجرب، ففصل بين المبتدأ وخبره بـ(بعدُ) مما أدى إلى تطويل المسند وزيادة التشويق في نفس المتلقي، وهذا غرض معروف لدى العرب البلغاء فجاء ذلك في المصادر: (التشويق إلى ذكر المسند إليه من خلال تطويل المسند)<sup>(١)</sup>.

ويتقدم كذلك معمول (كان) ويتأخر. ف(كان) فعل متصرف يتقدم معموله ويتأخر، ويكون معرفة ونكرة، أي ذلك فعلت صلح، وذلك قولك: (كان زيدٌ أخاك، وكان أخاك زيدٌ، وأخاك كان زيدٌ)<sup>(٢)</sup>.

فتقدم خبر كان على اسمها، وهما نكرتان مخصصتان في عهده إلى مالك الاشتهر: «وَلْيَكُنْ أَبَعْدَ رَحِيَّتِكَ مِنْكَ وَأَشْنَأَهُمْ جِنْدُكَ أَطْلِبُهُمْ لِمَعَائِبِ النَّاسِ»<sup>(٣)</sup>.

والأصل (ليكن أطلبهم لمعائب الناس أبعدهم منك وأشأنهم عندك)، لأنه في الحقيقة أراد أن ينصحه بإبعادهم، فهو يعرف أولئك الذين يطلبون معائب الناس ولكن يجهل الخبر فيهم، والتحقيق أن المبتدأ ما كان معلوما عند المخاطب والمجهول هو الخبر<sup>(٤)</sup>. وهذا مما يصعب فيه معرفة الخبر من المبتدأ لأنهما نكرتان مخصصتان أشبه بالمعارف، ويقول الجرجاني في المعارف: (واعلم أنه ليس من كلام يعمد واضعه فيه إلى معرفتين، فيجعلهما مبتدأ وخبراً ثم يقدم الذي هو الخبر إلا أشكل الأمر عليك فيه، فلم تعلم أن المقدم خبر حتى ترجع إلى المعنى وتحسن التدبير)<sup>(٥)</sup>.

١- الرضي، شرح الرضي على الكافية: ١٠٧/١.

٢- أبو العباس المبرد، المقتضب: ٨٧/٤.

٣- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٤٢٩/٥٣.

٤- الأنصاري، معني اللبيب عن كتب الأعاريب: ٥٨٨/٢، السامرائي (فاضل السامرائي)، معاني النحو: ١٤٥/١.

٥- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز: ٣٤٧.

وهذا الرجوع إلى المعنى يجعل المتلقي واقفا عنده، فقدم الخبر (أبعد) لأنه أراد تعجيل المساء فجعل إبعادهم قبل التعريف بهم مما يوحي بشدة بغضهم وسوء عملهم، وهكذا يدرك المتلقي أن الغرض من هذا النص ليس الإخبار فقط بل التحذير من هؤلاء فجعل له المساء ليتخذ اللازم في أمرهم وهكذا فإنه إذا كان ذكر أحدهما (المبتدأ والخبر) أهم كان تقديمه أولى<sup>(١)</sup>. ومثل ذلك ورد في الرسائل أيضا لغرض تعجيل المسرة: «فَلْيَكُنْ أَحَبُّ الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ»<sup>(٢)</sup>.

فقدم خبرها (أحب الذخائر) على اسمها (ذخيرة) للتفاؤل بالعمل الصالح فجعل تحبيب ذلك والترغيب فيه أولا قبل ذكره فيكون ذلك مبعثا على التفاؤل وحثا للعمل به، قال سيويه: (كانهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم، وهم بيانه أعنى وإن كانا جميعا بهمانهم ويعنيانهم)<sup>(٣)</sup>.

وكثيرا ما تقدم الخبر في الرسائل لتعجيل مسرة أو مساءة، ففي التكررات جاء مثلها في وصف الدنيا: «لَيْنٌ مَسْمُومٌ قَاتِلٌ سَمُومٌ»<sup>(٤)</sup>. والأصل مسمها لين وسمها قاتل، فعجل بالغدر والقتل للتحذير منها. فضلا عما مثله تقديم الخبر هنا من ايقاع موسيقي مؤثر.

كذلك استعمل الإمام الخبر (الظرف) مقدما على المبتدأ، ومنه «وَأَعْلَمُ أَنْ أَمَامَكَ طَرِيقًا ذَا سَفَافَةٍ بَعِيدَةٍ» و«وَأَعْلَمُ أَنْ أَمَامَكَ عَقَبَةٌ كَوْرِدَاءُ»<sup>(٥)</sup>. قدم (أمامك) على اسم أن وذلك للتحذير والانتباه من مغبات الدنيا وغدرها وما ينتظره فيها

١- ظ: البحراني (كمال الدين البحراني)، شرح نهج البلاغة: ١ / ٥٤.

٢- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٥٣ / ٤٢٧.

٣- سيويه، الكتاب: ١ / ١٥.

٤- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٦٨ / ٤٥٨.

٥- م. ن: ٣٩٨ / ٣١.

ب - تقديم الفاعل<sup>(\*)</sup> وما يتوب عنه على الفعل (تقديم المسند إليه على المسند):

إن الأصل في الجملة التي مسندها فعل أن يتقدم الفعل على المسند إليه، أو بتعبير آخر أن يتقدم الفعل على الفاعل، فإن تقدم المسند إليه على الفعل نُظِرَ في سبب ذلك، فالأصل أن يكون الكلام نحو: (قدم سعيداً) فإن قيل: (سعيداً قدم) نظر في سبب ذلك، أو بتعبير الكوفيين نُظِرَ في سبب تقديم الفاعل على الفعل<sup>(١)</sup>.

وهذا النوع من التقديم هو ما سُمي (تقديم لا على نية التأخير) وقيل هو أن تنقل الشيء عن حكم إلى حكم وتجعل له باباً غير بابه وإعراباً غير إعرابه<sup>(٢)</sup>.

ورفض جمهور النحاة أن يسمى ذلك المرفوع قبل الفعل فاعلاً، يقول ابن جني: (وكما لا يجوز تقديم الفاعل على الفعل فكذلك لا يجوز تقديم ما أقيم مقام الفاعل؛ كضرب زيد. وبعد فليس في الدنيا مرفوع يجوز تقديمه على رافعه)<sup>(٣)</sup>.

ومهما يكن الأمر والحكم فإن من البديهي أن يكون لذلك الحكم أثر في المعنى فالتقديم الذي على نية التأخير له دلالات وأغراض أهمها العناية والاهتمام. أما ما يسمى بالتقديم لا على نية التأخير فله دلالة ووظيفة أخرى، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (البقرة: ٢١٢).

نجد لفظ الجلالة (الاسم)، تقدم على الفعل (يرزق) وهذا يدل على غرض القصد إلى الفاعل الذي ذكره الجرجاني: (فإن قلت: فلان قد فعل، وأنا فعلت،

(\*) ندعوه (الفاعل) تجوزاً كما فعل د. فاضل السامرائي، لأننا نقصد الفاعل بالمعنى.

١ - السامرائي (فاضل السامرائي)، معاني النحو: ١ / ١٤٤.

٢ - ظ: عيد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز: ٩٧.

٣ - ابن جني، الخصائص: ١٦٠ / ٢.

وأنت فعلت اقتضى ذلك أن يكون القصد إلى الفاعل (١).

وقصد الإمام عليه السلام، التنبيه على الفاعل في الرسائل كثيرا لأغراض متعددة وبقدرة إبداعية معربة عن نفسها، ففي مضممار الفخر، يفخر برحه من رسول الله صلى الله عليه وآله جاء: «إِسْلَامُنَا قَدْ سَمِعَ\* وَجَاهِلِيَّتُنَا لَا تُدْفَعُ وَكِتَابُ اللَّهِ يَجْمَعُ لَنَا مَا شَدَّ عَنَا» (٢).

نلاحظ في النص ثلاث جمل ابتدأت باسم مرفوع تقدم المسند (الفعل) وهو بمعنى الفاعل أو ما ينوب عنه، ففي الأولى والثانية بني الفعل للمجهول، وللمعلوم في الثالثة. وتقدم الاسم على الفعل جعل الجملة الواحدة تضم بين ركنيها كلا من الجملتين (الاسمية والفعلية)، فهي اسمية من حيث صدرها وفعلية من حيث عجزها ويمكن القول إن هذه الجمل أخذت دلالتها من دلالة كل من الجملتين، فهي دلالة مشتركة بين التجدد والثبوت (٣).

وتقدم الاسم في كل منها بقصد الفخر وتعظيم المتحدث به (إسلامنا) و(جاهليتنا) و(كتاب الله) ولو كان على الأصل (سمع إسلامنا) و(لا تدفع جاهليتنا) و(ويجمع كتاب الله لنا ما شدّ عنا) لما أعطى ما أعطاه بعد تقديم الاسم من دلالة على التعظيم أو صحتها القصد إلى الفاعل، فضلا عن اجتماع دلالاتي التجدد والثبوت فيها فهذه الصفات لا تزول فهي ثابتة ومتجددة.

١- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز: ١٥٦.

(\*) أي: شرفنا في الجاهلية لا يتكره أحد.

٢- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٣٨٧/٢٨.

٣- فالجملة الاسمية تدل على الثبوت والجملة الفعلية تدل على الحدوث، ينظر: عبد القاهر الجرجاني،

دلائل الإعجاز: ١٥٩، ٩٩، ٤١، ٤٤، وابن هشام الانصاري، مغني اللبيب في كتب

الأعراب: ٢/٤٩٩، فاضل السامرائي، معاني النحو: ١٥/١، ١٦٩، إبراهيم السامرائي، الفعل

زمانه وأينيته: ٢٠٤.

ومثل هذا ما حدث في تقديم الاسم في الإخبار عن استشهاد (محمد بن أبي بكر)، جاء: «وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَدْ اسْتَشِيدَ»<sup>(١)</sup>. فقدّم المسند إليه على الفعل لتقصد التنبية على الاسم تعظيماً لشأنه ﷺ

يتبين لنا تلك الدقة في الاستعمال لو قارنا ذلك بما تقدم فيه الفعل كما في: «بَلَّغْنِي عَنْكَ أَمْرًا إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتُ إِيَّاكَ وَعَصَيْتُ إِيْمَانِكَ»<sup>(٢)</sup>.

فذكر الفعل (أسخط) و(عصى) أولاً لأجل أن ذكره أهم، فالمتصود من الجملة الفعلية ذكر الحدث المخصوص في الزمان المعين ونسبته إلى الفاعل، لا نفس الفاعل، وإذا كان كذلك جاز أن يقال إن تقديم الأعراف يكون واجباً<sup>(٣)</sup>.

وفي رسالته إلى عثمان بن حنيف يتحدث عن حال الدنيا محذراً منها: «هَيْهَاتَ أَمْنٌ وَطَيْءٌ دَخَضَكَ زَلِقٌ، وَمَنْ رَكِبَ لُجَجَكَ خَرِقٌ، وَمَنْ أَزْوَرَ عَنْ حَبَائِلِكَ وَفَقٌ، وَالسَّالِمُ مِنْكَ لَا يَبَالِي إِنْ ضَاقَ بِهِ مَتَاخَةٌ»<sup>(٤)</sup>.

فالفاعل في هذا النص تقدم على فعله في أربعة مواضع فهو (اسم موصول) في الثلاثة الأولى ومشتق في الرابعة، ولو تقدم الفعل لما أثر في بناء النص: (هَيْهَاتَ زَلِقٌ مَنْ وَطَيْءٌ دَخَضَكَ، وَغَرِقَ مَنْ رَكِبَ لُجَجَكَ وَوَفَّقَ مَنْ أَزْوَرَ عَنْ حَبَائِلِكَ وَلَا يَبَالِي السَّالِمُ مِنْكَ إِنْ ضَاقَ بِهِ مَتَاخَةٌ).

إذن فما الداعي للتقديم؟ إنه قصد إلى الفاعل في الجمل الثلاث الأولى لأن الكلام عن الدنيا التي أغرت كثير وهذا يعني إن الكلام في ذلك يصاحبه الإنكار أو الشك في الغالب وهذا الضرب (تأخير الفعل وتقديم الفاعل)، يجيء فيما سبق

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٤٠٨/٣٥.

٢- م. ن: ٤٣/٤١٥.

٣- ظ: البحراني (كمال الدين البحراني)، شرح نهج البلاغة: ٥٤/١.

٤- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٤١٩/٤٥.

فيه إنكار؛ ليرفع الشك عنهم. يقول في ذلك الجرجاني: (فتقدم المحدث عنه يقتضي تأكيد الخبر وتحقيقه له، أنا إذا تأملنا وجدنا الضرب من الكلام يجيء فيما سبق فيه إنكار من منكر)<sup>(١)</sup>.

أما تقديم (السالم) فإنما هو تعجيل للمسرة بالسلامة قبل أن يذكر عمله ليسلم وذلك لتبشيرهم بالسلامة إن كانوا فاعلين فعله. وفي كتاب إلى معاوية جاء: «فَعَزَمَ اللَّهُ لَنَا عَلَى اللَّذْبِ عَنْ حَوَازِيهِ، وَالرُّمِي مِنْ وَرَاءِ حُرْمَتِهِ، مُؤْمِنًا يَبْغِي بِذَلِكَ الْأَجْرَ، وَكَافِرًا يَحَامِي عَنِ الْأَصْلِ»<sup>(٢)</sup>.

نلاحظ تقديم المسند إليه في (مؤمننا يبغي) و(كافرنا يحامي). وتغيير مواقع الكلمات لا يغيّر المعنى الأساسي للجمل بالضرورة دائما. لكن يحدث تأثيرا معنويا أسلوبيا، فينقل التركيز المعنوي من كلمة إلى أخرى.

فمثلا أن الداعي هنا لتقديم الاسم على الفعل هو التركيز على الفاعل (المحدث) في المدح، فهو في سياق المدح لأرحامه بني هاشم<sup>(٣)</sup>، ولو جاء على الأصل (يبغي مؤمنا الأجر، ويحامي كافرنا عن الأصل) لتجرد من دلالة المدح وقد لا يتصور المتلقي أن الإمام يمدح كافرا.

فجاء الكلام بالتقديم فأفصح عن إنتقائية واضحة للتراكيب اللغوية، شكلت توظيفا فنيا وغائيا مقصودا مما يؤكد لنا تمكنه من لغته وبراعته في استعمال الأساليب، فهو حين يقدم (مؤمننا) (كافرنا) ويشد الأسماع إليه إنما يؤكد غرض المدح سواء مؤمن أم كافر فهو يمدح دفاعهم ومحاماتهم عن رسول الله ﷺ الذي وفقهم الله لهذا العمل وقضاه لهم.

١- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز: ١٠٢.

٢- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٣٦٨ / ٩.

٣- ظ: المعتزلي (ابن أبي حديد)، شرح نهج البلاغة: ٣٩ / ١٤.



## ثانياً: التقديم والتأخير في الفضلات (متعلقات الإسناد)\*:

**متعلقات الإسناد:** هي ما عدا المسند إليه والمسند في الجملة مما يزيد على ذلك فهو قيد في الجملة كأدوات الشرط والنفي والنواسخ والمفعولات والحال والتمييز والتوابع<sup>(١)</sup>.

إذن المتعلقات هي كل شيء زاد على ركني الجملة (المسند والمسند إليه) ووجدت هذه الزيادة لفائدة إضافية في الجملة ولكل منها رتبها النحوية، بعد الفعل إلا أن هناك ما يستدعي التقديم والتأخير فيها بحسب مقتضى الحال والغرض الذي قدمت لأجله بعضها أو أخرت.

وتمثل بنية التركيب النحوي بمجموعة من علاقات الترابط القائمة بين العناصر اللغوية إذ تشمل هذه العناصر ركني الإسناد المتمثلين بـ(المسند والمسند إليه) كما أوضحنا. ثم يتسع هذا الترابط ليضم لواحق المسند والمسند إليه، ومما لاشك فيه أن لحركة المتعلقات (الفضلات) في بنية التركيب فوائد وأغراضاً ذكر منها سيبويه: العناية والاهتمام<sup>(٢)</sup>. فضلاً عن أغراض أخرى أشار إليها البلاغيون عندما تجاوزوا (ركني الإسناد) إلى (المتعلقات) إذ ساووا بين الفضلة والعمدة في أداء المهمة الدلالية<sup>(٣)</sup>. ومن مظاهر ذلك:

### أ- تقديم المفعول به على الفعل:

المفعول به: هو ما وقع عليه فعل الفاعل، كـ(ضربتُ زيداً)<sup>(٤)</sup>، وقد أقرّ

---

(\*) الفضلات مصطلح نحوي. ظ: ابن يعيش، شرح المفصل: ٨١ / ١، المتعلقات مصطلح بلاغي. ظ:

الإيضاح في علوم البلاغة: ١٠٢ / ١.

١- مطلوب (أحمد مطلوب)، نحو بلاغة جديدة: ١٣٣.

٢- ظ: سيبويه، الكتاب: ٨٠ / ١.

٣- عبد المطلب (محمد عبد المطلب)، البلاغة العربية، قراءة أخرى: ٢٤٤.

٤- ابن يعيش، شرح المفصل: ١٢٤ / ١، الأنصاري، شرح قطر الندى: ٢٧٥.

النظام اللغوي أن رتبة المفعول به في الجملة العربية هي التأخر عن الفعل والفاعل (الإسناد)، فالأصل في الكلام أن يأتي العامل (الفعل)، يليه المفعول (الفاعل)، لأنه كالجاء من الفعل، ثم يأتي المفعول به لأنه أجنبي بالنسبة للفعل<sup>(١)</sup>.

بيد أن هذه الرتبة غير محفوظة، فقد يتقدم المفعول به على الفعل أو الفاعل، وقد يتأخر عن الفعل، ويتقدم الفاعل، وقد يتأخر عنهما، وعلى هذا فإن له مع الفعل ثلاث حالات كما ذكرها النحاة<sup>(٢)</sup>.

١- **وجوب التقديم:** إذا كان المفعول من الألفاظ التي لها الصدارة في الكلام كأسماء الاستفهام والشرط، قال تعالى: ﴿الرَّحْمَانُ أَيَا مَا تُدْعَوْنَ فَالَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ (الإسراء: ١١٠). أو وقع مفعولاً لفعل معه وقع بعد فاء الجزاء ليس معمولاً في غيره، أو يكون كم الخبرية.

٢- **وجوب تأخيره:** ويتأخر المفعول عن الفعل وقد يتقدم على الفاعل أو يتأخر عنه وهذا سيتضح في موضوع تقديمه على الفاعل من هذه الرسالة.

٣- **جواز التقديم والتأخير:** وذلك عند عدم الموجب، قال تعالى: ﴿فَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ (البقرة: ٨٧)، وهذا من باب التصرف في العبارة من تقديم ما حقه التأخير. وقد ذكر علماء العربية أن تقديم المفعول به على الفعل يفيد الاختصاص والحصر، وهو أهم أغراضه<sup>(٣)</sup>، وهناك العناية والاهتمام على التعمين والمدح والثناء ومنها التعجب والتعظيم والتوجيه والإرشاد والتبرك والتلذذ والتحذير<sup>(٤)</sup>.

١- ظ: ابن عقيل، شرح ابن عقيل: ٩٦/٢.

٢- ظ: ابن يعيش، شرح المفصل: ٧٦/١، ابن عقيل، شرح ابن عقيل: ٩٧/٢.

٣- ظ: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز: ٩٨، السكاكي، مفتاح العلوم: ١١٣، الرضي: شرح الكافية: ١٩٣/٢، السامرائي (فاضل السامرائي)، معاني النحو: ٧٨/١ وما بعدها.

٤- ظ: السكاكي، مفتاح العلوم: ١١٣، الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة: ١١٠/١ - ١١١، السامرائي (فاضل السامرائي)، معاني النحو: ٧٨/١.

تقدم المفعول به في القرآن الكريم كثيرا على فعله، قال تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ ﴾ (الأنعام: ٨٤) فقدم نوحا لا للاختصاص وحصر الهداية فيه، بل تقدم على فعله لغرض المدح والثناء. ومن أبرز من حلل ووصف أثر (المفعول به) الأسلوبي في بنية التركيب النحوي عبد القاهر الجرجاني الذي اتكأ على حاجة المتكلم وطبيعة السياق الداخلي دون اعتبار لمقولة العمدة والفضلة<sup>(١)</sup>. إذ أشار إلى (أن حال الفعل مع المفعول الذي يتعدى إليه حاله مع الفاعل)<sup>(٢)</sup>.

وفي رسائل نهج البلاغة جاء المفعول مقدما على فعله في صورتين:

**الأولى:** أن يتقدم على فعله دون تغيير حكمه النحوي.

**الثانية:** أن يتقدم على فعله مقترنا بنقل حكمه النحوي من باب المفعول إلى باب الابتداء<sup>(٣)</sup>.

فمن الحالة الأولى جاء: «فَلَا ابْنَ عَمِّكَ أَسَيْتَ وَلَا الْأَمَانَةَ أَدَيْتَ وَكَأَنَّكَ لَمْ تُكُنْ ثُرَيْدُ بِيَهَادِكَ»<sup>(٤)</sup>.

وبغض النظر عن المكتوب إليه إذ اختلفت الناس فيه<sup>(٥)</sup>، نجد أن الكلام فيه عتاب وملام ولم يأت المفعول به فيها على أصل النظام النحوي، بل قدم المفعول على الفعل وفاعله في الجمل الثلاث.

ولو جرى على الأصل: (فَلَا أَسَيْتَ ابْنَ عَمِّكَ وَلَا أَدَيْتَ الْأَمَانَةَ وَكَأَنَّكَ لَمْ تُكُنْ ثُرَيْدُ بِيَهَادِكَ)، فهذا لا يعدو نفي الأفعال عن المتلقي نفسه، لذلك

١- ظ: السامرائي (فاضل السامرائي)، الجملة العربية تاليها واقسامها: ٧.

٢- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز: ١٦٨.

٣- ظ: ابن جني، المحتمب: ١/ ٣٦٢.

٤- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٤١/ ٤١٣.

٥- ظ: المعتزلي (ابن أبي الحديد)، شرح نهج البلاغة: ١٦/ ١٣٤ - ١٣٥.

عندما أراد الإمام إضفاء دلالة معنوية غير موجودة في هذه الصورة التركيبية؛ قدّم المفعولات للدلالة على التعجب مستغرباً أن تحدث هذه الحادثة ولكون ما فعله ماثراً للتعجب فضلاً عما تركته الفاصلتان الأوليان وما فيهما من تناغم وتوافق سجعى فهو لم ينقل الخبر فحسب بل اهتم بترتيب مشاعره مع ترتيب الصياغة النحوية، أي مشاعره تجاه ذلك الكلام وتلك الحقائق التي أرسلها، فهو بالوقت الذي يعطي فيه اللغة المجال لتحقيق وظيفتها الإبلاغية نراه يقوم بدور الموجه والمنظم فيها لإثارة المعاني الإنفعالية والدلالات النفسية التي يهدف إليها.

أما الحالة الثانية فجاء منها في الرسائل ما قاله عليه السلام قبل استشهاده على سبيل الوصية: «**وَصِيَّتِي لَكُمْ: أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا؛ وَمَحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ**»<sup>(١)</sup>. واختلف النحاة في أمر هذا المفعول المقدم فالجمهور منهم قدّر فعلاً محذوفاً في باب الاشتغال<sup>(٢)</sup>، وذهب الكوفيون كالكسائي والفراء إلى رفض ذلك ونصبه بالفعل المتأخر<sup>(٣)</sup>.

والاشتغال: أن يتقدم اسم ويتأخر عنه فعل قد عمل في ضمير ذلك الاسم، أو في سببه وهو المضاف إلى ضمير الاسم السابق<sup>(٤)</sup>، وهو بذلك في قسمين:

**الأول:** إن الضمير المتصل هو عين الاسم المقدم.

**الثاني:** إن معمول الفعل من سبب الاسم المتقدم عليه.

ولقد رفضنا تقدير الفعل في القسم الأول: إن كان متعدياً، آخذين بمذهب الكوفيين، وجعلنا الأمر قائماً على أساس من التقديم والتأخير<sup>(٥)</sup>.

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٢٣ / ٢٧٨.

٢- ظ: سيويه، الكتاب: ١ / ٤٢ - ٤٣، الرضي، شرح الكافية: ١ / ١٧٥ - ١٧٦.

٣- ظ: ابن عقيل، شرح ابن عقيل: ٢ / ١٣١، السيوطي، معجم الهوامع: ٢ / ١١٤.

٤- م. ن: ٢ / ١٢٩.

٥- ظ: العاني (أحمد عبد الله حمود العاني)، البنى النحوية وأثرها في المعنى: ٨٧.

والحقيقة أننا نرفض الاشتغال في القسمين معا يقول فاضل السامرائي: (إن التقدير الذي ذهب إليه النحاة في هذا الباب مفسد للمعنى، مفسد للجملة فإن الجملة تتمزق وتتحلُّ بتقديرنا (أكرمتُ خالدا أكرمته)، و(سررتُ خالدا أحييتُ رجلا يجبه)، وبنحو ذلك من التقديرات)<sup>(١)</sup>. لكننا نجد حلا للقسم الثاني لأن التقديم ليس حلا له في كل الحالات فلا يمكن القول في (محمدًا خطت قميصًا له): خطتُ محمدًا قميصًا له. والحل هو ما ذكره أحمد العاني: (إن رفع الاسم المتقدم - في تقديري - هو الواجب فيه؛ وذلك تخلصًا من هذا التقدير الوهمي الذي لا حقيقة له أصلاً، فإن رفعه يجعله في محل الابتداء والجملة بعده خبراً عنه، إذ تكون الصيغة جملة واحدة (مبتدأ وخبر) وهي بذلك تعبر عن المعنى بوضوح ومبالغة وتأکید<sup>(٢)</sup>.

أخذه عن ابن جني الذي شرح ذلك مفصلاً: (إن أصل وضع المفعول أن يكون فضلة وبعد الفاعل كـ(ضرب زيدُ عمراً) فإذا عناهم ذكر المفعول قدموه على الفاعل فقالوا: (ضرب عمراً زيدٌ) فإن ازدادت عنايتهم به قدموه على الفعل الناصب له فقالوا: (عمراً ضرب زيدٌ) فإن تظاهرت العناية به عقده على أنه رب الجملة، وتجاوزوا به حد كونه فضلة، فقالوا: (عمرو ضربه زيد) فجاءوا به مجيئاً ينافي كونه فضلة، . . . )<sup>(٣)</sup>.

من هذا نعرف أن من المفترض رفعه ولا وجود له منصوباً خاصة:

١- إنه ورد في القرآن الكريم مرفوعاً، قال تعالى: ﴿ الزَّائِنَةُ وَالزَّائِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴾ (النور: ٢) فأصل البنية تقدر بقولنا: (اجلدوا الزانية والزاني)، ولكن المعنى المراد فرض عليها تغييراً في وضع أطرافها، إذ ذكر المفعول

١- السامرائي (فاضل السامرائي)، معاني النحو: ٢ / ١٠٩.

٢- ظ: العاني (أحمد عبد الله حمود العاني)، البنى النحوية وأثرها في المعنى: ٨٨.

٣- ابن جني، المحتمسب: ١ / ٦٥.

به أولا فصار عمدة في الكلام.

٢- إنه (تقدير الحذف على الاشتغال) من صنع النحاة أو من تمارينهم العقلية للمتعلمين؛ لأنه لم يقع في كلام فصيح ابدا، إذ لم يضعوا له شاهدا<sup>(١)</sup>. وهذا هو الذي وجدناه في رسائل الإمام: (وَمُحَمَّدٌ ﷺ فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ) هو خير شاهد يمكن الاعتماد عليه، فحين أراد الإمام تقديم المفعول به في ظرفه النحوي هذا، رفعه بالابتداء وهو مفعول به في المعنى.

وفي ذلك دلالات اشتملت عليها هذه البنية من عناية واهتمام بالابتداء واستدعاء الفكر إلى تلقي الخبر، وفيه نقل للجملة الفعلية إلى الاسمية لتعطي دلالة الثبوت فهو لا يوصيهم بمحمد ﷺ مُدَّةً محددة أو يطالبهم بمجرد إحداث الحدث (الحدوث) وإنما قصد ثباتهم على ذلك كثبات الاسم، بما يتلاءم مع مبادئ العقيدة التي عاش واستشهد لأجلها ﷺ فجعل بالرفع (محمد) مدار الحديث وجعل الإخبار عنه هو مدار الاهتمام أما لو نصبه لكان أقل درجة من الاهتمام لأنه بدرجة أقل من العمدة<sup>(٢)</sup>.

### ب - تقديم المفعول على الفاعل :

عرفنا أن المفعول ما وقع عليه فعل الفاعل وإن رتبته في الجملة العربية بعد الفاعل والأصل أن يتقدم الفاعل نحو: (أكرم خالد سعيدا) وهذه الرتبة غير محفوظة فهي لا تتقدم على الفعل حسب بل لها مع الفاعل ثلاث حالات:

١- وجوب تقديمه على الفاعل: يتقدم المفعول به على الفاعل وجوبا إذا كان ضميرا متصلا بالفعل والفاعل اسم ظاهر<sup>(٣)</sup>، وأن يتصل بالفاعل ضمير يعود

١- ظ: العاني (أحمد عبد الله حمود العاني)، البنى النحوية وأثرها في المعنى: ٨٧، وينظر المزيد.

٢- ظ: السامرائي (فاضل السامرائي)، معاني النحو: ١١٤ / ٢

٣- ظ: الرضي، شرح الكافية في النحو: ٧٣ / ١.

على المفعول به. لثلا يعود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة<sup>(١)</sup>، أو أن يكون الفاعل مقصورا عليه<sup>(٢)</sup>.

٢- وجوب تأخيره: إذا خيف اللبس مع فقدان القرينة اللفظية والمعنوية أو أن يحصر المفعول به (إنما)<sup>(٣)</sup>.

٣- جواز التقديم والتأخير: وهذا يتعلق بالأهداف الدلالية للمنشئ، وهي الأجر بال العناية والنظر، لذلك سنتناول ما جاء تقديمه جوازا في رسائل النهج.

ومدار تقديم المفعول على الفاعل في اللغة إنما يدور على الاهتمام والعناية وإن كان موطن الاهتمام مختلفا بحسب المقام<sup>(٤)</sup>، قال سيبويه: (وإن قدمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأول، وذلك قوله: ضرب زيدا عبد الله، لأنك إنما أردت به مؤخرا ما أردت به مقدا، ولم ترد أن تشغل الفعل بأول منه وإن كان مؤخرا وهو عربي جيد كثير، كأنهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم، وهم يبيانه أعنى وإن كانا جميعا يهمانهم ويعنيانهم)<sup>(٥)</sup>.  
ومما ورد في رسائل نهج البلاغة في كتاب إلى أخيه عقيل بن أبي طالب: «قَدْخَ عَنْكَ قُرَيْشاً وَتُرِكَاضَهُمْ فِي الضَّلَالِ، وَتَجَوَّأَهُمْ فِي الشَّقَاقِ، وَجِمَّاحَهُمْ فِي التَّيِّدِ، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَيَّ حَزْبِي كَمَا جَمَعِيَهُمْ عَلَيَّ حَزْبُو رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبْلِي، فَجَزَّتْ قُرَيْشاً عَنِّي الْجَوَازِي أَفَقَدَ قَطَعُوا رَجْمِي وَسَلَبُونِي سُلْطَانَ ابْنِ أُمِّي»<sup>(٦)</sup>.

١- ظ: ابن يعيش، شرح المفصل: ٧٦/١، ابن عقيل، شرح ابن عقيل: ١٠٤/٢.

٢- ظ: ابن الناظم، شرح ابن الناظم: ٢٢٨.

٣- ظ: م. ن: ٢٢٧، ابن عقيل، شرح ابن عقيل: ٩٩/٢.

٤- ظ: السامرائي، فاضل السامرائي، معاني النحو: ٤٨/٢.

٥- سيبويه، الكتاب: ١٤/١ - ١٥.

٦- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٤٠٩/٣٦.

فقدم المفعول (قريشا) على الفاعل (الجوازي) (\*) وذلك لأهمية المفعول الذي احتل موضع الفاعل وعناية به، فليس المهم من الذي يجزي قريشا حتى أنه لم يحدد فاعلا واضحا لكن الأهم لديه المفعول به (قريشا) وذلك لأن التقديم جاء في سياق الكلام عنهم والغضب عليهم، وهو لا يقصد قريشا عامة بل الذين وصفهم هذا الوصف في كلامه.

وجاء منه: «طَوَى لِنَفْسِ أَدَّتْ إِلَى رَيْبِهَا فَرَضَهَا، وَعَرَكَتْ بِجَنَبِهَا بُوْسَهَا، وَهَجَرَتْ فِي اللَّيْلِ غُمْضَهَا. . . وَتَوَسَّدَتْ كَفَّهَا فِي مَعْشَرِ أَسْهَرِ عَيُونِهِمْ خَوْفَ مَعَادِهِمْ»<sup>(١)</sup>. تقدم المفعول به (عيون) على الفاعل (خوف) مما خلخل القاعدة التركيبية البنائية المعتادة وهذه الخلخلة كانت بمنزلة صدمة ذهنية عطلت الإدراك الآني للمتلقي ودفعته برغبة وتشوق إلى البحث عما جاء بتلك الهندسة البنائية الجديدة.

وفي سياق الزهد وصف القبر بـ«وَحْفَرَةٌ لَوْ زِيدَ فِي فَسْحَتِهَا، وَأَوْسَعَتْ يَدَا حَافِرِهَا، لَأَضْغَطَهَا الْحَجَرُ، وَالْمَدْرُ وَسَدُّ فُرْجِهَا التُّرَابُ الْمَتْرَاكِمُ»<sup>(٢)</sup>. نجد أيضا التقديم حصل في سد فرجها التراب، وكان الأصل (سد التراب فرجها) إلا أنه قدمه للعناية والاهتمام أيضا ولاسيما أنه يتكلم عن ضيق القبر والتخويف منه بعدم وجود فسحة أو منفذ فيه وإن وجدت هذه الثغرة لأضغطها الحجر، إذن المهم في الموضوع ليس الذي يضيق تلك الحفرة بل في الحفرة نفسها.

وقد يأتي تقديم المفعول على الفاعل مراعاة للفاصلة منه: «فَأَحْدَرِ الشَّبِيهَةَ وَاشْتِمَالَهَا عَلَى لُبْسَتِهَا، فَإِنَّ الْفِتْنَةَ طَالَمَا أَخْدَقَتْ جَلَابِيْبَهَا، وَأَخْشَتْ الْأَبْصَارَ

(\*) الجوازي: جمع جازية، وهي النفس التي تجزي، كتابة عن الكافأة وقوله: «فَجَزَتْ قُرَيْشًا عَنِّي الْجَوَازِي» دعاء عليهم بالجزاء على أعمالهم.

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صحي الصالح): ٤٥/٤٢٠.

٢- م. ن: ٤٥/٤١٧.



إن تقديم المفعول به هنا (وأعشت الأبصار ظلمتها) جاء مراعاة للتناسب بين القرائن والتوافق الصوتي بين وحدات الجملة، ولو أخرج لانتفى ذلك الانسجام الصوتي والتوافق الإيقاعي بين نهاية الجملتين ولانعدمت الفاصلة، فلما قدم المفعول جعل بين الجملتين (وإن الفتنة طالما أعذفت جلايبها، وأعشت الأبصار ظلمتها)، ذلك التناغم النفسي الموسيقي الذي يدخل النفس قبل الإذن.

### ج - تقديم الجار والمجرور على الفعل :

الجار والمجرور من متعلقات الإسناد، ورتبتها عند النحويين والبلاغيين هي التأخير عن الإسناد ومكونيه: المسند والمسند إليه<sup>(٢)</sup>. وعلى الرغم من ذلك فإن رتبة الجار والمجرور رتبة غير محفوظة في النظام اللغوي، ولها من التحرك الأفقي ما تكون متقدمة على الجملة الفعلية (الفعل، أو الفاعل، أو نائبه) وكذا المفعول به الأول أو الثاني إن وجد، وتتقدم على الخبر في الجملة الاسمية أو تكون متأخرة عن ذلك كله.

ونحن هنا إذ نتحدث عن تقديم الجار والمجرور على فعله، فهو في هذه الصورة غالباً ما يدل على التخصيص والحصر، قال تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (آل عمران: ١٦٠)، فتقدمه على الفعل جاء ليخص المؤمنون ربهم بالتوكل والتفويض إليه، لعلمهم أنه لا ناصر سواه، لأن إيمانهم يوجب ذلك ويقتضيه<sup>(٣)</sup>. وكذلك في رسائل الإمام فجاه أغلب ذلك للاختصاص منه: «اللَّهُمَّ

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٤٥٦/٦٥.

٢- ظ: المبرد، المقتضب: ١٠٢/٤، ابن الأثير، المثل السائر: ٢٤٦/٢.

٣- ظ: الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: ٢٣٣/١.

إِلَيْكَ أَفْضَتِ الْقُلُوبُ،<sup>(١)</sup> «عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ»<sup>(٢)</sup>. «وَلَيْكُنْ لَهُ مَعْبُودًا وَإِلَيْهِ  
رَغْبَتُكَ وَمِنْهُ شَفَعَتُكَ»<sup>(٣)</sup>.

فقدم (إليك) في الأولى على الفعل (أفضت) والأصل: (أفضت القلوب إليك)، وفي الثانية تقدم (عليه) على الفعل والفاعل (توكلت) وكذلك تقدم (إليه) على (أنيب)، والأصل: (توكلت عليه، وأنيبُ إليه). وفي الثالثة تقدم الجار والمجرور ثلاث مرات في (له) و(إليه) و(منه)، وفي كل تقدم على الجملة الفعلية، وأفاد تقديمه في كل هذه الجمل الحصر فهو يخص الله تعالى وحده في الإفضاء بما في القلب والتوكل والإنابة والتعبد والرغبة والشفقة، فمثلا في فعل التوكل حصر ذلك بالله إذ لا يمكن أن يتوكل على أحد غيره أو يشركه مع الله في التوكل عليهما فهو يتوكل على الله حصرا لا غير وتقديم الجار والمجرور أبرز هذه الدلالة.

وفي وصيته لولده الحسن عليه السلام جاء: «وَأَكْرَمَ عَشِيرَتِكَ فَإِنَّهُمْ جَنَاحُكَ  
الَّذِي بِهِ تُطِيرُ، وَأَصْلُكَ الَّذِي إِلَيْهِ تُصِيرُ، وَيَدُكَ الَّتِي بِهَا تُصُولُ»<sup>(٤)</sup>. نلاحظ أن الجار والمجرور تقدم على الفعل في ثلاث جمل ففي الأولى تقدم (به) على الفعل (تطير) وفي الثانية (إليه) على الفعل (تصير) وفي الثالثة (بها) على الفعل (تصول). وفي ذلك كله دلالة على الاختصاص أيضا، فالذي يطير لاجنح لا يمكن أن يصير لاجنح غيره ولا يمكن أن يصير أحد إلى أصل غير أصله كذلك لا يمكن أن يصول بيد غيره. لكن نجد هناك أثرا نفسيا ودلالة معنوية أقوى من الاختصاص أداها تقديم الجار والمجرور فيها، هي (المدح والثناء) لعشيرته عليه السلام

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٣٧٤ / ١٥.

٢- م. ن: ٣٨٨ / ٢٨.

٣- م. ن: ٣٩٦ / ٣١.

٤- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٤٠٥ / ٣١.

وهو يؤكد هذه الدلالة بإعادة الضمير العائد عليها (العشيرة) بعد كل حرف جر فهو يقدمها لأنها الأهم في الدلالة والقصد، ولعنايته بها قدمها بغرض إبراز الثناء عليها. ومن الأغراض الأخرى التي جاء الجار والمجرور مقداً لأجلها، ما جاء في كتابه إلى معاوية: «وَرَعَمْتَ أَنِّي لِكُلِّ الْخَلْفَاءِ حَسَدَتْ وَعَلَى كُلِّهِمْ بَغِيَتْ»<sup>(١)</sup>.

نجد تقديم الجار والمجرور على الفعلين (حسد) و(بغى) وكان الأصل زعمت أني: (حسدت كل الخلفاء، وبغيت على كلهم)، ولو بقي النص على هذا الأصل النحوي لما أعطى الدلالة التي مع تقديم الجار والمجرور إذ يتبين للمتلقي والسامع ما في هاتين العبارتين من إثارة للتعجب، فقد أخرج الفعل وقتياً وقدم آثاره في المتقدم (الجار والمجرور) فسامع النص أياً كان حين يبدأ يريد معرفة ما الزعم؟ فيتركه الجواب مع الجار والمجرور لزيادة التشويق ثم يثيره بالنتيجة. فالتقديم هنا بين لنا دلالة التعجب عند المنشيء أكثر من أي دلالة أخرى.

وقد يأتي تقديم الجار والمجرور على الفعل لمبالغة النفي له: «وَلَمَسْنَا لِلدُّنْيَا خَلْقَنَا وَلَا بِالنَّفْسِ فِيهَا أَمْرَنَا»<sup>(٢)</sup>. فقدم الجار والمجرور على الفعل لأنه هو المعنى بالنفي الذي سبقه لا الفعل. فالنفي ليس عملية الخلق بل الخلق لأجل الدنيا. وفي الأخرى فالنفي ليس للسعي لكن نفي السعي لأجلها وذلك مما أدى إلى المبالغة في النفي وتوكيد حكمه.

#### د - تقديم الجار والمجرور على الفاعل ونائبه:

إن تقديم الجار والمجرور على الفاعل أو نائبه يفيد أغراضاً متباينة منها

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٢٨ / ٣٨٧.

٢- م. ن: ٤٤٦ / ٥٥.

الاختصاص أو العناية أو الإهتمام أو الاحتراس من توهم إرادة غير المراد<sup>(١)</sup>. قال تعالى: «وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» (الأنفال: ١٠). والمقام هنا يستدعي تقديم الجار والمجرور العائد على الإمداد الرباني لأنه في مقام الانتصار وإبراز الإمداد الرباني في معركة بدر (ولتطمئن به قلوبكم) فقدم لأهميته<sup>(٢)</sup>. وفي رسائل النهج تقدم الجار والمجرور على الفاعل كثيرا وكان لأغراض الحصر والتخصيص والعناية والاهتمام الحصة الأكبر فيها وأغراض أخرى.

فمن أمثلة تقديمه للاختصاص ما ورد في كتاب إلى محمد بن أبي بكر يصف النار: «دَارٌ لَيْسَ فِيهَا رَحْمَةٌ وَلَا تُسْمَعُ فِيهَا دَعْوَةٌ وَلَا تُفْرَجُ فِيهَا كُرْبَةٌ»<sup>(٣)</sup>.

نجد تقديم الجار والمجرور فيها على نائب الفاعل لمرتين في الأولى (فيها دعوة) والثانية (فيها كربة) بقصد التخصيص فهو يقصد جهنم وأعاد الضمير المجرور عنها أكثر من مرة لحصر هذا الوصف بها فهي لا تشبه أي دار أخرى. ولا يخص هذا الوصف دارا غيرها. وعندما علم الإمام بدعوة قوم من البصرة لعثمان بن حنيف إلى وليمة فمضى إليها، غضب الإمام منه، وأرسل إليه: «فَقَدْ بَلَغْتَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِيهِ أَهْلَ الْبَصْرَةِ دَعَاكَ إِلَى مَادِيَّةٍ فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا سَتَطَابُ لَكَ الْأَلْوَانُ، وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ الْجِفَانُ»<sup>(٤)</sup>.

فقدم حرف الجر والضمير المجرور (كاف الخطاب) على نائب الفاعل (الألوان) مرة وأخرى على (الجفان) وفي ذلك تخصيص للفاعل الذي يعود

١- ظ: السكاكي، مفتاح العلوم: ١١٢ وما بعدها، الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة:

١٠/١١١، السامرائي (فاضل السامرائي)، معاني النحو: ٣/٩١.

٢- ظ: السامرائي (فاضل السامرائي)، معاني النحو: ٩٥.

٣- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صحي الصالح): ٢٧/٣٨٤.

٤- م. ن: ٤٥/٤١٦.

الضمير عليه (عثمان بن حنيف) وتأكيد تخصيصه بهذا العمل ليثبت للمتلقي أنه على علم بما قام به هو ذاته لا غيره، فلا يتبادر إلى ذهن المتلقي إن الإمام شاك في الخبر الذي بلغه.

ومما جاء لأجل العناية والاهتمام: «**وَاعْلَمَ يَا بَنِيَّ أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكَ لَأَمَّاكَ رَسُولُهُ وَلَرَأَيْتَ آثَارَ مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ، وَلَعَرَفْتَ أُنْعَالَهَ وَصِفَاتِهِ، وَلَكِنَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ لَا يُضَادُّهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ**»<sup>(١)</sup>.

وكان الأصل النحوي تقديم العمدة على الفضلة (ولا يضاده أحد في ملكه) فقدم الجار والمجرور على الفاعل (أحد) لأهمية هذا المجرور خاصة أن سياق الحديث الذي جاءت فيه يتضمن ملكية الله وسلطانه الغالب وإنه واحد لا شريك له، ونلاحظ إن ارتكاز فكرة النص على الملكية فكان الأبلغ تقديم (في ملكه) هنا لأهميته في المعنى. ومثله في حديثه عن القبر جاء: «**وَالنَّفْسُ مَطَّانُهَا فِي غَدْرِ جَدَّتْ، تَنْقَطِعُ فِي ظُلْمَتِهِ آثَارُهَا، وَتَغِيِبُ أَخْبَارُهَا**»<sup>(٢)</sup>.

نجد أن الأصل تقديم الفاعل (تنقطع آثارها في ظلمته) إلا أن الأبلغ هنا تقديم الجار والمجرور وإبراز الظلمة (المجرور) اهتماما به لأن الكلام عن القبر، والاعتبار بالكلام يأتي عن طريق إضفاء التخويف، فليس المهم ما الذي ينقطع فيها بقدر أهمية إبراز الظلمة التي تضفي الرعب والخوف في قلوب سامعي النص أو متلقيه فقدمها الإمام إدراكا لأثرها.

ومن كتبه إلى أمراء جيشه يحثهم عما يجب عليهم تجاه الرعية: «**أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ حَقًّا عَلَى الْوَالِي أَلَّا يُعْزِرَهُ عَلَى رَعِيَّتِهِ فَضْلًا نَالَهُ وَلَا طَوْلَ خَصْمٍ بِهِ**»<sup>(٣)</sup>.

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٣١/٣٩٦.

٢- م. ن: ٤٥/٤١٧.

٣- م. ن: ٥٠/٤٢٤.

نلاحظ في هذا النص حسن البيان ودقة التعبير، فقدم الجار والمجرور (على رعيته) على الفاعل (فضل) فلو قلنا: (ألا يغيره فضل على رعيته ناله) لضاع معنى الجملة وتشابكت في تفسيرها الأفكار، وأصبحت من الكلام المعقّد التركيب، فأخر الإمام الفاعل (فضل) ليلائم ما بعده، فقرب المسافة الزمنية بين فاعل الفعل (يغير) وبين فعل جديد (نال) لتكون الجملة (فضل ناله) فيفهم أن الذي ناله هو الفضل، فتكون (فضل) في هذه الجملة مبتدأ مرفوع وفي الوقت نفسه هي مفعول به بالمعنى للفعل الذي بعدها، فقرب (فضل) من الفعل (نال) ليكون المعنى قريباً إلى الذهن فهو مفعول بالمعنى لا باللفظ. وهكذا قامت كلمة (فضل) بثلاثة ادوار في آن واحد هي الفاعل و(المبتدأ والمفعول) بالمعنى.

وفي عهده لملك الأشتر يحدّره من فسخ عهد بغير حق وإن ضاق أمره: «فَأَنَّ صَبْرَكَ عَلَى خِيْبَتِ أَمْرِ تُرْجُو أَنْفِرَاجَهُ وَقَضْلَ عَاقِبَتِهِ، خَيْرٌ مِنْ غَدْرِ تُخَافُ بُعْثَهُ، وَأَنْ تُحِيْطَ بِكَ مِنَ اللَّهِ فِيهِ طَلِبَةٌ»<sup>(١)</sup>.

نلاحظ هنا أن الفاعل تأخر عن فعله كثيراً، ففصل بينهما من الجار والمجرور ثلاثة الأول (بك) والثاني (من الله) والثالث (فيه). وهذا ما عمل على إنتاج مساحة زمنية توسع من فضاء النص ويزيد التشويق عند المتلقي لربط خيوط المعنى مع تركيبته البنائية، وهذا التطويل فيه نوع من التحذير، إذ ضمت المسافة البنائية بين الفعل (يحيط) وفاعله (طلبية) معاني عدة من شأنها شرح أمور عميقة حتى قبل أن يعرف ما الذي سيحيط به فالأول (بك) تدل على أنه نازل به هو بالتخصيص لا محال، و(من الله) تعني أنها من الجبار العزيز الذي لا يقف أمامه عائق أو يبدل لقضائه مبدل. و(فيه) تعود إلى الغدر والفسخ الذي ما أن يتجرأ ويفعله حتى تأخذه بجميع أطرافه مطالبة الله إياه بحقه في الوفاء الذي غدر به<sup>(٢)</sup>.

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٥٣ / ٤٤٣.

٢- ظ: الصالح (صبحي الصالح)، في تحقيقه لكتاب نهج البلاغة: ٧٠٣.

## هـ - تقديم الجار والمجرور على المفعول:

إنَّ لتقديم الجار والمجرور على المفعول به أغراضا معنوية، وهي في حقيقتها لا تعدو تلك الأغراض التي قدمناها في السابق، قال تعالى: «سَتَلْقَى فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا» (آل عمران: ١٥١)، فقدم الجار والمجرور (في قلوب) على المفعول به (الرعب)، وذلك لأن الأهم في هذا الموطن مكان الرعب لا الرعب نفسه، إذ المهم أن تمتلئ قلوب الكافرين بالرعب

وليس المهم أن يوضع الرعب في مكان آخر<sup>(١)</sup>. وكذلك تقدم الجار والمجرور في رسائل نهج البلاغة

على المفعول فجاء مقدما على المفعول الأول وعلى الثاني أو قد يأتي مقدما على المفعول المطلق.

فجاء تقديمه على المفعول به للتخصيص كثيرا منه:

«اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ غَيْبَةَ نَبِيِّنَا وَكَثْرَةَ عَدُوِّنَا وَتَشْتَتِ أَهْوَانِنَا»<sup>(٢)</sup>.

«وَارْزُدْ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ مَا يُضْلِعُكَ مِنَ الْخُطُوبِ»<sup>(٣)</sup>.

«حَتَّى يَأْتِيكَ وَقَدْ أَخَذَتْ مِنْهُ حِدْرَكَ وَشَدَّدَتْ لَهُ أَرْزُكَ»<sup>(٤)</sup>.

«فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ كِتَابِي»<sup>(٥)</sup>.

ففي هذه الشواهد تقدم الجار والمجرور على المفعول الأول لفائدة:

١- السامرائي (فاضل السامرائي)، معاني النحو: ٣ / ٩٤.

٢- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ١٥ / ٢٧٤.

٣- م. ن: ٥٣ / ٤٣٤.

٤- م. ن: ٣١ / ٤٠٠.

٥- م. ن: ٣١ / ٣٩٢.

الاختصاص والحصر ففي الأول حصر الشكوى لله فقط، وفي الثاني حصر رد الصعاب إلى الله ورسوله لا غير وفي الثالث نبهه على أخذ الحذر من الموت خاصة وهو تأكيد للكلام سابق وفي الأخير يؤكد لمتلقي الكتاب إن الكتاب كُتِبَ له. وورد تقديم الجار والمجرور على المفعول المطلق للأهمية والعناية: «وَإِنِّي أَقْسِمُ بِاللَّهِ قَسَمًا صَادِقًا»<sup>(١)</sup>. فقدم (بالله) على المفعول المطلق (قسما) لأهمية هذا القسم ولأنه قسم عظيم أريدَ بتقديمه تنبيه المتلقي وشد أفكاره إليه لعظمته وأهميته.

### و - تقديم الجار والمجرور على الخبر:

لا يختلف الفصل بالجار والمجرور بين المبتدأ والخبر عن غيره في أغراض ذلك الفصل وفي الرسائل جاء الجار والمجرور متقدما على الخبر في أبرز أغراضه (للتخصيص) او (العناية والاهتمام): جاء منه في كلام عما جرى بينه وبين أهل صفين: «وَكَانَ بَدْءَ أَمْرِنَا أَنَا التَّقِيَّةَ وَالْقَوْمَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ رَبَّنَا وَاحِدٌ وَنَبِيَّنَا وَاحِدٌ، وَدَعْوَتُنَا فِي الْإِسْلَامِ وَاحِدَةٌ»<sup>(٢)</sup>.

نلاحظ أن الإمام لم يفصل في الجملتين الأولىين بالجار والمجرور (ربنا واحد) و(نبينا واحد) وفصل بـ(في الإسلام) بين (دعوتنا) و(واحدة)، ذلك لأن الجار والمجرور أفاد تخصيص الدعوة بـ(الدعوة الإسلامية) ولولاه لضع المعنى لأي دعوة هو قاصد. وكذلك في «إِنَّمَا إِلَهُنَّ رَاجِعُونَ»<sup>(٣)</sup>، فـ(إليه) أفادت حصر الرجوع إلى الله لا غير، وذلك من الاقتباس النصي القرآني.

ومن الجار والمجرور ما قدم للعناية به، منه: «وَمَنْ اسْتَهَانَ بِالْأَمَانَةِ وَرَتَعَ فِي الْخِيَانَةِ، وَلَمْ يَنْزَعْ نَفْسَهُ وَدِينَهُ عَنْهَا، فَقَدْ أَحَلَّ بِنَفْسِهِ الذُّلَّ وَالْخِزْيَ فِي الدُّنْيَا، وَهُوَ

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٢٠ / ٢٧٧.

٢- م. ن: ٥٨ / ٤٤٨.

٣- م. ن: ٥٣ / ٤٤٥.



## في الآخرة أذل وأخزى،<sup>(١)</sup>

وكان الأصل دون تقديم الجار والمجرور (وهو أذل وأخزى في الآخرة)، فقدم (في الآخرة) للعناية والاهتمام بها في المعنى على الرغم من الدلالة اللفظية والمعنوية عليها في النص، فقد ذكر قبله حاله في الدنيا مؤخرا الجار والمجرور (في الدنيا) على أركان الجملة الفعلية، لكنه تقدم هنا لأنه أراد تنبيه الأذهان على هذا المعنى أولا وهو (الآخرة) لأهمية ذلك في النفوس فتضيف له تأكيدا وتخويفا وهي مقدمة أكثر منها لو أخرت.

ومنه في كتاب إلى معاوية: «فَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَيَّ رَجُلٍ وَسَمُوهُ إِمَامًا كَانَ ذَلِكَ لِلَّهِ رِضًا»<sup>(٢)</sup>. ولو تأخر الجار والمجرور لكان الأصل: (كان ذلك رضا لله) لكن الإمام قدم لفظ الجلالة المجرور باللام (لله) للعناية والاهتمام به. هكذا نجد أن أغراض تقديم الجار والمجرور في الرسائل تشابهت في كل من الجمل الفعلية والاسمية، ولم يأت تقديمها خالياً من الهدف قط.

---

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صحي الصالح): ٢٦ / ٣٨٣.

٢- م. ن: ٦ / ٣٧٦.

# المبحث الثاني

## الحذف والذكر

**الحذف:** هو إسقاط كلمة بخلف منها يقوم مقامها<sup>(١)</sup>، وهو ملحوظ نحوي دقيق المسلك له سماته المتفردة التي تجعله شبيهاً بالسحر<sup>(٢)</sup>، ولهذا عبر عنه ابن الأثير (ت ٦٣٧هـ): بأنه نوع من التأليف شريف لا يكاد يلجئه إلا فرسان البلاغة، وذلك لعلو منزلته<sup>(٣)</sup>.

فما من (اسم أو فعل نجده قد حذف ثم أصيب به موضعه وحذف في الحال ينبغي أن يحذف منها إلا وأنت تجد حذفه هناك أحسن من ذكره، وترى إضماره في النفس أولى وأنس من النطق به)<sup>(٤)</sup>.

**أما الذكر:** فوجود كلمة على جهة التذكير بالمعنى<sup>(٥)</sup>، ويعد أصل الأداء، ولكن المتكلم يمتلك نية جمالية تجعل لهذا الذكر هدفاً بلاغياً، يتصل بطبيعة هذا المتكلم، ويتصل - في بعض الأحيان - بطبيعة الصياغة نفسها وأجزاء الجملة كلها تأخذ حقها من التساوي في أهمية الذكر، كما أخذت حقها في أهمية الحذف<sup>(٦)</sup>.

---

١- الرماني، رسالتان في اللغة: ٦.

٢- ظ: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز: ١٤٦.

٣- ظ: ابن الأثير، الجامع الكبير: ١٢٢.

٤- ظ: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز: ١١٧.

٥- ظ الرماني، رسالتان في اللغة: ٧٠.

٦- عبد المطلب (محمد عبد المطلب)، البلاغة والأسلوبية: ٣٢٦.

فالخذف من وسائل الاتساق في العربية، أشار إليه سيبويه في كتابه في أكثر من موضع، منها تعليقه على قوله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً ﴾ (البقرة: ١٧١)، قال: فلم يشبهوا بما ينعق، وإنما شبهوا بالمنعوق به، وإنما المعنى: مثلكم ومثل الذين كفروا كمثل الناعق والمنعوق به الذي لا يسمع، لكنه جاء على سعة الكلام والإيجاز لعلم المخاطب بالمعنى<sup>(١)</sup>.

كذلك أفرد ابن جني في كتابه الخصائص باباً سماه (باب في شجاعة العربية) تحدث فيه عن الخذف بإسهاب، فالعرب كما جاءنا عنه: (حذفت الجملة والمفرد والحرف والحركة وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه، ضرب من تكلف علم الغيب في معرفته)<sup>(٢)</sup>.

وإن لظاهرة الخذف تأثيراً أسلوبياً في بنية التركيب النحوي وفي القواعد التي تحكم البنية الأصلية للغة سواء في جوانبها التركيبية أو في استثمار طاقاتها التعبيرية في صياغة الكلام وتنوع الأداء اللغوي المحكوم بالمتكلم والمخاطب والمقام الواجب مراعاته.

وقد اتسمت لغة العرب بأنها تميل إلى الاختصار والإيجاز القولي، ذلك الإيجاز المقتضي حذف مفردات أو جمل من دون الإخلال بالمعنى المراد، وعليه فقد ارتبط هذا الأسلوب بضوابط تحدده، فهو لا يقع اعتباطاً، بل لعلل وأغراض دلالية منها: كثرة الاستعمال والتخفيف والاختصار، والابتعاد عن الحشو والتكرار، والتعظيم والتشويق<sup>(٣)</sup>.

وقد ذكرنا سابقاً أن الجملة العربية تتألف من ركنين أساسيين لا يمكن الاستغناء عنهما هما: المسند والمسند إليه، وقد يلحق بهما بعض العناصر المكملة

١- سيبويه، الكتاب: ١/ ٢١٢.

٢- ابن جني، الخصائص: ٢/ ٣٦٠.

٣- ظ: ابن يعيش، شرح المفصل: ٤/ ١٠٢، الزركشي، البرهان في علوم القرآن: ٣/ ١٠٤ - ١٠٥.

لهما مما سمي فضلة، وهناك بعض العناصر المتلازمة (كالمضاف والمضاف إليه) والصفة والموصوف) التي قد تكون عمدة أو فضلة. ولأن أغلب حذفها (العناصر المتلازمة) جاء في الرسائل من الفضلات سندرجهما مع دراسة الحذف للفضلة في الرسائل وبذا ستكون دراستنا للحذف في رسائل الإمام على قسمين:

## الأول: الحذف والذكر في العمدة.

## الثاني: الحذف والذكر في الفضلة.

### أولاً: الحذف والذكر في العمدة:

#### أ - حذف المبتدأ وذكره:

ذهب النحاة إلى عد المبتدأ عمدة لتوقف فائدة الجملة التامة عليه؛ وذلك لكونه ركنا رئيسا فيها، ولذا صار تقديره لزاما إن كان محذوفا، وأن ذكر المبتدأ يكون مع الخبر (تركيبا اسميا) تام الطرفين، لأن التركيب لا يمكن أن يستغني عن وجود الركنين معا<sup>(١)</sup>. ولقد تتبع النحاة مواضع حذفه فأوها واجبة تارة، وجائزة تارة أخرى<sup>(٢)</sup>.

وعما جاء في حذف المبتدأ وذكره قوله تعالى: «وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرِضَاهُمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ» (الأنعام: ١٣٦).

١- ظ: الجوارري (أحمد عبد الستار الجوارري)، نحو القرآن: ١٨.

٢- ظ: سيويه، الكتاب: ٦٢ / ٢ - ٦٣، ابن هشام الأنصاري، معني اللبيب: ٨٢٢ / ٢، ابن عقيل، شرح ابن عقيل: ٢٥٥ / ١.

**أولهما:** حذف المبتدأ بعد فاء الجواب في قوله (فلا يصل إلى الله) والآخر ذكر المبتدأ بعد الفاء في الجملة الشرطية المعطوفة على الأولى، وذلك في قوله: (فهو يصل إلى شركائهم)، ولا يخفى ما لذلك من أثر في المعنى، فهو وإن قام على أساس من النحو بيد أنه لا يكون الحذف والذكر فيه سواء، بل إن لهذا التباين أثراً في المعنى، وهذا الأثر قائم على العلاقة بين جملة الشرط وجملة جوابه (علاقة معنوية ولفظية) فالأولى يثبت أن ما كان لله (بزعمهم)، فلا يصل إليه، بل إلى شركائهم أيضاً، وهذا هو الذي يحتاج إلى تأكيد فذكر معه الضمير المبتدأ، إذ إنهم نقضوا حكمهم الذي وضعوه، ولذا خُتمت الآية بقوله تعالى: «سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ»<sup>(١)</sup>.

وقد ورد حذف المبتدأ في مواضع مختلفة من رسائل الإمام في نهج البلاغة ومن شواهد ذلك ما جاء بعد الفاء المقترنة بالجملة الاسمية الواقعة جواباً للشرط<sup>(٢)</sup>: «أَلَا وَمَنْ أَكَلَهُ الْحَقُّ قَالَى الْجَنَّةِ وَمَنْ أَكَلَهُ الْبَاطِلُ قَالَى النَّارِ»<sup>(٣)</sup>. فحذف المبتدأ (مصيره) في الجملتين وكان الأصل: أَلَا وَمَنْ أَكَلَهُ الْحَقُّ فَمَصِيرُهُ إِلَى الْجَنَّةِ وَمَنْ أَكَلَهُ الْبَاطِلُ فَمَصِيرُهُ إِلَى النَّارِ. وذلك لوضوح الدلالة المعنوية أولاً، فلا نجد حاجة ملحّة لذكره بحيث تنعدم الدلالة دونه، فقد حقق الحذف فائدة الخبر.

**وثانياً:** لتسليط الضوء على دلالة المسند من خلال اكتفاء تركيب الجملة وقيامها به وارثكاز معناها عليه، فهو يهدف إلى تشويق أهل الحق إلى الجنة

١- ظ: العاني (أحمد عبد الله حمود العاني)، البنى النحوية وأثرها في المعنى: ٦٥ و ٦٦.

٢- ظ: سيويه، الكتاب: ٦٢ / ٢، ٦٣، الأنصاري، مغني اللبيب: ٢ / ٨٢٢ - ٨٢٣، عبد المطلب (محمد عبد المطلب)، البلاغة والأسلوبية: ٣٢٤.

٣- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ١٧ / ٣٧٤.

وتخويف أهل الباطل بالنار. وجاء الحذف مرة أخرى للمسند إليه (المبتدأ) في وصيته لولده الحسن عليه السلام: «**وَاعْلَمَ يَا بَنِيَّ أَنْ أَحَبُّ مَا آتَتْ أَخِيذَ بِهِ إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِي تَقْوَى اللَّهِ**»<sup>(١)</sup>.

وتقدير الكلام: هي تقوى الله، وهذه جملة اسمية من المبتدأ والخبر في محل رفع خبر أن. وحذف الإمام (هي) للتعظيم<sup>(٢)</sup>. فضلا عن دلالة الحال والسياق عليها، إلا أن الهدف العظيم من هذه الوصية والأساس الذي تقوم عليه صفحاتها الطويلة إنما هو (تقوى الله) مما جعل الحذف هنا كما قال الجرجاني: (فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجذك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبين)<sup>(٣)</sup>.

وورد أيضا حذف المبتدأ للإيجاز والاختصار كما في كتاب إلى معاوية: «**فَإِنَّا كُنَّا نَحْنُ وَأَنْتُمْ عَلَى مَا ذَكَرْتُمْ مِنَ الْأَلْفَةِ وَالْجَمَاعَةِ فَفَرَّقَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَمْسِ أَنَا آمَنَّا وَكَفَرْتُمْ وَالْيَوْمَ أَنَا اسْتَقَمْنَا وَفُتِنْتُمْ**»<sup>(٤)</sup>. نجد إن المبتدأ حذف في موضعين فتقدير الكلام (أنا آمنا وأنتم كفرتم واليوم أنا استقمنا وأنتم فتنتم).

وحذف المبتدأ (أنتم) في الجملتين للتعريف والاحتراز من العبث، وذلك لقيام القرينتين المعنوية واللفظية عليه وقرينته اللفظية في ذكر (نحن وأنتم) وكذلك (ففرق بيننا وبينكم)، فهذا دليل لفظي واضح على وجود هذا الحذف ولو ذكر المبتدأ هنا لكان نوعا من العبث<sup>(٥)</sup>. وقد حقق الخبر الفائدة مع هذا الحذف

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٣١ / ٣٩٤.

٢- ظ: الزركشي، البرهان في علوم القرآن: ٣ / ١٠٤ - ١٠٥.

٣- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز: ١١٢.

٤- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٦٤ / ٤٥٤.

٥- ظ: عبد المطلب (محمد عبد المطلب)، البلاغة والأسلوبية: ٣٢٣.

ودلت عليه قرائن وهي شروط جواز الحذف عند النحاة وغيرهم<sup>(١)</sup>. وخلاف ذلك يكون الذكر، ففي الرسائل نجد الذكر هو الغالب نحو ما جاء في حديث عن الله تعالى: «فَإِنْ يُعَذَّبُ فَأَنْتُمْ أَظْلَمُ وَإِنْ يُعْفَى فَهُوَ أَكْرَمُ»<sup>(٢)</sup>.

نجد أنه ذكر المبتدأ (انتم) و(هو) في الجملتين وذلك لعدم وجود قرينة لفظية أو معنوية تدل عليه ويُعتمد عليها في فهم المعنى لو حذفه، فلا مقتضى للعدول عنه في تأدية المعنى الذي أراد، فلا يجوز الحذف: (فإن يُعَذَّبُ أَظْلَمُ وَإِنْ يُعْفَى أَكْرَمُ) لأصبح المعنى غير المعنى حتى أنه ليتحول فيه كلام الحق إلى باطل واليقين إلى الشك، والمدح إلى الذم والإيمان إلى الكفر، لذلك لم يكن الإمام غافلاً عن مواطن الذكر والحذف يقول ابن الأثير: (والأصل في المحذوفات جميعها على اختلاف ضروبها أن يكون في الكلام ما يدل على المحذوف)<sup>(٣)</sup>.

وجاء ذكر المبتدأ في الرسائل مع وجود القرينة لحذفه، لغرض التقرير وزيادة في الإيضاح، نحو ما جاء في كتاب إلى العمال الذين يطأ الجيش عملهم: «أَمَّا بَعْدُ فَرَأَيْتُمْ قَدْ سَيَّرْتُ جُنُوداً هِيَ مَارَةٌ بِكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»<sup>(٤)</sup>.

فالمبتدأ (هي) إنما هو ضمير يعود على (جنوداً) التي سبقتها وعلى الرغم من وجود القرينة اللفظية التي تدل عليها في كلمة (جنود) ولو حذف المبتدأ لما أضر ذلك في المعنى ولأصبح الخبر حالاً: (سَيَّرْتُ جُنُوداً مَارَةً بِكُمْ). لكن الإمام أراد الإيضاح وتقرير المعنى الدلالي الكامن في الخبر المنسوب إلى المسند إليه، فجعله جملة حالية اسمية (هي مارة) لتأكيد الخبر.

١- ظ: سيويه، الكتاب: ٢/ ١٣٠، المبرد، المقتضب: ١٣٧/٢ - ١٥١.

٢- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٢٧/ ٣٨٣.

٣- ابن الأثير، المثل السائر: ٧٦/٢ - ٧٧.

٤- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٦٠/ ٤٥٠.

## ب - حذف الخبر وذكره:

يُحذف الخبر وجوبا وجوازا<sup>(١)</sup>، ولا شك في أن جواز الحذف يحقق المعنى والبيان بصورة أوسع من الحذف الواجب لأنه خروج عن الأصل بجواز، ولا موضع للصنعة النحوية فيه، فمن ذلك جاء قوله تعالى: «مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكْلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا» (الرعد: ٣٥) والتقدير: أكلها دائم وظلها دائم.  
وجاء في الشعر:

لَهْنِي عَلَيْكَ لِلهْفَةِ مِنْ خَائِفٍ يَبْنِي جِوَارِكَ حِينَ لَيْسَ مُجِيرًا<sup>(٢)</sup>  
أي ليس له مجير.

وفي رسائل النهج غلب على الخبر وروده مذكورا وجاء محذوفا حسبما تطلّب السياق والمعنى على غير شيوع، نحو ما جاء في حذف خبر إن في: «وإني لَعَلَى الْمُنْهَاجِ الَّذِي تُرَكِّمُوهُ طَائِعِينَ وَدَخَلْتُمْ فِيهِ مَكْرَهِينَ»<sup>(٣)</sup>. وتقدير الكلام: وإني لعلى المنهاج باق، حذف للدلالة السياق عليه. ومنه في كتاب إلى معاوية: «وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّا بَنُو عَبْدٍ مَنَافٍ فَكَذَلِكَ نَحْنُ»<sup>(٤)</sup>، فحذف الخبر (بنو عبد مناف) جوازا للدلالة ما قبله عليه فالتقدير: كذلك نحن بنو عبد مناف، وقد يراد من الحذف هنا تفخيم شأن المحذوف وعدم إقرانه بالمذكور لعلو شأنه، فكان في حذف

---

١- ابن يعيش، شرح المفصل: ٩٤ / ١ - ٩٥. يحذف الخبر جوازا في: ١- إذا عطف مبتدأ على مبتدأ ذكر خبره يصح الاخبار عنه بالخبر السابق ويجوز حذف خبر الأول إذا عطف عليه مبتدأ خبره مذكور  
٢- إذا كان المبتدأ اسما موصولا واقعا بعد همزة استفهام إنكاري وكان الخبر عكس المبتدأ في الصفة  
٣- قد يحذف الخبر من جملة جواب الشرط.

٢- الأنصاري، معني الليب: ٨٢٥ / ٢، البيت لشمر دل بن شريك الليثي في الرثاء.

٣- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٣٧٠ / ١٠.

٤- م. ن: ٣٧٥ / ١٧.



الخبر من الجملة الثانية حكمة أراد الإمام إبرازها عن طريق هذا الحذف، وكأننا نفهم من ذلك أنه: على الرغم من كون الخبر واحداً في الجملتين فإن هناك بونا شاسعا في الدلالة التي جيء بها عما جعل الحذف فاصلا بين المعنيين فعظم شأن الخبر هنا بحذفه.

ومما يثير الانتباه ما جاء في الرسائل من ختام بالسلام، فختتم الإمام ثلاثا وثلاثين رسالة بالسلام جاء الخبر محذوفاً في معظمها، فختتم في ثلاثين منها بكلمة (والسلام) فقط في حين ذكر الخبر في ثلاث منها فقط، فختتم بعبارة: (والسلام لأهله)<sup>(١)</sup>.

ولاحظنا أن ذكر الخبر جاء في رسائل الإمام إلى معاوية وفي جميعها سخط وتوبيخ وتهديد، وكان حذف الخبر في أغلب الرسائل جاء لقرينة معنوية واضحة، فلم يكن ما يستدعي ذكره وخصّ الذكر في رسائل معاوية لغرض التوبيخ، وكأنه لا يريد أن يخصه بالسلام بل خصّ السلام بأهله المستحقين له.

وهناك مواضع اختلف في محذوفها أهو مبتدأ أم خبر، منها صريح القسم نحو قولنا: (لعمرك لأفعلن) فقد اختلف النحاة في الاسم المقسم به بين كونه مبتدأ أو خبراً، فقال بعضهم: إنه مبتدأ خبره محذوف وجوبا تقديره: (لعمرك ما أقسم به)<sup>(٢)</sup> أو (لعمرك قسمي)<sup>(٣)</sup>، وقد أوجب بعض النحاة هذا الحكم والتقدير؛ لدخول اللام على اللفظ المذكور، فهي لا تدخل إلا على المبتدأ<sup>(٤)</sup>، في حين ذهب

---

١- ورد محذوفاً في ك: (٥، ٦، ٨، ١٧، ١٨، ٢٠، ٢١، ٢٦، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٧، ٣٩، ٤٠، ٤٦، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥٣، ٥٤، ٥٩، ٦٢، ٦٣، ٦٥، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧٥، ٧٨) ومذكوراً في ك (٩، ٧٣، ٦٤).

٢- ظ: الأنصاري، معني اللبيب: ٨٢٦/٢.

٣- ظ: السيوطي، معجم الهوامع شرح جمع الجوامع: ٤٣/٢.

٤- ظ: ابن عقيل، شرح ابن عقيل: ٢٥٢/١ - ٢٥٣.

بعض آخر إلى كون المذكور خبرا مبتدأ محذوف تقديره (لقسمي عمرك).<sup>(١)</sup>

و(لعل المذهب الأول أولى بالقبول لأن عدَّ المذكور مبتدأ محذوف خبره وجوبا يجعل جملة الجواب خبرا معنويا عن ذلك الابتداء، وإنما جعلناه خبرا معنويا لا نحويا؛ تخلصا من صنعة النحو التي لا تتفق فيها كل من جملة الخبر النحوي وجملة جواب القسم من حيث المحل من الإعراب، لأن الجملة الأولى لها محل منه، بخلاف الأخرى، فليس لها محل)<sup>(٢)</sup>. ومثل هذا حذف الخبر كثيرا في الرسائل منه: «وَلَعَمْرُ اللَّهِ لَقَدْ أَرَدْتُمْ أَنْ تُكْفِرُوا بِنِعْمَةِ اللَّهِ عَظِيمًا»<sup>(٣)</sup>.

والتقدير: لعمر الله قسمي. أما ذكر الخبر فهو الأغلب، وكما نعلم أن المسند إليه عمدة البيان والمسند عمدة الفائدة، والغرض منه إفادة السامع ما لا يعرفه<sup>(٤)</sup>، وعلى هذا فإن ذكره هو الأصل ولا يعدل عنه إلا لقرينة، فمن مواضع ذكر الخبر:

«نَحْنُ مَا جُورُونَ عَلَىٰ صِلَتَيْهَا»<sup>(٥)</sup>.

«وَإِنْ أَخَفَ فَالْعَفْوُ لِي قُرْبَةٌ وَهُوَ لَكُمْ حَسَنَةٌ»<sup>(٦)</sup>.

«وظَلَمَ الضَّعِيفَ أَفْحَشُ الظُّلْمِ»<sup>(٧)</sup>.

فذكر الأخبار (مأجورون) و(قرية - حسنة) و(أفحش)، وفي كلها لا يمكن الاستغناء عنه فهو محل الفائدة ولا مسوغ لحذفه.

١- ظ: أبو حيان الأندلسي، منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك: ٥٠.

٢- ظ: العاني (أحمد عبد الله حمود العاني)، أطروحة البنى النحوية وأثرها في المعنى: ٨١.

٣- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صباحي الصالح): ٢٨/٣٨٨.

٤- ظ: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة: ١/٨٦.

٥- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صباحي الصالح): ١٨/٣٧٦.

٦- م. ن: ٢٣/٣٧٨.

٧- م. ن: ٣١/٤٢.

وقد يرد ذكر الخبر حتى مع وجود الدليل لحذفه، حيثشذ يكون لفائدة  
 مرجوة منه ولغرض دلالي ملح نحو ما جاء في عهد الإمام مالك الاشر: «واعلم  
 أن الرعية طبقات لا يصلح بغضها إلا بغض، ولا حتى يبغضها عن بغض: فمنها  
 جنود الله، ومنها كتاب العامة والخاصة، ومنها قضاة العدل، ومنها عمال  
 الإنصاف والرفق، ومنها أهل الحزبية والخراج من أهل الذمة ومسلمة الناس  
 ومنها التجار وأهل الصناعات ومنها الطبقة السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة،  
 وكل قد سمي الله له سهمه»<sup>(١)</sup>.

نلاحظ في هذا النص ذكر الخبر (منها) وتكريره سبع مرات وكان من الممكن  
 حذفه وإبقاء الدليل عليه بذكر القرينة اللفظية (الخبر الأول) فقط. لكنه أراد تأكيد  
 كلامه وإبراز كل طبقة منها على حدة ولو حذفه ما أفاد ذلك الغرض وما اشعر  
 المتلقي بهذا التوضيح المقصود.

ففيه توكيد للخبر وتبنيه للأذهان في كل جزء وكل صنف من أصناف  
 الرعية، وكأنه يؤكد على مالك الاشر ومن اتخذ موقعه أن لا يسهو أو يتناسى  
 صنفا من هذه الأصناف، فلا قوام لصنف منها إلا بالآخر فلكل كيانه وأهميته في  
 إقامة المجتمع ولكل صنف حقوق وواجبات فصل لها الإمام وكيفية التعامل معها  
 لصالحها وصالح الرعية أجمع لصالح الأمة<sup>(٢)</sup>. فكان من الضروري أن يكون لكل  
 منها خبره كما كان لكل صفته وأهميته وواجباته. . كما فصل عائلا. ومثل ذلك  
 في كتاب يقص فيه ما جرى بينه وبين أهل صفين: «كأن بذة أمرنا أنا التقيت والقوم  
 من أهل الشام، والظاهر أن ربنا وأجد وتبيننا وأجد ودعوتنا في الإسلام  
 واحدة»<sup>(٣)</sup>.

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٥٣ / ٤٣١ - ٤٣٢.

٢- ظ: م. ن: ٥٣ / ٤٣٢ - ٤٣٣ - ٤٣٤ - ٤٣٥ - ٤٣٦ - ٤٣٧ - ٤٣٨ - ٤٣٩ - ٤٤٠ - ٤٤١.

٣- م. ن: ٥٨ / ٤٤٨.

نلاحظ أن خبر (أنّ) في الجمل الثلاث هو كلمة (واحد) مع تأنيث الأخير (واحدة) وكان بالإمكان حذفه وإبقاء الأول. فذكره لتأكيد الخبر في وحدانية كل منها. وتوحد الأمة الإسلامية في أسمى أهدافها ومبادئها على الرغم مما يحصل من خلاف.

### جـ - حذف الفعل وذكره:

إن حذف الفعل ظاهرة واسعة في النحو العربي كونه عمدة أو ركن الاسناد في الكلام فلا بد من ذكره أو تقديره لتوقف مبنى الجملة الفعلية عليه، ومواضع حذف الفعل تنقسم بين الوجوب والجواز<sup>(١)</sup>. ومن مواضع الوجوب: حذف الفعل إذا كان مفسراً بفعل مذكور يدل عليه، وذلك إذا سبق الاسم الفعل بعد أداة الشرط<sup>(٢)</sup>.

قال تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ\* وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَرَتْ﴾ (الانفطار: ١-٢).

والتقدير: إذا انفطرت السماء انفطرت، وإذا انتشرت الكواكب انتشرت. وهذا ما لم يوافق الكوفيون عليه، فالاسم هنا مرفوع عندهم بالفعل بعده وهو فاعل متقدم على فعله<sup>(٣)</sup>، أو مبتدأ خبره ما بعده<sup>(٤)</sup>. والصواب في هذا الرأي الأخير، وأما أن يكون الحذف فقيل فيه: (إن تقدير الجمهور بعيد عن المعنى، مفسر صحة الكلام، مؤد إلى ركة بالغة فيه...<sup>(٥)</sup>) فلا يمكن أن نقدر الحذف في

١- ظ: سيبويه، الكتاب: ٤٢/١ - ٤٣، ١٨٢/٢، المبرد، المقتضب: ٧٤/٢، ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب: ٧٢٧/٢ - ٨٢٨.

٢- ظ: المبرد، المقتضب: ٧٤/٢، السيوطي، معجم الهوامع: ٦٦/٢.

٣- الرضي، شرح الكافية في النحو: ٢٨٣/٤.

٤- ظ: ابن عقيل، شرح ابن عقيل: ١١/٢.

٥- السامرائي (فاضل السامرائي)، معاني النحو: ٨٧/٤.

مثل ذلك إن جاء في الرسائل، وما ورد منه: «فَإِذَا أَنْتَ قَدْ أَهْلَكْتَ نَفْسَكَ»<sup>(١)</sup>،  
و«فَإِنَّ أَنْتَ لَمْ تَأْتِ بِأَمَّاكَ»<sup>(٢)</sup>.

فالذي نخلص إليه هو عدم الحذف في هذا الموضع بل الأمر فيه قائم على  
التقديم والتأخير<sup>(٣)</sup>. ومثله ما قيل في حذف الفعل في النداء على أساس أن المنادى  
يُصِيبُ على إضمار فعل<sup>(٤)</sup>. وقصور هذا التفسير تنبه له مبكرا ابن جني فقال: (ألا  
تري أنه لو تجشّم إظهاره - أي الفعل - فقيل: (أدعو زيدا)، و(أنادي زيدا)،  
لاستحال أمر النداء فصار إلى لفظ الخبر المحتمل للصدق والكذب، والنداء مما لا  
يصح فيه تصديق ولا تكذيب)<sup>(٥)</sup>.

وحذِفَ الفعل وجوبا أحيانا وأخرى جوازا في أبواب الاختصاص<sup>(٦)</sup>،  
والتحذير<sup>(٧)</sup> والإعزاء<sup>(٨)</sup>، والمدح والتعظيم<sup>(٩)</sup>، وباب الذم والشتم<sup>(١٠)</sup>، وباب  
الترحم<sup>(١١)</sup>. ففي هذه الأبواب يقدر جمهور النحاة فعلا ناصبا لما انتصب فيها من  
أسماء<sup>(١٢)</sup>، وذلك لوجود القرينة النحوية والمعنى الدال عليه. وما جاء في الرسائل

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٤٠٠/٣١.

٢- م. ن: ٤٠٤/٣١.

٣- ظ: العاني (أحمد عبد الله حمود العاني)، البنى النحوية وأثرها في المعنى: ٨٥.

٤- ظ: سيبويه، الكتاب: ١٨٢/٢.

٥- ابن جني، الخصائص: ١٨٦/١.

٦- ظ: سيبويه، الكتاب: ٢٣٣/٢.

٧- م. ن: ١٣٨/١ - ١٣٩، ابن عقيل، شرح ابن عقيل: ٨٧/٢.

٨- ظ: الرضي، شرح الكافية في النحو: ١٩٨/١، ابن عقيل، شرح ابن عقيل: ٨٩/٢.

٩- ظ: سيبويه، الكتاب: ٦٩/٢، ابن يعيش، شرح المفصل: ١٩/٢.

١٠- ظ: ابن يعيش، شرح المفصل: ١٩/٢، الرضي، شرح الكافية في النحو: ١٧٥/١.

١١- ظ: الرضي، شرح الكافية في النحو: ١٧٥/١.

١٢- ظ: سيبويه، الكتاب: ١٣٨/١ - ١٣٩، ٢٣٨، ابن يعيش، شرح المفصل: ١٩/٢، الرضي، شرح

الكافية في النحو: ١٧٥/١.

من هذه الأبواب (التحذير)، وكان أما بذكر المحذر منه أو مع الضمير (إياك) فالفعل (إحذر) محذوف وجوبا في هذه الحالات عند جمهور النحاة<sup>(١)</sup>، ومحذوف جوازا عند آخرين<sup>(٢)</sup>. من ذلك: «اللَّهُ اللَّهُ فِي الْإِيْتَامِ فَلَا تُعْيَبُوا أَمْوَالَهُمْ وَلَا يَضْرِبُوا بِحَضْرَتِكُمْ وَاللَّهُ اللَّهُ فِي حَيْرَاتِكُمْ فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةٌ نَيْبِكُمْ مَا ذَاكَ يُوصِي بِهِمْ حَتَّى ظَنُّنَا أَنَّهُ سَيُورَثُهُمْ وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ لَا يَسْتَوِيكُم بِالْعَمَلِ بِهِ غَيْرِكُمْ وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا صَمُودٌ دِينِكُمْ وَاللَّهُ اللَّهُ فِي يَتِيمَاتِكُمْ لَا تُخْلَوْنَ مَا بَقِيَتْمْ فَإِنَّهُ إِنْ تَرَكْتُمْ لَمْ تُنَاطَرُوا وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الْجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَالسَّبِيَّتِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»<sup>(٣)</sup>.

فقد تكرر المحذر منه (الله) في كل الجمل وذلك زيادة في التأكيد والتوصية بالمحذر وقيل إن ترك الفعل في هذه الحال واجب قال الرضي: (وحكمه اختصاص وجوب الحذف بالمحذر منه المكرر، كون تكريره دالا على مقاربة (المحذر منه للمحذر) بحيث يضيق الوقت إلا عن ذكر (المحذر منه) على أبلغ ما يمكن، وذلك بتكريره، ولا يتسع لذكر العامل مع هذا المكرر، وإذا لم يكرر الاسم جاز إظهار العامل اتفاقا)<sup>(٤)</sup>. وجوز بعضهم ذكر العامل مع تكرير المحذر منه وهم مع كون التكرير لغرض التأكيد والتنبيه ولا شرط في حذف الفعل<sup>(٥)</sup>.

ومهما يكن فالنتيجة واحدة (حذف الفعل لغرض تأكيده والتحذير من المحذر منه)، وهذا التأكيد زاد بتكرير المحذر منه، أي: (احذر الله) والإمام لم يوجه الخطاب لأولاده وأهله فقط بل كان موجها للأمة أجمع يقول: «أَوْصِيكُمْ

١- ظ: سيويه، الكتاب: ١/ ١٣٨ - ١٣٩، ابن عقيل، شرح ابن عقيل: ٢/ ٨٧.

٢- ظ: الرضي، شرح الكافية في النحو: ١/ ١٩٦، السيوطي، مع الهوامع: ١/ ١٦٩.

٣- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٤٧/ ٤٢١ - ٤٢٢.

٤- الرضي، شرح الكافية في النحو: ١/ ١٩٦.

٥- ظ: م. ن: ١/ ١٩٦، الأشموني، شرح الأشموني: ٣/ ١٩١.

وَجَمِيعَ وَلَدِي وَأَهْلِي وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي...»<sup>(١)</sup>. فهو يوصي بتقوى الله في الاصناف التي قدم منها (الأيتام والجيران) على العبادات (القرآن والصلاة وحج البيت والجهاد في سبيل الله) لأن غرض الوصية حماية الأمة من التشتت والتفرق (غرض اجتماعي) ولاسيما إن وقت الوصية بعد ضربة ابن ملجم - لعنه الله - خوفا من حدوث فتنة، لذلك ذكر قبل هذا كله قول رسول الله ﷺ: «صَلِّحْ ذَاتِ الْيَمِينِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ»، هذا يوضح لنا تقديم (الأيتام والجيران) على العبادات حماية للأمة من الأمراض الاجتماعية. وجاء حذف الفعل (إحذر) مع الضمير (إياك) كثيرا نحو: «إِيَّاكَ وَالْإِتِّكَانَ عَلَى الْمَنَى فَإِنَّهَا بُضَائِعُ النَّوْكَى»<sup>(٢)</sup>.

«إِيَّاكَ وَمَسَامَةَ اللَّهِ فِي عَظْمَيْهِ»<sup>(٣)</sup> «إِيَّاكَ وَالذَّمَاءَ وَسَفْكَهَا بِغَيْرِ جِلْهَاتِ»<sup>(٤)</sup>. وذلك لأن التحذير بالضمير أبلغ من التحذير بالفعل؛ لما فيه من معنى الإطلاق والتبديد بخلاف الفعل، فإن دلالة التحذير فيه مقصورة على دلالة الفعل المذكور دون سواه، فلو اختير ذكر الفعل فقيل (إحذر) أو (إتق) أو (باعد) لكان معنى التحذير محصورا في دلالة الفعل المذكور، بخلاف (إياك) فإن ذكرها قد يجمع تلك المعاني جميعها<sup>(٥)</sup>، فضلا عن زيادة معنى التهديد والوعيد<sup>(٦)</sup>.

ومما جاء في الرسائل من حذف جوازا وذلك ليس لقاعدة يقاس عليها وإنما هو غير مطرد أو شائع بل دلت عليه القرينة المعنوية، جاء في حلف له بين ربيعة واليمن: «أَنْهُمْ يَدُّ وَاحِدَةٌ عَلَى مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ وَتَرْكَهُ، أَنْصَارَ بَعْضُهُمْ

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٤٧/٤٢١.

٢- م. ن: ٣١/٤٠٢ والنوكى: الحمقى، ظ: الصالح (صبحي الصالح) في تحقيقه لكتاب نهج البلاغة: ٦٨٦.

٣- م. ن: ٥٣/٤٢٨.

٤- م. ن: ٥٣/٤٤٣.

٥- ظ: السامرائي (فاضل السامرائي)، معاني النحو: ٢/٩٥ - ٩٦.

٦- ظ: العاني (أحمد عبد الله حمود العاني)، البنى النحوية وأثرها في المعنى: ٩٢.

لِيَغْضِبَ: دَعْوَتُهُمْ وَاحِدَةٌ لَا يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ لِمَعْتَبَرٍ غَائِبٍ وَلَا يُغْضِبُوا غَائِبٍ وَلَا  
لَا سِتْدَالَ قَوْمٍ قَوْمًا، وَلَا لِمَسْبُوعٍ قَوْمٍ قَوْمًا أَعْلَى ذَلِكَ شَاهِدَهُمْ وَغَائِبَهُمْ وَسَقِيهِمْ  
وَعَالِمَهُمْ وَخَلِيمَهُمْ وَجَاهِلَهُمْ<sup>(١)</sup>.

فتقدير الكلام: أجمع على ذلك شاهدهم وغائبهم. ويمكن أن نقول:  
(تعاهد) أو أي فعل يناسب المقام وإجماعهم على هذا الخلف، إذ دلّ السياق على  
هذا الحذف، وقد يكون غرض الحذف الإطلاق لتحميل الكلام أكثر من معنى في  
آن واحد، فهو لم يذكر فعلا معينا محمدا بل ترك للمتلقي تقدير ذلك الفعل ومن  
ثم يتبادر إلى ذهن المتلقي كل هذه الأفعال.

### د - حذف الفاعل وذكره:

بعد الفاعل عمدة رئيسة في الجملة الفعلية ويزيد في ذلك قوة شدة التلازم  
بينه وبين الفعل فالفعل حدث والفاعل صاحب ذلك الحدث<sup>(٢)</sup>. وذكر النحويون  
إن حذف الفاعل يطرد في مواضع، فقد ذكر الأزهري (ت ٣٧٠هـ) حذفه إذا دلّ  
عليه دليل وذكر أن حذفه يكون في أربعة مواضع في باب نائب الفاعل نحو  
﴿وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ (هود: ٤٤). أو في الاستثناء المفرغ نحو (ما قام إلا هند) وفي  
(أفعل) بكسر العين في التعجب إذا دلّ عليه متقدم مثله نحو: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾  
(مريم: ٣٨)، وفي المصدر نحو: ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْعِيَةٍ يَتِيمًا﴾ (البلد:  
١٤-١٥) وقال الزرقاني: بقي عليه موضع خامس وهو فاعل فعل الجماعة المؤكد  
بالتنون<sup>(٣)</sup>.

وقال الشيخ ياسين العلمي بقي سادس: (وذلك إذا قام مقامه حالان نحو:

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٤٦٤/٧٤.

٢- ظ: المراد، المقتضب: ١٩/١.

٣- ظ: الزركشي، البرهان في علوم القرآن: ١٤٣/٣ وما بعدها.



فتلقفها رجلٌ رجل، والأصل: فتلقفها الناس رجلا رجلا فحذف الفاعل وأقيم  
 الخلان مقامه وصار كالشيء الواحد. وسابع وهو نحو: ما قام وقعد إلا زيد،  
 لأنه من الحذف لا من التنازع لأن الإضمار في أحدهما يفسد المعنى لاقتضاء نفي  
 الفعل عنه وإنما هو منفي عن غيره مثبت له<sup>(١)</sup>.

ولكن سيبويه قرر قبلهم جميعا، إذا ما انعدم لفظ الفاعل ظاهرا فهو من  
 قبيل الاستتار<sup>(٢)</sup>، سوى موضع واحد هو بناء الفعل للمفعول، فإن الفاعل لا يقدر  
 حينها، بل ينوب عنه غيره فيأخذ حكمه من رفع وإسناد وهذا هو مذهب سيبويه  
 إذ قال في حد الفعل المبني للمفعول: (هو ما حذف فاعله، ولا يجوز في غيره)<sup>(٣)</sup>.  
 وهذا هو الصواب عندنا.

وقد يحذف الفاعل لأغراض لفظية كالسجع، وإقامة النظم أو الإيجاز في  
 العبارة أو أغراض معنوية<sup>(٤)</sup>، فقد يحذف لأنه لا غرض لذكره، وذلك نحو قوله  
 تعالى: ﴿فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ (البقرة: ١٩٦). فإنه لا يتعلق  
 غرض بذكر المحصر، إذ لو ذكر فاعلا بعينه لتوهم أن هذا الحكم يختص بهذا  
 الفاعل دون غيره<sup>(٥)</sup>. وهكذا فإن الفاعل في الرسائل حذف لأغراض كثيرة، فمما  
 حذف للتناسب الصوتي<sup>(٦)</sup>، ما جاء في وصف النار: «دَارَ لَيْسَ فِيهَا رَحْمَةٌ وَلَا  
 تُسْمَعُ فِيهَا دَعْوَةٌ وَلَا تُفْرَجُ فِيهَا كُرْبَةٌ»<sup>(٧)</sup>. فحذف في (تُسمَع) و(تُفْرَج) لتناسب

- 
- ١- ظ: الحموز (عبد الفتاح أحمد الحموز)، التأويل النحوي في القرآن: ١/ ٢٣٢ وما بعدها.
  - ٢- ظ: سيبويه، الكتاب: ١/ ١٤، ٢٠، البرد، المقتضب: ١/ ١٩، السيوطي، معجم الهوامع: ٢/ ٢٥٥.
  - ٣- ظ: م. ن: ١/ ١٤، ٢٠.
  - ٤- ظ: ابن يعيش، شرح المفصل: ٧/ ٦٩، الأنصاري، شرح قطر الندى: ٢٥٤، السيوطي، معجم الهوامع:  
 ١١٦/١، السامرائي (فاضل السامرائي)، معاني النحو: ٢/ ٦٢.
  - ٥- ظ: السامرائي (فاضل السامرائي)، معاني النحو: ٢/ ٦٢.
  - ٦- ظ: ابن يعيش، شرح المفصل: ٧/ ٦٩، فاضل صالح السامرائي، معاني النحو: ٢/ ٦٢.
  - ٧- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٢٧/ ٣٨٤.

او يحذف للعلم به فلا تكون هناك حاجة لذكره<sup>(١)</sup>، كما في: «فَإِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ أَسِيرًا فِي أَيْدِي الْأَشْرَارِ يُعْمَلُ فِيهِ بِالْهَوَىٰ وَتُطَلَّبُ بِهِ الدُّنْيَا»<sup>(٢)</sup>. فحذف الفاعل لـ (يُعمَل) و (تُطلب) لأنه صار معروفا لدى السامع، فسره الكلام السابق (الأشرار). وقد يكون الحذف للتعظيم<sup>(٣)</sup>: «فَمَا خَلَقْتُ لِيشْتَغَلَنِي أَكْمَلُ الطَّيِّبَاتِ كَالْبَهِيمَةِ الْمَرْتَوِطَةِ هَمَّهَا عِلْفُهَا أَوْ الْمُرْسَلَةِ شُغْلُهَا تَقَمُّمُهَا تُكْتَرِسُ مِنْ أَخْلَافِهَا وَتُلْهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا. أَوْ أَمْرُكَ سَدَىٰ أَوْ أَمَلٌ عَابِثًا»<sup>(٤)</sup>.

فورد الفعل هنا مبنيا للمفعول ثلاث مرات لتعظيم الفاعل وهو (الله) أن يذكر جل شأنه مع هذه (المفاعيل) (سدى، عابثا) فورد الفعل هنا مبنيا للمفعول ثلاث مرات لتعظيم الفاعل، وهو (الله) أن يذكر جل شأنه مع هذه (المفاعيل) التي لا تتناسب مع إلهيته فحذف الفاعل تنويها وبيني الفعل للمجهول تعظيما لفاعله، وعلى الرغم من نفي ذلك عنه بـ (ما) فإنه حذف كراهة لأن يجتمع بهذه الأعمال التي لا تليق به تعظيما له وتنزيها لشأنه. أو قد يحذف الفاعل لعدم تعلق الغرض بذكره<sup>(٥)</sup>. ولو ذكر لتوهم أن هذا الحكم يختص به دون غيره نحو: «وَلَيْزَ عَلَيْكَ أَمْرٌ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكَ»<sup>(٦)</sup>. ومنه: «وَاحْتَدَرَ كُلُّ عَمَلٍ يَرْصَاةَ صَاحِبِهِ لِتَنْسِبِهِ وَيَكْرَهُةَ إِبْرَاهِيمَ الْمُسْلِمِينَ وَاحْتَدَرَ كُلُّ عَمَلٍ يُعْمَلُ بِهِ فِي السَّرِّ وَيُسْتَحَىٰ مِنْهُ فِي الْعَلَانِيَةِ»<sup>(٧)</sup>.

١- ظ: السيوطي، جمع الهوامع: ١/١٦١، الأنصاري، شذور الذهب: ١٦٠، السامرائي (فاضل السامرائي)، معاني الفجور: ٢/٦٢.

٢- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٥٣/٤٣٥.

٣- ظ: ابن يعيش، شرح المفصل: ٧/٦٩، السيوطي، جمع الهوامع: ١/١٦١.

٤- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٤٥/٤١٨.

٥- ظ: السيوطي، جمع الهوامع: ١/١٦١، السامرائي (فاضل السامرائي)، معاني الفجور: ٢/٦٢ - ٦٣.

٦- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٦٩/٤٥٩.

٧- م. ن: ٦٩/٤٥٩.

فالتركيز حصل في الأفعال (يُر) و(يَعْمَل) و(يُسْتَحَى) دون الفاعل لأن الفاعل لا يتعلق بذكره غرض أي قصد، والقصد فيه العموم أي إطلاق الفاعل وتعميمه لا تقييده وتحديدته بمعنى معلوم حتى لا يكون الفعل واقعا منه متصفا به دون غيره. وهذا يعني أن حذف الفاعل كان للدلالة على تركيز العناية في الحدث لا فاعله. فالفهم ان(يرى)أثر النعمة لا من الذي يراها. والمهم هو الحذر مما (يعمل) في السر وليس الذي يعمله مهما أو الذي يستحي منه. أو يحذف الفاعل لغرض تحقيره<sup>(١)</sup>، كما حدث في رسالة الإمام إلى المنذر بن الجارود العبدي أثر خيائته: «وَمَنْ كَانَ بِصِفَتِكَ فَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يُسَدَّ بِهِ نَعْرٌ أَوْ يُنْفَذَ بِهِ أَمْرٌ، أَوْ يُعَلَى لَهُ قَدْرٌ، أَوْ يُشْرَكَ فِي أَمَانَةٍ، أَوْ يُؤْمَنَ عَلَى حَيَاتِهِ»<sup>(٢)</sup>. نجد في النص خمسة أفعال مبنية للمجهول (يُسَدُّ)، (يُنْفَذُ)، (يُعَلَى)، (يُشْرَكَ)، (يُؤْمَنُ)، لغرض تحقير الفاعل، لأن الفاعل أثبت بعد خيائته أنه غير مؤهل لهذه الأفعال، وبالرغم من أنه نفى هذه الأفعال عنه بـ(ليس)، زاد تأكيد الدلالة على الاحتقار باستعمال الفعل المبني للمجهول.

وجاء حذف الفاعل للعناية بالمفعول وإبرازه والتركيز عليه كما حدث من التركيز على الحدث، من ذلك: «فِإِسْلَامِنَا قَدْ سَمِعَ وَجَاهِلِيَّتِنَا لَا تُدْفَعُ»<sup>(٣)</sup>.

فالتركيز والتأكيد على المفعول أدى إلى حذف الفاعل الذي ليس ذا أهمية أيا كان، فهو مطلق وعلى الرغم من أهمية الفعل، نلاحظ بوضوح غلبة الأهمية للمفعول والتركيز فيه في الكلام، فالغرض الأساسي هو التنبيه على المفاعيل (إسلامنا) و(جاهليتنا) التي حلت محل المبتدأ لفظا في فخر من الإمام بهما، إذ إن تحويل المفعول به إلى موقع الفاعل وحذف ما لا حاجة له، فيه عناية بالشيء

١- ظ: ابن يعيش، شرح المفصل: ٧٠ / ٧.

٢- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٤٦٢ / ٧١.

٣- م. ن: ٣٨٧ / ٢٨.

المذكور من دون المحذوف. ومما يؤكد لنا هذه الدلالة، التقديم الذي أصاب  
المفاعيل لأهميتها فقدّمها كما أوضحنا ذلك سابقا فأعطاها الصدارة حتى على  
الفعل نفسه.

أما ذكر الفاعل فهو الأصل الذي تبنى عليه القاعدة النحوية، وهذا لا يعني  
أن ذكره لا يأتي بأغراض ودلالات، بل ذكر البيانين له أغراضا عدة منها لغرض  
إسناد فعله إليه، والتسجيل عليه لدفع الإنكار<sup>(١)</sup>، والتنبيه على فضل المسند إليه  
ومنزله<sup>(٢)</sup>، أو الاحتياط من ضعف قرينة السياق<sup>(٣)</sup> أو تخصيص المسند بالمسند إليه  
لكونه عاما وكون المسند لا يكون إلا له، وغير ذلك بحسب مقتضى السياق  
وموقف الحال. ونجد أن ذكر الفاعل في الرسائل على الأغلب هو لغرض إسناد  
فعله إليه نحو: «قَدْ دَعَاَهُ الْهَوَى فَأَجَابَهُ وَقَادَةَ الْفُضْلَانِ فَاتَّبَعَهُ»<sup>(٤)</sup>، و«أَلَا وَمَنْ أَكَلَهُ  
الْحَقُّ فَأَلَى الْجِنَّةِ وَمَنْ أَكَلَهُ الْبَاطِلُ فَأَلَى النَّارِ»<sup>(٥)</sup> وغيره.

وجاء ذكر الفاعل في الرسائل لتخصيص هذا الفاعل بفعله مثل الأفعال  
التي يختص بها الله تعالى: «أَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تُكُنْ لِتَسْتَقِرَّ إِلَّا عَلَيَّ مَا جَعَلَهَا اللَّهُ  
عَلَيْهِ مِنَ التُّعْمَارِ وَالْإِبْتِلَاءِ وَالْجَزَاءِ فِي الْمَعَادِ»<sup>(٦)</sup>. فليس غير الله جاعلا حال  
الدنيا، ولا تستقر إلا بأمره هو، ومن ذلك: «الَّذِينَ أَقَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ هَذِهِ  
الْأَمْوَالَ»<sup>(٧)</sup>، أو «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى»<sup>(٨)</sup>، فيخص ذلك القول بالله أو يقول «قَالَ

١- ظ: الهاشمي (أحمد الهاشمي)، جواهر البلاغة: ١١٨.

٢- ظ: العلوي، الطراز: ٥٩ / ٢.

٣- ظ: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة: ١ / ٣٣.

٤- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٧ / ٣٦٧.

٥- م. ن: ٣٧٤ / ١٧.

٦- م. ن: ٣٩٥ / ٣١.

٧- م. ن: ٤١٣ / ٤١.

٨- م. ن: ٤٣٤ / ٥٣.

رَسُوْنُ اللّٰهِ»<sup>(١)</sup>، فيخصه بالرسول. واستعمل الإمام ذكر الفاعل للتوبيخ: «قَارَأَ قَوْمُنَا قَتْلَ نَبِيِّنَا»<sup>(٢)</sup>، فلم يحذفه بيناء الفعل للمجهول (أريد قتل نبينا)، بل أظهره توبيخاً لمتلقي الرسالة (معاوية)، فهو يوبخه ويؤنبه بما فعل هو وأصحابه بالرسول ﷺ، وما حاولوه لقتله، وأتضح معنى التوبيخ في اختيار لفظ الفاعل فلم يقل أردتم أنتم قتل نبينا بل حدد الفاعل (القوم) لما يفترض بالقوم من مساندة نبيهم وإعلاء شأنه، وكان الإمام يخبر بالمعنى الواضح دون اللفظ: (بئس القوم أنتم)، أي معاوية ومن ساندته منهم. وجاء ذكر الفاعل للتعظيم مع وجود الدليل: «وَأَسْتَصْلِحْ كُلُّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَهَا اللّٰهُ عَلَيْكَ وَلَا تُضَيِّعَنَّ نِعْمَةً مِّنْ نِّعْمِ اللّٰهِ عَلَيْكَ وَلَيْزُ عَلَيْكَ إِثْرٌ مَّا أَنْعَمَ اللّٰهُ بِهِ عَلَيْكَ»<sup>(٣)</sup>. فهو يذكر الفاعل لفظ الجلالة (الله) غير مرة تعظيماً له مع وجود أكثر من دليل لفظي عليه (أنعمها الله) ثم المضاف والمضاف إليه (نعم الله)، ثم يذكر الفاعل مرة أخرى (أنعم الله) وكأنه يتلذذ بهذا الذكر المبارك ويدخل الى النفوس به.

وأكثر الإتيان الحذف المعنوي للفاعل دون الحذف اللفظي وهذه الظاهرة واضحة في رسائله جاء بها لأغراض كثيرة لا تختلف عن أغراض حذف الفاعل لفظياً. ولم يذكر النحاة أو البلاغيون هذا الحذف أو بينوا أغراضه، لكننا نجد ذكره مهماً، وكيف لا واستعملها الإمام كاستعماله لـ(حذف الفاعل لفظاً) وهذا يعني أهمية لا تقل عن تلك بل هي أسلوب بلاغي جميل لا يمكن إنكاره، فقد استعمله الإمام لأغراض كثيرة وذلك بذكر اسم الفاعل من الفعل المستعمل بدلاً من أن يعين فاعلاً محدداً.

فمنه ما جاء للجهد بالفاعل كما في كتاب الخراج والصدقات: «تَقُولُ حِبَادٌ

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٤٧/٤٢١، ٤٧/٤٢٢.

٢- م. ن: ٣٦٨/٩.

٣- م. ن: ٤٥٩/٦٩.

اللَّهُ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ وَلِيَّ اللَّهُ وَخَلِيفَتُهُ لِأَخَذَ مِنْكُمْ حَقَّ اللَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ فَهَلْ لِلَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ مِنْ حَقٍّ فَتَوَدُّوهُ إِلَيَّ وَوَلِيَّهِ. فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: لا، فلا تُرَاجِعْهُ، وَإِنْ أَنْعَمَ لَكَ مِنْنِي فَأَنْطَلِقْ مَعَهُ<sup>(١)</sup>. نلاحظ في النص (قال قائل) و(انعم منعم)، فلم يستم فاعل تلك الأفعال وذكر عنه المشتق لأنه لا يعلم من القائل لا، ومن الذي سيعتمه؟ (يعطي الصدقة لصاحب الخراج).

وقد يكون غرضه من الحذف المعنوي للفاعل (تعظيم شأنه) فلا يذكره باللفظ صراحة نحو: «أَنْ قَوْمًا اسْتَشْهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ تُعَالَى مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَلِكُلِّ فَضْلٍ، حَتَّى إِذَا اسْتَشْهِدَ شَهِيدًا، قِيلَ: سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ»<sup>(٢)</sup>. فاستعمل (فعليل) هنا عوضاً من ذكر الفاعل تعظيماً له لأنه ممن عرف بهذا أو نحو: «وَلَوْلَا مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنَ تَرْكِيَةِ الْمَرْءِ نَفْسَهُ لَذَكَرَ ذَاكِرٌ فَضَائِلَ جَمَّةٍ، تُعْرِفُهَا قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا تُمَجِّهَا آذَانُ السَّامِعِينَ»<sup>(٣)</sup>. فهو لم يذكر الفاعل والإمام يقصد نفسه في هذا الكلام، فلم يصرح بها، واستعمل هذا الأسلوب لإخفاء الفاعل.

أو يكون الغرض من عدم التصريح بالفاعل لفظاً هو (تحقير شأنه) نحو ما ذكره في كتاب لمعاوية: «إِذْ صَبَرْتُ يُقْرَنُ بِي مَنْ لَمْ يَسْنَعْ بِقَدَمِي، وَلَمْ تُكُنْ لَهُ كَسَائِقَتِي الَّتِي لَا يَذَلِّي أَحَدٌ بِجِلْبَاهَا إِلَّا أَنْ يَذْعِي مُدْعٍ مَا لَا أَعْرِفُهُ»<sup>(٤)</sup>. فاستعمل اسم الفاعل (مدع) لتحقير شأن الفاعل الذي يقصده.

## ثانياً: الحذف والذكر في الفضلة:

### أ - حذف المفعول وذكره:

عَدَّ النِّحَاةَ الْمَفْعُولَ بِهِ فَضْلَةً تُؤَدِّي مَعْنَى إِضَافِيَا عَلَى الْبِنْيَةِ الْإِسْتِنَادِيَّةِ

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٢٥ / ٣٨٠.

٢- م. ن: ٢٨ / ١٨٦.

٣- م. ن: ٢٨ / ٣٨٦.

٤- م. ن: ٩ / ٣٦٨.

للمجمل، ولكن هذا لا يعني أنه يجوز حذفه وذكره متى شئنا، وإنما قد تتساوى في بعض الأحيان الفضلة مع العمدة في أداء المستهدف الدلالي<sup>(١)</sup>. ويجوز الحذف إن دلّ عليه دليل (ولم يضر حذفه)<sup>(٢)</sup>، فإن ضرر امتنع.

وذكر ابن جني أن حذفه كثير ولا يركبه إلا من قوي طبعه، وأنه أقوى دليل على قوة عربية الناطق<sup>(٣)</sup>. وكذلك ذكر اللغويون والبيانون أغراضا متعددة لحذف المفعول فقد قال عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) وهو يتحدث عن ظاهرة حذف المفعول: (فإنني اتبع ذلك ذكر المفعول به إذا حذف خصوصا، فإن الحاجة إليه أحسن، وهو بما نحن بصدده أخص، واللطائف كأنها فيه أكثر، وما يظهر بسببه من الحسن والرونق أعجب وأظهر)<sup>(٤)</sup>.

ومن هذه الأغراض مثلا إفادة التعميم مع الاختصار، أو لتحقيق البيان بعد الإبهام أو لاستهجان ذكر المفعول أو عدم تعلق الغرض بذكره وحذفه للإيجاز والاختصار أو مراعاة للفاصلة وغير ذلك<sup>(٥)</sup>. قال تعالى: ﴿وَأَخْلَبُوا قَوْمَهُ وَمَا هَدَى﴾ (طه: ٧٩)، أي وما هداهم. غير أن الحذف هنا له غرض لطيف فضلا عن الإيجاز وذلك أنه أخرجه مخرج العموم أي أن فرعون لم يتصف بصفة الهداية البتة وذلك أنه لو قال (وما هداهم) لكان عدم الهداية مقيدا بقومه إذ يتحمل أنه هدى غيرهم، لكنه قال (وما هدى)، أي ما هدى أحدا<sup>(٦)</sup>.

١- ظ: عبد المطلب (محمد عبد المطلب)، البلاغة العربية، قراءة أخرى: ٢٤٤ - ٢٤٥.

٢- ظ: ألفية ابن مالك: ٢٠، ويقصد بالضرر أن لا يحذف في جواب السؤال نحو أن يقال: من ضربت؟ أو إن وقع محصورا (ما ضربت إلا زيدا) ظ: شرح ابن عقيل: ١٥٥ / ٢ - ١٥٦.

٣- ظ: ابن جني، المحتسب: ٣٥٦ / ٢.

٤- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز: ١١٨.

٥- ظ: م. ن: ١١٨ - ١١٩، السيوطي، همع الهوامع: ١ / ١٦٧، محمد عبد المطلب، البلاغة والاسلوبية: ٣٢٥، السامرائي (فاضل السامرائي)، معاني النحو: ٨١ / ٢ وما بعدها.

٦- ظ: السامرائي (فاضل السامرائي)، معاني النحو: ٨١ / ٢.

ويقسم حذف المفعول على قسمين: الأول منوي، والثاني: غير منوي<sup>(١)</sup>،  
ويسمى المنوي (الحذف اختصارا) أما غير المنوي (الحذف اقتصارا)<sup>(٢)</sup>. والمنوي:  
هو أن يحذف المفعول من الكلام لفظا لكنه مراد معنى وتقديرا<sup>(٣)</sup>. أما غير المنوي:  
فهو أن لا يذكر المفعول، وهو غير مراد<sup>(٤)</sup>.

وحقيقة أنّ الحذف اقتصارا ليس من باب الحذف وليس له تقدير ولا  
نية<sup>(٥)</sup>. لذلك ما يعنينا في البحث هو حذف المفعول (اختصارا)، فقد استعمله  
الإمام كثيرا في الرسائل ولإغراض كثيرة منها ما جاء في كتابه إلى عمر بن أبي  
سلمة المخزومي يدعو به إلى المسير معه في الحرب: «فَلَقَدْ أَرَدْتُ الْمَسِيرَ إِلَى ظَلَمَةِ  
أَهْلِ الشَّامِ، وَأَحْبَبْتُ أَنْ تُشْهَدَ مَعِيَ، فَإِنَّكَ بِمَنْ أَسْتَظْهِرُ بِهِ عَلَى جِهَادِ الْعَدُوِّ  
وِإِقَامَةِ عَمُودِ الدِّينِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»<sup>(٦)</sup>.

والتقدير (أن تشهد الحرب) فحذف المفعول به لدلالة السياق عليه فالإمام  
يدعو عمر المخزومي إلى الجهاد وترك البحرين التي كان عاملا عليها فعزله  
واستعمل النعمان بن عجلان الزرقي مكانه لأجل أن يشهد الحرب معه، فسياق  
الكلام وقربة المعنى تدل على المحذوف فضلا عما في حذفه من الإيجاز والاختصار.  
ومنه: «مَنْ جَمَعَ الْمَالَ عَلَى الْمَالِ فَأَكْثَرَ»<sup>(٧)</sup>، في كتاب لشريح بن الحارث في  
الزهد، ففي هذا الشاهد نجد أن المفعول حذف لدليل وكان التقدير: فأكثر المال،  
وحذف للدليل لفظي فقد أعاد لفظة (المال) ولقوة هذه القرينة صار من العبث أعادتها

١- ظ: الرضي، شرح الكافية في النحو: ١ / ١٣١.

٢- ظ: السامرائي (فاضل السامرائي)، معاني النحو: ٨١ / ٢.

٣- ظ: م. ن: ٨١ / ٢.

٤- ظ: م. ن: ٨٢ / ٢.

٥- ظ: م. ن: ٨٢ / ٢.

٦- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صحي الصالح): ٤٢ / ٤١٤.

٧- م. ن: ٣ / ٣٦٥.



مرة أخرى. ومن ذلك (وجود القرينة اللفظية): «وَدَعَ الْقَوْلَ فِيمَا لَا تُعْرَفُ وَالْخِطَابَ فِيمَا لَمْ تُكَلَّفْ»<sup>(١)</sup>، فالقرينة اللفظية واضحة وتقدير الكلام (فيما لا تعرف قوله وفيما لا تكلف الخطاب فيه)، فلا داعي لإعادة المفعول مع القرينة الدالة عليه.

وحذف المفعول بقصد التعميم والإطلاق في حكم الفعل: «فَعَلَى مَبْلُغِ أَجْسَامِ الْمَلُوكِ وَسَالِبِ نُفُوسِ الْجَبَابِرَةِ، وَمُزِيلِ مُلْكِ الْفَرَاجَةِ، . . . . وَمَنْ بَنَى وَشَيْدَ وَزَخْرَفَ وَنَجَّدَ وَادْخَرَ وَاعْتَقَدَ، وَنَظَرَ بِرُؤْيِهِ لِلْوَلَدِ إِشْخَاصَهُمْ جَمِيعاً إِلَى مَوْقِفِ الْعَرْضِ وَالْحِسَابِ وَمَوْضِعِ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ»<sup>(٢)</sup>.

فحذف مفعول الأفعال (بنى) و(شيد) و(زخرف) و(ادخر) و(نجد) و(اعتقد) بقصد العموم، فاثبت الفعل في ذاته للفاعل على الإطلاق من غير اعتبار عمومته وخصوصه ولا تعلقه بمن وقع عليه الفعل إذ سلك الفعل المتعدي - هنا - سلوكاً لزومياً<sup>(٣)</sup>.

فحذف الإمام مفاعيل الأفعال الستة، واقتصد في كلامه على الحكم المطلق لغرض التعميم والتوسيع الدلالي في عموم الحدث الفعلي وإطلاقه في الابتداء والاختراع والاستحداث والابتداع لجميع ما يمكن أن يخطر في ذهن المتلقي فضلاً عن الإيجاز والاختصار. وفي الحديث عن الزهد فأفضل ما في الحذف هنا معنى العموم، ليجعل المتلقي متأملاً لكل ما يمكن أن يصلح لوقوع الفعل عليه متنبهاً حذراً من الوقوع في زخرف الدنيا. ومن أغراض حذف المفعول في الرسائل (تركيز الدلالة على الحدث وفاعله) من ذلك:

«فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَحْتَارَ وَلَا لِلْعَايِبِ أَنْ يَرُدَّ»<sup>(٤)</sup>

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٣٩٢/٣١.

٢- م. ن: ٣/٣٦٥.

٣- ظ: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز: ١١٨ - ١١٩، السكاكي، مفتاح العلوم: ١١٠.

٤- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٣٦٧/٦.

«وَأَصْدَعُ أَمْأَلُ صَدَّهَيْنِ ثُمَّ خَيْرَةٌ فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تُعْرَضُنَّ لِمَا اخْتَارَهُ»<sup>(١)</sup>.

ففي المثال الأول نجد الإمام ينفي حكم الاختيار، أو الرد آياً كان سواء للشاهد أو الغائب فهو لا يهتم بالذي يقع عليه الفعل مهما كان ذلك الاختيار أو الرد. وكذلك المثال الثاني فهو لا يحدد أي شيء يختاره صاحب النعمة (الذي يخرج الصدقة) لأن الغرض هو الاختيار وليس ما يختار.

وهذا الحذف: إنما استعمل لتركيز الدلالة على الحدث المطلق لإظهار كمال العناية بإثباته أو نفيه لمن صدر عنه وهو الفاعل لأن إبراز (الحدث مع إسقاط متعلقه، يكون مراعاة للفت انتباه المتلقي إليه وتركيزه فيه إذ هو المهم في نظر المتكلم، وهو الذي يريد توكيده في نفس المتلقي)<sup>(٢)</sup>. لذلك جعل الإسناد الحكمي غير مقيد بالمفعول مع حاجة معنى الحدث الذي في الفعل المتعدي إليه وأنزله منزلة الفعل القاصر عن الوصول إلى مفعوله فأعرض عنه إعراضاً ولم يذكر؛ لأصالة التعبير في الفعل اللازم عن الحدث المطلق الصادر عن فاعله.

أما عن ذكر المفعول فيعد ذكره في الفعل المتعدي أصل الأداء، ولكن المتكلم يمتلك نية جمالية تجعل لهذا الذكر هدفاً بلاغياً، يتصل بطبيعة هذا المتكلم و يتصل - في بعض الأحيان - بطبيعة الصياغة ذاتها وأجزاء الجملة كلها تأخذ حقها من التساوي في أهمية الذكر كما أخذت حقها في أهمية الحذف<sup>(٣)</sup>.

وذكر المفعول في الرسائل على الأغلب لا بد منه ولا يكتمل الكلام المقيد إلا به. فقد يكون الفعل المتعدي بحاجة إظهار ضرورة كـ «وَأَكْثَرُ ذِكْرُ الْمَوْتِ وَمَا بَعْدَ الْمَوْتِ وَلَا تُثَمِّنُ الْمَوْتَ إِلَّا بِشَرْطِ وَيْتَقِ»<sup>(٤)</sup>. و«وَلَمَّا أَدْخَلَ اللَّهُ الْعَرَبَ فِي

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٢٥/٣٨١.

٢- ناجي (مجيد عبد الحميد ناجي)، الأسس النفسية لأساليب البلاغة: ١٣٥.

٣- عبد المطلب (محمد عبد المطلب)، البلاغة والأسلوبية: ٣٢٦.

٤- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٦٩/٤٥٩.

دِينُهُ أَفْوَاجًا»<sup>(١)</sup>. فالفعل (أكثر) في النص الأول و(أدخل) في النص الثاني ذكر مفعوليهما، لإيضاح المعنى ولا يمكن التخلي عنهما أما الفعل (تتمن) فكان ذكر مفعوله مع القرينة اللفظية الدالة عليه (الموت) لزيادة تأكيد وتوضيح. وقد يكون ذكره (المفعول) للتخصيص (تخصيص فعل الفاعل به) كما في: «اتق الله»<sup>(٢)</sup>، لتخصيص تقوى العبد بالله لا غير.

أو يكون غرض الذكر تعظيم الفاعل بما وقع عليه فعله: «فَوَالَّذِي قَلْتُ الْحَبَّةَ وَيَرَأُ النَّسْمَةَ»<sup>(٣)</sup>. إنما لتعظيم قدرة الله ولا عجب في ذلك لكنه اختار (الحبة والنسمة) لتبيان دقة صنع الله وعظمته، فضلا عما في الجملتين من تناسب صوتي يجعل للصوت عملا مهما في الاستقرار في النفوس.

### ب - حذف الموصوف وذكره:

ذكر النحاة حذف الموصوف ووضعوا لذلك شروطا وحدودا لما في الصفة والموصوف من تلازم<sup>(٤)</sup>. وجعل القياس فيهما أن لا يحذف أحدهما لأن ذلك نقض للغرض، فربما وقع اللبس بجذفه (ألا ترى أنك إذا قلت: (مررت بطويل)، لم يعلم من ظاهر اللفظ أن المرور به إنسان أو رمح أو ثوب، ونحو ذلك مما قد يوصف بالطول)<sup>(٥)</sup>. فهما كالشيء الواحد من حيث كان البيان والإيضاح إنما يحصل من مجموعهما<sup>(٦)</sup>، لكن هذا لا يمنع حقيقة كون العرب (إلى الإيجاز أميل، وبه أعنى وفيه أرغب، ألا ترى إلى ما في القرآن وفصيح الكلام: من كثرة

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٣٧٥ / ١٧٠.

٢- م. ن: ٣٧٢ / ١٢.

٣- م. ن: ٤٣ / ٤١٥.

٤- ظ: سيبويه، الكتاب: ١١٦ / ١ - ١١٧، البرد المقتضب: ١٣٥ / ٢ - ١٣٧، ابن جني، الخصائص: ١٤٦ / ٢.

٥- ظ: ابن يعيش، شرح المفصل: ٥٩ / ٣، ابن جني، الخصائص: ١٤٦ / ٢.

٦- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٥٩ / ٣.

المحذوف، كحذف المضاف وحذف الموصوف، والاكتفاء بالقليل عن الكثير<sup>(١)</sup>.

وذكر النحويون أنه لا يسمح بحذف الموصوف إلا بقيام الدليل عليه: (وإذا كان كذلك كان حذف الموصوف إنما هو متى قام الدليل عليه لو شهدت الحال به، وكلما استبهم الموصوف كان حذفه غير لائق بالحديث)<sup>(٢)</sup>. من ذلك قوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾ (الرحمن: ٥٦).

فقاصرات صفة لموصوف محذوف تقديره (حور) وقد دلت عليه الصفة نفسها من خلال معناها، فضلا عما فيها من قرينة نحوية هي إضافتها إلى الطرف بعد جمعها جمع تأنيث مما يدل على اختصاص هذه الصفة بالخور فأغنت هذه القرينة عن ذكره.

وفي رسائل نهج البلاغة استعمل الإمام هذا الحذف أيضا فهو العربي الذي تشرب أسلوبه بأساليب القرآن الكريم، فمن ذلك ما ورد في وصيته لولده الحسن عليه السلام في الحديث عن وحدانية الله وعظمته، ثم يقول: «فَإِنَّهُ لَمْ يَأْمُرْكَ إِلَّا بِحَسَنٍ وَلَمْ يَنْهَكَ إِلَّا عَنِ قَبِيحٍ»<sup>(٣)</sup>.

هنا نجد إن الصفة نفسها دلت على موصوفها المحذوف من خلال صيغتها ودلالاتها فحذف الإمام لهذا الموصوف حذف جميل مفسر لنفسه في موضعين وتقدير الكلام لم يأمرك إلا (بعمل حسن) ولم ينهك إلا عن (عمل قبيح)، فهذه الصفة عما شاعت في الموصوف وعرفت به. قال تعالى: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ (الكهف: ٣٠). هذا من ناحية ومن الناحية الأخرى فالقرينة المعنوية أكدت هذا المحذوف في دلالة سياق الحال. وفي هذا الحذف زيادة تأكيد الصفة وإبرازها فضلا عما فيه من إيجاز واختصار، هذا جعل المعنى المكثف في

١- ابن جني، الخصائص: ١/١٢٩.

٢- م. ن: ١٤٦/٢.

٣- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٣١/٣٩٦.

لفظ قليل فأصبح لكل لفظة قيمة مهمة لا يمكن الاستغناء عنها. وهذا الهدف حقق عدولا إيجائيا ودلاليا، فكانت بمثابة دعوة لمشاركة المتلقي في نسج الصورة التي يريد، لما يعملها هذا الحذف من تنشيط خيال المتلقي. وبما ورد فيه حذف الموصوف أيضا: «بئسَ الطَّعامُ الحَرَامُ»<sup>(١)</sup>. وتقدير الكلام: بئس الطعام أي الطعام الحرام، فحذف الموصوف لقرينة لفظية واضحة فضلا عن قرينة المعنى، وإن إبقاء ذكره هنا يؤدي إلى الاسترسال في الكلام الذي ينتشر فيه المعنى فيؤدي أحيانا إلى صعوبة جمع المعنى منه أو يؤدي إلى تكرار الكلام دون فائدة وهو العبث الذي يجذر منه البليغ. أما ذكر الموصوف فلا حاجة للحديث عنها بعد ما فهمناه من ضرورة إبرازه في الكشف عن المعنى.

### جـ - حذف المضاف وذكره:

هو أيضا من الألفاظ المتلازمة، فالمضاف ملازم للمضاف إليه، ويحذف كثيرا في الكلام بتوافر الدلائل عليه مما يترتب على حذفه تغيير في الحكم النحوي للمضاف إليه ويجعل المعنى بين نسبة الألفاظ خارجا عن الحقيقة والمألوف، وذكره النحاة والبيانون كثيرا<sup>(٢)</sup>. وأهم أغراض حذفه<sup>(٣)</sup>:

١. التجوز في الكلام والاتساع فيه: «وَلَكِنَّ الْوَرُءَ مَنْ أُنْقِيَ» (البقرة:

١٨٩).

٢. الحذف للاختصار: نحو: جئت طلوع الشمس.

٣. الاستغناء بدلالة المضاف المذكور عن المحذوف إذا دلت عليه قرينة نحو

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٤٠١/٣١

٢- ظ: ابن الأثير، المثل السائر: ٣٥٩/١، و٩٣/٢، و٩٤، عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز:

٢٣٢/١، ابن جني، الخصائص: ٧١/٢، الأنصاري، معني اللبيب: ٨١١/٢، السامرائي (فاضل

السامرائي)، معاني النحو: ١٢٢/٣ وما بعدها.

٣- السامرائي (فاضل السامرائي)، معاني النحو: ١٢٣/٣.

ويرى صاحب معاني النحو أن الحذف في مثل قوله تعالى: «وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ» (البقرة: ٩٣) و: «سَأَلْنَا الْقُرْيَةَ» (يوسف: ٨٢). إنما هي من المجاز الذي لا يقوم على تقدير: (فهذا في الحقيقة تعبير مجازي، يؤدي معنى لا يؤديه المقدر، ولذا نحن لا نرى في هذا تقديرا لأنه يفسد الغرض الفني الذي صيغ من أجله)<sup>(١)</sup>.

وورد من هذا النوع في الرسائل ما جاء في وصيته لولده الحسن عليه السلام: «فَانظُرْ فِيمَا فَسَّرْتَ لَكَ، وَإِنْ لَمْ يَجْتَمِعْ لَكَ مَا تُحِبُّ مِنْ تَفْسِيكَ، وَفَرَاغِ تَنْظِيرِكَ وَفِكْرِكَ، فَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنَّمَا تُخَيِّطُ الْعَشْوَاءَ<sup>(\*)</sup> وَتَتَوَرَّطُ الظُّلْمَاءَ<sup>(٢)</sup>».

فالنظر إلى تعبير (تخيط العشواء) نجد ترتيب الألفاظ والنسبة بينها خارجة عن الحقيقة والمألوف، وأصل الكلام أو تقديره: تخيط خيط الناقة العشواء، فحذف المضافين وأقام المضاف إليه الثاني مقامهما وهذا على الحذف والتقدير.

أما فاضل السامرائي فيرى أن مثل هذا الكلام يُفسر بأنه من المجاز العقلي أراد به الإخبار عن الذات بالمصدر أي تجسيد المعاني وتحويلها إلى شخص حية متحركة تراها العيون، فهو يجعل (التخيط) جثة أو كائن يمشي ويتحرك وله سماته وصفاته<sup>(٣)</sup>.

والحقيقة فنحن مع الرأيين فالأول هو التفسير المنطقي من الناحية النحوية والآخر هو تفسير ورأي أميل إلى البلاغة منه إلى النحو ولكل اختصاصه ومهما يكن فالنتيجة واحدة هي: غرض المبالغة والاتساع في المعنى الذي أداه هذا

١- السامرائي (فاضل السامرائي)، معاني النحو: ٣ / ١٢٤.

(\*) العشواء: هي الناقة الضعيفة البصر لا تأمن أن تسقط فيما لا خلاص منه.

٢- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٣١ / ٣٩٥.

٣- ظ: السامرائي (فاضل السامرائي)، معاني النحو: ٣ / ١٢٣.

أما ما جاء في الرسائل لغرض الاختصار فأكثره ورد في كتابه إلى أمراء البلاد في معنى الصلاة: «أَمَّا بَعْدُ فَصَلُّوا بِالنَّاسِ الظُّهْرَ حَتَّى تَمُوتَ الشَّمْسُ مِنْ مَرِيضِ الْعَتَمِ، وَصَلُّوا بِهِمُ الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ بَيْنَاضًا حَيْثُ فِي غَضُوِّ مِنَ النَّهَارِ حِينَ يُسَارُ فِيهَا فَرَسَخَانِ، وَصَلُّوا بِهِمُ الْمَغْرِبَ حِينَ يُفْطِرُ الصَّائِمُ . . . وَصَلُّوا بِهِمُ الْعِشَاءَ . . . وَصَلُّوا بِهِمُ الْعُدَاةَ»<sup>(١)</sup>.

وتقدير الكلام فصلوا بالناس صلاة الظهر وكذا صلاة العصر وصلاة المغرب وصلاة العشاء وصلاة الغداة. حذف في كل المواضع للاختصار والإيجاز ودل عليه المعنى .

أما ذكر المضاف فهو الأصل الذي إن ذكر في الرسائل فإنما ذكر للإيضاح والتقرير ولم يذكر فيها عبثاً أو مع وجود دليل . منه مثلاً في كتاب إلى معاوية: «إِذْ طَفِقْتَ تُحْبِرُنَا بِبَلَاءِ اللَّهِ تَعَالَى حِنْدَتَنَا، وَنِعْمَتِهِ عَلَيْنَا فِي بُيُوتِنَا، فَكُنْتَ فِي ذَلِكَ كَنَائِلِ التَّمْرِ إِلَى هَجْرٍ أَوْ دَاعِي مُسَدِّدٍ إِلَى التُّضَالِ وَرُغَمَتٍ أَنْ أَفْضَلَ النَّاسِ فِي الْإِسْلَامِ قُلَانٌ وَقُلَانٌ»<sup>(٢)</sup>. نلاحظ أن المضاف مذكور في (بلاء الله) و(ناقل التمر) و(أفضل الناس). لأنه لا غنى لبعضها عن بعض في إيضاح المعنى المراد.

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٥٢/٤٢٦.

٢- م. ن: ٢٨/٣٨٥.

## الخاتمة

وفي خاتمة هذه الرسالة توصلنا إلى نتائج عدة أهمها:

١ - طبقت رسائل الامام القواعد اللغوية والنحوية في مختلف المستويات وإن خرجت بعض الألفاظ عن القواعد اللغوية كـ (مأزورون، والفان بحذف ياء المنقوص، وبري وأبيات) كما درسنا فذلك لاجل المناسبة الصوتية.

٢ - تتمتع رسائل الإمام في نهج البلاغة بدلالات صوتية رائعة سواء كان ذلك على مستوى اللفظة أو التركيب فالألفاظ ترتدي أزياء المعاني التي تعبر عنها، فأصوات اللفظة من صفات ومخارج وجرس جاءت بما يتوافق مع مواقف الشدة واللين بحسب الغرض من الرسالة في التأكيد على الفكرة الواقة. أما التراكيب فهي بشكل عام ذات موسيقية جذابة قد تكون هادئة حزينة أو صاخبة رعديّة حسب (زمان ومكان وحال) المرسل إليه مما يشيع في النص مناخا تخيليا خاصا يتماشى مع حركة النفس وذبذبتها الشعورية وينسجم مع إيقاعات موسيقاها الداخلية وأنغامها.

٣ - استعمل الإمام المحسنات البديعية استعمالا عجيبا جعل من رسائله دروسا عظيمة في علم البديع والبلاغة العربية، فهو عن حق فنان الرسالة الأول.

٤ - تصب معظم رسائل الإمام في غرض الوعظ والإرشاد إذ يتخلل كل الرسائل دون استثناء.

٥ - من الواضح تأثر أسلوب الرسائل في نهج البلاغة بأسلوب القرآن فضلا عن جرس كلماته وإيقاعاتها.



٦ - لا نقول بما وجدناه من القول بان الحجاز لا تهمز، فلم تكن لغة الإمام وهو الحجازي الأصيل مما خفف همزها، حتى انه لم يخفف إلا لعلة لغوية (معجمية): كما في (موازرة) و(مجزي) أو لعلة دلالية: كما في (دنيئة) و(النبي) أو لعلة صوتية كما في: (بري) و(مساويها).

٧ - اتجه الإمام إلى فك الإدغام في حالات معينة في حال مال غيره إلى الإدغام فيها وذلك يعود إلى لغة أهل الحجاز عامة باختلافهم عن غيرهم كتميم مثلاً، لكن القول بأن: بعض أنواع الإدغام نحو (إدغام التاء في الطاء) هو اتجاه شاع في البداوة عكس ما مالت إليه الحضارة من التخفيف والهمس، فهذا الرأي لا يصدق مع كل الأحوال، ولو عمم ذلك لاندثرت المعالم الصوتية للحضارة وهذا ما أكده الإمام الحجازي، فاثبت قوتها ومقدرتها الصوتية في إدغام التاء في الطاء في (أطراح) و(مطلبية) و(مطلب) فإدغام التاء في الطاء أحسن في الاعتماد إذ الاعتماد في المجهور أقوى، ومثلها حصل في (يدعي، وأذخر) بالاعتماد على قوة الدال.

٨ - أن معظم البنى الفعلية في الرسائل هي من الفعل الثلاثي المزيد، الزيادة التي من شأنها: إدخال الدلالات الدقيقة والمعاني الإيجابية للأفعال.

٩ - لا نقبل ما رددته المصادر والمراجع في أن التكثير يكون أما بالفعل نحو (جؤلت) و(طوقت)، وأما في الفاعل نحو (موت الإبل وبركت) أو في المفعول نحو (غلقت الأبواب) فلا صحة لتأصيل التكثير في الفاعل أو نائبه، أو المفعول وإنما صح نتيجة تكرير الفعل. فالتكثير للفعل أولاً. فقد يكثر فعل الغلق في باب واحد فنقول: غلقت الباب.

١٠ - لا يمكن إنكار دلالة (الغلبة) في الأفعال على صيغة فاعل على الرغم من أن بعضهم أهملها على أساس أن المغالبة نوع من المشاركة؛ وهذا غير ما نقصد فالغلبة غير المغالبة، وهذا ما لمسنه وأوضحا في بعض دلالات الأفعال التي

وردت في الرسائل .

١١ - لم يذكر الصرفيون معنى الفعل المزيد (ازداد) مع انه دل دلالة واضحة على معنى التدرج ولا نستطيع أن نقول أنه بالمعنى نفسه، فأصله المعجمي دل على الزيادة التي قد تكون زيادة بدون تدرج كالأصل زاد لكن (افتعل) هنا أضافت المعنى الصرفي على أصل الفعل وهو التدرج في عملية الزيادة.

١٢ - أهملت الكتب اللغوية الصرفية دلالة الاستثبات والتيقن بصيغة استفعل مع أن سيبويه ذكر ذلك، وأكدت لنا رسائل الإمام هذه الدلالة للصيغة في الأفعال: (استوثق، استوضح، استبان).

١٣ - التدرج والتكرار في دلالات الوزن (تفعل) إنما تعني شيئاً واحداً فالأفعال التي تتكرر إنما هي أفعال تتدرج بالحقيقة للتوصل إلى المراد أخيراً.

١٤ - أن كثيراً من الأفعال المزيدة جاءت بمعناها المعجمي، ولم تأت بدلالة أخرى تزداد عليها. فعلى وزن افعل مثلاً (أفضى، أراد) وعلى (فعل) نحو: (صلى، عذب، فرق، شمر، حدث، كلّم) وعلى فاعل نحو: (نادى، شاهد، بالى، سافر، داول) وعلى افتعل نحو: (اختلف، اضطّر، احترس، اجتنب) وعلى استفعل نحو: (استثنى، استشهد، استطاع، استقبل، استهان) فهذه الأفعال دلت على أصلها في المعجم ولا مجرد لها وكان من الأفضل عدّها من المزيد.

١٥ - لم يذكر اللغويون معنى الجعل لوزن الفعل (استفعل) وهذا ما وجدناه واضحاً في الرسائل، دلت عليه حالة السياق وقرينته المعنوية نحو الفعل (استظهر) (استصغر).

١٦ - تعد صيغة (فعال) في المصادر الصيغة الأغلب وروداً في الرسائل التي استعملها الإمام للتعبير عن عدة معان.

١٧ - استعملت المصادر في الرسائل على اختلافها في الإقامة محل اسم

الفاعل واسم المفعول وهذا جعل من كلامه أقوى ودلالته أدق؛ ككون المصدر بدلالته المطلقة وعدم اقترانه بزمن معين يدل على الحدث المجرد وهذا يمنح التعبير قوة واتساعاً لا يمكن للاسم المشتق أن يؤديه.

١٨ - جمع الإمام في الرسائل ما هو قليل بصيغ جموع الكثرة وما هو كثير بصيغ القلة في كثير من الأحيان لأغراض دلالية وهذا معروف عن العرب.

١٩ - وردت بعض جموع التكسير على صيغ مختلفة للكلمة الواحدة لأهداف دلالية وسنن لغوية أصيلة عرفها العرب.

٢٠ - ما حدث من متغيرات نحوية في الرسائل (التقديم والتأخير) و(الحذف والذكر) كان متصلاً بما نشأ عنها من المعنى ومؤثراً تأثيراً بليغاً في القالب الدلالي للنصوص.

٢١ - ينقسم التقديم والتأخير في الرسائل من حيث اقترانه في الحكم النحوي ثباتاً وتغيراً على قسمين الأول ما يبقى فيه اللفظ المتقدم على حكمه. والثاني: ما يتغير حكمه من باب إلى باب.

٢٢ - أن الأفكار والدلالات التي خطط لها الإمام هي التي أملت على السياق ما يقتضيه التركيب من تغيرات في القاعدة النحوية.

٢٣ - أكثر إبلاغاً في رسائله من الحذف المعنوي للفاعل وذلك لأغراض كثيرة بحسب نوع الرسالة وحال المرسل إليه ولا تختلف هذه الأغراض عن أغراض حذف الفاعل لفظاً وهذا ما لم يذكره النحاة أو البلاغيون مطلقاً.

### التوصيات: (المقترحات)

١- لا بد من دراسة جديدة لافعال اللغة العربية تعنى بمجرد الأفعال الزائدة التي لا اصلاً ثلاثياً مجرداً لها وضمها الى الأفعال الزائدة أو حصرها تحت تسمية

٢ - دعوة لدراسة نهج البلاغة دراسة لغوية ضخمة تضم دراسة الكتاب بأجمعه على كل المستويات اللغوية (صوتية - صرفية - تركيبية - دلالية). وهذا مشروع ضخم يحتاج إلى تكريس الجهود العظيمة والملاكات الكبيرة من الباحثين المتكئين، لأننا فيما وجدنا أن دراسة النهج لغوياً لحد الآن مترددة متباطئة الخطوات لا تشفي غليلاً وكان دارسي اللغة يتجنبون الخوض في هذا، وهذا لا يصح في التعامل مع كنز لغوي كـ(نهج البلاغة) فلا بد أن نجعل منه نبعا فياضاً نساعد البشرية في الاستسقاء منه، ونصراً لغوياً نباهي العالم به.

## المصادر والمراجع

### القرآن الكريم.

✎ ابن الأثير: (ضياء الدين ابن الاثير) (ت ٦٣٧هـ)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: احمد الحوفي، بدوي طبانة، مطبعة النهضة في مصر، ١٩٥٩م.

✎ إبراهيم: (كمال إبراهيم)، عمدة الصرف، مطبعة النجاح، بغداد (د. ت).

✎ أبو السعود: (عباس أبو السعود)، الفيصل في ألوان الجموع، دار المعارف، مصر، ١٩٧١م.

✎ أبو جناح: (صاحب أبو جناح)، الظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.

✎ أبو عبيدة: (معمربن المثنى) (ت ٢١٠هـ)، مجاز القرآن، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٦٢م.

✎ احمد مختار عمرو ود. عبد العال سالم مكرم، معجم القراءات القرآنية، مطبوعات جامعة الكويت، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م.

✎ الاسترابادي: (الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاسترابادي) (ت ٦٨٦هـ):

- شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: محمد نور الحسن ومحمد الزخرف ومحمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٩٧٥م.

- شرح كتاب الكافية في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، د. ت.
- ✍ الأصفهاني: (الحسن بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني) (ت ٥٠٢هـ):
- مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، منشورات طليعة النور، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦م.
- المفردات في غريب القرآن، أعده وأشرف عليه: د. محمد احمد خلف الله، نشر: مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ١٩٧٠م).
- ✍ الاعشى: (ميمون بن قيس الاعشى الكبير) شرحه وقدم له: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى ١٩٨٧م.
- ✍ الالوسي: (أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الالوسي البغدادي)، (ت ١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق وتقديم وتعليق: الشيخ محمد احمد الأمد، والشيخ عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
- ✍ أملي: (جوادي أملي)، الحكمة النظرية والعملية في نهج البلاغة. ترجمة باسم محمدي، ذوي القربى، الطبعة الاولى، سنة ١٣٨٤.
- ✍ امية بن ابي الصلت، (ديوان امية بن ابي الصلت)، صنعه د: عبد الحفيظ السطلي، جمع وتحقيق ودراسة المطبعة التعاونية بدمشق، الطبعة الثانية، ١٩٧٧م.
- ✍ الانباري: (أبو البركات الانباري، عبد الرحمن بن محمد بن ابي سعيد النحوي) (ت ٥٧٧هـ) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين (البصريين والكوفيين)، ومعه كتاب الإنصاف من الإنصاف، محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة بمصر، الطبعة الرابعة (١٩١٦م).
- ✍ الأندلسي: (أبو حيان الأندلسي) (ت ٧٤٥هـ)، البحر المحيط، دراسة وتحقيق: الشيخ عادل احمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، شارك في تحقيقه:

الدكتور زكريا عبد المجيد النوقي والدكتور احمد النجولي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م.

✍ الأنصاري: (جمال الدين ابن هشام الأنصاري) (ت ٧٦١هـ):

- اوضح المسالك الى الفية ابن مالك ومعه كتاب: هداية المسالك الى تحقيق اوضح المسالك، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الندوة الجديدة، بيروت، لبنان، الطبعة السادسة ١٩٨٠م.

- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ومعه كتاب منتهى الإرب بتحقيق شرح شذور الذهب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، ٢٠٠٢م.

- مغني اللبيب عن كتب الاعاريب، تحقيق: د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله وراجعه سعيد الأفغاني، مؤسسة الصادق، طهران، الطبعة الأولى، ١٣٧٨هـ.  
✍ أنيس: (إبراهيم أنيس):

- الأصوات اللغوية، منشورات مكتبة الزهراء، شارع المتنبي، الطبعة الرابعة، ١٩٩٩م.

- دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، (د. ط) (د. ت).

- في اللهجات العربية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٥٢م.

✍ البحراني: (كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني)، شرح نهج البلاغة، مؤسسة النصر، طهران، سنة ١٣٧٨هـ.

✍ بشر: (كمال محمد بشر)، دراسات في علم اللغة. دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، سنة ١٩٩٨م.

✍ البقاعي: (إبراهيم بن عمر البقاعي)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق: محمد عبد المعين، مجلس المعارف الإسلامية، حيدر آباد، الركن الهند، الطبعة

الأولى، ١٩٦٩م.

✍ البناء: (أحمد بن عبد الغني الدمياطي الشافعي الشهير بالبناء) (ت ١١١٧هـ)،  
إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، رواه وصححه وعلق عليه الشيخ  
علي محمد الضباع، مطبعة عبد الحميد حنفي، مصر، ١٣٥٩هـ.

✍ الثعالبي: (أبو منصور الثعالبي)، (ت ٤٣٠هـ)، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق:  
مصطفى السقا، إبراهيم الاياري، عبد الحفيظ شلبي، شركة مكتبة ومطبعة  
مصطفى الباي وأولاده، مصر، الطبعة الأخيرة، ١٩٧٢م.

✍ الجاحظ: (أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ)، البيان والتبيين، تحقيق: عبد  
السلام هارون، مطبعة لجنة التأليف والنشر ١٩٤٨م.

✍ الجبوري: (مي فاضل الجبوري)، القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي  
القديم والحديث، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

✍ الجرجاني: (الشريف علي بن محمد بن علي السيد الزين أبي الحسن  
الجرجاني)، (ت ٨١٦هـ) التعريفات، مطبعة مصطفى الباي الحلبي وأولاده، مصر،  
١٩٣٨م.

✍ الجرجاني: (عبد القاهر الجرجاني)، (ت ٤٧١هـ)، أسرار البلاغة في علم  
البيان، تحقيق: هـ. رثير، استانبول، مطبعة وزارة المعارف، ١٩٥٤م.

✍ جرير: (ت ١١٠هـ)، ديوان جرير، شرحه وضبط نصوصه وقدم له: د. عمر  
فاروق الطباع، شركة دار الأرقام ابن أبي الأرقام للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،  
لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

✍ الجزري: (أبو الحسين محمد بن الجزري الدمشقي) (ت ٨٣٣هـ)، النشر في  
القراءات العشر، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٧٨م.

✍ الجندي: (أحمد علم الدين الجندي)، اللهجات العربية في التراث، الدار



العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ١٩٧٨ م.

ابن جني: (أبو الفتح عثمان ابن جني) (ت ٣٩٢هـ):

- الخصائص، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣ م.

- سر صناعة الإعراب، تحقيق: محمد حسن محمد حسن اسماعيل وشاركه احمد رشدي شحاته عامر، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧ م.

- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨ م.

- المنصف في (شرح التصريف لأبي عثمان المازني، ت ٢٤٩هـ)، تحقيق: إبراهيم مصطفى، عبد الله أمين، الطبعة الأولى، (مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده)، القاهرة، ١٩٥٤.

الجواري: (عبد الستار الجواري) نحو القرآن، المجمع العلمي العراقي، بغداد: ١٩٧٤ م.

الجوهري: (اسماعيل بن حماد الجوهري) (ت ٣٩٣هـ)، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، دار الكتاب، مصر، (د. ت).

الحديثي: (خديجة الحديثي)، أبنية الصرف في كتاب سيبويه - معجم ودراسة - مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت - لبنان الطبعة الأولى ٢٠٠٣ م.

حسان: (تمام حسان):

- اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣ م.

- مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٥ م.

حماسة: (محمد حماسة عبد اللطيف)، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، دار الغرب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠١ م.

- ✍ الحملأوي: (الشيخ اءء الءملاوي) شءنا العرف في فن الصرف، المءءبة الءءافية، بيروء - لبنان، ء. ء.
- ✍ الءموز: (عءء الفءاء اءء الءموز) الءأويل الءءوي في القرآن، مءءبة الرشيء، الرياض، الءبعة الأولى، ١٩٨٤م.
- ✍ الءءوي: (أءء مءءء الءءوي)، بلاغة الإمام عليؑ، ءار نهضة مصر للءبع والنشر، ء. ء.
- ✍ ابن ءالويه: (أبو عءء الله الءسين بن مءءء بن ءالويه) (ء٣٧٠هـ):
- الءءة في القراءاء السبع؁ ءءءيق: ء. عءء العال سالم مءءرم؁ ءار الشروق؁ بيروء؁ ١٩٧١م.
- ليس في كلام العرب؁ ءصءيء: اءءء بن الأمين الءءقياي؁ مطبعة السعاءة؁ القاهرة؁ الءبعة الأولى؁ ١٣٢٧هـ.
- ✍ ءليل: (ءلمي ءليل)؁ الءءكير الصوءي عءء الءليل؁ ءار المرفة؁ الءبعة الأولى؁ الإسءءرية؁ ١٩٨٨م.
- ✍ الءءوي: (ميرزا ءيب الله الءءوي)؁ منهاء البراعة في شرح نهء البلاءة ءار اءياء الءراء العربي؁ بيروء؁ الءبعة الأولى ٢٠٠٣م.
- ✍ الءءوي: (مءءء علي الءءوي):
- الاصواء اللغوية: مءءبة الءريءي؁ الرياض - السعوءية؁ ط الأولى؁ ١٩٨٧م.
- مءءم علم اللغة الءظري؁ لبنان؁ الءبعة الأولى؁ ١٩٨٢م.
- ✍ ءءاية: (فايز ءءاية)؁ علم ءءالة العربي؁ الءظرية والءءبيق - ءراسة ءاريخية ءأصيلية نقءية؁ ءار الفكر للءباعة - بعءاء ١٩٨٠م.
- ✍ ءيئر بونءءء: (كارل ءيئر بونءءء)؁ المءءءل إلى علم اللغة؁ ءرءة وءعليق: ء. سعيب ءسن بءيري؁ مؤسسة المءءار للءشر والءوزيع؁ القاهرة؁ الءبعة الأولى؁

راجحي: (عبد الراجحي)، التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت.

الرازي: (فخر الدين محمد بن عمر الرازي)، (ت ٦٠٦هـ) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، ود. محمد بركات مهدي أبو علي، دار الفكر للنشر والتوزيع، الأردن، ١٩٨٥ م.

الرافعي: (مصطفى صادق الرافعي)، اعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة التاسعة، ١٩٧٣ م.

الروماني: (أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الروماني) (ت ٣٨٤هـ)، رسالتان في اللغة، تحقيق: إبراهيم السامرائي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، ١٩٨٤ م.

رمضان: (صالح بن رمضان)، الرسائل الأدبية ودورها في تطوير النثر العربي القديم (مشروع قراءة شعرية)، دار الفارابي، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧ م.

الزركشي: (بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي) (ت ٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، الطبعة الأولى، ١٩٥٨ م.

الزخشري: (جار الله محمود بن عمر الزخشري) (ت ٥٣٨هـ):

- أساس البلاغة، دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، ١٩٧٣ م.

- الكشاف عن حقائق التنزيل وعبون الأقاويل في وجوه التأويل، اعتنى به وخرج أحاديثه وعلق عليه: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢ م.

- ✍ زهير بن ابي سلمى، ديوان زهير بن ابي سلمى، دار صادر للطباعة والنشر ودار بيروت للطباعة والنشر، لبنان، ١٩٦٤م.
- ✍ أنيس: (إبراهيم أنيس)، من أسرار اللغة، مكتبة الانجلو المصرية، شارع محمد فريد، القاهرة، الطبعة الثامنة، د. ت.
- ✍ السامرائي: (إبراهيم السامرائي):  
- الفعل زمانه وابنيته، (د. ت)، (د. ط).
- مع نهج البلاغة، - دراسة ومعجم -، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، سوق البتراء، ساحة الجامع الحسيني، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
- ✍ السامرائي: (فاضل صالح السامرائي):  
- التعبير القرآني، دار عمار للطبعة الخامسة، ٢٠٠٧م.
- الجملة العربية تأليفها وأقسامها، منشورات المجمع العلمي العراقي، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٩٨م.
- معاني الابنية، نشر: وزارة الثقافة والاعلام، الطبعة الأولى، ١٩٨١م.
- معاني النحو، دار الفكر، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣م.
- ✍ السعداوي: (عبد الكريم حسين السعداوي)، غريب نهج البلاغة، (أسبابه - أنواعه - توثيق نسبه - دراسته) الغدير للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
- ✍ السعران: (محمود السعران)، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت - (د. ط) (د. ت).
- ✍ سقال: (ديزيرة سقال)، الصرف وعلم الأصوات، دار الصداقة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
- ✍ السكاكي: (أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي)، (ت ٦٢٦هـ)، مفتاح

- العلوم، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٣٧م.
- سبويه: (أبو بشر عمر) (ت ١٨٠هـ) الكتاب، مطبعة الخانجي، القاهرة، تحقيق: عبد السلام هارون، بولاق مصر، الطبعة الرابعة، ١٩٨٨م.
- السيرافي: (أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي)، أخبار النحويين البصريين، شرحه وهذبه، فرنسيس كرنكو، بيروت، المطبعة الكاثوليكية - باريس، ١٩٣٦م.
- السيوطي: (عبد الرحمن جلال الدين السيوطي) (ت ٩١١هـ):
- المزهري في علوم اللغة وأنواعها شرح وضبط: محمد احمد جاد المولى وعلي محمد الجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية مصر (د. ت).
- مجمع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد المتعال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، ١٩٧٩م.
- الصالح: (صبيح الصالح)، حقق نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ضبط نصه وابتكر فهرسه العلمية، بيروت - الطبعة الأولى، ١٩٦٧م.
- شاهين: (عبد الصبور شاهين):
- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، مكتبة الخانجي، مصر، د. ت.
- المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٠م.
- شرارة: (حياة شرارة)، الأفكار والأسلوب (دراسة الفن الروائي ولغته) وزارة الثقافة والفنون، الجمهورية العراقية، دار الحرية للطباعة ١٩٧٨م.
- شلاش: (هاشم طه شلاش)، أوزان الفعل ومعانيها، مطبعة الآداب، النجف الاشرف، ١٩٧١م.
- الشمسان: (أبو اوس إبراهيم الشمسان)، أبنية الفعل دلالاتها وعلاقاتها، دار

- المدني، للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
- صفوت: (احمد زكي صفوت)، جهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٣٧م.
- الضامن: (حاتم صالح الضامن)، علم اللغة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي كلية الآداب، جامعة بغداد، طبع بمطبعة التعليم العالي بالموصل، ١٩٨٩م.
- ضيف: (شوقي ضيف)، تاريخ الأدب العربي، (العصر الإسلامي، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، الطبعة التاسعة، د. ت.
- طرفة بن العبد، ديوان طرفة بن العبد، تقديم وشرح وتعليق: د. محمد حمود، دار الفكر اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٥م.
- الطفيل الغنوي، ديوان الطفيل الغنوي، تحقيق: محمد عبد القادر احمد، دار الكتاب الجديد، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م.
- طه حسين ومجموعة باحثين، التوجيه الأدبي، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٩٤٥م.
- عاصي: (ميشال عاصي)، الفن والأدب (بحث في الجماليات والأنواع الأدبية، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، د. ت.
- عبد الحميد: (محمد محي الدين عبد الحميد)، دروس التصريف في المقدمات وتصريف الأفعال، دار الطلائع، مدينة نصر، القاهرة، ١٩٥٨م.
- عبد القادر: (صالح سليم عبد القادر) الدلالة الصوتية في اللغة العربية، منشورات جامعة سبها، ١٩٨٨م.
- عبده: (محمد عبده):

- أبحاث في علم أصوات العربية، مؤسسة الصباح، الكويت، د. ت.
- شرح نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، خراج مصادره: فائز محمد

- خليل الليون، دار إحياء التراث العربي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.
- العبيدي: (رشيد بن عبد الرحمن العبيدي)، أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية، مطبعة التعليم العالي، بغداد، ١٩٨٨م.
- العسكري: (أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري)، (ت ٤٠١هـ)، الفروق اللغوية، علق عليه ووضع حواشيه: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٦.
- ابن عقيل: (بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي، المصري الهمداني)، شرح ابن عقيل (ت ٧٦٩هـ) دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل.
- عكاشة: (عمود عكاشة)، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دار النشر للجامعات مصر - الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
- العكبري: (أبو البقاء العكبري)، (ت ٦١٦هـ)، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: غازي مختار اطليمات، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.
- العلايلي: (عبدالله العلايلي)، المقدمة لدراسة لغة العرب، المطبعة العصرية، مصر، (د. ت).
- عيسى: (احمد بيك عيسى)، التهذيب في أصول التعريب، مطبعة مصر، القاهرة، ١٩٢٣م.
- ابن فارس: (احمد بن فارس بن زكريا) (٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة الثانية، ١٩٧٠م).
- الفراء: (ابو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الدليمي الفراء) (ت ٢٠٧هـ) معاني القرآن، قدم له وعلق عليه ووضع حواشيه وفهارسه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

الفراهيدي: (أبو عبدالرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي) (ت ١٧٥هـ)، العين، تحقيق: مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٥م.

فلش: (هنري فلش) العربية الفصحى، ترجمة: د. عبد الصبور شاهين، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦٦م.

الفيروز آبادي: (مجد الدين محمد بن يعقوب) (ت ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، طبعة فنية محققة، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.

القرطبي: (أبو عبد الله محمد القرطبي) (ت ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، دار القلم، بيروت، ١٩٦٦م.

القزويني: (محمد بن عبدالرحمن الخطيب القزويني) (ت ٧٣٩هـ) الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: لجنة من أساتذة كلية اللغة العربية، بجامع الأزهر، مطبعة السنة المحمدية القاهرة. (د.ت).

كثير عزة، ديوان كثير عزة، شرح قدرى مايو، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.

مبارك: (زكي مبارك) النثر الفني في القرن الرابع الهجري، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الأولى، د.ت.

مبارك: (محمد رضا مبارك) اللغة الشعرية في الخطاب النقدي العربي، ملازم التراث المعاصر، دار الشؤون الثقافية، بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

مبارك: (محمد المبارك)، فقه اللغة وخصائص العربية - دراسة تحليلية - مقارنة للكلمة العربية، وعرض لمنهج العربية الأصيلة في التجديد والتوليد، دار الفكر، بيروت - الطبعة السادسة، ١٩٧٥م.

المبرد: (أبو العباس محمد بن يزيد المبرد) (ت ٢٨٥هـ)، المقتضب، تحقيق:



محمد عبد الخالق عضية عالم الكتب، بيروت، د، ت.

المجدوب: (عبد الله الطيب المجدوب)، المرشد إلى فهم إشعار العرب وصناعتها، مطبعة مصطفى البابي علي وأولاده، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٥٥م.

المحنك: (هاشم حسين ناصر المحنك)، علم النفس في نهج البلاغة، منشورات دار الوفاق، مطبعة القضاء، النجف الطبعة الأولى، سنة ١٩٩٠م.

المخزومي: (مهدي المخزومي) في النحو العربي (نقد وتوجيه)، منشورات المكتبة العربية، صيدا، لبنان، الطبعة الأولى (د. ت).

المسدي: (عبد السلام المسدي)، الاسلوبية والاسلوب، الدار العربية للكتاب، ليبيا، الطبعة الأولى. (د. ت).

المطلب: (محمد عبد المطلب):

- البلاغة الأسلوبية، مكتبة لبنان، ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر لوغيمان، الطبعة الأولى، طبع في دار نوبار للطباعة القاهرة، سنة ١٩٩٤م.

- البلاغة العربية قراءة أخرى، الشركة المصرية العالمية للنشر، لوغيمان، دار نوبار للطباعة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

المطلي: (غالب فاضل المطلي) لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة، دار الحرية للطباعة والنشر، ١٩٧٨م.

مطلوب: (احمد مطلوب):

- بحوث بلاغية، دار الفكر للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٦م.

المعتزلي: (ابن أبي الحديد المعتزلي)، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الساقية للعلوم، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

✍ معلوف: (لويس معلوف)، المنجد في اللغة، طهران - اسلام، ايران، الطبعة الخامسة والثلاثون ١٣٨٣هـ.

✍ ابن منظور: (ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري) (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، نسقه وعلق عليه ووضع فهارسه: علي شيري، دار احياء التراث العربي، بيروت طبعة جديدة ومحققة، الطبعة الاولى، ١٩٨٨م.

✍ مهدي علام وآخرين، النقد والبلاغة، المطبعة الأميرية، بالقاهرة، ١٩٥٧م.  
✍ الموسوي: (محسن باقر الموسوي):

- علوم نهج البلاغة، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

- المدخل إلى علوم نهج البلاغة، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

✍ ناجي: (مجيد عبد الحميد ناجي)، الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، المؤسسة الجامعة، للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، ١٩٨٤م.

✍ ناصر الدين: (أمين الله ناصر الدين)، دقائق العربية، مكتبة لبنان الطبعة الثانية، ١٩٦٨.

✍ ابن الناظم: (أبو عبدالله بدرالدين محمد بن محمد بن مالك)، (ت ٦٨٦هـ). شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تحقيق: عبدالحميد السيد محمود عبدالحميد، ط دار الجليل، بيروت (د. ت).

✍ النحاس: (مصطفى النحاس)، مدخل إلى دراسة الصرف العربي على ضوء الدراسات اللغوية المعاصرة، مكتبة الفلاح، الطبعة الأولى، ١٩٨١م.

✍ النعيمي: (حسام النعيمي)، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠م.

- ✍ نهر: (هادي نهر)، الصرف الوافي، دراسة وصفية تطبيقية في الصرف وبعض المسائل الصوتية، وزارة التعليم العالي، الجامعة المستنصرية، ١٩٨٩م.
- ✍ النويهي: (محمد النويهي):
- الشعر الجاهلي، منهج في دراسته وتقويمه الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت.
- قضية الشعر الجديد، دار الفكر مكتبة الخانجي، د. ط، ١٩٧١م.
- ✍ الهاشمي: (السيد احمد الهاشمي)، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع بإشراف صدقي محمد جميل، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، طبعة مجددة، الطبعة الثانية، د. ت.
- ✍ هلال: (ماهر مهدي هلال)، جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والتقدي عند العرب، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠م.
- ✍ هندراوي: (عبد الحميد احمد يوسف هندراوي) الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم (دراسة نظرية تطبيقية، التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة) المكتبة العصرية، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م
- ✍ الورد: (عروة بن الورد)، ديوان عروة بن الورد، شرحه وقدم له: د. سعدي ضناوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الاولى ١٩٩٦م.
- ✍ آل ياسين: (محمد حسين آل ياسين)، الأضداد في اللغة، مطبعة المعارف، بغداد، الطبعة الاولى، ١٩٧٤م.
- ✍ يعقوب: (إميل بديع يعقوب)، موسوعة النحو والصرف والإعراب، دار العلم للملايين، طبعة، ٢٠٠٥م.
- ✍ ابن يعيش: (موفق الدين بن علي بن يعيش النحوي) (ت ٦٤٣هـ)، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، مكتبة المنتبي، القاهرة، د. ت.

✍️ اليعني: (السيد يحيى بن حمزة بن علي العلوي اليعني) (ت ٧٤٩هـ)، الطراز، المتضمن لأسرار وعلوم حقائق الإعجاز أشرفت على مراجعته وضبطه وتدقيقه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان د. ت.

### الرسائل والاطاريح الجامعية

✍️ البصير: (كامل حسن البصير)، رسائل الإمام علي عليه السلام، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، سنة ١٩٦٥م.

✍️ الزيدي: (جبار هليل زغير الزيدي)، الفعل في نهج البلاغة (دراسة صرفية)، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة القادسية، ٢٠٠٥م.

✍️ السالم: (صباح عباس سالم) الأبنية الصرفية في ديوان امرؤ القيس، رسالة دكتوراه، إلى كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٨م.

✍️ الصيمري: (ميثاق عبد الزهرة الصيمري)، أبنية المشتقات في نهج البلاغة - دراسة دلالية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٣م.

✍️ العاني: (احمد عبد الله حمود العاني)، البنى النحوية وأثرها في المعنى، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الآداب، سنة ٢٠٠٣م.

✍️ الفتلاوي: (هادي عبد علي هويدي)، المباحث اللغوية في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٢م.

✍️ الفحام: (عباس علي حسين الفحام)، التصوير الفني في خطب الإمام علي عليه السلام، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الكوفة، ١٩٩٩م.

✍️ الكردي: (علي فرحان جواد الكردي)، لغة الإمام علي عليه السلام، دراسة وصفية رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة القادسية، ٢٠٠١م.

✍️ اللامي: (كريم مزعل محمد اللامي)، الدلالة الصوتية في القرآن الكريم،

رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ١٩٩٧م.

الموسوي: (نوفل هلال عبد المطلب أبو رغيف الموسوي) مستويات الشعرية في كتاب نهج البلاغة، رسالة ماجستير، جامعة المستنصرية ٢٠٠٧م.

الياسري: (عبد الكاظم محسن الياسري)، المسائل اللغوية والنحوية في كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة الكوفة، ١٩٩٨م.

### البحوث

عبد المجيد: (محمد عبد المجيد)، ظاهرة التفضيل بين القرآن الكريم واللغة): بحث مجلة البلقاء، العلوم الاجتماعية والإنسانية، مجلد: ٩، العدد: ١، سنة: ٢٠٠٢.

مجيد: (حازم طه مجيد)، صيغ المبالغة في القرآن الكريم: ٧٠، بحث مجلة آداب الرافدين: عدد: ٢٠، تصدر عن جامعة الموصل / كلية الآداب.



# الفهرس

الصفحة	الموضوع
٥	المقدمة.....
٩	التمهيد.....
٢١	<b>الفصل الأول</b>
٢٣	المستوى الصوتي.....
٢٥	المبحث الأول: الظواهر الصوتية.....
٢٥	أولاً: تحقيق الهمزة وتسهيلها.....
٣٦	ثانياً: الإدغام.....
٤٩	ثالثاً: الإبدال.....
٦٠	رابعاً: الإعلال.....
٨١	المبحث الثاني: الدلالة الصوتية.....
٨٥	أولاً: دلالة الصوت في اللفظ المفرد.....
١١٤	ثانياً: دلالة الصوت في التركيب.....
١٥١	<b>الفصل الثاني</b>
١٥٣	المستوى الصرفي.....
١٥٥	المبحث الأول: الصيغ الفعلية.....

الصفحة	الموضوع
١٥٦	أولاً: الفعل المجرد .....
١٦١	ثانياً: الفعل المزيد .....
١٩٣	المبحث الثاني: الصيغ الاسمية .....
١٩٤	أولاً: المصادر .....
٢١٤	ثانياً: المشتقات .....
٢٣٩	ثالثاً: دلالات الجموع (جمع التكسير حصراً) .....
٢٤٧	<b>الفصل الثالث</b>
٢٤٩	المستوى التركيبي .....
٢٥١	المبحث الأول: التقديم والتأخير .....
٢٥٣	أولاً: التقديم والتأخير في عمدة الكلام (المسند والمسند إليه) .....
٢٦٤	ثانياً: التقديم والتأخير في الفضلات (متعلقات الإسناد) ..
٢٨١	المبحث الثاني: الحذف والذكر .....
٢٨٣	أولاً: الحذف والذكر في العمدة .....
٣٠١	ثانياً: الحذف والذكر في الفضلة .....
٣١١	الخاتمة .....
٣١٦	المصادر والمراجع .....
٣٣٤	الفهرس .....



